

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ بِدِمَشْقَ

ديوان

أَبْنِ حَيُّوسَ

الأمير مصطفى الدولة أبي الغيثان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس القنوي الدمشقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الثاني

عَنْيَ بَنَشْرِهِ وَتَحْقِيقُهُ

خليل مردم بك



مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

893.7 IB 525-
L

v. 2

v. 2

حقوق الطبع محفوظة للجمع العالمي العربي

Gin

الطبعة الهاشمية دمشق

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

قافية الفاء

٦٤

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢) ويهنيه بعافية من مرض

شِفَاءُ الْهُدَى بِاسِيفَةِ الْعُضْبِ أَنْ تُشْفَى (٣)
 جَاوَزْتَ أَقْصَى عُمْرِ نُوحٍ مُعَوَّضًا
 حَيَاةُ بَنِي الدُّنْيَا حَيَاتِكَ سَالِمًا
 أَنْتَ عِيُونَ الْخَلْقِ بَعْدَ سُهَايِهَا
 إِلَى أَنْ وَقَاكَ اللَّهُ لُطْفًا بِخَلْقِهِ
 وَأَمْنَهُمْ فِيكَ الْمَخَافِ كُلِّهَا
 فَسَرَتْ قُلُوبٌ شَافَهَتْكَ بِسِرِّهَا
 أَيْجَحِدُ مَا تُؤَلِّيه آلَاءُ مُنْعِمٍ
 وَذُو الْأَمَلِ الْمُعْضُوضِ قَدَّعَادَ طَامِحًا
 وَكَفَّ الْخُطُوبِ الْمَذْهَمَةَ أَنْ تُكْفَى
 عَنِ الْعَامِ مِنْ أَعْوَامٍ مُدَّتْهُ أَلْفَا
 فَلَا بُدَّ لِلْإِسْلَامِ مِنْ قُوَّةٍ ضَعُفَا
 كَذَا كُلُّ جَفْنٍ (٤) مُذْ تَأَلَّمْتَ مَا أَغْصَا
 فَلَا عَدِمُوا مِنْهُ تَبَارَكَ ذَا اللُّطْفَا
 كَمَا أَمِنُوا فِي ظِلِّ الْجُورِ وَالْعُسْفَا
 عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فِيمَا مَضَى يَخْفَا
 إِذَا جَارَ صَرْفُ الدَّهْرِ كَانَ لَهُ صَرْفَا
 فَأَوْفَى عَلَى النُّعْمَى وَذُو النَّذْرِ قَدْ وَفَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال يمدح أمير الجيوش
 عدة الإمامة سيف الخلافة ويهنيه بعافية من مرض ناله »

(٢) هو أنوشتكين اللّزّ بيري والي دمشق . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) يُشْفَى (ع) و (م)

(٤) ما تألمت (ع) و (م)

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيْنَا لَمَتْنَا مَخَافَةً وَلَوْ عَدِمَتْكَ الْأَرْضُ لَمْ تَأْمِنِ الْخُسْفَا
أَلَسْتَ تَرَى النَّبْتَ ^(١) الَّذِي أَطْلَعَ الْحَيَا إِذَا مَا جَفَا صَوْبُ الْحَيَا تُرْبُهُ جَفَا
فَلَا فَلْتَ الْأَيَّامُ عَزَمًا مَضَاؤُهُ شَفَى الْحَقَّ مِنْ أَدْوَانِهِ بَعْدَ أَنْ أَشْفَا
وَلَا سَكَنْتَ رِيحُ الْمُظْفَرِ إِنَّهَا إِذَا عَصَفَتْ كَانَ الْمُلُوكُ بِهَا عَصَفَا ^(٢)
وَلَا بَرَحْتَ نِيرَانُهُ كُلَّمَا طَغَتْ سُيُولُ الرَّدَى تَطْفُو ^(٣) عَلَيْهَا وَلَا تَطْفَا
لِشَكْوَاكَ ^(٤) أَخْفَى الْجَوُّ عَنَّا غَمَامُهُ زَمَانًا فَمَذُ عُوْفِيَتْ ^(٥) أَظْهَرَ مَا أَخْفَا
أَرَادَ يُرِينَا اللَّهُ جَاهَكَ عِنْدَهُ وَمَنْ مِنْكَ أَوْلَى بِالْمَحَبَّةِ وَالزُّلْفَا
ظَهَرْتَ فَظَلَمْتَ نِعْمَتَانِ أَظَلَّتَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْإِحْمَالِ عَنْ أَرْضِنَا أَنْفَا
فَدَتِ أَنْفُسُ الْأَمْلَاكِ نَفْسًا شَرِيفَةً إِذَا انْفَرَدَتْ عَنْهُمْ فَسَارَهُمْ أَكْفَا
وَطَوَدَ ^(٦) خَارِ خَيْرُ مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَطَالَ مَحَلًّا أَنْ يَكُونَ لَهُ لُحْفَا ^(٧)
أَشَدَّهُمْ كَفَاً لِنَائِبَةٍ عَرَتْ

(١) البيت ؟ (ع) و (م)

(٢) العصف : ورق الزرع .

(٣) يطفو (ع) و (م)

(٤) بشكواك (ع) و (م)

(٥) عَفِيَتْ ؟ (م)

(٦) وطود ؟ (ع) و (م)

(٧) الْأَسْحَفُ : أصل الجبل .

وَأَرُوْعَ عَنِّي فِي التَّجَاوُزِ وَالتَّلْقِي
لَقَدْ مَلَأَتْ أَخْبَارُهُ وَهَبَاتُهُ
فِيَا مَنْ سَقَمْتُمَا الْأَمْنُ وَالْعَدْلُ وَالْغِنَى
وَيَا ذَا الْمَعَالِي لَا يُعَدُّ فَضْلَهَا
وَعَجْزُ الْمَسَاعِي أَنْ تَنَالَ أَقْلَهَا
لَيْتَ جِئْتَ فِي أُخْرَى الزَّمَانِ مُعَقَّبًا
وَلَا خُلْفَ أَنْ الدَّهْرَ عَادَ بِوَجْهِهِ
رَأَى مُعْجَزَاتٍ مِنْكَ يَا عُدَّةَ الْهُدَى
وَكَمْ طَالِبٍ ذَا الْمَجْدِ حَاوَلَ عَطْفَهُ
أَبَاحَتْكَ أَقْطَارُ الْبِلَادِ عِزَّائِهِ
وَأَمَطَتْكَ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ رُبَّةَ
مُحَرَّمَةٍ لَمْ تَرْضَ قَبْلَكَ رَاكِبًا
وَلَوْ شِئْتَ تَدْوِيحَ الْمَمَالِكِ سُرْعَةً
لَقَدْ عَجَزَتْ أَرْبَابُهَا أَنْ تَعَزَّهَا

عَلَى مَنْ عَفَا بَعْدَ اقْتِدَارٍ وَمَنْ^(١) عَفَا
أُنُوفَ الْوَرَى عَرْفًا وَأَيْدِيَهُمْ عَرْفًا
عَلَى ظَمًا أَيَّامُ دَوْلَتِهِ صِرْفًا
مَقَالُ أَيْفَنِ الْبَحْرِ وَارِدُهُ غَرْفًا
كَمَعْزِ الْقَوَافِي أَنْ تُحِيطَ بِهَا وَصْفًا
فَمَجْدُكَ لَا يَقْفُو وَلَكِنَّهُ يُقْفَا
إِلَيْكَ إِلَى أَنْ صَارَ قُدَّامُهُ خَلْفًا
تَطَلَّبَهَا فِي الْعَالَمِينَ فَمَا أَلْفَا
فَلَمَّا أَبَى عِزًّا ثَنَى دُونَهُ عِطْفًا
كَفَيْنَ السُّيُوفَ السَّلَّ وَالْجَحْفَلَ الزَّحْفًا
تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنْ تَدُومَ لَهَا الْفَا
وَأَحْرَبَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ تَمْنَعَ الرَّدْفَا
لَكُنْتَ بِهَا أَغْرَى مِنَ النَّارِ^(٢) بِالْخُلْفَا
مَتَى شِئْتَهَا وَالضَّيْمُ بِالْعَجْزِ لَا يُنْفَا

(١) وما عَفَا ؟ (م)

(٢) الباز ؟ (م)

(١)
 وَلَوْ حَزَمُوا أُعْطَوْكَ شَطْرَ الَّذِي حَوَّوْا
 تَمَهَّلْتَ عِلْمًا أَنَّهُ لَكَ دُونَهُمْ
 أَلْجَحْتَنِي الْإِسَارَ عِلْمًا بِأَنَّنِي^(٢)
 مَوَاهِبُ لَا أَدْرِي إِذَا أَنَا شَتْمْتُهَا
 فَلَا يُلْزِمُنِي شُكْرُهَا حَمَلٌ ثَقْلُهُ
 وَقَدْ حَافَ^(٣) دَهْرُ الْحَقِّ الْأَبْعَدِينَ بِي
 لَعَمْرِي لَقَدْ خُوِّلْتُ مَا دُونَهُ الْغِنَى
 وَمَا حَامِلِي أَنْ أَسْتَزِيدَ مُصَرِّحًا
 تَقَارِبُ بَعْضُ الْخَلِيلِ فِي السَّبْقِ بَعْضَهَا
 أَنَا السَّابِقُ الْمُهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبًا
 فَمَيِّزُ^(٤) مَدِيحًا لَنْ يَزَالَ صَرِيحُهُ
 أَأَتْرُكُ ذَا الْغَيْمِ الرُّكَامَ مُعَرَّضًا
 فَذَلِكَ فَوْقَ النِّصْفِ أَنْ تَأْخُذَ النِّصْفَا
 وَمُلْتَمِسُ الْمُنْمُوعِ يَأْخُذُهُ خَطْفَا
 سَيَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا أُوْدِعَ الصُّحُفَا
 أَصَوَّبَ بَنَانٍ شِمْتُ أَوْ دِيمًا وَطُفَا
 فَمَنْ لِي بِشِعْرِ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَا
 وَعَدْلُكَ لَا يَرْضَى وَفَضْلُكَ بِي أَحْفَا
 وَفِي عَشْرِ مِعْشَارِ الَّذِي نِلْتُ مَا كَفَا
 سِوَى أَنَّنِي أَنْ يَجْدَعَ الدَّهْرُ لِي أَنْفَا
 وَلَنْ يُلْحَقَ الطَّرْفُ الَّذِي يَسْبِقُ الطَّرْفَا
 تَدُلُّ مَعَانِيهَا عَلَى جَوْهَرٍ شَفَا^(٥)
 عَلَى ذِي الْعَلَا مَا عَاشَ شَاعِرُهُ وَقَفَا
 لِمَنْ رَامَ جَدُّوَاهُ وَأَتَجَبَعُ الْهِفَا^(٦)

(١) كذا ولعله (وفق)

(٢) كذا ولعله (بأنه)

(٣) خاف ؟ (ل)

(٤) أشفا ؟ (ل)

(٥) غير ؟ (ع) و (م)

(٦) سحاب هف : أي رقيق لا ماء فيه .

يُبْرِئِكَ ^(١) عَافَى اللَّهُ مِنْ عِلَلِ الْمُنَى وَمِنْ مَنَنِ الْقَوْمِ الْأَلَىٰ بَخِلُوا عَفَا
فَلَا زِلْتَ لِلرَّاجِينَ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ حَيَاةً وَلِلْأَعْدَاءِ حَيْثُ انْتَحَوْا ^(٢) حَتَفَا

٦٥

وقال ^(٣) يمدحه ويهنيه بالعافية من مرض ناله

قَدْ كَفَىٰ اللَّهُ وَهُوَ نِعْمَ الْكَافِي وَشَفَى الْمَجْدَ وَهُوَ الْأَطْفُ شَافٍ
جَرَ ^(٤) ذَلِكَ الْخَوْفُ الَّذِي نَكَسَ الْأَبْدَ صَارَ تَيْهًا قَدْ بَانَ فِي الْأَعْطَافِ
نِعْمَةٌ أَخْلَفَتْ ظُنُونَ الْأَعَادِيهِ فِيكَ دَامَتْ ^(٥) مَظِنَّةُ الْإِخْلَافِ
طَالَمَا أَرْجَفُوا ^(٦) وَكَانَتْ هَوَادِي ذِي الْمَذَاكِي نَتِيجَةَ الْإِرْجَافِ
يَا أَمِيرَ الْجَيْوشِ يَا عُدَّةَ الْأَظَا هِرٍ ^(٧) أَكْرَمَ بِذَا النِّدَاءِ الْمُضَافِ
لَكَ مِنْ قَلْبٍ ^(٨) كُلٌّ مِنْ وَحْدِ اللَّهِ مَكَانُ مُشَارِكٍ لِلشَّغَافِ

(١) تبارك ؟ (ع) و (م)

(٢) انتهوا (ل)

(٣) محل هذه القصيدة وعنوانها واحد في جميع النسخ .

(٤) في الأصل (جرداك) وهو تصحيف . ورواية (ل) : « جَرَ هذا ... »

(٥) رامت (ل)

(٦) أوجفوا (ل)

(٧) هو الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم

بأمر الله ، ولد سنة (٤٠٤) وولي سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧)

(٨) من قبل ؟ (ل)

فَقَدَّاهُ لِعَدْلِكَ الْمَلِيِّ ^(١) الْأَرْ
أُمُّهُ مُذْ وَلِيَتْ أَمْرَ الْيَلِي
أَنْتَ سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يَحْتَمَى
وَسِرَاجُ الدُّنْيَا فَدَامَتْ إِلَى أَنْ
إِنَّ رَأْيَ الْوَزِيرِ أَسَسَ عِزًّا
مَنْ يُضِيعُ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِمَامَ الْعَصْ
كُلُّ مَنْ خَالَفَ اخِلَافَةَ قَدْ رَأَى
أَسْرَفُوا ضِلَّةً فَاسْرَفَتْ عَدْلًا
وَاسْتَعَانُوا بِنُصْرَةِ الرُّومِ وَالرُّو
جَهَلُوا أَمْرَهُمْ فَقَدْ عَلِمُوهُ
فَأَتَوْا ^(٢) أَرْوَعًا يَفُوقُ الْبَرَايَا
وَتَلَافُوا وَمَا سِوَاكَ رَجَاءٍ
فَأَصْطَنِعَ مَنْ أَتَاكَ فَالْرُمُحُ لَا يَنْدُ
لَيْسَ يُنْجِي الطَّرِيدَ مِنْ هَذِهِ أُلْهَمَةٌ

ضَ وَكَانَتْ غُفْلًا مِنَ الْإِنْصَافِ
أَذَتَهُمْ صُرُوفُهَا بِالْإِنْصَافِ
جُ غَدَاةَ الْوَعَى إِلَى إِرْهَافِ
تَتَقَضَّى مُنِيرَةً إِلَّا كُنْصَافِ
أَنْتَ أَعْلَيْتَهُ بِذِي الْأَسْيَافِ
رِ يَذْرِي مَنْ يَصْطَنِي وَيُصَافِي
بِعَيْنِ الْيَقِينِ عَقْبِي الْخِلَافِ
قَدْ يُعَاطُ الْإِسْرَافُ بِالْإِسْرَافِ
مُ هَبَاءُ تَسْفِيهِ هَذِي السَّوَافِي
ذَكَرُوا الْبَحْرَ عِنْدَ وَرْدِ النُّطَافِ
بِفَعَالٍ مُوفٍ وَقَوْلٍ وَافٍ
كَمْ تَلَافٍ ثَلَاثِي عِنَانٍ تَلَافٍ
فَعُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ عَضِّ الثَّقَافِ
غَيْرُ الْإِرْقَالِ وَالْإِيْجَافِ

(١) الْمَلَك (م)

(٢) بَانُوا (ع) و (م)

فَلْيُتَيْبُوا ^(١) فَا لِمَنْ أَنْتَ قَافٍ
وَلْيُشِيمُوا نَدَاكَ فَالْوَرْدُ صَافٍ
فِي رِيَاضٍ جِيدَتْ بِصَوْبِ الْعَطَايَا
خُلُقٌ لَا يَضِيقُ إِنْ صَاقَتْ الْأَخْ
وَأَعْتَزَّامُ ^(٢) يَلِينُ فِي الزَّمَنِ اللَّيْ
كَرَمٌ فَائِضٌ وَعِزٌّ بِأَطْرَا
مَالِ عِرْقِ الْأَتْرَاكِ لَا أَجْتَمَعُهُ اللَّهُ
فَارَاهُمْ قَوَادِمًا فِي جَنَاحِ الْأَ
مَعَشَرِ يُنْسَبُ الْفَخَارُ إِلَيْهِمْ
شَيْدُوا خَفَرَهُمْ بِفَخْرِكَ لَمَّا
وَقَرِيشُ لَوْلَا الرِّسَالَةُ وَالْتَنَزِ
كَلَّمَا رُمْتُ مِنْ صِفَاتِكَ صِنْفًا
أَنْتَ نَبَّهْتَ ذَا الْكَلَامِ فَلَا نَا
عَنْ مَعَانٍ تَكْسُو الْمَنَاقِبَ أَفْوَا

بَشَا الْعَزْمِ مَنَزَلٌ دُونَ قَافٍ ^(٣)
وَلْيَفِيؤُوا إِلَيْكَ فَالظِّلُّ صَافٍ
فَسَوَامُ الْأَمَالِ غَيْرُ عِجَافٍ
لَا قُ عَمَّنْ تَضِيقُ عَنْهُ الْفَيْسَافِ
نِ وَيَجْفُو عَلَى الزَّمَانِ الْجَافِ
فِ الْعَوَالِي مُنَمَّعُ الْأَطْرَافِ
رُ وَلَا مَالَ دَوْحِهِ لَا تُقْصَافِ
مِزِّ وَالنَّاسُ دُونَهُمْ كَالْخَوَافِ
فَتَكَتُ لِكُلِّ ضَمِيمٍ نَوَافٍ
عَايَنُوا الْمَجْدَ ظَاهِرًا غَيْرَ خَافٍ
يَلُ مَا أَدْعَنْتُ لِعَبْدٍ مَنَافٍ
أَخَذْتُ بِي عُلَاكَ فِي أَصْنَافٍ
مَتَّ جُفُونِي إِنْ نَامَ لَيْلُ الْقَوَافِ
فَ ثَنَاءُ أَبْقَى مِنْ الْأَفْوَافِ

(١) فليبينوا (ع)

(٢) قاف : جبل زعموا أن ما وراءه معدود من الآخرة ومن حكمها ...

« معجم البلدان »

(٣) واغترام (م)

بِاللَّغَاتِ أَقْصَى الدُّنَا تُنْزِلُ الْمَشْدُ رُوفَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْأَشْرَافِ
 قَدْ سَقَتْ هَذِهِ الْأَهْلَى شَجَرَاتِ كُلِّ حِينٍ لَهْثَ حِينٍ قِطَافِ
 خَابَ سَمْعِي الْقَرِيعُ إِنْ مَلَّ مِنْ إِتْرَ حَافٍ ^(١) مَنْ لَا يَمَلُّ مِنْ إِتْحَافِي ^(١)
 مُنْكَرًا عُرْفَهُ وَآيُ ثَنَاءٍ ^(٢) بَيْنَ إِنْكَارِهِ وَبَيْنَ اعْتِرَافِي
 كُلَّمَا جِئْتُ أَشْتَكِي ضَعْفَ شُكْرِي عَنْ عَطَايَاهُ لَجَّ فِي الْإِضْعَافِ ^(٣)
 وَثَنَائِي وَإِنْ عَلَا لَا يُوفِّي حَقَّ جَدْوَى فِي كُلِّ يَوْمٍ تُوَافِي ^(٤)
 كَيْفَ يُشْنِي مِنْ مَكْرُمَاتِكَ بِالْحَا ضِرِّ مَنْ لَا يَقُومُ بِالْأَسْلَافِ ^(٥)
 صِرْتُ أَبْغِي فَوَاضِلَ الْعَيْشِ تَبْذِيرَ رَأً وَمَا كُنْتُ طَامِعًا بِالْكَفَافِ
 لَمْ أَخْلُ وَالْأَحَادُ تَنْفِرُ مِنِّي أَنْ تَصِيرَ ^(٦) الْأَلَافُ مِنْ أُلَافِي
 كُلُّ عَافٍ يَنْتَابُ فَضْلَكَ قَدْ أَصْ بَحَ يَنْتَابُ فَضْلَهُ كُلُّ ^(٧) عَافٍ
 صَدَقَتْ هَذِهِ الْمَخَالِيلُ بِالْإِلَاحِ سَانَ قَوْلِ الْمُدَاحِ وَالْوُصَافِ

(١) إِيحَاف (ع) و (م)

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ وَلَعَلَّ الصَّوَابُ (تَنَاءٌ)

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ل)

(٤) يُوَافِي (م)

(٥) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ل)

(٦) أَنْ تَكُونَ ... (ل)

(٧) أَلَفَ عَافٍ (ل)

فَبَقَاءِ الْمَدِيحِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَكَ بَقَاءُ الْجُبَابِ فَوْقَ السُّلَافِ
فَحَبَاكَ الَّذِي بَرَكَ بِالْأَطَا فِي تَوَالِي مِنْ أَنْفَسِ الْأَلْطَافِ
وَعَوَافٍ تَتَرَى وَلَا رُؤْيَتْ مِنْكَ رُبُوعُ الْعَلِيَا وَهُنَّ عَوَافٍ

٦٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربعمائة

لِلَّهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلَّ وَأَشْرَفَا وَمَضَاءُ عَزَمِكَ أَيَّ حَادِثَةٍ كَفَا
إِنَّ الْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ مَا أَمَلُوا سَاعِينَ مَا أَحْرَزَتْهُ مُتَوَقِّفَا
وَكَمَا أَنَّكَ مُذْخَوِيَتْ مَدَى الْعُلَى^(١) خَلَفْتَ كُلَّ دُونِهِ مُتَخَلِّفَا
قَدْ كَانَ يُذَكَّرُ مِنْ مَضَى زَمَنًا فَمُذْ^(٢) عَفَى الْعِيَانُ عَلَى حَدِيثِهِمْ عَفَا
كَانَتْ جَهَامًا سَحْبَهُمْ فَتَقَطَّعَتْ فِي الْجَوِّ مُذْهَبَتْ رِيَا حُكَّ حَرْجَهَا^(٣)
كَمْ خُضْتَ مَلْحَمَةً تَرُوعُ عَيْنُهُ^(٤) وَغَفَرْتَ ذَنْبًا يَسْتَفْزُ الْأَحْنَفَا^(٥)
وَأَنْلَتْ وَفَرَّأَ لَوْ حَوَاهُ حَاتِمٌ^(٥) لَلْوَى غَرِيمِ الْمَكْرُمَاتِ وَسَوْفَا

(١) يد العلى (م)

(٢) هذه الكلمة ساقطة من (ل)

(٣) الحَرْجَف : الريح الباردة الشديدة المهبوب .

(٤) عُيَيْنَةُ بنِ حِصْنِ الْقَزَارِي من فرسان العرب . والأحنف : هو

الضحاك بن قيس سيد تميم يضرب بحمله المثل .

(٥) هو حاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

قَسِمَ الْفَخَارُ فَلَوْرِي أَكْدَارُهُ وَلِصُطْفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ مَا صَفَا
 مَلِكٌ إِذَا مَا نَابَ خَطْبُ كَفِّهِ وَإِذَا أَنَابَ إِلَيْهِ ذُو جُرْمٍ عَفَا
 يَقْظَانُ إِنْ أَسْدَى إِلَى بَاغٍ يَدَا^(١) أَخْفَى وَإِنْ أَعْدَى عَلَى بَاغٍ حَفَا^(٢)
 أَبَدًا يُؤَسِّسُ مَا بَنَى فَفَعَالُهُ لَا تَقْتَنِي أَثَرًا وَلَكِنْ تُقْتَنَا
 يَزْدَادُ جُودًا كُلَّمَا بَخِلَ الْحَيَا وَيَلِينُ إِنْ صَرَفَ الزَّمَانَ تَعَجَّرَا
 تَلْقَى جَمِيلَ الصَّنْعِ مِنْهُ خَلِيقَةً كَرَمًا وَمِنْ كُلِّ الْأَنَامِ تَكَلُّفَا
 عَزَمَ إِذَا صَدَعَ النُّوَابِ صَدَّهَا وَنَدَى إِذَا أَعْطَى الرِّغَائِبَ أَسْرَفَا
 فَطَرِيْدُهُذَا الْبَاسِ^(٣) مَبْدُولُ الْحُمَى أَبَدًا وَعَافِي ذِي الْمَوَاهِبِ يُعْتَفَا
 إِنْ اخِلَافَةً لَمْ يُرَوَّعْ سِرْبُهَا مُنْذُ اتُّضَتِكَ فَكُنْتَ عَضْبًا مُرْهَفَا^(٤)
 فَالْحَقُّ مُرْتَجِعٌ بِسَيْفِ إِمَامِهِ وَالْمَلِكُ بِمُتَسَعِّعٍ بِعِزٍّ مِنْ أَصْطَفَا
 لَتَزِدْ بِكَ الْعُلَيَاءَ طَوْلًا إِنَّهَا عَهْدَتُ إِلَيْكَ وَكُنْتَ أَوْفَى مِنْ وَفَا
 أَعْطَيْتَ لَا مُتَكَلِّفًا وَمَنْعْتَ لَا مُتَخَوِّفًا وَحَاكَمْتَ لَا مُتَحَيِّفَا
 فَرَأَيْتَكَ^(٥) أُنْدَى مِنْ سَخَا وَأَعَزَّ مِنْ أَعْدَى وَأَعْدَلُ مُسْتَعَانٍ أَنْصَفَا

(١) ندى (ل)

(٢) حفا : بالغ في الأخذ . وفي (ل) حفا : أي ظهر .

(٣) الناس ؟ (ع) و (م)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فرأيت ... (ل)

هِمُّ إِذَا هِمُّ أَذَالَتْ ^(١) أَهْلَهَا
 حَكَمْتَ لِعِزِّكَ أَنْ تَذِلَّ لَهُ الْعِدَى
 بَلَّغْتَ بِصَاحِبِهَا الْمَحَلَّ الْأَشْرَفَا
 إِنِ نَوَمْتَ أَهْلَ الشَّامِ فَبَعْدَمَا
 وَأَبَتْ لِحَارِكَ أَنْ يُرَى مُسْتَضْعَفَا
 جَارَ الزَّمَانُ فَمَا رَأَوْهُ مُنْصِفَا
 مَنَعْتَ عُيُونَ عَدُوِّهِمْ أَنْ تَطْرِفَا
 حَتَّى رَأَوْا هَامَ الطُّغَاةِ مُنْصِفَا
 حَتَّى لَصَرَ حَدِيثُهَا مُسْتَطْرَفَا
 وَحَمَيْتَ مِنْ بُلْدَانِهِمْ مَا لَمْ يَزَلْ
 غَرَضًا لِعَادِيَةِ الرَّدَى مُسْتَهْدَفَا
 حَصَّنْتَ طَارِفَهَا وَكَمْ مُتَوَسِّطٍ
 لَوْلَاكَ أَصْبَحَ بِالْقَنَا مُتَطْرَفَا
 فَلَهُمْ لَدَيْكَ حِيَاضُ جُودٍ قَدْ صَفَا
 وَشَاوَتْ مِنْهُلَّ السَّحَابِ بِنَائِلٍ
 فَاضِلَتُهُ فَفَضِلَتُهُ ^(٢) لَمَّا هَمَى
 يَأْمَنْ نَفُوسُ الْخُلُقِ بَعْضُ هِبَاتِهِ
 أَمَّا وَقَدْ أَوْطَنْتَ آسَادَ الشَّرَى
 وَسَحَائِبُ النُّكْبَاتِ مِمَّا كَشَفَا
 مِمَّنْ طَفَى أَوْطَانِ حَيَاتِ السَّفَا ^(٣)

(١) أذالت (ع) و (م)

(٢) ناضلته فنضلته . . (ل)

(٣) الشَّرَى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . والسَّفَا : التراب

وكل شجر له شوك . ولعل الأصوب (الصفاء) قال النابغة الذبياني :

صلِّ صفا لا تنطوي من القصر طويلة الإطراق من غير خعفر

فَلْيَعْسُرَنَّ ^(١) عَلَى اللَّيَالِي بَعْدَمَا
 قَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِعِزَّتِكَ الَّتِي
 وَتَحَقَّقَ الْإِسْلَامُ أَنَّ لَا عُدَّةَ
 مَنْ كَانَ رَأْيُكَ رُحْمَهُ وَمِجَنَّهُ
 خَالَفْتَ رَأْيَ الدَّهْرِ فِيَّ وَلَمْ تَزَلْ
 فَأَجَرْتَنِي لَمَّا عَدَا وَلَطَفْتَ بِي
 أَوْسَعْتَنِي حِمَامًا وَزِدْتَ تَطَوُّلاً ^(٢)
 وَهَدَيْتَنِي كَرَمًا إِلَى سُبُلِ الْغِنَى
 يَسْتَوْقِفُ ^(٣) الرُّكْبَانَ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ ^(٤)
 بَاقٍ عَلَى الْأَيَّامِ يُخْلِفُ مَا تَوَى ^(٥)
 وَهِيَ الْمُنَاقِبُ لَنْ يَسِيرَ حَدِيثُهَا
 لَا تَطْلُبَنَّ لَهَنَ خَيْرِي نَاطِمًا

كَلَّفَتْهَا الْإِسْهَالَ أَنْ تَتَعَسَّفَا
 مَنَعَتْ نَفْسًا أَنْ تَعِزَّ فَتَعَزُّفَا
 تَحْمِيهِ إِلَّا عُدَّةُ ابْنِ الْمُصْطَفَى
 لَمْ يَلْقَ رَبَّ الدَّهْرِ أَغْزَلَ أَكْشَفَا
 تُعَدِّي عَلَى الْأَقْوَى الْأَذَلَّ الْأَضْعَفَا
 لَمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِي لَمَّا جَفَا
 وَعَظَفْتَ عَفْوًا قَبْلَ أَنْ تُسْتَعْظَفَا
 فَلَاهُ دِينَ لَكَ الشَّاءُ مُفَوَّفَا
 فَإِذَا يَمُرُّ ^(٥) عَلَى الْقَطِينِ أُسْتَوْقِفَا
 فِيهِ إِذَا وَعْدُ الْأَمَانِي أَخْلَفَا
 حَتَّى يَسِيرَ بِهِ الْقَرِيبُ فَيُوجِفَا
 مَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى ^(٧) الْجَوَاهِرَ أَلْفَا

(١) فليعثرن (ع) و (م)

(٢) تطوعاً (ع) و (م)

(٣) موضع هذا البيت في (ع) و (م) قبل الذي يليه

(٤) كذا في جميع النسخ ويجوز أن تكون (أغراضهم)

(٥) تمنى (ع) و (م)

(٦) من توى (ل) ما توى (م)

(٧) ألقى (ع) و (م)

مَعَ أَنَّ مَجْدَكَ لَا يُحَاطُ^(١) بِوَصْفِهِ قَدْ جَلَّ حَتَّى دَقَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا
 مِنْ حُسْنِ ذِي الْأَيَّامِ دَامَ بِهَاؤُهَا قَدْ كَادَتْ الْأَعْيَادُ أَنْ لَا تُعْرَفَا
 فَأُسْلِمَ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ شَمْلُهَا مُتَأَلَّفَا
 إِنِّي إِذَا عَدَّ الرِّجَالَ قَدِيمَهُمْ وَرَأَيْتُ كُلًّا ذَا كِرَاءٍ مَا أَسْلَفَا
 أَلْفَيْتُ آبَائِي وَشَامِخَ^(٢) مَا بَنَوْا لِي مِنْ عَلَى وَعَدَدْتُ هَذَا الْمَوْقِفَا
 لَا تُكْذِبَنَّ فَلَيْسَتْ الْأَشْعَارُ لِي حَتَّى تُنْكَبَ عَنْ سِوَاكَ وَتَصْدِفَا
 وَقَفْتُ عَلَى ذَا الْمَلِكِ مَدَاحٍ مَتَى لَمْ يَسْعَ فِي الطَّلَبِ^(٣) الشَّرِيفِ تَوَقَّفَا

٦٧

وقال يمدح خضر الدولة^(٤) نقيب نقباء الطالبيين رحمه الله تعالى

مَا عَلَيْهَا أَوَّانَ تَطْوِي الْفَيَافِي غَيْرُ حَثِّ الدَّمِيلِ وَالْإِيْجَافِ
 غَيْرَ أَنَّ الْمَرْءَ اللَّجُوجَ دَعَاهَا فَأُعْتَسَفْنَ الْفَلَاةَ أَيَّ اُعْتِسَافِ
 أَنْكَرْتَ شَدَقَمًا وَأَلْعَتْ جَدِيلًا مُعْرِبَاتٍ عَنِ الرِّيَّاحِ السَّوَافِي^(٥)

(١) رسم هذه الكلمة لا يقرأ في (ل)

(٢) وسامح ما ؟ (ع) وساحت الذي (م)

(٣) طلب الشريف (ع) و (م)

(٤) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)

(٥) شَدَقَمَ وَجَدِيل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بها المثل .

فَأُنْبِرَتْ كَالْقِسِيِّ بِلَ كَسِيهِامِ (١) وَصَلَتْهَا الْقِسِيُّ بِالْأَهْدَافِ
 حَيْثُ لَا تُدْرِكُ (٢) السَّنَابِكُ رَكْضًا بَعْضَ مَا أَدْرَكَتُهُ بِالْأَخْفَافِ (٣)
 فَأَعْلَاتُ بَيْنَ سَبْعِ لِيَالٍ فَعَلَ سَبْعُ مِنَ السَّنِينَ عِجَافِ
 وَرَدَّتْ بَعْدَ ظَمِئِهَا نِيلَ مِصْرٍ قَبْلَ وَرْدِ الْفُرَّاطِ وَالسَّلَافِ (٤)
 حِينَ ذَمَّتْ فِي مَرْتَعِ الْعِزِّ وَالْثَرِّ وَةٍ مَرَعَى التَّنُومِ وَالْحِذْرَافِ (٥)
 وَأَنَاخْتُ (٦) بِدَوْلَةٍ عَزَّ فِيهَا فَكَفَاهَا الْمَلَمَّ نِعَمَ الْكَافِي
 خَفَرُهَا وَأَبْنُ خَفَرِهَا مَعْدِنُ السُّوْ دُرِّ رَبِّ الْعَلَاءِ تَرْبُ الْعَفَافِ
 الشَّرِيفُ الْأَعْرَاقِ وَالنَّفْسِ وَالْهَمِّ ةِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْأَوْصَافِ
 ذُو صِفَاحٍ تَأْتِي (٧) الْجُفُونُ مَقْرَأَ وَقَرَى فِي الْجِفَانِ لَا فِي الصَّحَافِ

(١) أَوْ كَسِيهِامِ (ل)

(٢) لَا يَدْرِكُ (ع) وَ (م)

(٣) بِالْأَخْفَافِ ؟ (ع) وَ (م)

(٤) الظَّمُّ : مَا بَيْنَ السَّقِيَّتَيْنِ . وَالْفُرَّاطُ : جَمْعُ فَارِطٍ وَهُوَ الَّذِي
 يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ إِلَى الْوَرْدِ لِإِصْلَاحِ الْحَوْضِ وَالِدَاءِ . وَالسَّلَافُ : جَمْعُ سَالِفٍ
 (قِيَاسًا) وَهُوَ الْمَتَقَدِّمُ .

(٥) التَّنُومُ : شَجَرٌ وَاحِدَتُهُ تَنْوُومَةٌ . وَالْحِذْرَافُ : نَبَاتٌ رِبْعِيٌّ إِذَا
 أَحْسَ الصَّيْفُ يَبْسُ الْوَاحِدَةَ حِذْرَافَةً . وَفِي الْأَصْلِ (الْحِذْرَافِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٦) وَأَبَاخْتُ ؟ (ع) وَ (م)

(٧) نَابِي ؟ (ع) وَ (م)

فَأَعِيدَتْ مِنْ كُلِّ مَيِّنٍ ^(١) ظُنُونِي
وَحَدَّثْتُ الزَّمانَ عِنْدَ هُمَامٍ
لَمْ يَذْمُوا بِظِلِّهِ الْعَيْشَ فِي مَشْ
فَتَنَاسَيْتُ كُلَّ مُوَلِيٍّ جَمِيلٍ
مُجْتَدِيهِ مُجْدٍ وَرَاجِيهِ مَرْجُوٌّ
مُجْهِفٌ بِالتَّلَادِ فِي سَنَنِ الْإِحْ
لَيْسَ يَخْلُو مِنَ النَّدَى وَهُوَ يَقْظَا
مُنْعَمٌ تَبَعْدُ ^(٢) الْمَذَمَّاتُ عَنْهُ
يَا قَلِيلَ الْأَلْفِ فِي رُتَبِ الْمَجْ
كَمْ أَخٍ فِي الزَّمانِ فَاقَ أَخَاهُ
مِثْلًا فَاتَ عَبْدَ شَمْسٍ ثَنَاءً
مُنْذُ عَازَتْ بِأَشْرَفِ الْأَشْرَافِ
غَيْرُ عَافٍ ذَرَاهُ مِنْ أَلْفِ عَافٍ
تِي وَلَا مَرَبِعَ وَلَا مُصْطَافٍ
عِنْدَ مَوَلَى مَوْطِلًا الْأَكْنَافِ
وَأَضْيَافُهُ ذَوُو أَضْيَافٍ
مَا دِ إِنْجَافٍ وَقَعَةِ الْجَحَافِ ^(٣)
نُ وَيَغْشَاهُ ^(٤) طَارِقًا وَهُوَ غَافٍ
بُعْدَ مِيعَادِهِ مِنْ الْإِخْلَافِ
يَدِ أَنْفِرَادًا وَوَاهِبَ الْأَلَاَفِ
بِفَعَالٍ بِهِ يَبِينُ التَّنَافِي
حَازَهُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ

(١) ميل ؟ (ع) و (م)

(٢) إشارة إلى وقعة الجحاف بن حكيم السلمي ببني تغلب وفي تلك الوقعة يقول الأخطل مستجيراً بعبد الملك بن مروان من قصيدة طويلة :
لقد أوقع الجحاف بالبيشمر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوّل
« ديوان الأخطل ص ١٠ »

(٣) وتغشاه (ع) و (م)

(٤) يبعد (ع) و (م)

بِفَعَالٍ بِهِ تَسْمَى فَأَنْسَى ذَكَرَ عَمْرٍو^(١) وَلَيْسَ عَمْرٍو بِخَافٍ
طَافَ كُلُّ بَابٍ دَارَكَ يَرْجُو مَا يُرْجَى الْحُجِيجُ عِنْدَ الطَّوَافِ
حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْمَوَاعِيدِ مُجْدَا بٌ وَلَا مَرْبَعُ الْأَمَانِي عَافٍ
أَنْتُمْ عِصْمَةُ الْأَنَامِ وَلَوْ بِنْدَ تُمْ وَكَلَّا رُدُّوا بَغِيرِ خِلَافٍ
هَلْ خَلَا قَطُّ مِنْ قَوَادِمِهِ الطَّا ثُرُ إِلَّا وَبَانَ عَجْزُ الْخَوَافِ^(٢)
وَلِرَبِّ الْعِبَادِ مِنْكُمْ سُيُوفٌ غَيْرُ مُحْتَاجَةٍ إِلَى إِرْهَافٍ
حَمَتِ الدِّينَ بِالتَّلَافِي وَبِالْقَهْرِ رِ وَقَدْ كَانَ عُرْضَةً لِلتَّلَافِ
وَثَبَاتٌ إِلَى قِرَاعِ الْأَعَادِي وَثَبَاتٌ تَحْتَ الْقَنَا الرَّعَافِ
وَعَدَا يَعْرِفُ^(٣) الْأَنَامَ بِسِيَا هُمْ رِجَالٌ مِنْكُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ^(٤)
قَدْ حَلَلْتُمْ صُدُورَ أَنْدِيَةِ الْفَخْرِ رِ وَحَسَبُ الْكِرَامِ بِالْأَطْرَافِ
وَإِذَا الْحَمْدُ ذَاعَ فِي النَّاسِ يَوْمًا فُزْتَ مِنْ دُونِهِمْ^(٥) بِحِظِّ وَافٍ
بِالنَّسَايَا بُلْعَى وَتَنَسَّى لَسْرُو أَفْضَلُ^(٦) يَشْتَرِيهِ بِالْإِسْلَافِ

(١) عمرو : هو هاشم بن عبد مناف لقب بهاشم لأنه أول من هشم
الثرید لقومه بمكة في إحدى الجماعات .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) تعرف (ل)

(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

(٥) من بينهم (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٦) كذا في (ع) و (م) على أن هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

لَكَ مِنْهُ أَضْعَافُ مَا تَسْلُبُ الْغَا
وَلَهُمْ مِنْهُ مِثْلُ مَا يَتْرُكُ السَّا
أَوْ كَمَا غَادَرْتَ عَطَايَاكَ مِنْ وَفٍ
فَأَنْفَرِدُ بِالْعَلَاءِ يَا بَنَ أَبِي يَعْدُ
لَا كَقَوْمٍ كَمْ طَوَّلُوا بِالْمَسَاعِي
سَطَرُوا مُبْطِلِينَ فِي صُحُفِ الْفَنَاءِ
كُلُّ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ فِي الثَّرِيَاءِ
فَهُوَ يَنْتُ الْأَعْرَابِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ
لَا يُحْسِنُونَ بِالْمُدْمَةِ يَوْمَ مَا
ضَلَّ ذَا الْخَلْقِ فَأَهْتَدَيْتَ فَآثَا
لَمْ تَرْضَ أَمْلِكَ فِي حَلْبَةِ الْمَطْدِ
مَكْرُمَاتٍ نَسِيتَ فِيهَا إِلَى الْجَوِ
كُنْتُ أَرْجُو مِنْ قَبْلِ مَنْ لَيْسَ يُرْجَى
وَكَذَا قُلْتُ لِلْمَطَامِيعِ عَنِّي
وَأَعْتَرَانِي بِالْجَهْلِ عُذْرٌ وَقَدَمًا

رَةً بَعْدَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ
رِقْ بَعْدَ الْإِعْرَافِ ^(١) لِلْعَرَّافِ
رِكَ لَمَّا نَعِيتَ بِالْمِثْلَافِ
لِي أَنْفِرَادِ السَّمَاءِ بِالْإِشْرَافِ
فَلَحَالُوا بِهِمَا عَلَى الْأَسْلَافِ
رِ حِسَابًا يَنْحَطُّ بِالْأَخْلَافِ ^(٢)
وَبِهِ صَارَ سَاجِدًا غَيْرَ طَافِ
مَعْلَمٌ غَيْرَ نُؤْيِهِ وَالْأَثَافِي
هَلْ يُحْسِنُ الْوَشِيحُ عَضَّ الثَّقَافِ
رِكَ فِي الْمَكْرُمَاتِ غَيْرُ قَوَافِ
لِي وَلَمْ تَرْضَ لِلْمُنَى بِالْكَفَافِ
رِ وَإِنْ كُنْتَ مَعْدِنَ الْإِنْصَافِ
وَكَذَا الدَّهْرُ يَنْتَلِي وَيُعَافِي
وَإِذَا أَعْوَزَ الزَّمَانُ فَعُافِي
مُحِي الْإِقْتِرَافُ بِالْإِعْتِرَافِ

(١) أعرف فلان فلاناً : وقَّفه على ذنبه ثم عفا عنه .

(٢) بالأجلاف (ع) و (م)

ظَفَرْتُ بِالْمُرَادِ عِنْدَكَ أَمَا لِي وَأَعْيَا عَلَى الزَّمانِ خِلَافِي ^(١)
 مِثْلَمَا يَظْفَرُ الْمُمَاتُ بِمُحْيِي
 وَتَلَطَّفْتَ فِي أَقْتِنَاءِ ثَنَائِي
 لَا كَمَا يَظْفَرُ الْعَلِيلُ بِشَافِ
 يَبِينُ عُرْفُ يَدِ الْمُسَيْفِ بِهِ مَلَأِي
 بِهِبَاتٍ كَثِيرَةً الْأَلْطَافِ
 وَعَرَفَ لِمَارِنِ الْمُسْتَفِافِ
 بَدَأْتَنِي قَبْلَ السُّؤَالِ وَوَالَتْ
 بِجَمِيلٍ إِلَى جَمِيلٍ مُضَافٍ ^(٢)

٦٨

وقال ^(٣) يمدح سابق ^(٤) بن محمود بن نصر بن صالح ^(٥)

تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فِيمَنْ تَخَلَّفَا
 وَقَدْ ^(٦) وَعَدَ الْقَلْبُ السُّلُوفَ فَأَخْلَفَا
 وَسَارَ مُطِيعًا لِلْفِرَاقِ وَمَا شَفَا
 حُشَاشَةَ نَفْسٍ مِنْ رَدَاهَا عَلَى شَفَا
 وَلَمَّا وَقَفْنَا وَالرِّسَائِلُ يَبْنِنَا
 دُمُوعُ نَهَاها ^(٧) الْوَجْدُ أَنْ تَتَوَقَّفَا
 ذَكَرْنَا الْإِلْيَافِي بِالْعَقِيقِ وَظَلَّهَا أَلْ
 أَنْيَقَ فَقَطَّعْنَا الْقُلُوبَ تَأْسُفَا

(١) الخلاف (م)

(٢) مصاف (ع) و (م)

(٣) أيضاً (ل)

(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٥) رحمه الله (ل)

(٦) وكم (ل)

(٧) نهانا (م)

وَعَنَّفَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَنْ فِيهِ عَنَفًا
 تُرِيكَ صَبَاحًا جَامِعًا^(١) اللَّيْلَ مُسَدِّدًا
 وَإِنْ خَطَرْتُ لَمْ تَفْقِدِ الْغُصْنَ أَهْيَفًا
 وَقَدْ كَتَبْتَ فِيهِ يَدُ الدَّمْعِ أَحْرَفًا
 نَوَى لَمْ أَزَلْ مِنْ قُرْبِهَا مُتَخَوِّفًا
 وَبَرَحَ مَا أَلْقَى فَقَدْ بَرَحَ الْخُفَا
 لَهُمْ أَتَى ضَيْفًا فَأَلْفَى مُضِيْفًا
 فَلَمَّا جَفَانِي الْغُمُضُ^(٢) أَرْضَى وَأَسْعَفَا
 وَجَدْتُكَ مِنْهُ الْآنَ أَحْفَى وَأَرَأَفَا
 مُطِيعُ هَوَى لَمْ يَقْوِ^(٣) إِلَّا لِأَضْعَفَا
 بِذِكْرِ حَبِيبٍ بَانَ أَوْ مَنَزَلَ عَفَا
 عَدَلَنْ عَنِ الْإِنْصَافِ مِنْكَ^(٤) تَنْصُفَا

وَعَاصَى الْأَسَى مَنْ حَثَّ قَدَمًا عَلَى الْأَسَى
 وَفِي حَاضِرِ التَّوَدِّيعِ مَمْنُوعَةُ الْحِمَى
 إِذَا نَظَرْتَ لَمْ تَعْدِمِ الطَّبِيَّ أَحْوَرًا
 وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَنْظَرًا مِثْلَ خَدَّهَا
 عَشِيَّةً وَافْتَنَّا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
 كَتَمْتُ الْهَوَى جُهْدِي وَبِالْصَّبْرِ مُسْكَةً
 وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَدْرِ مَا سَنَةُ الْكَرَى
 يَمَثَلُ^(٥) لِي طَيْفًا تَجَنَّبَ فِي الْكَرَى
 فَيَاهُمْ دُمُ وَأَنْفِ الرُّقَادِ فَإِنِّي
 إِلَامُ اتَّبَاعِي الْقَلْبَ وَهُوَ يُضِلُّنِي
 وَكَمْ أَشْغَلُ^(٦) الْعُمْرَ الْقَرِيبَ ذَهَابُهُ
 وَأَطْلُبُ فِي أَغْقَابِهِ عَدَلَ خُرْدٍ

(١) قَتَعَ (ل)

(٢) تَمَثَّلَ (ل)

(٣) النوم (ل)

(٤) لم أقو (ل)

(٥) أَشْغَلَ (ع) و (م)

(٦) منذ (ل)

صَحِبْتُ لَيْلِي الدَّهْرَ حَتَّى مَلَئَنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى أَنَّ لِي أَن أُخَفِّفَا
وَمَا بَلَغَ الْحُسَادَ فِي مُرَادِهِمْ فَعُودِي عَنِ الْأَمْرِ الدَّيْنِ تَعَفُّفَا
وَمَا الْمُرءُ إِلَّا مَنْ يَضُنُّ بِنَفْسِهِ إِبَاءً وَلَا يَرْضَى مِنَ الْعِزِّ بِاللَّفَا^(١)
وَمَنْ لَا يَعِيفُ الطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَهُ وَإِنْ خَالَطَ الْمَاءُ أُمْتِسَانُ تَعِيفَا
يَبُوءُ بِخُسْرِ بَائِعِ الْعِزِّ بِالْعَنَى وَأَخْسَرُ مِنْهُ مُشْتَرِي الْعَدْرِ بِالْوَفَا
وَمَا الْغَرَضُ الْمَطْلُوبُ مِمَّا أُرِيعُهُ إِذَا كَانَ يَوْمًا بِالْمُرُوءَةِ مُجْحِفَا
عَرَفْتُ رِجَالًا لَا أَذُمُ جَوَارِهِمْ لِكَوْنِي فِيهِ نَاعِمَ الْبَالِ مُتَرَفَا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا شَاكِمًا^(٢) يَبْذُلُ اللَّهُي مُصَانَعَةً أَوْ حَاكِمًا مُتَحِيفَا
سِوَى مَلِكٍ يَأْبَى الدَّيْنِيَّاتِ فَعْلُهُ فَيَبْذُلُ إِنْعَامًا وَيَحْكُمُ مُنْصِفَا
نَحَا^(٣) وَسَخَى فِي الْمُمَحِلَاتِ جَارُهُ بِخَيْرٍ فَلَا يُعْصَى وَعَافِيهِ يُعْتَفَا
إِذَا مَا جَرَى فِي غَايَةِ صَدَقِ اسْمُهُ وَغَادَرَ كِلَاءً خَلْفَهُ مُتَخَلِّفَا
لَعَمْرِي لَقَدْ بَدَّ الْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ بِأَرْبَعَةٍ فِي غَيْرِهِ لَنْ تَأْلَفَا
بَأَمْنٍ^(٤) لِمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَعَى وَسَبَقَ لِمَنْ جَارَى وَعَفْوٍ لِمَنْ هَفَا

(١) اللَفَاءُ : الشيء القليل ودون الحق . وفي (ع) و (م) بالكفا .

(٢) شَكِمَ : أعطى .

(٣) نَحَا (ع) و (م)

(٤) فَأَمْنٌ ... وقهرٌ ... وسبقٌ ... وعفوٌ ... (ع) و (م)

فَإِنْ طَلَبَ الْأَمْجَادُ مَسْعَاهُ قَصَرُوا وَإِنْ حَاوَلُوا إِخْفَاءَ سُوءِ دِهِ خَفَا (١)
وَأِنْ صَالَ لَمْ تَعُدْ الْعُقُوبَةُ حَدَّهَا عَلَى أَنَّهُ مَا جَادَ إِلَّا وَأَسْرَفَا
مَلِيٍّ بَانَ يَأْتِي الْجَمِيلَ خَلِيقَةً إِذَا مَا أَتَاهُ الْمُحْسِنُونَ تَكَلُّفَا
وَجَدْنَا الْغِنَى وَالْأَمْنَ مِمَّا أَفَادَهُ وَخَوْفَ الرَّدَى وَالْفَقْرِ مِنْ بَعْضِ مَا نَفَا
أَعْمُ الْوَرَى جُودًا إِذَا بَخِلَ أَحْيَا وَأَصْدَقُهُمْ بِشْرًا إِذَا الْبَرَقُ سَوَفَا
تَلَايِهِ فِي الْعَامِ الْجَدِيدِ غَمَامَةً تَسْحُ وَفِي الْيَوْمِ الْعَصْبُ صَبَّ مُرْهَفَا
أَخَافَ الزَّمَانَ الْمُسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ فَصَارَ عَلَى أَحْكَامِهِ مُتَصَرِّفَا
وَيَأْنَفُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ السَّيْفُ كَفَّهُ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ السَّابِرِيَّ الْمُضْعَفَا
وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُعَاوِدَ غَمْدَهُ إِلَى أَنْ يَرَى هَامَ الْأَعَادِي مُنْصَفَا
وَلَمْ يُرْضِهِ أَنْ فَاقَ فِي الْبَاسِ عَامِرًا وَعَمَرًا إِلَى أَنْ فَاقَ فِي الْحِلْمِ أَخْنَفَا (٢)
وَيُعْرِفُ بِالْفَضْلِ الَّذِي بِهِرَ الْوَرَى إِذَا مَا أُنْتَمَى مَلِكٌ سِوَاهُ لِيُمْرِفَا
وَمَا زُرَّتُهُ إِلَّا أَعْتَقَيْتُ ابْنَ مَامَةٍ وَخَاطَبْتُ سَحْبَانًا وَشَاهَدْتُ يُوسُفَا (٣)

(١) خفا (ع) و (م) . ومعنى خفا : ظهر .

(٢) يريد بعامر : عامر بن الطُّفَيْل العامري فارس قومه . وبعمر : عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي فارس اليمن . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧) والأخنف : هو الضحَّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحمله المثل .

(٣) ابن مامة : هو كعب بن مامة الإيادي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) . وسحبان وائل : من أشهر خطباء العرب . ويوسف عليه السلام : مشهور بالحسن .

إِذَا كَلَّ أَهْلُ الْعِلْمِ أَرْهَفَ حَدَّهُمْ وَمَا خَطَلُوا ^(١) إِلَّا وَكَانَ مُثَقَّفَا
 إِلَى أَنْ عَدَدْنَا مُعْجَزَاتٍ يُذِيهْمَا وَيَهْدِي ^(٢) بِهَا مِمَّا أَنَالَ وَأَتْخَفَا
 وَلَمْ آتِهِ أَشْكُو أَنْصَالَ هِبَاتِهِ وَضَعْنِي عَنْ شُكْرِيهِ إِلَّا وَأَضْعَفَا
 مَوَاهِبُ شَتَّى لَوْ عَدْتَنِي وَحُوشِيَتِ كَفَانِي مَا أَحْرَزْتُهُ مُتَسَلِّفَا
 يُمْنَايَ مِنْهَا صَمْدَةٌ وَبِاخْتِهَا مَحْنٌ وَقَدَمًا كُنْتُ أَغْزَلَ أَكْشَفَا
 بِظُلْكَ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ أَبْنِ تَاجِهَا وَفِي لِي زَمَانٌ قَبْلَ قُرْبِكَ مَا وَفَا
 بَقِيَتْ لِدَا الثَّغْرِ الْعَزِيزِ فَلَمْ تَزَلْ عَلَى سَاكِينِهِ حَانِيًا مُتَعَطِّفَا
 صَرَفْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُشَارِكِ فَزَالَتْ كَمَا زَالَ الْأَتِيُّ عَنِ الصِّفَا
 فَلَا فُلَّ عَزَمُ شَرَّدَ الْخُوفَ عَنْهُمْ وَأَسْكَنَهُمْ ظِلًّا مِنَ الْأَمْنِ قَدْ ضَفَا
 وَلَا حَجَبَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَبْتِهَالَهُمْ وَلَا خَابَ دَاعِيَهُمْ إِذَا اللَّيْلُ أَغْضَفَا ^(٣)
 لِيَهْنِكَ ذَا الْعِيدِ الشَّرِيفِ وَلَا تَزَلْ لَهُ مَا أَقَامَ النِّيرَانِ مُشْرِفَا
 تُبْرِ عَلَيْهِ بِأَجْمَلِ إِذَا آتَى وَتَخَلَّفَهُ فِي ذَا الْأَنَامِ إِذَا أَنْكَفَا
 قَرَنْتَ النَّدَى بِالْبَشْرِ حَتَّى تَمَازَجَا كَمَزَجِ الزُّلَالِ الْعَذْبِ صَهْبَاءَ قَرَقَا
 تَصَرَّمْ أَخْبَارُ الْكِرَامِ فَتَنْطَوِي وَذِكْرُكَ مَا يَنْفَكُ يُرَوَّى وَيُقْتَفَا

(١) ولا خلطوا (ل) وما خلطوا (م)

(٢) ونهدي (ل)

(٣) أغضف الليل : أظلم واسود .

فَضَائِلُ لَا تَخْفَى عَلَى ذِي نَحِيزَةٍ وَهَلْ لِضِيَاءِ الصُّبْحِ عَنْ نَاطِرٍ خَفَا
فَرَايِدُ قَدْ صَارَتْ بِنَظْمِي قَلَائِدًا وَمَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى^(١) الْجَوَاهِرَ أَلْفَا
بُغْرٌ قَوَافٍ لَا أَخَافُ عِثَارَهَا تَجَشَّمْنَ حَزَنًا أَوْ تَيَمَّمْنَ صَفْصَفَا
إِذَا طَرَقَتْ سَمْعَ الْمُعَادِيكَ خَالَهَا صُخُورًا وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمَاءِ أَلْفَا
تَخَيَّرَهَا مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ غَائِصُ إِذَا حَارَ أَسْنَى الدَّرِّ مِنْ قَعْرِهَا طَفَا
وَمَا زِلْتُ تَحْبُوبُنِي بِإِحْسَانِكَ أَلْنَدَى صَرِيحًا وَأَكْسُوكَ الثَّنَاءَ مُفَوِّفَا
إِلَى أَنْ رَأَانَا مِنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِنَا وَكُلُّ بِمَا حَازَتْ يَدَاهُ قَدْ أَكْتَفَا
فَهَآ أَنْتَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ مَدْحِ مَا دِجَ وَهَآ أَنَا بَعْدَ الْعُدْمِ أَرْجَى وَأُعْتَفَا
أَبَيْتُ بِشِعْرِي^(٢) أَنْ يَرَاهُ مُسْرِبَلًا سِوَاكَ وَشُكْرِي أَنْ يَرَى مُتَخَطَفَا
فَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَالَمَا بَدَا لِي وَلَمْ أَعْرِفَكَ أَرَبْدًا كَلَفَا
وَأَظْهَرْتَ فَضْلِي وَهُوَ خَافٍ عَنِ الْوَرَى بِفَضْلٍ كَفَى الْمُدَاحَ أَنْ تَتَكَلَّفَا^(٣)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِمًا فِيهِ جَوْهَرُ جَلَوْتُ الصَّدَا عَنْ مَتْنِهِ فَتَكَشَّفَا

*
**

(١) ألقى (ع) و (م)

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعله مصحَّف عن: « أَبَيْتُ لشعري أن
أراه مُسْرِبَلًا »

(٣) أن يتكلفا (ع) و (م)

٦٩

وقال (١) وبعث بها إلى القاضي عين الدولة (٢) يشكو ابن السمسار
 كَلَانَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَلَى شَفَا وَقَدْ مَرَّ فِي التَّعْلِيلِ وَالْمَطْلِ مَا كَفَا
 وَإِنِّي لِأَخْنِي مَا لَقِيتُ صِيَانَةً لِعِرْضِكَ فَأَمُنْتُ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ أَخْفَا
 سَالِكٌ (٣) لَا تُرْكَنُ إِلَيْهِ فَلَوْ صَفَا لَكَ الدَّهْرُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِمَا صَفَا
 تَحَكَّمْ فِي دَارِ الْوَكَالَةِ فَأُنْبِرْ بِغَارَاتِهِ قَاعًا كَمَا شَاءَ صَفْصَفَا
 فَأَفْقَرَ وَأَسْتَغْنِي وَمَا كَفَّ شَرُّهُ وَحَازَ ثُرَاتَ الْعَالَمِينَ وَمَا أُكْتَفَا
 أَضَافَتْ لَهُ تِلْكَ الْأِسَاءَةُ وَخُشَّةٌ مَخَافَةً أَنْ يُجْزَى بِمَا كَانَ أَسْلَفَا

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ل)

(٢) ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٠ في حوادث سنة ٤٦٢
 «وفيها سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة إلى مدينة صور وحصرها وكان
 قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل»
 وورد في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي ورقة ١٣٠ مخطوط في دار الكتب
 الظاهرية «عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي عقيل الصوري
 صاحب الساحل . كان له الحكم للطاع في جميع بلاد الساحل وقد خدمه كل رئيس
 فاضل وأديب كامل . أنشد في اغتنام الشباب :

أَمَّا الشَّبَابُ وَالنَّعِيمُ فَإِنِّي لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمَا أَلَدُّ وَأَقْصَرُ
 حَتَّى انقَضَى عُمْرُ الشَّبَابِ فَبَانَ لِي أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ النَّعِيمُ الْأَكْبَرُ
 لَا تُخْشِدَعَنَّ عَنْهُ فَبَائِعُ سَاعَةٍ مِنْهُ بَدَنِيَاءُ جَمِيعًا يَخْسَرُ
 (٣) كَذَا فِي النسختين وَلَعَلَهُ سَأَلْتُكَ

وَقَدْ بَانَ فِي الْحُومِاهِ^(١) وَالْجَاهِ قَدْ حُهُ
 تَعَمَّدَنِي بِالْجَوْرِ كَيْ يَسْتَفِزَّنِي
 وَسَوْفَنِي حِينًا إِلَى أَنْ شَكَّوْتُهُ
 إِذَا عُدِمَ الْإِحْسَانُ عِنْدَكَ لَمْ نَجِدْ
 إِمَامٌ كِرَامِ الْعَصْرِ أَنْتَ فَلَا تَجُزْ
 وَلَا تَنْسَ أَقْوَالَ^(٢) بِشُكْرِكَ لَمْ يَزَلْ
 وَكُنْ رَاحِمًا مَنْ يَبْتَغِي رَدَّ مَالِهِ
 فَلَا يَلْغَ مَنْ لَا يَقْوَى إِلَّا لَتَضْمُنَا
 فَلَا كَانَ مَا^(٣) يَرْجُو لَدَيَّ وَلَا أَشْتَفَا
 عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَلْقَ إِلَّا مُسَوِّفًا
 أَخَا سُنَّةٍ فِي الْعَدْلِ وَالْجُودِ يُقْتَفَا
 عَنِ الْقَصْدِ إِنْ جَارَ^(٤) الزَّمَانُ وَإِنْ وَفَا
 يَبُوحُ وَأَشْعَارًا لِمَجْدِكَ تُصْطَفَا
 أَذِلَّ مِنَ الْمُسْتَرْفِدِي النَّاسِ أَوْ قَفَا^(٥)

*
* *

(١) كذا ولعله (الحومات) جمع حومة .

(٢) من (م)

(٣) حاد (م)

(٤) كذا ولعله (قَوَّالًا)

(٥) كذا

قافية القاف

٧٠

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن (١) بن حمدان

لَقَدْ أَذَنْتَ لَكَ الْبَلَدَ السَّحِيقَا فَهَلْ كَانَتْ خِيُولًا أَمْ بُرُوقَا
 وَهَلْ مِنْ قَلَدٍ الْخَيْلَ الْمُخَالِي كَمَنْ جَعَلَ الشَّكِيمَ لَهَا عَلِيقَا
 سَرَتْ مُقَوَّرَةً تَجَلُّو الدِّيَاجِي بَارُوعَ يُلْبِسُ اللَّيْلَ الشُّرُوقَا
 أَمَرْنَ عَجَاجَةً خِيلَتْ دُخَانًا (٢) وَخَيْلَ سَنَا الْحَدِيدِ بِهَا (٣) بُرُوقَا
 وَبَارَيْنَ الرِّيَّاحِ لِكَسْبِ نَضْرٍ رَجَعْنَ حَوَامِلًا مِنْهُ وَسُوقَا
 وَمَا لِمَمْلَكٍ فِي الْعِزِّ حَقٌّ إِذَا لَمْ يَسْتَرِدَّ كَذَا الْحُقُوقَا
 لَأَسْرَعَتْ أَنْصِلَاتَا وَأَعِزَّامَا وَفَخَرُ السَّيْفِ أَنْ يُلْفَى دُلُوقَا (٤)

(١) في الأصل : (أبا علي الحسن) والصواب ما أثبتناه فالأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين هو ابن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن وسيأتي ذكره في أربعة أبيات من أواخر هذه القصيدة أولها : (وزاد الله قدر أبي علي ...) انظر ترجمة أبي محمد في الحاشية رقم (٤) ص (١٢) وترجمة ابنه أبي علي في الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) سحاباً (مختارات البارودي)

(٣) به (هامش ع و م)

(٤) ذلوقا (ع) و (م)

نَصِرْتَ وَكُنْتَ أَوْفَى النَّاسِ رَجَاءً
 وَلَا قَتَ طَيِّئٌ ضَرْبًا دِرَاكًا
 رَمَيْتَهُمْ بِعِزِّ لَوْ تَحَدَّى
 وَعِزِّ نَاصِرِيٍّ بَثَّ فِيهِمْ
 وَظَنُّوا الْعِزَّ ضَحَضًا بَكِيًّا^(١)
 وَقَدْ زَارَتْ أَسْوَدُهُمْ فَلَمَّا
 وَوَلُّوا عَنْ حَرِيئِهِمْ فِرَارًا
 وَلَوْلَا أَنْ كَفَفْتَ الْجَيْشَ عَنْهُ
 فَالْحَقْتَ الْمَتَالِي^(٢) بِالْعِذَارِي
 وَلَوْ لَمْ تَقِفْ رَأْيًا حَيْدَرِيًّا
 وَقَدْ وَرَدَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ مِنْهُمْ
 قَنَّا تَمْضِي مُصَمَّةً فَتَقْضِي
 وَقَدْ صَدَرَتْ تَمَائِلُ كَالنَّشَاوِي
 أَتَيْتَهُمْ بِمَا كَرِهُوا نَهَارًا
 أَوَانَ تَقِيمُ لِلْهَيْجَاءِ سُوقًا
 أَطَارَ طَلَى وَأَذْرَعَةً وَسُوقًا
 حَدِيدَ السُّدِّ جَاوَزَهُ مُرُوقًا
 فَيَالِقَ غَادَرَتْ هَامًا فَلَيْقًا
 فَكَانَ لِحَيْنِهِمْ بَحْرًا عَمِيقًا
 دَنَوْتَ غَدَا زَيْرُهُمْ شَيْقًا
 فَكُنْتَ بِصَوْنٍ مَنْ تَرَكَوْا حَقِيقًا
 لَسِيقَ مَعَ السَّوَامِ غَدَاةَ سَيْقًا
 وَكَثُرَتْ الْأَطِيفَالُ الرَّقِيقَا
 لَمَّا أَوْصَلْتَهُمْ^(٣) إِلَّا الْعَقِيقَا
 مَوَارِدَ لَمْ تَدْعَ بِالْقَوْمِ مُوقًا
 لِسَكْرَانَ الْغَوَايَةِ أَنْ يُفِيقَا
 فَهَلْ سَقَيْتَ نَجِيمًا أَوْ رَحِيقًا
 إِبَاءً أَنْ تُؤَافِيَهُمْ طُرُوقًا

(١) رَكِيًّا (ع) و (م)

(٢) الْمَتَالِي (ع) و (م)

(٣) وَصَلْتَهُمْ (ع) و (م)

لَيْنٌ وَجَدُوا الثَّبَاتَ لَهُمْ عَدُوًّا
لَقَدْ ذَكَّرُوا عَلَى جَرَشٍ ^(٢) طِعْمَانًا
وَمَا ^(٥) سَبَقُوا الْحِمَامَ هُنَاكَ إِلَّا
وَلَوْ ثَبَّتُوا فُوقًا لِلْمَوَاضِي
جَعَلْتَ حَصَى بِلَادِهِمْ عَقِيقًا
وَهَلْ فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا فَرِيقٌ
أَتَيْتَ لَتَقْتَضِي حَقًّا مُبِينًا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تُسَامَ الْخُسْفَ نَفْسٌ
وَحَمِيَّةٌ أَبَتْ إِلَّا أَنْتَقَامًا
وَإِنْ قَطَعُوا طَرِيقًا بَعْدَ هَذَا
وَإِنْ لَزِمُوا الْمُرُوقَ وَذَا مُحَالٌ
أَبَيْتَ سِوَى صَرِيحٍ الْعِزِّ غَنًّا
لَقَدْ ^(١) وَجَدُوا الْفِرَارَ لَهُمْ صَدِيقًا
بِلُؤِيَّةٍ ^(٣) بَلُوكَ بِهِ خَلِيقًا ^(٤)
كَمَا سَبَقَ الْحِمَامُ السَّوْذَنِيْقَا ^(٦)
وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا الْخَبَرَ الصَّدُوقَا
بِمَا سَفَكَتَ وَتُرَبَّتْهَا خَلُوقًا
يُحَدِّثُ بِالَّذِي لَاقَى فَرِيقًا
هُنَاكَ فَكَانَ بَاطِلُهُمْ زَهُوقًا
إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ لَنْ تَتُوقَا
وَقَهْرًا إِذْ أَبَوَا إِلَّا فُسُوقَا
فَقَدْ عَرَفُوا إِلَى الْحَتْفِ الطَّرِيقَا
فَقَدْ عَرَفَتْ دِمَاؤُهُمُ الْمُرِيقَا
وَعَيْرُكَ غَانِمٌ غَنًّا وَنُوقَا ^(٧)

(١) فقد (ل)

(٢) جرس (ل)

(٣) بكرنية (ل)

(٤) جَرَشٌ : مدينة قديمة من أرض البلقاء . ولؤييا : قرية قرب طبرية في فلسطين . « وفيات الاعيان ٢/٥١٥ »

(٥) وقد سبقوا (ع) و (م)

(٦) السوذنيق : الصقر .

(٧) وسوقا؟ (ل)

شَنَنْتَ عَلَيْهِمْ شَعَوَاءَ أَبَقْتَ لِكُلِّ مِنْهُمْ قَلْبًا خَفُوقًا
 سَتُسِّي رَاعِي النَّعَمِ الْخُدَاءُ أَلْ حَنِينَ وَرَاعِي الشَّاءِ النِّعِيْقَا
 وَإِنْ غَادَرْتَ صَبْرُهُمْ أَسِيرًا فَقَدْ غَادَرْتَ رُعْبَهُمْ طَلِيْقَا
 تُزَاهِمُهُمْ إِذَا سَلَكَوْا فِضَاءَ فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سَلَكَوْا مَضِيْقَا
 وَإِنْ ضَاقَتْ بِلَادُ اللَّهِ جَمْعًا بِفِلْهُمْ قَعْفُوكَ لَنْ يَضِيْقَا
 وَإِنَّكَ لَوْ مَنَعْتَ الدَّهْرَ شَيْئًا لِأَضْحَى عَنْ تَنَاوُلِهِ مَعُوقًا
 وَكُنْتَ إِذَا عَلَى بَعْدَتْ مَنَالًا إِلَى غَايَتِهَا أَبَدًا سَبُوقًا
 أَرَى اسْمَ الْمَلِكِ مُشْتَرَكًا مُشَاعًا وَمَعْنَاهُ بَغِيرِكَ ^(١) لَنْ يَلِيْقَا
 وَكَمْ جَاوَزْتَ فِي طَلَبِ الْمُعَالِي طَرِيْقًا مَا وَجَدْتَ بِهِ ^(٢) رَفِيْقًا
 فَيَاذَا الصَّدْرُ يَزْدَادُ اتِّسَاعًا إِذَا مَا أَزْدَادَ صَدْرُ الدَّهْرِ ^(٣) ضِيْقًا
 وَقَتْلِكَ مِنَ الرَّدَى أَرْوَاحُ قَوْمٍ مَتَى بَخَلُوا بِهَا بَخَلُوا عُقُوقًا
 تَخَذْتَ صِلَاحَ حَالِهِمْ صَبُوحًا وَصَفْحَكَ عَنْ مُسِيئِهِمْ غَبُوقًا
 فَلَوْ مَنِي الزَّمَانُ بِمَا تُعَانِي لَمَّا كَانَ الزَّمَانُ لَهُ مُطِيْقًا
 أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامًا جَنِيْنًا بِضَافِي ^(٤) ظِلِّهَا الْوَيْشَ الْوَيْشَ الْوَيْشَ

(١) لغيرك (ع) و (م) (٢) بها (ل)

(٣) صدر الهم (ع) و (م)

(٤) بصافي (ع) و (م)

وَزَادَ اللَّهُ قَدْرَ أَبِي عَلِيٍّ (١) وَإِنْ رَغِمَتْ أَعَادِيهِ بُسُوقًا
فَمَا أَمَّ الْمِدَى إِلَّا مُشِيحًا وَلَا قَصَدَ الْوَعَى إِلَّا مَشُوقًا
فَدَامَ أَخًا شَقِيقًا لِلْمَعَالِي وَدُمْتَ لَهَا أَبَا بَرًّا شَفِيقًا
رَأَيْتُكَ دَوْحَةً طَالَتْ فُرُوعًا وَطَابَتْ مَنَبِتًا وَزَكَتْ عُرُوقًا
فَجَبَسُ ذَا الشَّأْنِ عَلَيْكَ إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي حَبَّتِهِ عَرِيقًا
لَقَدْ شَجِيتَ بِكَ الْحُسَّادُ غَيْظًا فَلَا بَرَحَ الشَّجَى تِلْكَ الْحُلُوقًا
وَلَا عَرِيتَ رُبُوعَكَ مِنْ مَسَاعٍ قَضَتْ لَكَ أَنْ تَفُوزَ وَأَنْ تَفُوقًا

*
**

(١) هو الأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيثم بن عبد الله بن حمدان . ولاية المستنصر الفاطمي دمشق سنة ٤٥٠ وأمره بالمسير إلى حلب سنة ٤٥٢ لقتال بني كلاب الذين استولوا عليها ، فتوجّه إليها وكانت بينه وبينهم وقعة مشهورة تعرف بوقعة الفُكَيْدِقي بظاهر حلب ، انجلت عن كسر ناصر الدولة وأفلت منهزماً مجروحاً وعاد إلى مصر . فأقام هناك يناوي رجال الدولة وأصحاب السلطان ليكون صاحب الكلمة العليا ، واستولى على الأمور وتجرأ على المستنصر نفسه في حوادث يطول شرحها إلى أن قتل بمكيدة سنة ٤٦٥ وقتل معه أخواه فخر العرب وتاج المعالي ، وانقرض بذلك البيت الحمداني بمصر . وكان ناصر الدولة هذا سنياً يظهر التسنن من بين أهله .

« تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩٠/٤ ، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣ ،

الكامل لابن الأثير ٢٨/١٠ ، زبدة الحلب لابن العديم مخطوط »

٧١

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٢)

بِإِحْرَازِكَ الْفَضْلِ الَّذِي بِهِرَ أَخْلَقْنَا قَرَعْتُ ذُرَى الْمَجْدِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تُرْقَا (٣)
وَمِنْ مَهَرِّ الْعُلَيَاءِ حِلْمًا وَنَائِلًا وَمَحْمِيَّةً كَانَتْ حَلَالًا لَهُ طَلْقًا (٤)
وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ التَّقِيَّةِ نَحْلَةً (٥) فَكُنْتُ الْأَعْفَى الْأَحْلَمَ الْأَكْرَمَ الْأَتَقَا
مَعَانِي مَعَالٍ فَقُتَ لَمَّا أُبْتَدِعَتْهَا وَأَعْيَا الْوَرَى مَا جَلَّ مِنْهَا وَمَادَقَا
رَكِبْتُ إِلَى الْمَجْدِ الرَّوَامِسَ وَأَمْتَطَوْا عَرَامِسَ مَا أَبْقَى الْكَلَالُ بِهَاطِرَقَا (٦)
وَحُجَّتُهُمْ كَانَتْ لِإِشْكَالٍ (٧) طُرْقِهِ فَأَلَّا وَقَدْ أَوْضَحْتَ لِلْسَّالِكِ (٨) الطَّرْقَا
وَمُسْتَبَقٍ لِلْأَكْرَمِينَ بِعَمَزِ كَضٍ تَرَى الْوَفَرَ مُقْنَى فِيهِ وَالشُّكْرَ مُسْتَبَقَا (٩) (١٠)

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الوزير الجليل أبا

محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الذي لم يكن يرقا (ل)

(٤) الطَّلُقُ : الحلال المطلق .

(٥) النَحْلَةُ : بالكسر ويضم إعطاء المرأة مهرها ، والعطاء بغير عوض .

(٦) الروامس : الرياح والطير الذي يطير بالليل وكل دابة تخرج بالليل فهي

رامس . والعَرَامِس : جمع عَرْمَس وهي الناقة الصلبة . والطِرْق : الشحم والسِمَن .

(٧) بِإِشْكَالٍ (ع) و (م)

(٨) لِلْسَّائِلِ (ع) و (م)

(٩) يَرَى الْوَفَرَ مُقْنَى (ل)

(١٠) مُشْتَقَا (ع) و (م)

عَلَوْتَ بِهِ الْأَجْوَادَ طُرّاً مَكَارِماً
 كَأَنَّكَ لَا تَرْجُو لَنَا الْفَخْرَ أَنْ يُرَى
 وَمَا زِلْتَ ذَا الْفَضْلِ الَّذِي صَاقَبَ السُّهَى
 جَلَا عَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ غِيَابَهُمْ
 خَلِيلُ أَتَى مَا تَى الْخَلِيلِ بْنِ آزَرٍ
 فَأَبْقَى عَلَى الْجَانِبِينَ عَفْوَاً وَرَأْفَةً
 وَقَدْ تَلَدَ الْمَعْرُوفَ أَيْدٍ كَثِيرَةً
 سَرِيعٌ إِلَى الْأَكْرُومَةِ وَحِمِيَّةٌ
 يَفِيضُ نَدَى فَيْمَنْ أَطَاعَ، وَمَنْ عَصَى
 مِنْ^(١) الْأُسْرَةِ الشَّمُّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا
 وَذَبُّوا عَنِ الْأَعْرَاضِ عِلْماً بِأَنَّهَا
 بِهَالِيلُكُمْ أَسَدُوا إِلَى الدَّهْرِ مِنَّةً
 رَأَيْتُ الَّذِي يَبْغِي مَدَاكَ كَنَاصِبٍ

وَفُتَّ بِهِ الْأَمْجَادَ قَاطِبَةً سَبَقَا
 مُحَقَّقاً إِذَا لَمْ تُفَنِّ^(٢) مَا حَزَنَتْهُ مُحَقَّقَا
 عَلَوْاً وَذَا الْقَوْلِ الَّذِي جَانَبَ الْمَذَقَا
 خُطُوباً تَحَدَّثْتَهُمْ بِأَسْمِهِمَا رَشَقَا
 مِنَ الْحِلْمِ وَالْإِعْضَاءِ قَدْ آزَرَ الْخُلُقَا
 وَجَادَ عَلَى الْعَافِينَ عَفْوَاً فَمَا أَبْقَا
 وَلَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ الطَّلُقَا
 فَلَوْ رَافَقَتْهُ الرِّيحُ قَالَتْ لَهُ رِفْقَا
 أَتَتْهُ سَطَاهُ مِثْلَ أَنْعَمِهِ دَقَقَا^(٣)
 إِلَى كُلِّ ذِكْرِ طَيِّبٍ كُلِّ مَا شَقَقَا
 بَغَيْرِ مِيَاهِ الْبَذْلِ وَالْعَدْلِ لَا تَبْقَا^(٤)
 وَسَدُّوا بِهَا خَرَقاً وَسَادُّوا^(٥) بِهَا خَرَقَا
 حَبَائِلُهُ جَهْلًا لَيْقَةً تَنْصَحُ الْعَنْقَا

(١) إِذَا لَمْ يَفَنِّ (ل)

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا فِي (ع)

(٣) مِنَ الْنَفْرِ الْبَيْضِ (عَلَى هَامِشِ ع وَ م) . مِنَ الْنَفْرِ الشَّمِّ . (مَخَارَاتُ الْبَارُودِيِّ)

(٤) لَا تَسْقَى (عَلَى هَامِشِ ل) لَا تَنْقَى (مَخَارَاتُ الْبَارُودِيِّ)

(٥) وَسَادُّوا بِهِ (ل)

مَلَكَتْ مِنْ أَلْفَاقٍ غَرْبًا وَقِبْلَةً
وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ حَيَّةٌ
فَطَبَّقَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظُلُمًا وَظُلْمَةً
فَمِنْ دُونِ دِينَ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ
هُمْ سَلَبُوا كِسْرَى بْنَ سَاسَانَ مُلْكَهُ
وَذَاذُوا عَلَى الْيَرْمُوكِ ذَاذَةٌ^(٤) قَيْصَرٌ^(٥)
يُبَالِغُ^(٦) فِي نَهْيِ الطَّغَاةِ وَلَمْ يَقُلْ
وَلَا شَكَ أَنَّ التُّرُكَ يَنْسَوْنَ رَمِيَهُمْ
أَلَا فَارَمِهِمْ مِنْهُمْ بِكُلِّ ابْنِ حُرَّةٍ
فَأَنْشَأَتْ عَزْمًا يَطْلُبُ الشَّامَ وَالشَّرْقَا
لَهَا لَدَغَاتٌ لَا تَدَاوِي وَلَا تُرْقَا^(١)
فَكُنْ فَلَقًا يَجْلُو دَجُوجِيَّةً^(٢) فَلَقَا
قَبَائِلُ مِنْ قَيْسٍ^(٣) وَقَحْطَانٌ مَا تَلَقَا
وَقَبْلَهُمْ عَقَّ الْمُلُوكَ وَمَا عُقَا
بِكُلِّ حُسَامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقَ النُّطْقَا
وَيَقْسُو لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَإِنْ رَقَا
بِطَعْنٍ بِهِ أَنْسَيْنَتْ صَنْهَاجَةَ الزَّرْقَا^(٧)
يَهِيمُ يَوْمِ الرُّوعِ مِنْ مَهْدِهِ عَشَقَا

(١) يريد بالحية : طغريك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)

(٢) دجوحته ؟ (ل) دجوجية (م)

(٣) قبائل قيس : العرب العدنانية .

(٤) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن .

ووقعة اليرموك انتصر بها المسلمون على الروم بقيادة خالد بن الوليد .

« معجم البلدان »

(٥) دولة قيصر (ل)

(٦) تتابع (ع) و (م)

(٧) الأتراك السلجوقية مشهورون بالرماية حتى أشار بعض خواص محمود بن

سبكتكين صاحب بخارى عليه « بقطع إبهاماتهم بحيث لا يقدرّون على رمي النشاب »

أبو الفدا ج ٢ ص ١٦٣ . وصنهاجة : من أعظم قبائل البربر والدولة الصنهاجية

من أعظم دول المغرب . والزرق : الرمي بالمزراق وهو الرمح القصير .

تَطِيحُ بِهِ شِقَاءُ يُجَنَّبُ خَلْفَهَا إِلَى كُلِّ حَرْبٍ عَثِيرٌ قَطُّ مَا شُقًّا^(١)
جَرِيٌّ يَرَى الْإِقْدَامَ حَقًّا عَلَى الْفَتَى فَيَحْمِلُ وَقَرَّ الْعُودِ مِنْ نَجْدَةٍ حَقًّا^(٢)
يَحُثُّ الْجَوَادَ الْأَعْوَجِيَّ وَمَا وَنَى وَيَسْتَقِي الْحُسَامَ الْمَشْرِفِيَّ وَمَا سُدَّسَقِي
مِنَ الْقَوْمِ بَزْوَارَبَةَ الرُّومِ نَفْسَهَا بِمَنْزِلِهَا الْأَقْصَى وَمَا بَلَّغُوا الْعُمُقَا
رَمِيَتْ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحْيِ بِلَادَهَا بِصَاعِقَةٍ مَا خَلَّتْهَا بَعْدَهَا تَبَقَا
بَعَثَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَرْقٍ وَقَلَّةٍ صَوَارِمَ أَعْيَتْ مَنْ يَسُدُّ لَهَا خَرْقَا
فَأَجْرَتْ سُيُولًا مِنْ دِمَاءِ حُمَاتِهِمْ أَمَاتَتْ بِهَا الْفُرَارَ مِنْ وَقْعِهَا غَرْقَا
وَلَمْ نَرِ سَيْلًا قَبْلَهُ فَاضَ مِنْ دَمٍ وَلَا قُضْبًا هِنْدِيَّةً قَتَلَتْ خَنْقَا
وَقَدْ طَالَمَا أَخَّرْتَ جَيْشًا عَنِ الْعِدَى وَأَرْسَلْتَ رَأْيَا مِثْلَ بَاعِثِهِ صَدَقَا
فَأَذْهَبْتَ بِالْإِيْعَادِ شِقِّ نَفُوسِهِمْ وَغَادَرْتَ مِنْهَا لِلطَّبِيِّ وَالْقَنَا شِقَّا
وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَتْرُكْ لِيَبِضِ مِنَ الطَّبِيِّ وَزُرْقٍ مِنَ الْخُرْصَانِ فِي مُهْجَةٍ رَزَقَا
وَلَكِنْ أَرَاكَ الْحَزْمَ أَنْ وُرُودَهَا دَمَ الْمَارِقِ الْغَاوِي لِهَيْئَتِهَا أَبَقَا
قَرَعْتَ^(٣) الرِّزَايَا بِالرِّزَايَا وَلَمْ تَكُنْ بِمُسْتَعْمِلٍ فِي مَوْضِعِ الشَّدَةِ الرَّفَقَا

(١) طاح الفرس : مضى كالسهم . والشِقَاء : الفرس التي تشتق في عدوها يميناً وشمالاً والبعيدة ما بين الفروج . وفي (ع) و (م) ... تجنب ... عثيراً ...
(٢) الوقتر : الحمل الثقيل . والعُود : السنن من الإبل . والحِقُّ : الطاعن في الرابعة من الإبل .
(٣) قدعت (ع) و (م) قدعت (مختارات البارودي)

وَعَايَنْتَ مَا تَحْتَ الْغُيُوبِ فِرَاسَةً
فَلَوْ كَانَ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ صَادِقًا
مَسَاعٍ بِأَدْنَاهُنَّ تَسْتَعْبِدُ الْعُلَى
تَحَقُّقَهَا الْأَذْنُونُ سَمْعًا وَرُؤْيَا
وَأَنْجُمُ عَزَمِ أَشْرَقِ الْمُلُكُ مُذْ بَدَتْ
بِإِنْعَامِكَ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ كُلِّ مُنْعِمٍ
أَبَتْ لِي ذَاكَ دَيْمَةً^(١) نَاصِرِيَّةً
وَصَائِنُ مَذْحِي عَنْ مَعَاشِرَ لَا يَرَى
ذَوِي الْمَلَقِ الْمُنْجَابِ عَنْ غَيْرِ بُغْيَةٍ
وَسَائِلُ مَا أَجَدْتَ لَدَيْنِهِمْ^(٢) كَأَنَّهَا
سَقَى اللَّهُ آمَالًا سَمَابِي طُمُوحَهَا
تَرَكَتُ أَكْفَأَ قَرْمَطِ الْبُخْلِ رِفْدَهَا

وَفَجَرُ الْيَقِينِ فِي دُجَى الشَّكِّ مَا انْشَقَّا
كَظَنِّكَ لَمْ تَسْأَلْ^(٣) سَطِيحًا وَلَا شِقَا^(٤)
وَقَبْلَكَ لَمْ يَمْلِكْ لَهَا أَحَدٌ رِقًا
وَأَشْعِرَهَا الْأَقْصُونَ مِنْ عَرَفِهَا نَشَقَا
فَدَامَتْ لَهُ وَقْفًا وَدُمْتَ لَهَا أَفْقَا
وَمَنْ ظَلَّ تَحْتَ الْغَيْثِ^(٥) لَمْ يَشِمِ الْبَرْقَا
تَفُوقُ الْحَيَا نَفْعًا وَتَكْثُرُهُ وَدَقَا
أَسْفَهُهُمْ بَيْنَ النَّدَى وَالرَّدَى فَرَقَا
وَكَمْ عَدِمَ الْإِحْسَانَ مِنْ حَسَنِ الْمَلَقَا
مَسَائِلُ مِنْ عِلْمٍ عَلَى جَاهِلٍ تُلْقَا
إِلَى الذَّرْوَةِ الْعُلْيَاءِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَا
وَعُذْتُ بِكَفِّ النَّدَى تُحْسِنُ الْمُسْقَا^(٦)

(١) لم نسأل (ع) و (م)

(٢) سَطِيحٌ وَشَقٌّ : كاهنان من كهان العرب .

(٣) الغيم (ل)

(٤) همة (ل)

(٥) اليهم (م)

(٦) النسقا (م)

فَأَمَنْتَ سِرْبًا كَانَ قَدَمًا مُرَوَّعًا
وَأَحْمَدْتَنِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ ذِمِّهَا
وَلَوْ كَانَ جِسْمِي مِثْلَ عَزْمِي لَمْ أَنْخِ
جَدِيلِيَّةً وَرَقًا إِذَا جَدَّ جِدُّهَا
خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أَعْتَلَى
فَجَاوَزْتُ فِي مَدْحِكَ لَمَّا نَظَّمْتَهُ
وَصِرْتُ إِذَا مَا قَالَةَ الشَّعْرُ قُلِّبْتُ
وَلَا حَمْدَ لِي فِي حُسْنِ قَوْلِي وَصِدْقِهِ
وَقَدْ تُشْكِرُ الْأَرْضُ الْعَمِيمُ نَبَاتُهَا
إِذَا طَلَبَ الْمَمْلُوكُ عَتَقَ مَلِيكَه
فَلَا زَالَ هَذَا الْعَيْدُ يَأْتِي وَيَنْقُضِي
فَمِنْذُ مَلَكَتِ الدَّهْرُ لَا زِلْتَ رَبَّهُ
وَمَا هُوَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلًا وَإِنَّمَا
قَدُمْتُ مُوَقِّفِي الْأَجَلَيْنِ^(٣) صَرْفَهُ

وَأَصْفَيْتَ سِرْبًا كُنْتُ أَعَهْدُهُ رَقًا
عَلَى أَنْ دَهْرًا عَاقَبَنِي عَنْكَ قَدَعًا
قَلَائِصُ يُلَوِي بِأَلْحَصَى وَخَذَهَا سَحَقًا
إِلَى غَايَةِ ظُنْتُ هَدِيلِيَّةً وَرَقًا
مَقَالِي وَقَدَمًا كَانَ كَالْحَرَضِ الْمُلْقَا
فُحُولًا مَضُورًا^(١) مَا كُنْتُ أَرْجُو لَهُمْ لَحَقًا
بَضَائِعُهُمْ أُلْفَيْتُ أَنْفُسَهُمْ عِلْقًا
وَلَكِنَّهُ لِمَلْهَمِي الْفَضْلُ^(٢) وَالصَّدَقَا
وَإِنْ كَانَ مِنْ فِعْلِ النِّعَامِ الَّذِي أَسْقَا
أَبَى لِي مَا أَوْلَيْتَ أَنْ أَطْلُبَ الْعِتْقَا
وَجَدُّكَ قَاضٍ أَنْ شَانِيكَ الْأَشْقَا
غَدَا فِعْلُهُ فِينَا مِنْ أَسْمِكَ مُشْتَقَا
تَخَلَّقَهُ خَوْفًا فَصَارَ لَهُ خُلُقَا
فَكَمْ أَرَدِيَا بَطْلًا وَكَمْ أَحْيَا حَقًّا

(١) فحولاً صوماً كنت ...؟ (ع) و (م) وهو تصحيف عجيب .

(٢) الحمد (ل)

(٣) يريد بالأجلين : ولدي الممدوح وها خطير الملك وصفي الملك . انظر

الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

لَقَدْ أَشْبَهَكَ هِزَّةً وَنَزَاهَةً وَلَا عَجَبٌ لِلْفَرْعِ أَنَّ يُشَبِّهَ الْعِرْقَا
بَقِيَّتَ وَإِنْ سِيءَ الْعِدَى لِتَرَاهُمَا وَلَا مِنْبَرٌ إِلَّا بِأَمْرِهَا يُرْقَا
وَلَا زِلْتُ^(١) مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ سَاحِبَا مَلَابِسَ مِنْ فَخْرٍ لِعَيْرِكَ مَا حَقَّا

٧٢

وقال (٢) يمدح نصر^(٣) بن محمود بن صالح

أَرْقَدْتَ عَنْ قَلْقٍ^(٤) الْفُؤَادِ مَشُوقِهِ فَأَمَرْتُ بِالسُّلُوفِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
لَا تُشْعِبُ اللَّوْمَ الَّذِي أَنْضَيْتَهُ^(٥) فِي كُلِّ مُعْتَدِلٍ^(٦) الْقَوَامِ رَشِيقِهِ
يُحْكِي^(٧) الْقَضِيبَ إِذَا الصَّبَا مَرَّتْ بِهِ حَرَكَاتُهُ وَيَطْوِلُهُ يَسُوقِهِ
وَمُنْمَطَقٍ^(٨) يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَايَ وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ
فَعِلْ الْمُدَامَ وَلَوْ نُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرِيْقِهِ

(١) فلا زلت ... (ل)

(٢) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير نصر بن محمود

ابن صالح رحمه الله »

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) دنف الفؤاد (ل)

(٥) ضيعته (هامش جميع النسخ)

(٦) محشوق القوام (ل)

(٧) لعلها (تحكي)

(٨) وَمُنْمَطَقٍ (ع) و (م)

وَبِنَفْسِي الطَّيْفُ الْمَلِمْ وَإِنْ جَرَى
فَدُنُوهُ كِبَادِهِ وَوِصَالُهُ أَلْ
أَبْدَأُ أَرِيهِ بَاطِلًا مِنْ سَلَوَتِي
وَجَدْتُ كَوْجِدَ أَبِي الْمُظَفَّرِ بِاللَّنْدَى
لَطَرَقَتْ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ حَجَّةٌ
وَوَظَّهَرَتْ فِي ذَا الْمُلْكِ مَظْهَرُ سِيرَةٍ
مِثْلَ انْتِهَاءِ الشَّمْسِ تَمَّ ضِيَاؤُهَا
حَازَ السَّعَادَةَ مَنْ يُقَسِّمُ عَيْشَهُ
مَهْلًا^(١) فَضَلْتُ الْمَجْدَ مِنْذُ حَوَيْتَهُ
لَا فَضْلَ نَائِلِهِ^(٢) عَلَى مُرْتَادِهِ
فَبَعِيدُ مَا قَدْ رُمَتْهُ كَقَرِيبِهِ
فَلَيْسَ أَلِ الْمَالِ الَّذِي لَجَّ الْوَرَى
وَلَتُسْأَلِ^(٣) أُنْخِيلُ الَّتِي ذِيدَتْ ضُحَى

فِي مَذْهَبِ الْإِعْرَاضِ عِنْدَ طُرُوقِهِ
هَجَرُ الصَّرِيحِ وَبِرُهُ كَعُقُوقِهِ
وَأَبْثُهُ وَلَهِي عَلَى تَحْقِيقِهِ
كُلُّ أَمْرِي يَصُبُّ إِلَى مَعْشُوقِهِ
أَبْدَعْتَهَا وَعَدَلْتُ عَنْ مَطْرُوقِهِ
أَفْضَى الرَّجَاءِ بِهَا إِلَى تَصَدِيقِهِ
لَا كَأُبْدَاءِ الصُّبْحِ قَبْلَ شُرُوقِهِ
قَسَمِينَ بَيْنَ صَبُوحِهِ وَغُبُوقِهِ^(٤)
وَفَصَلْتُ بَيْنَ كَذُوبِهِ وَصَدُوقِهِ
بَلْ فَضْلَ خَالِقِهِ عَلَى مَخْلُوقِهِ
وَعَلَى سِوَاكَ^(٥) قَرِيبُهُ كَسَحِيقِهِ
فِي جَمْعِهِ وَجَجْتُ فِي تَقْرِيقِهِ
بِالطَّعْنِ عَنْ سَعَةِ الْمَكْرِ وَصِيْقِهِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) ولقد فضلت ... (ل)

(٣) رائده (ع) و (م)

(٤) سواء (م)

(٥) وليسأل ... (ع) و (م)

عَمَّنْ حَمَى أَعْقَابَهَا ضَنْئًا بِهَا لَا مَنْ سَلَاحَ عَنْ سَرْحِهِ وَوُسُوقِهِ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بَعِزْمَةٍ صَدَقَتْ فَأَذَعْنَ بَاطِلٌ بِزُهُوقِهِ
 لَنْ يَأْمَنَ اللَّيَّانُ إِلَّا صَارِمٌ سَلَّ الصَّوَارِمَ لِأَقْتِضَاءِ حُقُوقِهِ
 فَلْيُحَقِّقِ الْمُسْتَعَصِمُونَ بِمَنْبَجٍ ^(١) بَاقِي دَمٍ مُتَعَرِّضٍ لِلْمُرُوقِهِ ^(٢)
 فَلَقَدْ رَمَيْتَهُمْ بِمَنْ يَغْشَى الْوَعْيُ فَيَرَى فِرَاقَ النَّفْسِ دُونَ فَرِيقِهِ ^(٣)
 أَوْ يَنْشِي بِدَمِ الْكُفَاةِ مُخْلَقًا مِثْلَ الْعُرُوسِ مُضْمَخًا بِخُلُوقِهِ
 وَمُهَنْدٍ يَمْضِي غِرَارَاهُ إِذَا كَلَّ الشَّقِيقُ وَمَلَّ نَصْرَ شَقِيقِهِ
 وَمُطَهَّمٍ يَرُدُّ التَّزَالَ كَأَنَّمَا يُدْعَى إِلَى آرِيهِ ^(٤) وَعَلَيْقِهِ
 مَا بَالُ وَالِيهِمْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ حِينًا وَيُخْبِرُ صَبْرَهُ عَنْ مُوقِهِ ^(٥)
 مُتَعَرِّضًا لِلنِّضَالِ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ جَهْلًا بِسَهْمٍ قَدْ خَلَا مِنْ فُوقِهِ
 وَتَعَدَّرُ الْأَبْصَارُ ^(٦) أَوْعَظُ وَاعِظُ لَوْ أَنَّهُ يَهْدِي إِلَى تَوْفِيقِهِ
 فِي عَارِضٍ فِيهِ الْمَنَايَا وَالْمُنَى تُرْدِي وَتُحْدِي ^(٧) قَبْلَ لَمَعِ بُرُوقِهِ

(١) منبج : مدينة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ .

(٢) كذا في جميع النسخ ولعلها (المُرِيقَةُ)

(٣) فروقه (ل)

(٤) الآري : محبس الدابة . وفي (ل) آذِيهِ ، وهو تصحيف .

(٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم ترد في (ل)

(٦) لعلها (الأنصار) . (٧) لعلها (وتجسدي) .

- يَحْشَى الْهَزْبُ هُجُومَهُ فِي غَايِهِ أَبَدًا وَيَرْهَبُهُ الْعُقَابُ بِدَيْقِهِ (١)
- قَدْ كَانَ جَدُّكَ صَالِحٌ فِي أَسْرِ مَنْ مَنَعَ الْمَحِيصَ وَزَادَ فِي تَضْيِيقِهِ (٢)
- حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ أَطْلَقَهُ قَضَى بَعَادِ آسِرِهِ وَمُلْكِ طَلِيقِهِ
- وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِيكَ فَأَعِزِّمْ عِزْمَةً تَجْلُو ظِلَامَ الْإِفْكِ بَعْدَ غُسُوقِهِ
- كَمْ حَلَّ أَنْطَاكِيَّةً مِنْ مُتَرَفٍ مُتَشَاغِلٍ بِرَحِيقِهِ وَرَقِيقِهِ (٣)
- وَأَمَامَ قُسْطَنْطِينَةِ وَوَرَاءَهَا خَطْبُ أَعْيُنَ جَلِيلِهِ بِدَقِيقِهِ
- وَإِنِّي مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مَانِعٌ عَنْ نَصْرِ دَوْقَسِهِ وَعَنْ بَطْرِيقِهِ (٤)

(١) هذا البيت لم يرد في (ل)

(٢) كان صالح بن مرداس هاجم حلب سنة ٤٠٢ هـ فأسره صاحبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ مولى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وحبسه في القلعة . فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واختفى في مسيل ماء ، ووقع الخبر بهربه فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه فعادوا ولم يظفروا به . فلما سكن عنه الطلب سار بقيقه ولبنة حديد في رجله حتى وصل قرية تعرف بالياسرية ، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق ، فجمع ألفي فارس فقصده حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً ، فخرج إليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ وقيده بقيقه الذي كان في رجله ولبنته . ولما استقر الحال بينها أطلقه ثم تقلبت الأحوال بابن لؤلؤ حتى خرج من حلب إلى أنطاكية وبها الروم فأقام عندهم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٨ »

(٣) برهيقه ورحيقه (ع) و (م) والرهيق : الحمر .

(٤) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية دوّكس Dux . والبِطريق : القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . وقد ورد هذا الشطر في (ع) و (م) مضطرباً على هذا الوجه : « عن نصر ذي ذوقسه بطريقه »

وَقَفَ الرَّجَاءُ ^(١) بِهِ عَلَى إِخْفَاقِهِ
 لَا يَأْمَنَنَّ الشَّرُّكَ بِطُشٍ غَشْمَشَمٍ
 وَمِنَ الضَّلَالِ نِضَالُ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ
 وَلِيَعْتَصِمَ بِمَمْلَكِ ^(٣) قَهَرِ الْعَدَى
 أَغْنَى عَطَاؤُكَ عَنْ نَدَى مَحْرُومِهِ
 جُودٌ عَلَوْتَ بِهِ الْمُلُوكَ فَمَا سَعَوْا
 سَبَقُوا ^(٥) السُّؤَالَ وَعَادِلِيكَ ^(٦) عَلَى اللَّهِ
 أَشْرَفَتْ فِي إِكْثَارِهِ وَشَرُفَتْ فِي
 فَلَتَعْلَمَ الْأَمَالَ حَقًّا أَنَّهَُا
 عَقْلَ الْمَدِيحِ نَوَالُهُ فَأَنْفَتْ ^(٨) مِنْ
 قَدْ كُنْتُ أَعْرِضُهُ وَلَا سَوْقَ لَهُ

وَالْخَوْفُ يُلْزِمُ قَلْبَهُ بِخُفُوقِهِ
 يُرْجَى لِقَاطِعِ فُرُوعِهِ وَعُرُوقِهِ ^(٢)
 سَفَهًا بِسَهْمٍ قَدْ خَلَا مِنْ فُوقِهِ
 حَتَّى لَدَانَ عَدُوَّهُ لِصَدِيقِهِ
 أَوْلَى بِحَسَنِ الذِّكْرِ مِنْ مَرُزُوقِهِ ^(٤)
 يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا أَهْتَدُوا لِطَرِيقِهِ
 مَنْ ذَا يَرُدُّ أُلْسَهُمْ بَعْدَ مُرُوقِهِ
 إِنْكَارِهِ ^(٧) وَكَرُمْتَ عَنْ تَعْوِيقِهِ
 نَزَلَتْ عَلَى مَحْضِ النَّجَارِ عَرِيقِهِ
 تَغْرِيبِهِ وَغَنِيَتْ عَنْ تَشْرِيقِهِ
 فَالآنَ صِرْتُ أَيْبَعُهُ فِي سَوْقِهِ

(١) فرجاؤه وقف على إخفاقه (هامش) (ع) و (م)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) وليعتصم بمملك من قهر العدى (ع) و (م)

(٤) عن مرزوقه (ع) و (م)

(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (سبق)

(٦) وعادللك (ع) و (م)

(٧) إيكاره (ع) و (م)

(٨) فأبقت (ل)

حِلًّا لِأَيِّ أَشْتَرِيهِ بِفِكْرَةٍ جَوَالَةٍ وَأَحِيدُ عَنْ مَسْرُوقِهِ
 فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ تَكْفَلُ لِي بِهَا فَضْلُ أَعَاذَ ^(١) الْقَوْلِ مِنْ تَلْفِيْقِهِ
 حَتَّى قَرَنْتُ بِدُرِّهِ يَأْقُوتُهُ وَسَوَايَ يَقْرُنُ دُرُّهُ بِعَقِيْقِهِ
 مِنْ بَحْرِ نَصْرِ أَجْتَنِيهِ فَرَائِدًا ^(٢) وَالْحِظُّ لِلْعَلِيَاءِ فِي مَنْسُوقِهِ
 بَحْرُهُ يُنَاصُ عَلَى الْعِنَى ^(٣) فِيهِ فَمَا يَنْجُو مِنَ الْإِعْدَامِ غَيْرُ غَرِيْقِهِ



(١) أعاد القول في تلفيقه (ع) و (م)

(٢) زائداً (ل)

(٣) العلى (ل)

قافية الكاف

٧٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه أنوشتكين الذري بري (٢)

مَا فِي الْمَعَالِي مَطْمَعٌ لِسِوَاكَ أَيْنَالُ مَا اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ يَدَاكَ
فَلَيْسَلَهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهَا فَلَهَا بَرَكَ اللَّهُ حِينَ بَرَاكَ
نَامَ الْأَنَامُ وَبَاتَ يَمْنَعُكَ الْكَرَى هَمُّ بِهَا مِنْ دُونِهِمْ أَغْرَاكَ (٣)
حَتَّى غَدَوْتَ (٤) تَوْمُهَا مُسْتَنْهَجًا قَصَدَ السَّبِيلَ وَجَارَ مَنْ جَارَاكَ
يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الْأَغَرِّ وَعُدَّةَ أَرْ مَوْلَى الْإِمَامِ وَسَيْفَهُ الْبَتَّاكَ
مَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَا (٥) مَحَلَّكَ فَلْيَحْزُ بِأَسَا كِبَاسِكَ أَوْ نَدَى كِنْدَاكَ
خَفَضَ عَلَيْكَ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ وَأَقِمْ بِحَيْثُ تَرَى الْأَنَامَ وَرَاكَ
لَا تُنْضِ عَزْمَكَ طَالِبًا (٦) أَثَرَا الْعِدَى فَلَوْ اكْتَفَيْتَ بِيَعْضِهِ لَكَفَاكَ

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الذري وبهنية بما وصله من الحضرة القدسة من التشريف والهدية »

(٢) في (ع) و (م) أبانشتكين . وهو تصحيف انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) أعراكا (ل)

(٤) عدوت (ل)

(٥) يرفى ؟ (ل)

(٦) كَلَّتْهُ (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط .

إِن لَّمْ يَنَالُوا نُصْرَةً فَلَقَدْ غَدَوْا وَالرُّومَ فِي إِشْرَاكِهِمْ أَشْرَاكَ (١)
 خَابَ الَّذِينَ رَجَوْا بِأَعْدَاءِ الْهُدَى أَن يَسْتَرِدَّ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ
 بَغِيًّا عَلَيْكَ وَتِلْكَ عُقْبَى مَعْشَرٍ كَفَرُوا الْجَمِيلَ وَهَذِهِ عُقْبَاكَ
 فَلْيَطْلُبُوا لِلضَّيْمِ جَنْبًا لِّينًا حَاشَاكَ مِمَّا أَمَلُوا حَاشَاكَ
 وَلْيَتَنَفَّسُوا نَفَقًا سِوَى هَذَا فَقَدْ وَقَفَ الْبَرِيَّةُ دُونَ فَضْمِ عُرَاكَ
 وَلْيَبْتَاسُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ فَإِنَّهُ لَكَ دُونَهُمْ مَذْ سَارَتْ تَحْتَ لَوَاكَ
 وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ النَّجَابَةَ خَلَّةٌ خَصَّ الْإِلَهَ بِنَيْلِهَا الْأَتْرَاكَ
 وَالرُّومَ إِن ظَهَرُوا وَلَمَّا يَظْهَرُوا كَانُوا دَرَايَا فِي الْوَعَى لِقَنَاكَ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَامُوا نِزَالَكَ ضِلَّةً كَانُوا كَمَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَاكَ
 إِن عَرَّضْهُمْ تَغْرِيرُ حَسَّانٍ (٣) بِهِمْ فَسَيَعْرِفُونَ (٤) الْكَاذِبَ الْأَفَّاكَ
 فَلْيَحْتَبِرْ قَبْلَ التَّقَدُّمِ نَفْسَهُ مَنْ مَالَهُ قَبْلُ بَعْنٍ (٥) يَلْقَاكَ
 فَتَى نَظَرْتَ الشُّرَكَ أَدْنَى نَظَرَةٍ كَانَتْ لِأَسْرَى الْمُسْلِمِينَ فَكََاكَ

(١) الأشرار : جمع شريك . ورواية (ع) و (م) : « للروم في

أشراككم أشراكا »

(٣) حسان بن الفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٤) يستعرفون (ع) و (م)

(٥) لمن (ع) و (م)

وَمَتَى سَرَيْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَأْمَنُوا
فَلْأَجَلٍ ذَا مَدُّوا إِلَيْكَ رِقَابَهُمْ
عَمْرِي لَقَدْ نَظَرُوا بِعَيْنِ الْحَزْمِ إِذْ
وَتَطَرَّحُوا ذُلًّا لَدَيْكَ لِيَجْرُسُوا
فَأَسْتَدْعِ جَزِيَّتَهُمْ وَخَرَجَ بِلَادِهِمْ
أَوْ شَطْرَ مُدِّيَكِهِمْ تَجِدُهُ عَلَيْهِمْ
وَإِذْ كُرِ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِعًا
لِتُخَوِّفًا ^(١) مَنْ يَمَّمَاهُ بِهَا وَإِنْ
أَتَظُنُّ ^(٢) أَرْمَانُوسَ ^(٣) يَنْتَسِي يَوْمَهُ أَلَّا
سَيَبِينُ خَوْفُكَ فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
وَلْيُعْلِمَاهُ بِأَنَّ هَذِي هُدْنَةٌ
وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ
أَصْحَى إِبَاؤُكَ فَوْقَ عِزِّكَ جُنَّةً
وَعَلَى شِفَارِ ظُبَاكَ أَلَّا يَقْدِمُوا

أَنْ يُصْبِحُوا أَسْرَاكَ غِيبَ سُرَاكَ
يَرْجُونَ أَنْ تَرْضَى وَمَا أَوْلَاكَ
خَطَبُوا إِلَيْكَ السَّلَامَ وَالْإِمْسَاكَ
مَلَكًا مَتَى نَادَيْتَهُ لَبَّاكَ
يُعْطُوكَ مَا أَسْتَدْعَيْتَ خَوْفَ سَطَاكَ
سَهْلًا إِذَا أَمَّنْتَهُمْ عَدَاكَ
لَكَ مَا نَبَا لِأَحَدِهَا حَدًّاكَ
خَافَ الْكَرَى مُذْ صَارَ فِيهِ يَرَاكَ
مَشْهُودَ مَعٍ مَنْ شَرَّدَتْهُ ظُبَاكَ
فَلْيَنْظُرَاهُ كُلَّمَا ذَكَرَاكَ
أَضَحَتْ لِمَلِكِهِمُ الْمَرْوِعُ مِلَاكَ
لَكِنَّ مَنْ كَرِهَ الْحَيَاةَ عَصَاكَ
فَعَلَيْهِ أَلَّا يُسْتَبَاحَ حِمَاكَ
طُرْدَاكَ حَتَّى يَنْشُرُوا قَتْلَاكَ

(١) لعلها (ليخوفاً).

(٢) أَيْظَن (ع) و (م)

(٣) أَرْمَانُوسَ ملك الروم . (العبر لابن خلدون ج ٤ ص ٢٦٢)

عِزُّهُ لَهُ عَنَّتِ الْحَوَادِثُ عَنُوءَ وَسَعَادَةُ تَسْتَعْدِمُ الْأَفْلَاكَ
فَطُلِ الزَّمَانَ وَمَنْ رَأَاهُ فَمَا رَأَى^(١) فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَرَى شَرَّوَاكَ
وَتَهَنَّ الْأَطَافَ الْإِمَامَ فَإِنَّهَا نِعَمٌ أَنَا لَكَ نَخْرَهَا مَوْلَاكَ
أَقَرَّرْتَ عَيْنِيهِ بِإِقْرَارِ الْهُدَى خَبَاكَ مَا قَرَّرْتَ بِهِ عَيْنَاكَ
وَقَطَعْتَ دَابِرَ مَنْ طَعَى فِي أَرْضِهِ فَخَطَّيْتَ مِنْهُ بِفَوْقِ مَا أَرْضَاكَ
عُدَّدَ كَسَا الْجَيْشِ الْمُؤَيَّدَ بَعْضُهَا عِزًّا وَكَرَمًا^(٢) بَعْضُهَا مَغْنَاكَ
تَشْرِيفُهُ هَذَا السُّدِّيُّ^(٣) رُبَّةُ لَكَ جَلٍّ مُوَلِّيَهَا وَمَا أَوْلَاكَ
لَمْ يَكْسُ بَعْدَ أَلَيْتِ يَتًّا غَيْرُهُ هَلْ فِي الْبُيُوتِ أَحَقُّ مِنْهُ بِذَاكَ
وَاللَّسْتُ قَدْ حَازَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا وَحَوَى الْعُلَى وَالْمَجْدَ مُنْذُ^(٤) حَوَاكَ
وَمَرَاتِبُ الْخُلَفَاءِ لَا ثِقَّةَ بِمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ وَشَتَّتَ الْأَمْلَاكَ
وَالسُّرُّ سِتْرُ الْأَبَابِ لَيْسَ بِحَاجِزٍ عَمَّا يُحَاوِلُ طَالِبُو جَدَّوَاكَ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ هَذَا أَنْعَمُ لَا يَسْتَحِقُّ جَزِيلَهَا إِلَّاكَ
أَطْلَعْتَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ أَفْوَلِهِ فَلِذَاكَ عَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ

(١) فما أرى (ل)

(٢) وأكرم (ل)

(٣) السُّدِّيُّ : فارسي معرب وهو كلمة بيوت في بيت . ويريد به

قصر الإمارة بدمشق . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٢٨٩)

(٤) منه ؟ (ع) و (م)

وَبَنَيْتَ لِإِسْلَامٍ عِزًّا ثَابِتًا أَلْ
 حَتَّى تَرَى هَذَا الْعَطَاءَ مُضَاعَفًا
 يَا عَاطِفَ النُّعْمَى عَلَيَّ أَصِخْ لِمَا
 مِدْحًا إِذَا نُشِرَتْ تَضَوُّعَ نَشْرُهَا
 كَرِهَتْ بَدَائِمُهَا سِوَاكَ وَأَقْبَلَتْ
 فَالْيَوْمَ أَلْفَى دُرٌّ وَصَفِكَ نَاطِمًا
 طَوَّقَتْنِي مَنَّا إِلَى أَنْ لَمْ أُطِقْ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي بِالْقَوَا فِي حُرْمَةٍ
 مَا قَصَرَ الشُّعْرَاءُ فِيكَ تَعَمُّدًا
 فَأَجْعَلْ لِهَآكُم مِّمِيزَاتٍ بَيْنَهُمْ (١)
 فَخُصَّ مَنْ أَثْنَى فَطَالَ لِسَانُهُ
 وَبِأَيِّ فِعْلٍ مَامَلَكَتِ الْحَمْدُ أَمْ
 فَكَلَّاكَ مَنْ مَازَلَتْ تَكَلَّاؤُ دِينَهُ
 أَرْكَانٍ فَلْتَسَلَّمَ لَهُ حَوْبَاكَ
 لَكَ مَا حَيَّتْ وَمِثْلُهُ لِفَتْكََا
 يَهْتَزُّ (٢) مِنْ طَرَبٍ لَهُ عِطْفَاكَ
 قَدْ كِدْتُ أَطْوِي ذِكْرَهَا لَوْ لَا كَا
 تَنْشَلُ فِيكَ لِأَنَّهَُا تَهْوَاكَ
 مِنِّي وَصَادَفَ نَثْرُهُ سَبَّكََا
 تَصْرِيحُ شُكْرِ عَنْ جَزِيلٍ (٣) جَزَاكََا
 لَكُنِي لَدَيْكَ تَحْرُمِي بِذَرَاكََا
 بَلْ دَقَّ عَنْ أَفْكَارِهِمْ مَعْنَاكََا
 لَا كُونَ مِمَّنْ مَيَّزَتْهُ لَهَاكََا
 وَتَعَمَّ مَنْ بِضَمِيرِهِ نَاجَاكََا
 فِي أَيِّ شَيْءٍ مَا بَلَغْتَ مُنَاكََا
 وَرَعَاكَ مَنْ لِعِبَادِهِ أَسْتَرَعَاكََا

(١) تهتز (ع) و (م)

(٢) بصرح (ع) و (م)

(٣) عن جزاك جزاكا (ل)

(٤) منهم (ل)

قافية اللام

٧٤

وقال (١) يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح (٢) عند لباسه التشريف (٣)
 الواصل إليه من حضرة الخلافة في جمادي الأولى سنة خمس وستين وأربعماية
 لَا زَالَ مُلْكُكَ بِأَلْعَى مَا هُوَ لَا وَسَلِمْتَ تُدْرِكُ كُلَّ يَوْمٍ سُؤْلَا
 يَمْدُو الزَّمَانُ وَلَا يُصِيبُكَ رَبِيبُهُ فَيَرُدُّ طَرْفًا عَنْ ذُرَاكَ كَلِيلَا
 أَنْتَ الَّذِي غَمَرَ الْعَفَاةَ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ أَمْوَاهَا لَكُنَّ سَيُولَا
 فَقِدَاءُ مَجْدِكَ أُمَّةٌ هَمَّتْ بِهِ زَمَنًا فَمَا وَجَدَتْ إِلَيْهِ سَبِيلَا
 حَسَنْتَ مَنَاطِرُهُمْ وَغَيْرُ فَضِيلَةٍ لِلْسَيْفِ يَنْبُو أَنْ يَكُونَ صَقِيلَا
 وَذَوْتَ أَكْفَهُمْ فَأَغْصَانُ الْمُنَى بِعِرَاصِهِمْ أَبَدًا تَزِيدُ ذُبُولَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال أيضاً يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح عند لباسه التشريف الواصل من حضرة الخلافة في جمادي الأولى من سنة خمس وستين وأربعماية » على قافية اللام .

(٢) في (ع) و (م) محمد بن نصر وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣٦)

(٣) قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٣ « في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بلبل لأمر المؤمنين القائم بأمر الله ... وأرسل الخليفة إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وأبو الفتيان بن حيّوس » « الكامل ج ١٠ ص ٢١ »

خُلِقْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ رَاحَةً تَنْدِي فَلَا تَرْضَى الْغَمَامَ رَسِيلًا
 مَلِكُ غَنَاؤِكَ ^(١) أَنْ تُحَاوِلَ مَجْدَهُ فَإِذَا عَدَقْتَ ^(٢) بِجُودِهِ التَّامِيلَا
 عَدَّ الْيَسِيرَ مِنَ السُّوَالِ وَسِيلَةً وَرَأَى الْكَثِيرَ مِنَ النَّوَالِ قَلِيلَا
 تُثْنِي ^(٣) عَلَيْهِ فَتَعْتَرِيهِ نَشْوَةٌ فَكَأَنَّ مَادِحَهُ سَقَاهُ شَمُولَا
 يَثْنِي عِيُونَ الْحَاسِدِينَ كَلِيلَةً وَيَرَى حُزُونَ الْمُسْكِرُمَاتِ سُهُولَا
 أَبَا سَلَامَةَ أَنْتَ فُخْرُ قَبِيلَةٍ طَالُوا الْبَرِيَّةَ ^(٤) صَبِيَّةً وَكُهُولَا
 إِنَّ الْعُلَى رَضِيَتْكُمْ غُرَرًا لَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَبَتْ الْمُلُوكُ حُجُولَا
 وَلَوْ أَكْتَفَيْتَ كَمَا أَكْتَفَى أَعْيَانُهُمْ كُلُّ يَكُونُ عَلَى آيِهِ مُحِيلَا
 لَكَفَاكَ جَمْعُكَ وَالِدَا ^(٥) غَمَرِ الْوَرَى جُودًا وَأَمَّا ^(٦) فِي النِّسَاءِ بَتُولَا
 لَكِنْ ^(٧) أَبَتْ لَكَ هِمَّةٌ مَا شَأْنُهَا أَنْ تَسْتَعِيرَ عُمُومَةً وَخُؤُولَا

(١) غَنَاؤُكَ (ل)

(٢) فَإِذَا عَدَقْتَ بِجُودِهِ التَّأْوِيلَا (ع) و (م)

(٣) تُثْنِي (ع) و (م)

(٤) طَالُوا الثَّرِيًّا ... (ع) و (م)

(٥) والده : نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٦) أمه : علوية بنت وثاب النخري صاحب حرّان وتعرف بالسيدة وكانت

من عظيمات النساء عقلاً ودهاءً وفصاحةً ولها أثر جليل في سياسة دولة بني مرداس

أشار إليه ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب .

(٧) لكن أتمتها ... (ع) و (م)

وَمَنْعَتَ هَذَا الشَّامَ مِّنْ رَّامِهِ قَسْرًا كَمَا مَنَعَ الْهَزْبُ الرُّمَّ الْغِيلَا
 مَا بِالْأَعْمَكِ ^(١) ظَلَّ ^(٢) يَخْدَعُ نَفْسَهُ سَفَهَا وَيَقْطَعُ عُمُرَهُ تَعْلِيلَا
 مُتَطَرِّحًا أَبَدًا وَكَمْ مِنْ خَامِلٍ طَلَبَ النَّبَاهَةَ فَاسْتَزَادَ مَحْوِلَا
 يَدْنُو مِنَ الْعُلَيَّا فِتْرًا كُلَّمَا عَنَتْ فَيُبْعِدُهُ التَّخَلُّفُ مِيلَا
 مُتَعَوِّضًا مِنْ عِزٍّ مَنْ هُوَ قَرَعُهُ ذُلًّا يُحَدِّثُ عَنْهُ جِيلٌ ^(٣) جِيلَا
 فَأَرْحَمُ غَنِيًّا ^(٤) عَالٍ وَارِثٍ لِتَانِهِ قَدْ ضَلَّ وَأَعْذِرْ صَبْرَهُ إِنْ عِيلَا
 أَكَدَتْ مَطْلَبُهُ وَهَلْ يُعْدِي عَلَى أَلْ قُرْآنٍ مَنْ يَسْتَنْصِرُ الْإِنْجِيلَا
 فَلَيْتَنِ فَائِلَ رَأْيِهِ عَنْ رَايَةِ أَمَرَ الْإِلَهِ بِنَصْرَهَا جَبْرِيلَا
 أَوْلَجْتَهُ التَّنْفِقَ الَّذِي مِنْ أَمِّهِ مَاتَتْ ضَعِيفَتُهُ وَعَاشَ ذَلِيلَا
 وَعُقُوقُ أَرْمَانُوسَ حِينَ آيَلَتْ لُصُّ رَتَهُ أَبَاحَكَ وَدَّ مِيخَائِيلَا ^(٥)
 وَكَمْ ابْتَدَعْتَ غَرَائِبًا مِنْ سُودِدٍ مَا كُنْتَ فِي طُرُقَاتِهَا مَدْلُولَا

(١) عمه هو : عطية بن صالح بن مرداس ، ملك حلب بعد وفاة أخيه ثمال بن صالح سنة ٥٤٤ ؛ فأخذها منه ابن أخيه محمود في السنة نفسها ، فقصده عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٦٣ ؛ وسار عطية الى الروم فمات بالقسطنطينية سنة ٤٦٥ . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٢) ضل (ع) و (م)

(٣) عنه جيلاً جيلاً (ع) و (م)

(٤) عيياً ؟ (ع) و (م)

(٥) أرمانيوس : ملك الروم ، وميخائيل ملك الروم بعد أرمانيوس .

« الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢ و ص ٢٣ »

وَلَكَّ الْأَدِلَّةُ أُوضِحَتْ حَتَّى رَأَى
وَمَتَّى أَرَقْتَ دَمًا عَزِيزًا سَفْكُهُ
مَلَأَتْ وَقَائِعُكَ الْقُلُوبَ مَخَافَةً
وَلِمُرْهَفَاتِكَ بِالْفَنَيْدِقِ وَقَعَةً
عُصْبٌ أُتِيحَ بَوَارِثُهُمْ فِي مَازِقِ
غُرُورًا بِأَنْ شَرَقَتْ^(٢) عَنْهُمْ مَذْهَبًا
حَتَّى إِذَا دَلَفَتْ إِلَيْكَ جُوعُهُمْ
زَارَتْ أَسْوَدُهُمْ فَلَمَّا حَايَنُوا
مَا كَانَ فِي الْمَعْقُولِ أَنَّكَ كَائِدٌ
أَهْمَلْتَهَا كَيْمَا يَظُنُّوْا أَنَّهَا
وَعَلِمْتَ أَنَّ رُغَاءَهَا^(٥) مُفْضٍ إِلَى

إِثْبَاتَ فَضْلِكَ مَنْ رَأَى التَّعْطِيلَا
إِلَّا عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مَطْلُولا
صَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجِنَّ دُحُولا
مَلَأَتْ مَسَامِعَ مَنْ بِمِصْرَ صَلِيلَا^(١)
حَسَدَ الْأَسِيرِ بِضَنْكِهِ الْمَقْتُولَا
فِي الرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلَا
جُمَلًا جَعَلْتَ لَهَا الرَّدَى تَفْصِيلَا
أَذْوَادَكُمْ^(٣) عَادَ الزُّبَيْرُ أَلِيلَا
تِلْكَ الْغَوَاةَ بِحِلَّكَ الْمَعْقُولَا
غَنَمٌ فَخِيلَتْ^(٤) بِالْعَرَاءِ خِيُولَا
طَمَعَ فَأَلْحَقْتَ الرُّغَاءَ صَهِيلَا

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : « الفُنَيْدِقُ من أعمال حلب كانت به عدة
وقعات وهو الذي يعرف اليوم بتل السلطان بينه وبين حلب خمسة فراسخ وبه كانت وقعة
الفنديق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة ٤٥٢ فأسره بنو
كلاب » وانظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) شَرَقَتْ (ل)

(٣) سطواتكم (ع) و (م) في رواية

(٤) فخيملت ؟ (ع) و (م)

(٥) رعاءها ؟ (م)

مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أوردت أماتها
 شُقِرَ بَرَاهَا النِّقْعُ دُهْمًا وَأُنْجَلَى
 تَرْدِي بِكُلِّ مُظْفَرٍ يُرْدِي الْعِدَى
 فَسَفَيْتَهُمْ وَهُمْ الْجِبَالُ بِعِزْمَةٍ
 قَسَمَتْ سُبَيْعَةً مَاحَوْهَا^(١) وَذُوَيْبَةً^(٢)
 فَلْتَحْذَرِ^(٣) أَلْهَمِ الْمَدَالَةَ فِي الثَّرَى
 مِنْذُ أَنْبَرَتْ دُونَ الْخُلَيْفَةِ^(٤) جَنَّةً
 وَلَقَدْ دَعَاكَ إِلَى الَّتِي إِذْ رَأَى كَهَا
 أَعْلَمْتُهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَأْرُهُ
 وَأَبْنَتْ عَنْ فَصْلِ الْخِطَابِ بِلَفْظَةٍ
 بَرْدَى وَأَحْرَ بَانَ يَرِدْنَ الْبَيْلَ^(٥)
 قَزَعْنَ^(٦) لَيْلًا وَأُرْتَجَعْنَ أَصِيلًا
 إِنَّ هَيْجَ أَوْ يَهَبُ الْغَنَى إِنَّ سِيلًا
 صَدَقَتْ كَمَا سَفَتَ الرِّيحُ لَسِيلًا^(٧)
 وَالْعِزُّ قِسْمُكَ لَمْ تَحْزُهُ غُلُولًا^(٨)
 هَمًّا تَجُرُّ عَلَى السَّمَاءِ ذُيُولًا
 مَلَأَتْ غِرَارَ النَّائِبَاتِ فُلُولًا
 عَسِرٌ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
 مَا دُمْتَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ مُدِيلًا
 أَوْضَحْتَ مِنْهَا حَقَّهُ الْمَجْهُولًا

(١) بردى : نهر دمشق . والنيل : نهر مصر .

(٢) عنهن (ع) و (م) في رواية .

(٣) التَّسْيِيلُ : ما يسقط من الصوف والريش عند النسل الواحدة نسيلة .

(٤) مَا حَوَتْ (ع) و (م)

(٥) مُسَبَّعَةٌ وَذُوَيْبَةٌ بطنان من عرب الشام (ورقة ٨١) من مخطوطة زبدة الحلب من

تاريخ حلب لابن العديم)

(٦) لم تحزه فسيلا (ع) و (م)

(٧) فليحذروا (م)

(٨) الخليفة (ع) و (م)

وَأَتَاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصِفَاتِهِ ^(١)
 وَمَلَابِسٍ لَبِسْتَ بِكَ الْفَخْرَ الَّذِي
 وَمُهَنْدٍ رَاقٍ النَّوَظِرَ مُغْمَدًا
 وَأَقْبَبَ لَيْسَ يَلِيقُ إِلَّا بِالَّذِي
 أَمْطَاكَهُ الْمُؤَفِّي عَلَى آبَائِهِ
 بَدَلْتَ لَكَ الْأَمْلَاقَ فِي أَعْطَافِهَا
 وَأَبَانَ مَنْ مَلَكَ الْبَسِيطَةَ فَضْلَهُ
 فَلِذَاكَ أَمْرُكَ حَيْثُ يَمُّ نَافِذُ
 هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
 فَلْتَفْتَحْ كَعْبُ بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
 وَبَعْنُ تُقَاسُ وَقَدْ حَوَيْتَ مَا تَرَى
 بِبِنْدَاكَ أَنْجَزَ وَعْدُهُ الزَّمَنُ الَّذِي
 أَلَسَيْتَنِي ذِكْرَ الْأَنَامِ فَمَا أُرَى
 مِنْ بَحِيدِي لَنْ تَزَالَ فَلَانِدًا
 وَعَصَمْتَنِي مِمَّا أَخَافُ فَظَنَنِي

مَا جَاوَزَ الْإِكْرَامَ وَالتَّبَجِيلَ
 لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ الْعِدَى تَبْدِيلًا
 وَغَدَا يُحْكَمُ فِي الطُّلَى مَسْلُولا
 رِيضَ الزَّمَانُ بِهِ فَصَارَ ذُلُولا
 وَرَعَا وَكَمْ عَلَتِ الْفُرُوعُ أَصُولا
 وَوَدَادِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مَبْذُولا
 لَمَّا أَصْطَفَاكَ لَهُ أَخَا وَخَلِيلَا
 أَرْسَلْتَ جَيْشًا أَوْ بَعَثْتَ رَسُولَا
 أَدْنَاهُ وَالْعِزُّ الَّذِي مَا نِيْلَا
 بَلْ عَامِرٌ بَلْ نَسْلُ إِسْمَاعِيلَا
 تَأْتِي لَكَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْمِيلَا
 قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ مَطُولا
 مُسْخِرًا عَنْهُمْ وَلَا مَسْئُولا
 وَلَوْ أَنَّهَا لِسِوَاكَ كُنَّ كَبُولا
 مَنْ رَامَنِي لِلْفِرْقَدَيْنِ نَزِيلَا

لَمْ لَا يَكُونُ الْقَوْلُ جَزَلًا فِيكَ يَا
 تَاجَ الْمُلُوكِ وَقَدْ أَنْتَ جَزِيلًا
 جَاوَزْتَ غَايَةَ مَنْ يَجُودُ وَمَنْصِبِي
 يَا بَنِي لِمِثْلِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا
 مَا فِي الْمُرُوءَةِ كُفْرٌ مَنْ أَغْنَيْتَهُ
 وَسُكُوتٌ مَنْ أَنْطَقَتْهُ لِقَوْلًا
 فَلَا مَلَأَنَّ الْخَافِقَيْنِ غَرَابًا
 مَوْسُومَةً بِكَ مِثْلَهَا مَا قِيلَا
 مِمَّا يَزِيدُ عَلَى زِيَادٍ بَسْطَةً
 وَيُضِلُّ فِي طُرُقَاتِهِ الضَّلِيلَا ^(١)
 تَطْوِي ^(٢) بِلَادًا لَا أَجْيَادُ تَنَاهَا
 خَبِيًّا وَلَا الْكُومُ الْقِلَاصُ ذَمِيلَا
 فَوْقَ الرِّوَامِسِ لَا الْعَرَامِسِ مَالَهَا
 حَادٍ يَسُوقُ وَلَا تُرِيدُ دَلِيلَا
 مَعَ أَنَّ شُكْرِي لَا يَقُومُ بِأَنْعَمِ
 صَحَّ الرَّجَاءُ بِهَا وَكَانَ عَلِيلَا
 وَعَوَاطِفٌ لَا يَلْتَفِي بَدَلًا بِهَا
 إِلَّا الْمُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ بَدِيلَا

٧٥

وقال يمدح أمير الجيوش المظفر عدّة الإمام سيف الخلافة شرف المعالي وبهنية بما
 وصل إليه من الحضرة من الملابس الفاخرة والألقاب والتشريف والحمّلان ^(٣)
 شَرَفَ الْمَعَالِي مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى
 وَلَكَ الْإِمَامُ بِمُجْلِكِهَا قَدْ أَسْجَلَا
 تَدْعُوا الْحُظُوظَ فَتَسْتَجِيبُ كَذَا وَمَا
 لَمْ تَدْعُهُ مِنْهَا أَتَاكَ مُطْفَلَا

(١) زياد : هو النابغة الذبياني. والملك الضّلّيل : هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي.

(٢) يطوي (ع) و (م)

(٣) الحمّلان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا تَزَالُ ^(١) مُكَذِّبًا
 وَلَقَدْ أَتَيْتَكَ الْيَوْمَ مِنْ نَخْرِ حُلَى ^(٢)
 هَاتِيكَ تَسْمِعُ مِنْ صِفَاتِكَ مُعْجَزًا ^(٣)
 لَوْ لَا الْبَصَائِرُ مِنْ عَشَى أَبْصَارِنَا
 وَإِذَا تَعَاوَدْنَا ^(٤) ثَنَاءَكَ يَبِينُنَا
 فَهَلِ انْتَحَكَتَ مِنَ الْكُؤَاكِبِ سُرْبَةً
 أَمْ لِلْغَزَالَةِ فِي الْجَدَالَةِ ^(٥) مَنْزِلُ
 وَهَلِ أَدْرَعْتَ شُعَاعَهَا فَلِأَجْلِ ذَا
 أَمْ قَدْ كَسَاكَ النُّورَ ذُو النُّورِ الَّذِي
 لُبْسُ الْخَرِيرِ مِنَ الْحَدِيدِ مُثَقَّلًا
 وَالْحَرْبُ لَا تُجْنِيكَ ^(٦) أَرِيَا غِبْهَا
 مَنْ قَالَ غَايَةً كَامِلٍ أَنْ يَكْمُلَا
 ذَا الْمَجْدُ صَائِفُهَا وَمِنْ تَبَرٍ ^(٧) حُلَا
 لَا يُسْتَعَارُ وَذِي تُرِي مَا أَذْهَلَا
 إِضْيَاءُهَا خِلْنَا الْعِيَانِ تَحْيَلَا
 حَادَ الْمُسْكِرُ مَا رَأَاهُ مُقَلَّلَا
 كَيْمَا تَكُونَ لِنُورِهَا مُنْسَرِبَلَا
 وَعَهْدُهَا لَا تَسْتَطِيعُ تَرْحَلَا
 مَا إِنْ تُطِيقُ لَكَ الْعُيُونُ تَأْمَلَا
 مَا زَالَ فِي آبَائِهِ مُتَنَقِّلَا
 أَفْضَى إِلَيْهِ بِالنُّضَارِ مُثَقَّلَا ^(٨)
 إِلَّا إِذَا أَجَنْتَ عِدَاكَ اْلخَنْظَلَا

(١) ما تراه (ل)

(٢) عُلَى (ل)

(٣) ومن نثر (ع) و (م)

(٤) من صفاتك كل ما (ع) و (م)

(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (تعاورنا)

(٦) الجدالة : الأرض .

(٧) منقلا (ل)

(٨) لا تجني كأرني (ل)

وَسَلِيلِ صَاعِقَةٍ أَتَاكَ مَعُوضًا مِمَّا تَرَكْتَ مِنَ الضَّرَابِ مُفْلًا
وَأَتَّبِعْ مَا لَمْ تَرْضَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِنَفَائِسِ الذَّرِّ الثَّمِينِ مُكْلًا
وَلَوْ أَنَّ^(١) كُلَّ النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ أَغْنَاهُ جَوْهَرُ مَتْنِهِ عَمَّا احْتَلَا
وَمُضِيئَةٍ^(٢) كَسَتْ النَّدَى بِضَوْئِهَا وَالْحَاضِرِينَ بِهِ^(٣) حَرِيقًا مُشْعَلًا
مَا إِنْ رَأَيْنَا هَالَةً مِنْ قَبْلِهَا أَضَحَتْ^(٤) تَضَمَّنْ عَارِضًا مُتَهَلِّلًا
فَأَبْجَحْ بِعَفْخَرِهَا مَلَابِسَ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْإِمَامِ لِلثَّلَا مُتَبَدِّلًا^(٥)
لَمَّا تَنَافَسَتْ الْجَوَاهِرُ وَالْحُلَى فِيهَا أَتَشَكَّ وَجِسْمُهَا قَدْ فُصِّلَا
يُجْدَى^(٦) غَضَى مَا لَمْ تُسْهَنَ بِمُحْرِقِ وَنُجُومٍ دَاجِيَةٍ وَلَيْسَتْ أَفْلَا
وَأَظْنُهَا تَلَجًا وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ لَعَلُّوْ قَدْرِكَ فَوْقَ خَصْرِكَ مَتَزِلَا
وَسَوَاقِبِ عَدَتْ^(٧) الْجَمَالَ فَلَوْ مَشَى شَبْدَازُ^(٨) كَسْرَى يَنْهَى لَتَخَيِّلَا
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ الْقَرَى لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضَ الْجِبَالِ لَهَدَّهَ مَا مَحْمَلَا

(١) لو أن (ل)

(٢) يصف بهذه الأبيات المنطقة كما في مسالك الأبصار ج ١٠

(٣) بها (ل)

(٤) أمست (ل)

(٥) متبدلا (ل) ومكان هذا البيت في (ل) قبل خمسة أبيات

(٦) مجدى ٢ (ع) و (م)

(٧) حزن الجمال (مسالك الأبصار)

(٨) شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز . وفي (ل)

شدداد كسرى . وهو تصحيف .

كَالطَّوْدِ تَنْقُلُهُ^(١) قَوَائِمُ سَابِجٍ
 نَبَذَ الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَ وَرَأَاهُ
 لَيْسَتْ تَجَافِيْفَ النُّضَارِ فَهَلْ أَتَتْ
 وَمُحَلِّقٍ فِي الْجَوِّ^(٢) تَحْسَبُ أَنَّهُ
 أَوْفَى عَلَى قَوْسِ النِّعَامِ مُعَمَّمًا
 مِنْ عَقْدٍ مَنْ مَاحِلَ خَطْبٍ عَقْدُهُ
 يَقْتَادُ مِنْ زُهْرِ الْقِيَابِ شَوَائِخًا
 أَعْطَا كَهَاشِمًا^(٣) فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ
 وَلَقَدْ غَنِيَتْ عَنِ اللِّوَاءِ بِقَامَةٍ
 وَكَفَّتْكَ أَفْيَاءُ الْعَوَالِي أَنْ تُرَى
 لِلْمَجْدِ أَخْذُكَ^(٤) وَالْعَطَاءُ وَلَمْ تَزَلْ
 وَلَآئِنَ مَنْ لَوْ خُوِّلَ الدُّنْيَا بِمَا
 فَإِذَا عَدَا صَارَتْ قَوَادِمَ أَجْدَلَا
 لَمَّا تَبَرَّقَعَ بِالْحُلِيِّ وَتَجَلَّلَا
 تُحْفًا لِمُلْكِكَ أَوْ لَتَلْقَ جَحْفَلَا
 ظَامٍ وَقَدْ ظَنَّ الْمَجْرَةَ مِنْهَا
 مِنْهُ بِنَاحِيَةٍ لِأُخْرَى مُسَدِّلَا
 كَلَّا وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ مَا حَلَّلَا
 تُوهِي بِجِلْيَتِهَا^(٥) الْجِمَالَ الْبَزَلَا
 هَلْ أَرْسَلَ الْأَهْرَامَ فِيهَا أَرْسَلَا
 طَالَتْ فَطُلْتَ بِهَا الْوَشِيحَ الذَّبَلَا
 عِنْدَ الْهَجِيرِ بِفَيْئِهِ^(٦) مُتَظَلَّلَا
 تَعْلُو الْمُلُوكَ مُنَوَّلَا وَمُنَوَّلَا
 جَمَعَتْ لَكَانَ أَجَلٌ مِمَّا خُوَّلَا

(١) تنقله (ع) و (م)

(٢) وصف العلم (كما في مسالك الأبصار)

(٣) بجليته

(٤) تيهأ (ع) و (م)

(٥) بفيئها (ع) و (م)

(٦) أجرك (ل)

وَمَعَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ أَنْفَسُ قِيَمَةٍ
عَهْدُهُ يُؤَوَّلُ^(٢) مَا تُرَاتِكَ لِلْوَرَى
وَإِنِّي فَأَسْمَعُنَا وَلَيْسَ بِنَاطِقٍ
وَلَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
كَمْ حَازَ مِنْ^(٣) صِفَةٍ وَكَمْ فِي ضَمْنِهِ^(٤)
أَمِنَتْ خِلَافَتُهُ وَدَوْلَتُهُ مَعَا
بِالسَّيْفِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ غِرَارُهُ
وَأَفْخَرُ بِذَا الْيَوْمِ الَّذِي أُعْطِيَ الْهُدَى
حَتَّى لَظَنَ النَّاسُ يَقْظَتَهُمْ كَرَى
وَلَقَلَّمَا يَصِفُ الْمَحَاسِنَ وَاصِفٌ
عَجَبًا لِلْمَجْنُوبِ^(٥) وَذِي أَعْبَاؤُهُ
مِمَّا يُرَى^(١) وَأَخْفُ أَيْضًا مَحْمَلًا
مَعَ أَنَّهَا مَا أُسْتَعْجِمَتْ فُتَاوَلَا
شُكْرًا لِسَعِيكَ لَمْ يَكُنْ مُتَمَحَّلًا
قَوْلَ اخِلَافَةِ أَنْ يَكُونَ تَقُولَا
قَوْلٌ دَعَاكَ بِهِ الْإِمَامُ مُبْجَلًا^(٥)
أَنْ يُنْعَمَا مِنْ بَغِيَةٍ أَوْ يُعْطَلَا
مُذْ سَلَّ وَالْعَصْدُ^(٦) الَّذِي لَنْ يَنْكَلَا
فِيْمَنْ أَقَامَ عِمَادَهُ مَا أَمَلَا
أَوْ مُلِكَ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ تَحَوَّلَا
إِلَّا وَظَلَّ بِحُسْنِهِ^(٧) مُتَمَثَّلَا
كَيْفَ أُسْتَطَاعَ بِهَا إِلَيْكَ تَحْمَلَا

(١) نرى (ل)

(٢) يؤوّل ما ثرا بك . على هامش (ع) و (م)

(٣) كم جاز في صفة (ل)

(٤) وكمن ضمنه (ع) و (م)

(٥) مبجلا (ع) و (م)

(٦) والعصب (ل)

(٧) لحسنه (ع) و (م)

(٨) لمحبوب (ع) و (م)

رُفَّتِ الْأُمَّةُ بِالْمَسَاعِي لَمْ تَدْعُ
فَإِنَّا كَتَفُوا بِكَ فِي الْمَلِمِ فَلَمْ نَزَلْ
أَوْ أَجْلَسُوكَ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فَسَنُ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ أَنْتَ حُسَامُهُ
وَوَزِيرٌ مُلْكٍ ظَلٍّ وَصَفُكَ دَابُهُ
جَلِيتُ^(٣) بِرَأْيِ الْكَامِلِ النُّوبِ الْآتِي
يَقِظُ إِذَا الْإِسْلَامُ خَافَ فَأَمْنُهُ
مَا زِلْتَ بِالْفَارَاتِ طَوْرًا غَائِرًا
تُرْجِي الْجِيُوشَ تَرَكَمْتَ حَتَّى لَقَدْ
وَحُمَاةَ حَرْبٍ لَا تَلِينُ لِغَامِزٍ
حَتَّى تَرَكَتَ قُبَيْلَ^(٤) عَوْدِكَ قَافِلًا
وَحَسَمْتَ مِنْ أَدْوَانِهِ مَا أَعْضَلَا
وَتَلَيْتَ مَحْضَ الْخَوْفِ عَنْ أَوْطَانِنَا
عَنْ رَبِّهَا لِإِمَامٍ عَدَلٍ مَعْدِلَا
أُولَى الزَّمَانِ بِنَصْرِهِمْ مُتَكَفِّلَا
أَعْلَنَهُ هِمَّتُهُ إِلَى شَرَفٍ عَلَا
وَالْحَقُّ يَحْمِي آمِنٌ^(١) أَنْ يُخْذَلَا
عِنْدَ الْخِلَافَةِ دَائِمًا لَنْ يَنْجَلَا^(٢)
كَانَتْ تُرِينَا الصُّبْحَ لَيْلًا أَلِيلَا
مِمَّا تَخَوْفَ أَنْ تَقُولَ وَتَقْعَلَا
خَلْفَ الْعَدُوِّ وَتَارَةً مُتَوَقِّلَا
مَنْعَ الْقَنَا فِيهَا الْقَنَا أَنْ يَعْسِلَا
فَوْقَ السَّوَابِقِ تَسْتَلِينُ الْجُنْدَلَا
مِنْ دُونِ دِينِ اللَّهِ بَابًا مُقْفَلَا
وَقَلَّتْ عَنْهُ كُلُّ نَابٍ أَعْصَلَا^(٥)
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَلْقَى عَلَيْهَا كَلْكَلَا

(١) آمناً . على هامش (ع) و (م)

(٢) أن ينجلا (ع) و (م)

(٣) حليت (ع) و (م)

(٤) قتيل عودك (ع) قتيل عود (م)

(٥) أعصلا (ع) و (م)

وَأَبَاخَنَا سُلْطَانُكَ الْأَمْنُ الَّذِي
صَارَ الْعُنُودُ بِكُلِّ أَرْضٍ نَاكِلاً
وَلَقَدْ أَنَابُوا وَاتَّحَوْكَ فَلَمْ تَضِقْ
فَمَشَوْا عَلَى الْأَفْوَاهِ مِنْ إعْظَامِهِمْ
وَتُرَابُ أَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا قَاطِنٌ
مَا أَسْرَفَ الظَّمَانُ فِي تَقْيِيلِهِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ ابْنِ الْمَفْرَجِ^(١) خَائِفٌ
فَاغْفِرْ لَهُ تِلْكَ الذُّنُوبَ مُعَاوِداً
عَاقِبَتُهُ لَمَّا جَنَى وَقَهَرَتْهُ
وَأَرْحَمَ عَلِيلاً مَا أَصَابَ مُعَلِّلاً
مُذْ زَارَ رَبَّكَ يَجْتَئِنِي فِيهِ الْغِنَى
عُدْلاً عَدِمْتَ الْفَضْلَ بِالْفَضْلِ الَّذِي
لَمْ يُؤْمِنْ جَبَّارٌ بِبَاسِكَ سَاعَةً
تَأْتِي رِمَاحُكَ أَنْ تُرَى مَرْكُوزَةً

(١) سيفك (ل)

(٢) تضيق (ل)

(٣) هو حسان بن المفرج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

لَوْ نَشْتَرِيهِ بِالنَّوَاطِرِ مَا غَلَا
مُذْ ظَلَّ بِأُسُكٍ^(١) بِالْأَطْعَامِ مُنْكَلا
خُلُقًا بِأَحْيَاءٍ يَضِيقُ^(٢) بِهَا الْفَلَا
هَذَا أَثَرِي أَنْ يُوطِئَهُ الْأَرْجُلَا
أَوَّلَى الثَّرَابِ بِأَنْ يَكُونَ مُقْبِلَا
سُبُلًا تَبْلُغُهُ الْغَنَامُ الْمُسْبِلَا
يَبْنِي الْأَمَانَ وَمُجْدِبُ يَبْنِي الْكَلَا
حَامِلاً رَجَحَتْ بِهِ الْجِبَالَ الْمُثَلَّلَا
لَمَّا تَجَبَّرَ فَاغْفُ حِينَ تَنْصَلَا
وَأَغِثْ طَرِيداً لَمْ يُصَادِفْ مَوْئِلَا
وَالْعِزَّ عَافَ الْمُنْزِلَ الْمُسْتَوْبِلَا
جَعَلَ الْمُلُوكَ إِلَى اتِّجَاعِكَ عُمَلَا
إِلَّا وَعَاوَدَ خَاضِعاً مُتَذَلِّلَا
حَتَّى تُعَلَّ مِنْ الصُّدُورِ وَتُنْهَلَا

أَوْرَدَتْهَا تُغَرَّ الْأَعَادِي رَاحِياً
فَأَقِمَّ عَلَى ذَا الْعِزِّ وَأَطْرَحَ الْوَعْيُ
أَوْ مَا تَفَارِقُ ذِي الْجِيَادِ سُرُوجَهَا
لَا فَلَّ رَيْبُ الدَّهْرِ غَرْبَ عَزَائِمِ
مَوْتُورُهَا لَا يَشْتَقِي وَطَرِيدُهَا
وَمُحَاوِلِ هَذِي الْعُلَى قُلْتُ أَسْلَمُهَا
وَأَسْأَلُهُ مَا تَحْوِي يَدَاهُ يُنِلْكُهُ
فَالْمَجْدُ مَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ لغيرِهِ
أَوَّلَى الْمُلُوكِ إِذَا الْفَضَائِلُ مُيزَتْ
مَنْ كَانَ فِي الْأَلَوَاءِ أُنْدَى مِنْهُمْ
فَإِذَا هُمْ حَكَمُوا بِمَا يَهُوُونَهُ
وَإِذَا هُمْ أَفْتَكَرُوا^(١) وَضَلَّ رِشَادُهُمْ
وَإِذَا تَنَازَعَتْ الْخُصُومُ لَدَيْهِمْ

وَرَجَعْتَ تَطْعَمُهُمْ بِخَوْفِكَ أَغْزَلَا
طَعْنُ الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ الطُّلَا
حَتَّى تُثِيرَ وَرَاءَ غَزَنَةِ^(٢) قَسْطَلَا
مَدَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ سِتْرًا مُسْبَلَا
لَا يَنْكِنِي وَقَتِيلُهَا لَنْ يُعْقَلَا
فَلَقَدْ أَرَّاحَ الْفِكْرَ مَمْنُوعٌ سَلَا
كَرَمًا وَأَمَّا مَجْدُهُ الزَّائِكِي فَلَا
إِلَّا كَمَا يَسَعُ الْإِنَاءُ إِذَا أُمْتَلَا
بِالْحِظِّ^(٣) فِيهَا أَنْ يُعَدَّ الْأَفْضَلَا
كَفًّا وَفِي الْمُهَيْجَاءِ أَمْضَى مُنْصَلَا
أَمَّتْ قَضَايَاكَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَا
أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ مَا أَشْكَلَا
كَانَتْ بِحَضْرَتِكَ الْإِشَارَةُ فَيُصَلَا

(١) غَزَنَة : مدينة عظيمة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند .

« معجم البلدان »

(٢) بالفضل فيها (ل)

(٣) اجتمعوا (هاشم ع و م)

لَوْ كَانَ حُكْمُكَ ضِدَّ حُكْمِ اللَّهِ مَا
وَلَكَ النَّدَىٰ لَمْ تَجِرْ^(١) فِيهِ إِلَىٰ مَدَىٰ
حَتَّىٰ لَمَاتَبَكَ الْعُفَاةُ قَبْلَ رَأَىٰ
لَمَّا آيَتَ لِمَنْ يُنِيخُ بِكَ الْمُنَىٰ
فَالْعَيْسُ فِي تَعَبٍ وَجُودُكَ مُقْسِمٌ
أَنَّهُجَتِي^(٢) مِنْ قُرْبِكَ أَلَقَمَ^(٣) الَّذِي
وَأَجَحْتَنِي^(٤) مِنْنَا تَتَابَعَ سَيْبُهَا
لَوْ أَنَّهَا مَطَرٌ لَكَانَتْ وَابِلًا
لَا تُلْزِمَنِي أَنْ أَفْصَلَ شُكْرَهَا
وَمَتَىٰ تَخِفُ إِلَىٰ سِوَاكَ مَطَامِعِي
مِنْ أَنْعَمٍ قَدْ غَارَ عِدُّ مُحَامِدِي

أَضْحَىٰ بَنُو الدُّنْيَا عَلَيْهِ نَزَلَا
يَنْحَوهُ^(٥) مَنْ فِي وَصْفِ جُودِكَ وَأَوْغَلَا
أَحَدُ عُفَاةٍ نَدَىٰ عَلَيْهِ عُدَلَا
ذُلُّ السُّوَالِ كَفَيْتُهُ أَنْ يَسْأَلَا
أَلَّا يُرِيحَ^(٦) ظُهُورَهَا وَالْأَرْجُلَا
مَا زِلْتُ فِيهِ إِلَى السَّعَادَةِ مُرْقَلَا
حَتَّىٰ لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَمَهَّلَا^(٧)
وَلَوْ^(٨) أَنَّهَا رِيحٌ لَكَانَتْ شَمَلَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَغْيَا الْقَوَا فِي مُجْمَلَا^(٩)
أَتَىٰ وَقَدْ حَمَلْتَنِي مَا أَثْقَلَا
فِي ضِمْنِهِنَّ^(١٠) وَصَارَ بِحَرِيٍّ جَدُولَا

(١) لعله : لم يجز . لعله : تنحوه . والبيت كله لم يرد في (ل)

(٢) أَلَّا تَرِيحَ (م)

(٣) أُبْهَجَتْنِي (ع) و (م)

(٤) أَلَقَمَ (ع) و (م)

(٥) وَأَجَحْتَنِي (ل)

(٦) يَتَمَهَّلَا (ل)

(٧) أَوْ أَنَّهَا (ل)

(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) و (م)

(٩) في مدهن (ع) و (م)

وَالْفَقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لَا يُؤَدِّي الْفَرَضَ أَنْ يَتَنَفَّلَا
وَمَتَى أَثَبَّتَ عَلَى الثَّنَاءِ فَلَمْ أَقُلْ كُنْ لِي مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ مُحَلَّلًا^(١)
لَوْ غَيْرُ نَائِلِكَ الْمَرَامِي لَمْ تَخَفْ مَعَ ذِي الْإِصَابَةِ أَسْهَمِي أَنْ تَنْصُلَا

٧٦

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ويصف القَوَدَ^(٢) المنفذ الى الحضرة سنة
ثلاثين وأربعائة

هَلْ غَيْرُ ظِلِّكَ لِلْعُفَاةِ مَقِيلُ أَمْ غَيْرُ عَفْوِكَ لِلْجُنَاةِ مُقِيلُ
شَرَفَ الْمَعَالِي ظَلْتَ^(٣) مَفْتُونًا بِهَا فَوُعُورُهَا أَبَدًا عَلَيْكَ سُهُولُ
وَخُلِقْتَ مُعْتَلِيًا عَلَى الرُّتَبِ الْعُلَى فَعَظِيمُ مَا فِي نَاطِرِيكَ صَنِيلُ
مَا كَانَ مِثْلَكَ قَطُّ فِي جِيلٍ مَضَى فَلَيْفَ خَرَنْ^(٤) مَا شَاءَ هَذَا الْجِيلُ
كَمْ فِي سُيُوفِكَ آيَةٌ قَدْ غَادَرَتْ مَتَأَلَّهَا مِنْ رَأْيِهِ التَّعْطِيلُ
يَبِضُّ حَقْنَ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامَهَا وَحَلَّاهَا بِشِفَارِهَا مَطْلُولُ
خَافَتْ عَوَادِيكَ الْمُلُوكُ فَرُسَلُهَا عَنْ رَهْبَةٍ أَبَدًا إِلَيْكَ مُثُولُ

(١) فيحللا (ل)

(٢) القَوَد : الخيل وقيل التي تقاد بمقاودها ولا تركب .

(٣) ظلت : (ع) و (م)

(٤) فلَيْفَ خَرَنْ (ل)

وَلَطَالَمَا زَادَ التَّخَوُّفُ فَالْتَقَى
تَأْتِيكَ طَائِعَةً إِذَا أَسْتَدْعَيْتَهَا
أَلْهَى عَدُوَّكَ عَنْكَ لَحْظَةً نَاطِرٍ
بِشْرٍ تَكْفَلُ بِاللَّغْنَى إِيصَاضُهُ
وَيَدُّ تَرَى أَمْوَالَهَا بِنَوَالِهَا
فَالنَّجْحُ يَا سَيْفَ اخْلَافَةِ مُعَوِزٍ
حَرَمٌ لِإِكْرَامِ الْوُفُودِ مُؤَهَّلٌ
وَالطَّاعِنُونَ مُوَاصِلُوكَ ^(٣) يَدَ النَّدَى
مَجْدٌ بِحَيْثُ تَحُلُّ ^(٤) لَيْسَ بِنَازِحٍ
فَهَلِ الرِّيحُ حَمَلَنَ ذِكْرَكَ فَاسْتَوَى
أَخْجَلَتْ مِنْهُمْرَ الْحَيَا بِمَكَارِمِ
ثَمَرِ الْفُصُونِ ثُبِينٌ عَنْ أَعْرَاقِهَا
مَا مَجْدُ قَوْمِكَ غَامِضًا وَجَمِيعُ مَا

بِحَنَابِ مُلْكِكَ مُرْسِلٌ وَرَسُولُ
وَلَهَا إِذَا لَمْ تَدْعُهَا تَطْفِيلُ
وَشُهُودُ بَشْرِكَ بِالنَّوَالِ عُدُولُ
مَا كُلُّ بَرْقٍ بِالذَّهَابِ ^(١) كَفِيلُ
جَمَلًا تَوَلَّى هَدْمَهَا التَّفْصِيلُ
حَتَّى يُنَاحَ بِيَابِكَ ^(٢) التَّامِيلُ
فَفَنَاءُ أَوَّهَ أَبَدًا بِهِمْ مَأْهُولُ
حَتَّى كَانَهُمْ لَدَيْكَ نُزُولُ
وَحَدِيثُهُ فِي اخْلَافَيْنِ يَجُولُ ^(٥)
عَرَضُ الْبَسِيطَةِ عِنْدَهُ وَالطُّولُ
يُخْبِرُنَ أَنَّكَ لِلْإِكْرَامِ سَلِيلُ
أَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْغُيُوثِ سَيُولُ
تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ لَهُ تَأْوِيلُ

(١) الذَّهَاب : الأمطار الغزيرة .

(٢) يباح (ع) و (م)

(٣) مواصلون يد الندى (ع) و (م)

(٤) يحل (ع) و (م)

(٥) يحول (ل)

لَا كَالَّذِي إِنْ عَدَّ يَوْمًا فَنَحَرَهُ
بَلَغَتْ بِكَ الْأَمَدَ ^(١) الْبَعِيدَ فَضَائِلُ
مِنْهَا لَدَى سَوْقِ الثَّنَاءِ بِضَائِعُ
وَأَرَى الَّذِي أَذْرَكَتَ وَهُوَ الْمُسْتَهْيُ
كَمْ قَدْ فَصَلْتَ بِلَحْظَةٍ وَبِلَفْظَةٍ
سَمِيَّ تَبْتَلُ لِلشُّمُوِّ وَهَيْبَةٍ
ضَمَّتْهَا أَنْ لَا تَخَافَ وَإِنْ نَأَى
شَرُفَتْ بِوَطْئِكَ أَرْضُنَا فَبِوَاجِبِ
فَدِمَشْقُ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الدُّنَا
ظَلَّتْ تُرَجِّي أَنْ تَعْبَ إِقَامَةٌ
وَجَمِيعُ مَا تَحْوِي تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا
نَكَلْتُ بِالْأَحْدَاثِ لَمَّا أَنْ عَدَتْ ^(٥)

فَعَلَى مَآثِرِ أَوَّلِيهِ يُحِيلُ
لِأَقْلَامِهَا يُسْتَوْجَبُ التَّفْضِيلُ
حَلَّتْ وَفِي سَوْقِ الْعَفَاةِ كُبُولُ
مُسْتَصْغَرًا ^(٢) فِيمَا إِلَيْهِ تَوُولُ
مَا الْخَطْبُ يَقْصُرُ عَنْهُ وَهُوَ طَوِيلُ ^(٣)
سَلِمَتْ مِنْ الْأَكْفَاءِ فَهِيَ بَتُولُ
عَنْكَ الصَّرِيحُ ^(٤) فَلَا يُخَافُ سَبِيلُ
أَنْ يُسْتَقَلَّ لِتَرْبِهَا التَّقْيِيلُ
وَكَذَلِكَ مَالِكٌ فِي الْمُلُوكِ عَدِيلُ
حِينَ تَخْشَى أَنْ يَعْبَ رَحِيلُ
مَا لِلْخُطُوبِ يَدُّ إِلَيْهِ تَطُولُ
فَلِصْرِفِهَا عَمَّا حَمَيْتَ نُكُولُ

(١) الأمل (هامش ع)

(٢) مستصغر (ل)

(٣) وهو يطول (ل)

(٤) الصريح (ع) و (م)

(٥) غدت (ل)

قَامَ قَدْ كَرَّكَ لِلْعَوَاصِمِ عِصْمَةً
 يُخْشَى ^(١) وَإِنْ بَعْدَ الْهَزْبِ الْغِيلُ
 رُعْتَ الْقُلُوبَ وَظَلَّ ^(٢) مَا قَلَّدَتْهُ
 فِي جَفْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَسْلُوكُ
 سَيْفٍ يُمِيتُ وَلَا يُعَاوِدُ غِمْدَهُ
 حَتَّى تَمُوتَ ضَعَائِنُ وَذُحُولُ
 إِنْ غَيْرُكَ اتَّخَذَ الدَّلَاصَ مُذِيلاً
 يَأْمَنُ قَوَاصِبُهُ تُشَايِعُ عَزَمَهُ
 فَرَقًا فَإِنَّكَ لِلدَّلَاصِ مُذِيلُ ^(٣)
 وَلِأَجْلِ ذَلِكَ تَصِلُ ^(٤) حِينَ يَصُولُ
 مَا دُونَ أَمْرِكَ فِي الْمَمَالِكِ حَاجِزُ
 قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ مَفْعُولُ
 وَأَنْشُرْ عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ سَحَابِيًا
 غَيْثُ ^(٥) الْحِمَامِ مَتَى طَلَعْنَ ^(٦) هَطُولُ
 أَمْطَارُهُنَّ ^(٧) دَمُ الْعِدَى وَبُرُوقُهَا
 لَمَعَ ^(٨) الصَّوَارِمِ وَالرُّعُودُ صَلِيلُ
 فَلَمَلَّ ^(٩) دِجْلَةَ أَنْ تَوْسَطَ مُلْكَ مَنْ
 أَبْنَى نُمَيْرٍ ^(١٠) مَا الْجَزِيرَةُ مَعْقِلًا
 حَفَّ الْفُرَاتُ بِمُلْكِهِ وَالنَّيْلُ
 إِنْ زَارَهَا مِنْ ذِي الْجِيُوشِ رَعِيلُ

(١) في جميع النسخ (يُخْشَى) والأصح ما اخترناه .

(٢) فظل (ل)

(٣) مديل (ل)

(٤) يصل (ع) و (م)

(٥) عيث (م)

(٦) طلعت (ع) و (م)

(٧) أمطارها دم من أبي وبروقها ... (ل)

(٨) لمع الأسنة ... (هامش ع)

(٩) فلعل (ل)

(١٠) انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

لَا يُضْمِرَنَّ سَفِيهِكُمْ بِرِضَاكُمْ
فَلَقَدْ أَرَدْتُمْ نَصْرَ نَصْرِ^(١) ضَلَّةٍ
كَانَتْ سَيُوفُكُمْ بِوَارِقِ زَبْرِجٍ
أَتَخُونُكُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ صَوَارِمٍ
مَنْ لَمْ يَرْعَهُ الْهَوْلُ وَهُوَ بِعَيْنِهِ
هَلْ يَسْتَعِدُّ اخْفَ عَيْنًا مُثْقَلًا
فَتَجَنَّبُوا سَرَحَ الْمُظْفَرِ إِنَّهُ
أَوْفَارُ قُبُورٍ^(٢) وَشَكَّ الرَّدَى فِي عَزْمَةٍ
سَيْفِيَّةٍ عَضْدِيَّةٍ شَرَفِيَّةٍ
تُجْلَى بِهَا الْأَزْمَانُ^(٣) وَهِيَ حَنَادِسُ
لَا تَأْمَنُوا رَبَّ الْجِيُوشِ إِذَا غَزَتْ
مَنْ يَطْبِيهِ الطَّرْفُ^(٤) يَحْمِلُ فَارِسًا

غَدْرًا فَأُمُّ الْغَادِرِينَ شَكُولُ
وَالْحَقُّ يُقْسِمُ أَنَّهُ مَخْذُولُ
أَجَلِي عَنِ الْكُعْبِيِّ^(٥) وَهُوَ قَتِيلُ
وَتَخُونُكُمْ بَعْدَ^(٦) الْفِرَارِ عُقُولُ
لَمْ يَثْنِهِ عَنْ عَزْمِهِ التَّهْوِيلُ
مَنْ يَسْتَخِفُّ الْعَبَّ وَهُوَ ثَقِيلُ
نَعَمْ بِأَشْطَانِ الْقَنَا مَعْقُولُ
بَيْنَ الْعَزَامِ وَالْقُلُوبِ تَحُولُ^(٧)
حَدُّ الزَّمَانِ بِحَدِّهَا مَفْلُولُ
وَيَدِقُّ فِيهَا الْخُطْبُ وَهُوَ جَلِيلُ
فَلَهَا بِهَامَاتِ الرِّجَالِ قُفُولُ
مُتَلَبِّبًا لَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَحِيلُ

(١) هو نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٢) على الكعبي (ع) و (م) والكعبي هو نصر بن صالح .

(٣) عند الفرار (ل)

(٤) أوقاربوا (ع) و (م)

(٥) تجول (ع) و (م)

(٦) الأزمان (ع)

(٧) الطفل ؟ (م)

وَيَرُوقُهُ الْأَسْلُ الْمُحْطَمُ فِي الْعِدَى
 مَلِكٌ تَرَدَّى بِالْمَهَابَةِ وَالنُّهَى
 ذُو الْبَأْسِ لَوْ فِي النَّاسِ فُضَّ يَسِيرُهُ
 وَالْجُودِ لَوْ بَلَغُوا مَدَى مِعْشَارِهِ
 يَخْتَصُّ بِالْعُلَيَاءِ حِينَ يَنَالُهَا
 لِلَّهِ مَا تَأْتِي (١) فَكُلُّ نَبَاهَةٍ
 لَمَّا أَشْتَكْتَ خَيْلُ الْوَعَى مِنْ بَعْدِهَا
 أَسْكَنْتَهَا ظِلَّ الْقُصُورِ وَلَمْ تَزَلْ
 وَمَنْحَتَهَا خَيْرَ الْأَنَامِ مَقُودَةً
 شُقْرٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَ قُمْصَهَا
 قَرِنَتْ بِدُحْمٍ لَوْ أَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ
 وَغَرَائِبُ الْأَلْوَانِ ظِلٌّ مُقَصَّرًا
 كَفَلَتْ لَهَا أَغْنَاهَا (٢) وَعُرُوقُهَا
 مَعْنُونَةٌ (٣) سِرْبٌ بِهَا مَطْرُودَةٌ

يَوْمَ الْوَعَى لَا أَحَدٌ وَهُوَ أَسِيلُ
 هَذِي الْعُلَى لَا التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ
 لَأَنْصَابَ مُبْتَذَلٍ وَعَزَّ ذَلِيلُ
 لَمْ يَبْقَ بَيْنَ أَخَافِقَيْنِ بَخِيلُ
 ضَنًّا بِهَا وَيَعُمُّ حِينَ يُنِيلُ
 تَعْدُوكَ فِي ذَا الْخُلُقِ فَهِيَ حُمُولُ
 إِذْ مَانَ رَكْضِكَ وَالْكَلَامَ صَبِيلُ
 مِنْ قَبْلُ فِي ظِلِّ الْوَشِيحِ تَقِيلُ
 وَلَهَا مِنَ النَّصِجِ الصَّرِيحِ دَلِيلُ
 أَوْ خَالِطَتُهُ لَمَادَ وَهُوَ أَصِيلُ
 وَنُجُومُهُ غَرَّرَ لَهَا وَحُجُولُ
 عَنْ وَصْفِهَا التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلُ
 بِالسَّبْقِ وَالطَّرْفِ الطُّمُوحِ رَسِيلُ
 مُتَقَنَّصٌ سِرْبٌ بِهَا مَشْلُولُ (٤)

(١) مَا يَأْتِي (ع) و (م)

(٢) أَعْرَاقُهَا (ع) و (م)

(٣) مَعْنُونَةٌ (هَامِش ع و م)

(٤) مَسْأُولُ (ع) و (م)

طَالَتْ عَلَى الْجُرْدِ السَّلَاحِبِ بَسْطَةً حَتَّى أَدَّاهَا شَدَقْمٌ وَجَدِيلٌ ^(١)
لَمْ يَكْفِهَا الْإِسْرَاجُ يَوْمَ بَعَثَهَا شَرٌّ ^(٢) الْعَيُونِ فَعَمَّهَا التَّجْلِيلُ ^(٣)
وَتَحَفَّلَتْ ^(٤) مَرَحًا فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ أَيُقَادُ وَخَشْنٌ أَمْ تُقَادُ خِيُولُ
أَسْلَابُ مَنْ أَرَدَيْتَ مِنْ شُوسِ الْعِدَى مَا عِنْدَ مَنْ يَسْخُو بِتِلْكَ غُلُولُ
يَا مَنْ يَذِلُّ الْمَالُ عِنْدَ سُؤَالِهِ ذَلَّ السُّؤَالُ وَغَيْرُهُ الْمُسْؤُولُ
إِنْ كَانَ هَذَا الْفَضْلُ تَلَجًا لِلْعَمَلِ فَمَدَّ أَحْيَى التَّرْصِيعُ وَالتَّكْلِيلُ
إِنِّي بِرَغَمِ عِدَايَ تَمْنُوعُ الْحِمَى مَا هَزَّ ^(٥) هَذَا الْقِيلُ هَذَا الْقِيلُ
وَلِي الْمَحَامِدُ لَنْ يُطَاوَلَ رَبُّهَا حَتَّى يَطُولَ الْفَاضِلَ الْمَفْضُولُ
مَا كُنْتُ أَحْسِنُ ذَا الْمَقَالِ وَإِنَّمَا عَامَّتْنِي بِنَدَاكَ كَيْفَ أَقُولُ
ذَلَّتْ لِي صَعْبَ الْقَوَافِي مُنْعِمًا فَأَقُولُ جَزْلٌ وَالْعَطَاءُ ^(٦) جَزِيلُ
مَا عِشْتَ فَأَلَايَامُ أَعْيَادُ لَنَا فَرَضٌ لَهَا التَّعْظِيمُ وَالتَّجْجِيلُ

(١) شَدَقْمٌ وَجَدِيلُ : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بها المثل .

(٢) شرر العيون (ل)

(٣) فعممها التحليل ؟ (ع) و (م)

(٤) وتحفّلت ؟ (ع) و (م)

(٥) مَا هَزَّ (ل)

(٦) والنوال (ل)

فَأَسْلَمَ لِدِينٍ قَدْ^(١) غَدَوْتَ تَحْوِطُهُ
وَرَعِيَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا
إِنَّا نَصُولُ عَلَى الْخُطُوبِ بِأَنْعَمِ^(٢)
لَا زِلْتَ تَحْكُمُ فِي الْأَنَامِ مُخَوَّلًا
فَعَلَيْهِ ظِلٌّ مِنْ سَطَاكَ ظَلِيلُ
فَدَعَاوُهَا بِثَنَائِهَا مَوْصُولُ
مِنْهَا بِأَيْدِينَا قَنَى وَلُصُولُ
مُلْكًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ يَزُولُ

٧٧

وقال يمدحه وبهنية بعيد الفطر وأنشده إياها بحلب سنة تسع وعشرين وأربعمائة
النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ مَدَاكَ مَنَالَا
مَا فِي الْبَرِيَّةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى
أَيْنَ الْأَلَى قَصَرُوا خُطَى فِي طُرْفِهَا^(٣)
يَا مَانِعَ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ وَحَاسِمَ أَدِ
مَا يَمْتَطِي الْعِزَّ الَّذِي أَمُطَّتْكَهُ أَدِ
مَنْ عَافَ مَاءَ الْعَيْشِ وَهُوَ مُكَدَّرُ
تُضْحِي سَيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا
فَعَلَامَ يَسْمَى طَالِبُوهُ ضَلَالَا
فَتَبَارَكَ الْمُعْطِيكُهَا وَتَعَالَى
مَنْ غَدَتْ خُطُوتُهُ أَمِيَالَا
دَاءُ الْعُقَامِ سِيَاسَةً وَلِصَالَا
مَزَمَاتُ مَنْ لَا يَرْكَبُ الْأَهْوَالَا
عِنْدَ الْكَرَاهَةِ لَمْ يَرِدْهُ زُلَالَا
فَإِذَا فَتَحْتَ^(٤) جَعَلَتْهَا أَقْفَالَا

(١) مذ غدوت (ل)

(٢) بأسهم (ل)

(٣) طرفها (ل)

(٤) فتحن (مختارات البارودي)

وَقَدْ اِكْتَسَتْ حَلَبُ بِكَ الْعِزَّ الَّذِي مَا ذَلَّ مَنْ يُضْحِي لَهُ سِرْبًا لَا
كَانَتْ لِأَرْمَاجِ الْخُطُوبِ دَرِيَّةً فَجَعَلَتْ جُنَّتَهَا ^(١) ظُبًى وَإِلَالًا ^(٢)
وَأَيَّتَ أَنْ تَبْقَى الْعُيُونُ سَوَاهِرًا حَذَرَ التَّوَائِبِ وَالْقُلُوبِ وَجَلَا
فَأَنْتَبَهَا أَهْلُ الْبِلَادِ ^(٣) وَطَالَمَا قَدْ رَامَ عَنْهَا أَهْلُهَا التَّرَحُّلَا
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ مِنْ رِعَايَتِهِ الْمُنَى مَنْ مُذْ حَمَى لَمْ يَعْرِفِ الْإِهْمَالَا
أَجْرَى الْوَرَى إِنْ صَالَ بَلَّ أَعْلَاهُمْ إِنْ طَالَ بَلَّ أَوْفَاهُمْ إِنْ قَالَا
بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَعَطَائِهِ آمَنُوا الرَّدَى وَالْجُورَ وَالْإِهْمَالَا
كَمْ رُمَتْ فِي الْعُدُوتِ ^(٤) أَبْعَدَ غَايَةٍ فَوَصَلَتْ قَبْلَ وَصُولِكَ الْآصَالَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَخِيفَ مُصَمِّمًا مَنْ كَانَ مِثْلَكَ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَا
ضَاقَتْ مَسَالِكُ مَا أَتَيْتَ ^(٥) فَلَمْ يَجِدْ فِي ضَنْكِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ مَجَالَا
وَأَهْنَتْ مَالِكَ غَيْرَ مَا مِتْكَ لَفٍ مَا عَزَّ إِلَّا مَنْ أَهَانَ الْأَمَالَا
وَنَبَذَتْ آرَاءَ الْأَنَامِ وَطَالَمَا حَاصِيَتْ فِي طَلَبِ الْعُمَى الْعُدَالَا

(١) خطبتها (ل)

(٢) الإلال : جمع أَلَّة وهي الحربة .

(٣) أهل الوداد (ل)

(٤) العدوات (ع) و (م)

(٥) ما أثبت (ل)

إِن شِئْتَ تَعْرِفْ أَنَّ رَأْيَكَ ثَابِتٌ
 وَإِذَا هَمَمْتَ تَخُذُ بِعَزَمِكَ إِنَّهُ
 وَأَسْتَحْدِمُ السَّيْفَ الَّذِي مَا فُلٌّ فِيهِ إِلَّا
 لَنْ يَتْرَكَ الْخَصْمَ إِلَّا لَدَّ مُجَدَّلًا
 وَالْحَرْبُ مَا بَرَحَتْ سِجَالًا فِي الْوَعْيِ
 فَكُتِبَتْ إِسْجَالًا عَلَى قِمَمِ الْعِدَى
 فَلِذَاكَ مَا يَنْفَكُ مُلْكُكَ ظَافِرًا
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَانَ قِدْحَكَ فَانْزُ
 مَوْسُومَةً بِالنَّصْرِ لَمْ تَرَ قَبْلَهَا
 نَضَّتِ الْأَجَلَةَ^(١) وَالْبَرِاقِعَ وَاكْتَسَتْ
 خَلَقَتْ جِبَالًا فِي الْهَوَاءِ شَوَارِعًا
 يَقْتَادُهَا مُرْضِيكَ عِنْدَ السَّلْمِ قَوَّ
 وَمُعَظَّمٌ مُذْ^(٢) حَلَّ مِنْكَ مَحَلَّةً
 لَا مَا رَأَوْا فَانْظُرْ إِلَى مَا^(٣) آلا
 قَمِنْ بِمَا تَهْوَى وَخَلَّ الْأَقَالَا^(٤)
 هَيْجَاءَ وَالرَّأْيِ الَّذِي مَا فَلَا
 إِلَّا أَمْرُو جَعَلَ الضَّرَابَ جِدَالًا
 مَدَدًا فَعُودِرَتْ الْحُقُوقُ قِتَالًا^(٥)
 بِشَبَا الطُّبَى إِلَّا تَكُونُ سِجَالًا
 يَحْمِي حِمَاهُ وَيَقْتُلُ الْأَقْيَالَا
 لَا شَكَّ مُذْ أَرْسَلَتْهَا إِرسَالَا
 عَيْنُ رِثَالَا يَحْتَمِلُنَ رِجَالَا
 مِمَّا تُشِيرُ بِرَاقِعًا وَجِلَالَا
 ظَلَّتْ تَظِلُّ مِنَ الْجَبِشِ جِبَالَا
 إِلَّا وَفِي يَوْمِ الْوَعْيِ فَعَالَا
 مَا طَاوَلَ الْأَعْبَادَ إِلَّا طَالَا

(١) من آلا (م)

(٢) القالا (ع) و (م)

(٣) فيالا (ل)

(٤) نضت البراقع والأجلة ... (ل)

(٥) ما حلَّ (ع) و (م)

وَمَتَى يُجَارَى رَافِعٌ^(١) مِنْ بَعْدِمَا
 أَجْنَيْتُهُ ثَمَرَ النَّصِيحَةِ أَنْعَمًا
 فَوَجَدْتَ عَيْنَ^(٢) الدَّوْلَةِ الْعُضْبَ الَّذِي
 سَيْفٌ عَدِيٌّ أَصْلُهُ لَا يَنْتَضِي
 وَالْفَخْرُ فِيمَنْ عَدَدَ الْحَسَنَاتِ لَا
 فَلَتَعْلُ مَا شَاءَتْ جَنَابٌ^(٣) بَعْدَمَا
 سَجَبُوا ذُبُولَ الْعِزِّ مُذْ سَجَبُوا إِلَى
 وَلَقَدْ أَبْجَحْتَ بَنِي كِلَابٍ^(٤) مَوْرِدًا
 حَسُنْتَ إِنْ أَبْجَحْتَهُمْ^(٥) فَشَامُوا وَابِلًا
 إِنَّ كَذَبَ الْأَطْمَاعِ بِأَسْكَ فِي الْوَعْيِ
 مَا زَالَ يَرْجِعُ مَنْ تَرَحَّلَ غَانِمًا
 حَتَّى تَوَهَّمْتُ التُّزُولَ نِزَالًا
 سَرَبَلَتْهُ الْإِعْظَامَ وَالْإِجْلَالَ
 قَدْ فَاقَتْ الْإِحْسَانَ وَالْإِجْلَالَ^(٦)
 ضَرَبَ الْأَنَامُ بِجَدِّهِ الْأَمْثَالَ
 لِلدَّاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عُضْلًا
 مَنْ عَدَدَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
 وَجَدُوا جَنَابَكَ مَوْئِلًا وَمَالًا
 أَعْدَاءَ دَوْلَتِكَ أَلْقَنَا الْعَسَلًا
 رَأَتْ الْمَوَارِدَ عِنْدَهُ أَوْشَالَ
 مِنْ جُودٍ مَنْ بِالْأَمْسِ كَانَ وَبَالَ
 فَتَدَلَّى يَدَيْكَ يُصَدِّقُ الْآمَالَ
 حَتَّى تَوَهَّمْتُ التُّزُولَ نِزَالًا

(١) هو الأمير عز الدولة رافع بن أبي الليل أمير السكيين . (انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٧٣ و ٧٥ و ٧٩) والحاوية رقم (٧) ص (٢١٥)

(٢) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٣) الصواب عز الدولة وهو رافع بن أبي الليل .

(٤) بنو جناب : انظر الحاوية رقم (١) ص (١٦٩)

(٥) بنو كلاب : انظر الحاوية رقم (٦) ص (٥)

(٦) إبانهم (ع) و (م)

وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَوْا إِلَيْكَ عَصِيَّهُمْ
 خَابَ الَّذِي يَنْبَغِي بِسَاحَتِكَ الْغِنَى
 وَرَأَتْ مُنْمِرٌ^(٢) أَنَّ سُخْطَكَ عَارِضٌ
 فَاتَّوَا لِحَسْمِ الْعَارِضِ الْقَتَالِ مَنْ
 أَرَدَتْ صَوَاعِقُهُ فَلَمَّا أَذْعَنُوا
 مَا قَدْ أَنْلَتْ مُطَاعِنًا وَعَظِيَّةً
 فَلْيَدْنُوا بِجِدَا الْمَقِيلِ مُوسَعًا
 رَاجِ أَحَالَتُهُ الظُّنُونُ عَلَى سِوَى
 بِذَرَاكَ أُمَاتُ الرَّجَاءِ^(٣) مَطَافِلُ
 كَمْ قُدَّتْ^(٤) مِنْ شَطَنِ الْجَمِيلِ مَصَاعِبًا
 لَا زَالَ رَبُّكَ لِلرَّجَاءِ^(١) عِقَالًا
 قَسْرًا وَفَازَ الْمُبْتَغِيهِ سُؤَالًا
 إِنْ لَمْ يُدَاوُوهُ بِعَفْوِكَ غَالًا^(٥)
 يَعْرِوْ فَكُنْتَ الْعَارِضَ الْهَطَّالًا
 وَالْإِلَى مَوَاطِرُهُ عَلَى مَنْ وَالَا
 يُدْنِي^(٦) شَبِيهًا رَغْبَةً وَثَمَالًا
 بِجَمِيلِ رَأْيِكَ وَالْعِثَارَ مُقَالًا
 نَعْمَاكَ ظَلَّ عَلَى الْمُحَالِ مُحَالًا
 وَحِيَالِ غَيْرِكَ مَا تَرَالُ حِيَالًا
 أَعَيْتُ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ إِفَالًا

(١) للرجال (ع) و (م)

(٢) بنو مُنْمِرٍ : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

(٣) علا (ع) و (م)

(٤) تدني (ع) و (م) . ومطاعن : هو ابن وثاب النخري صاحب الجزيرة . وعظية بن صالح صاحب بالس . وشبيب بن وثاب أخو مطاعن . وثمال أخو عظية .

« زبدة الحلب لابن العديم »

(٥) الرجال (ع) و (م)

(٦) كم رزت في ... (ل)

أَنْتَ مُكَارِمُ الْكِرَامِ وَمُلْكُكَ أَلْ
 وَعَلَوْتَ قَدْرًا فِي الْوَرَى فَلْيَعْتَمِدْ
 شَرَفَ الْمَعَالِي قَدْ عَمَمَتْ صَنَائِعًا
 هِيَ كَالْقَلَائِدِ فِي النُّجُورِ فَإِنْ صَغَتْ
 مَا أَشْرَفَ الْأَقْوَامِ إِذْ لَا^(١) عَلَى
 وَلَكَ الْعِزَّامُ لَمْ تَزَلْ تُرْدِي بِهَا إِذْ
 إِنْ شِئْتَ كُنْ كَوَاكِبًا تَجْلُو الدُّجَى
 ذَلَّتْ لَيْبَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ
 مَا زِلْتَ فِي الْإِحْمَالِ أَخْصَبَ مِنْهُمْ
 وَإِذَا اسْطَوْا خِثْلًا سَطَوْتَ مُصَرِّحًا
 فَالْشَّامُ ذُوذُ دَادَ عَنْهُ مُصْعَبُ
 وَأَرَى مَمَالِكَ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ
 مُتَمَلِّكِينَ وَبَأْسُكَ الْإِبْطَالَا
 صِدْقَ الْأَلِيَّةِ مَنْ بِقَدْرِكَ آلا
 ظَلَّتْ عَلَى ظَهْرِ الشَّاءِ ثَقَالَا^(٢)
 تِلْكَ النُّجُورُ أَحَلَّتْهَا أَغْلَالَا
 ذِي قُدْرَةٍ إِلَّا جَنَوْا إِذْ لَا^(٣)
 فُجَّارٌ أَوْ تَهْدِي بِهَا الضَّلَالَا
 أَوْ شِئْتَ كُنْ مَنَاصِلًا وَنِصَالَا
 كُلُّ الْوُحُوشِ تَخَوَّفُ الرَّبَّالَا
 رَبْعًا وَأُنْكَا فِي الْعُدُوِّ مَحَالَا^(٤)
 وَإِذَا^(٥) نَحْوَا قَوْلًا نَحَوْتَ فَعَالَا
 قِطْمُ تَصِلُ الْبَيْضُ إِنْ هُوَ صَالَا
 تَشْكُو إِلَيْكَ الْجُدْبَ وَالْإِنْجَالَا^(٦)

(١) أَنْتَ ... (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر ان تكون (إذلا)

(٤) إذلا ؟ (م)

(٥) مكان هذا البيت في (م) بعد الذي يليه .

(٦) وإذا نحووا قولنا نحووت فعلا (ع) و (م)

(٧) الحدث والأوجلا (ع) و (م)

أَغْنَتْ^(١) يَدُ السُّلْطَانِ مِنْ أَمْلَاكِهَا
 رَضِعُوا بِهَا الدَّرَّ الَّذِي لَمْ يَذَرُوا
 وَمَتَى فَصَلْتَ مِنَ الْعَوَاصِمِ^(٢) نَحْوَهُمْ
 خُذْهَا مِصَاعًا لَا اخْتِدَاعًا قَدْ كَفَى
 مِنْ كُلِّ ذِي سَيْفٍ يَقِلُّ نِجَادُهُ
 فَمَتَى تُدَافِعُكَ الشَّعَالِبُ بَعْدَ مَا
 فَرَعُوا لِلْهُوْمِ بِشُغْلِكَ^(٣) عَنْهُمْ
 كَيْ يَسْمَعُوا مِنْ وَقْعِ مَا قُلِدَتْ مَا
 وَلَدَارُ^(٤) قُسْطَنْطِينَ أَكْشَفُ عَوْرَةٍ
 لَوْ لَمْ يَذْدُ بِرِضَاكَ عَادِيَةَ الرَّدَى
 وَأَظْنُهَا مِنْ بَعْدِ سَبْعِ نُهْزَةٍ
 ظَلَّتْ قِصَارًا عِنْدَهُ مِنْ خَوْفِ مَا

قَوْمًا يُعَدُّ حُضُورُهُمْ إِخْلَالًا
 عَنْهُ خُطُوبًا مَا تَزَالُ تَوَالَا
 لِتُبَيِّرُهُمْ^(٥) كَانَ الْفُصُولُ فِصَالًا
 ذَا الْمُلْكَ هَذَا الْفَتْكَ أَنْ يَنْتَلَا
 عَنْ أَنْ يَكُونَ لِمَا أُحْتَذِيَتْ^(٦) قِبَالَا
 رَأَتْ الضَّرَاغِمَ تُسَلِّمُ الْأَغْيَالَا
 فَأَجْعَلَ لَهُمْ بِنُفُوسِهِمْ أَشْغَالَا
 يُنْسِيهِمُ الْأَهْزَاجَ وَالْأَرْمَالَا
 مِمَّنْ ذَكَرْتُ أَجَلَ^(٧) وَأَكْشَفُ بَالَا
 عَنْ أَرْضِهِ لَمْ يَأْمَنِ الزَّلْزَالَا
 مَا أُعْتَرَّ مِنْ أَوْسَعَتِهِ إِمْهَالَا
 تَأْتِي وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ طَوَالَا

(١) غيثٌ بهذا السلطان ... (ل) عيت بندي السلطان ... (هامش ع وم)

(٢) العواصم : انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)

(٣) لتبويرهم (ع) و (م)

(٤) لما احتذاه (ل)

(٥) لشغلك (م)

(٦) وبار ... (ع) و (م)

(٧) نعم (ل)

فَلْتَحْذَرِ أَهْلَهُمُ الْمُدَالَهَ ^(١) فِي الثَّرَى هِمًّا ^(٢) تَجُرُّ عَلَى السُّهَى أَذْيَالَا
 خُلِقَ الْمُظْفَرُ بِالشَّاءِ مُظْفَرًا وَصَلَ الْمُنَى أَوْ قَطَعَ الْأَوْصَالَا
 يَثْنِي ^(٣) بِنَاسِكَ مَنْ أَبْجَتَ ذِمَارُهُ وَبَفَيْضٍ ^(٤) كَفَّكَ مَنْ مَنَحْتَ نَوَالَا
 لَيْسَتْ تَقْضِي مِنْ زَمَانِكَ لِحَظَةً حَتَّى تَزِيدَكَ رِفْعَةً وَجَلَالَا
 بِكَ أَنْجَزَ الدَّهْرُ الْمُطُولُ عِدَاتِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ الْمِطَالُ مُطَالَا
 مَا زِلْتَ ^(٥) تُلْبِسُهُ مَحَاسِنَ جَمَّةٍ حَتَّى مَشَى مِنْ تَيْهِهِ مُخْتَالَا
 فَاسْعَدَ بَعِيدِكَ بَعْدَ سَابِقِهِ وَلَا نَظَرْتُ ^(٦) لِدَا الظِّلِّ الْعُمُونَ زَوَالَا
 عِيدَيْنِ مِنْ عِيدٍ وَفَتَحَ قَبْلَهُ زَادَا زَمَانَكَ نَضْرَةً وَجَمَالَا
 وَلِذَلِكَ أَشْرَفُ فِي النُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ رَمَضَانُ يَفْضُلُ دَائِمًا شَوَالَا
 لَوْلَا أُرْتِيَا حُكَّ لِشَّاءٍ وَأَهْلُهُ لَمْ يُصْبِحِ الْأَدَبُ الْمُدَالَ ^(٧) مُدَالَا ^(٨)
 أَوْسَعَتْ قُوَالَ الْقَرِيضِ فَضَائِلًا فَلِذَاكَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ أَطَالَا

(١) اللطلة (ل)

(٢) هم (م)

(٣) ثني (ع) و (م)

(٤) وتفيض (ع) و (م)

(٥) ما زال (م)

(٦) رأت (ل)

(٧) المدال (ل)

(٨) كذا ولعل الصواب (مُدَالَا)

لَمَّا رَأَيْتُ عِلَاكَ لَا مِثْلَ لَهَا (١) أَيْقَنْتُ أَنَّكَ مَا أَقْتَفَيْتَ مِثْلًا
وَلَيْتَ عَلَا الْأَفْعَالِ فِعْلُكَ كُلُّهُ فَلَقَدْ عَلَوْتُ بِمَدْحِكَ الْأَقْوَالَا

٧٨

وقال يهنيه بمولوده الأمير أبي القاسم محمود وأنشدها في العشر الأول من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

لِيَهْنِ الْعَلَى فَرَعٌ غَدَوْتَ لَهُ أَصْلًا وَغَرَسُ نَخْتَهُ تَرْبَةً تُنْبِتُ الْفَضْلَا
وَنُعْمَى لِشَهْرِ الصَّوْمِ مُدَّ ظِلَالُهَا سَيَشْكُرُهَا مَنْ صَامَ فِيهِ وَمَنْ صَلَا
وَيَوْمٌ بِهِ أَضْحَى الْمُهَيَّمِينَ شَائِدَا لِدَيْنِ الْهَدْيِ عِزًّا يَرِيدُ الْعِدَى ذُلَا
لَقَدْ رَاعَهُمْ لَيْتُ الشَّرَى وَهُوَ وَحْدُهُ فَكَيْفَ إِذَا لَا قُوَّةَ مُسْتَضْحِبًا شَيْلَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى الْبَشِيرُ بِشَارَةً تَرُدُّ (٢) عَلَى الشَّيْبِ الشَّبَابَ الَّذِي وَلَا
بِأَسْعَدِ مَوْلُودٍ أَتَى فَتَضَمَّنَتْ سَعَادَتُهُ أَنْ تَطْرُدَ الْخَوْفَ وَالْمَحَلَا
سَيَفْرَعُ مِنْ قَبْلِ الْفِطَامِ مَحَلَّةً يَرَى (٣) زُحَلًا مِنْهَا لِأَخْصِهِ نَعْلَا
وَيَبْلُغُ مِنْ قَبْلِ الْبُلُوغِ إِلَى مَدَى تَعْدَرُ أَدْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ كَهْلَا
فَعِشْتَ لَهُ حَتَّى يَرَى (٤) جَدَّ أُسْرَةٍ يَلِيْتُونَ (٥) عَنْ جَدِّ (٦) مِنَ الْمُشْتَرَى أَعْلَا

(١) له (ع) و (م)

(٢) فَرَدَّة (ابن عساكر بترجمة أنوجور الحنفي)

(٣) ترى (ل)

(٤) حتى ترى حد أسرة (ع) و (م)

(٥) يبينون (ابن عساكر)

(٦) في جميع الأصول (عن حد)

وَيُلْقِي لَهُ عَزْمٌ كَعَزْمِكَ وَالظُّبَى
 قِيمَةٌ مَسْعُودٍ كَهِمَّتِكَ الَّتِي
 فَذَلِكَ ^(١) شِهَابٌ مُصْطَفَى الْمَلِكِ زَنْدُهُ
 بَعْدَهُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ وَسَيْفِهِ
 وَحَلَّ عُقُودًا لَوْ تَيَمَّمَهَا الْوَرَى
 فَكَمْ مَلِكٍ خَلَاهُ فِي النَّاسِ مُثْلُهُ
 أَصَابِنَ وَجْهِي ^(٢) عَنْ مَعَاشِرٍ أَصْبَحُوا
 رُوَيْدَكَ كَمْ خَفَفَتْ عَنِّي بِمَنَّةٍ
 وَمِنْ أَيْنَ يَعْدُو ^(٣) أَلْزَجَحُ فَيْكَ وَسَائِلِي
 فَلَا زَالَ عَنِّي ظِلُّ مَجْدِكَ إِنَّهُ
 وَلَا زِلْتُ مَسْمُوعَ التَّهَانِي بِحَضْرَةِ

تَصِلُ وَنَارُ الْحَرْبِ تُرْهَبُ أَنْ تُصَلَا
 بَنَتْ شَرَفًا يَبْلُغُ الزَّمَانُ وَمَا يَبْلَا
 وَبِالْقُصْنِ قَدْ مَآ يَعْرِفُ الرَّائِدُ الْحَمَلَا ^(٤)
 جَلَا اللَّهُ مِنْ رَيْبِ النُّوَابِ مَا جَلَا
 بِأَجْمَعِهِمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا لَهَا حَلَا
 وَلَوْلَاهُ لَمْ تَذْهَبْ طَرِيقَتُهُ الْمَثَلَا ^(٥)
 لِيَصْدُرَ الْعُلَى غَلَاً وَفِي نَحْرِهَا غَلَاً
 لِحَمَلْتَنِي مِنْ شُكْرِ آلِهَا ثِقَلَا
 وَمَا نَزَلْتُ إِلَّا بِأَوْفَى الْوَرَى إِلَّا
 عَتَادُ ^(٦) لِمَنْ أَكْدَى وَهَادِلِسَنَ ضَلَاً
 عَرَائِسُ أَبْكَارِي ^(٧) بِهَا أَبْدَأُ تَجْلَى

(١) وذاك (ابن عساكر بترجمة انوجور الحنفي)

(٢) الزائد (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت (ل)

(٤) حمدي (ابن عساكر)

(٥) يغدو ؟ (ع) و (م)

(٦) عياذ (ع) و (م)

(٧) أفكاري (ابن عساكر)

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربي^(١)

بِالْحَوْلِ نِلْتَ وَنَالَ النَّاسُ بِالْحِيلِ فَسُدَّ جَمِيعَ الْوَرَى مُسْتَوْجِبًا وَطُلِ
وَأَرْسَمَ لِدَهْرِكَ مَا تَحْتَارُ يَجْرُ عَلَى عَادَاتِ مُسْتَمِيعٍ لِلرَّسْمِ مُمَثِّلِ
مَا زِلْتَ تَلْتَذُّ طَعْمَ الْعَفْوِ مُقْتَدِرًا حَتَّى ابْتُغِيَ عِنْدَكَ الْإِحْسَانُ بِالزَّلَلِ
هَذَا^(٢) الْفَضَائِلُ لَمْ نَعْرِفْ لَهَا شَبَهًا صَلَّ الْوَرَى حِينَ قَالُوا الْفَضْلُ لِلْأَوَّلِ
فَكَيْفَ^(٣) يَثْبُتُ هَذَا فِي قِيَاسِهِمْ وَخَيْرَةَ الْخَلْقِ أَضْحَى خَاتَمُ الرُّسُلِ
أَجَلْتَ أَعَيْنَنَا فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ لَمْ تَجْرِ^(٤) فِي خَلْدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ تَجُلِ
فَإِنْ آتَى حَسَنٌ مِنْ فِعْلٍ بَعْضِهِمْ فَقَدْ يَصِحُّ وَقُوعُ السَّعْدِ عَنْ زُحَلِ
لِلَّهِ رَأْيُ إِمَامِ الْخَلْقِ كَيْفَ سَرَى إِلَيْكَ وَالْوَقْتُ دَاجٍ مُظْلِمُ السُّبُلِ

(١) هو أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد المغربي ، اصطنعه الوزير
اليازوري وولاه ديوان الجيش سنة ٤٤٢ ، ولما وُلِّيَ البابلي الوزارة سنة ٥٠٠
قبض عليه في جملة أصحاب اليازوري واعتقله ، فتقررت له الوزارة في الاعتقال
وخلع عليه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٠ فما تعرض للبابلي بسوء ، وصرف سنة
٤٥٢ وتوفي سنة ٤٧٨ (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٧)

(٢) هذي فضائل ... (ل)

(٣) وكيف ... (ل)

(٤) لم يجر في خلد منهم ولم يخل (ع) و (م)

أَلَيْسَ الْوِزَارَةُ لَمْ تُسَنَدَ إِلَى وَزَرَ
 فَرَبَّهَا مِنْكَ نَحْوُ الْكَفِّ يَمْرُهَا
 مَا زَالَ إِنْ طَفَتِ الْأَعْدَاءُ جَلَّلَهَا^(١)
 أَرَلَتْ قُرَّةَ^(٢) عَنْ دَارِ الْقَرَارِ بِمَا
 مَا لَوْاعِنِ الْحَقِّ فَاسْتَنْهَضَتْ نَحْوَهُمْ
 لَوْ لَمْ يَنْمُ صَهِيلُ الْحَيْلِ تَحْتَهُمْ
 تَهْدِيهِمْ^(٣) وَدِيَاجِي اللَّيْلِ مُظْلِمَةٌ
 أَوْ لَقَتْهَا مِنْ^(٤) دَمِ الْأَوْدَاجِ ظَامِئَةٌ
 فَحِينَ مَا تَمَلَّتْ هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا
 أَشْرَقَتْ حِينَ تَرَكْتَ الشَّمْسَ شَاحِبَةً^(٥)
 وَرَاحَ نَقْعُكَ فِي أَجْفَائِهَا كَحَلَا
 عَزَائِمُ مَغْرِبِيَّاتٍ تَنَازَرَهَا^(٦)
 يَوْمًا وَلَمْ يَحُلْ طَرْفُ الْعَيْنِ مِنْ خَلَلِ
 آرَاءِ مُكْتَهِلٍ فِي عَزَمِ مُقْتَبِلِ
 رَأْيًا يَقُلُّ شَبَابَةُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 أَعْمَلْتَهُ مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ
 فَوَارِسًا غَيْرَ مَا مِيلٍ وَلَا عَزَلِ
 ظَنُّوا شُمُوسَ ضُحَى وَافَتْ عَلَى قُلَلِ
 لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فِي الْخَطِيئَةِ الذُّبُلِ
 وَزِدْتَهَا دُفْعًا فِي الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
 وَغَيْرُ بَدِيعِ تَنْثِي الْأَشَارِبِ الشَّمْلِ
 كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْ دُكْنًا مِنَ الْخُلَلِ
 وَمَا عَهْدُنَا بِحِفْظِ الشَّمْسِ مِنْ كَحَلِ
 أَهْلُ الْعِرَاقَيْنِ قَبْلَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

(١) محلها (ل)

(٢) بنو قُرَّة: من عرب البحيرة (الإشارة ص ٤٢)

(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر (يهديهم)

(٤) في دم ... (ع) و (م)

(٥) حتى تركت الشمس ساجية (ع) و (م)

(٦) تنازعها (ع) و (م)

لَقَدْ رَأَى طُغْلُوكَ^(١) فِي تَحَوُّفِهَا
أَضْحَى يَظُنُّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ مِنْ قُضْبِ
تَرَكَتْ أَعْضَاءَهُ تَنْقِذُ مِنْ وَجَلِ
فَلَا تَلْمُهُ إِذَا لَمْ يَشْكُ عِلَّتُهُ
قَدْ أَصْبَحَتْ صَفَحَاتُ الْمُلْكِ مُشْرِقَةً
فَأَحْكُمْ بِسَعْدِكَ^(٢) فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
فَالسَّبْعَةُ الشُّهُبُ لَوْ نَالَتْ أَمَانِيهَا
بِالْكَامِلِ^(٣) الْأَوْحَدِ اسْتَخَذِي الزَّمَانُ لَنَا^(٤)
آبَاؤُهُ الْفَرُّ طَالُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ
زَالُوا^(٥) وَخَلَدَتِ الْعُلِيَاءُ ذِكْرُهُمْ
الْحَاكِمِينَ بِمَا فِي الشَّرْعِ^(٦) مِنْ حِكْمِ

رَأْيًا بَعِيدًا مِنَ التَّثْرِيبِ وَالْخَطَلِ
سَلَّتْ وَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ أَسَلِ
رُغْبًا وَأَضْلَعَهُ تَمَنَّقُضُ مِنْ وَهَلِ
فَأُلْمِيتُ لَا يَتَشَكَّى حَادِثَ الْعِلَلِ
وَصَافَحْتُكَ بِتَسْلِيمٍ يَدُ الدُّوَلِ
وَجَاوَزَ الْحُكْمَ بِالْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ
لَأَصْبَحْتَ خَوْلًا مَعَ هَذِهِ الْخَوَلِ
وَصَارَ يُنْعَتُ بِالْهَيَابَةِ الْوَكَلِ
وَأَصْبَحَ الْمَجْدُ مِنْهُمْ مُحْصَدَ الطَّوَلِ
كَأَنَّ أَشْخَاصَهُمْ فِي النَّاسِ لَمْ تَزَلِ
وَالنَّاصِرِيهِ^(٨) عَلَى الْأَذْيَانِ وَالْمِلَلِ

(١) يريد به طغرل بك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)

(٢) لسعدك (ع) و (م)

(٣) فالكمال ؟ (ع) و (م)

(٤) الكامل الأوحده : من ألقاب الوزير أبي الفرج المغربي (الإشارة ص ٤٧)

(٥) استجدي ؟ (ع) و (م)

(٦) ولوا (ع) و (م)

(٧) الناس (ع) و (م)

(٨) والناصرين (ع) و (م)

لَمْ يَبْقَ فِي كَيْدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غُلَلٍ ^(١)
وَمُتْرِبُونَ مِنَ الْعَلِيَاءِ تُرَبِّهُمُ
أَصْبَحَ إِلَى الدَّهْرِ تَسْمَعُ قَوْلَهُ طَرَبًا
يَا سَامِعًا صَوْتَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ
لَقَدْ حَقَّقْتَ دَمَ الْعَلِيَاءِ بِجُودِ يَدِ
أَظْمًا إِلَى رَشْفِهَا يَوْمًا فَيَصْدِفُنِي
هَذِي كَوَاعِبُ قَدْ وَافَتِكَ مُقْسِمَةٌ
قَدْ صَنَّتْهُنَّ عَنِ الْخُطَابِ قَاطِبَةٌ
لَوْلَاكَ مَا حَلَيْتُ ^(٢) يَوْمًا تَرَانِيهَا
إِنْ غَابَ شَخْصِي عَنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَدْ
فَانْعَمَ بِتَخْفِيفِ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ نِعَمٍ
وَأَسْتَبْقِ مُهْجَةَ عَبْدٍ رُحْتَ مَالِكُهُ
وَلْتَمَهِّلَنَّ اللَّيَالِي حَاسِدِيكَ فَقَدْ
وَأَفْنِ الزَّمَانَ بَعِزٍّ غَيْرٍ مُنْصَرِمٍ

بِهِمْ وَلَا فِي قَتَاةِ الْمَجْدِ مِنْ مِيلِ
الْمُلَى الشَّفَاهِ مِنَ التَّعْفِيرِ وَالْقَبْلِ
هَذَا وَلِيٌّ عَلَيَّ صَفْوَةٌ ابْنِ عَلِيٍّ
وَلَيْسَ يَسْمَعُ نَجْوَى ^(٣) اللَّوْمِ فِي الْعَذْلِ
مَخْضُوبَةٌ بِدَمَاءِ الْمَحِلِّ وَالْبَخْلِ
عَنْهَا تَعْرِضُ سَيْلُ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
أَنْ لَمْ تُزَفَّ إِلَى بَعْلِ وَلَمْ تُنَلِّ
كَمَا تُصَانُ ذَوَاتُ الْخِذْرِ بِالْكِلِّ
وَلَا نَضَا الدَّهْرِ عَنْهَا حُلَّةُ الْعَطْلِ
صَحْبَتُهُ بِالرَّجَاءِ الْمَحْضِ وَالْأَمَلِ
بِكَثْرَةٍ ^(٤) النُّورِ يَعْشَى نَاطِرُ الْمُقْلِ
قَرُبٌ حَتَفَ جَنَاهُ كَثْرَةُ الْجَدَلِ ^(٥)
سَقَتَهُمُ الْمُسْهَلُ وَالْغُسْلَيْنِ ^(٦) فِي مَهَلِ
وَسُودِدِ بِنَوَاصِي النُّجْمِ مُتَّصِلِ

(١) غل (ع) و (م)

(٢) نحوى (ع) و (م)

(٣) ماجليت (ل)

(٤) فكترة (ل)

(٥) الجدل (ع) و (م)

(٦) والغسلين ؟ (م)

٨٠

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر (١) بن صالح
ويهنيه بعيد الفطر سنة تسع وستين (٢) وأربعمائة .

ضَلَّ مَنْ يَسْتَزِيرُ طَيْفَ الْخَيَالِ هَلْ تُدَاوِي (٣) حَقِيقَةً بِالْمُحَالِ
سُنَّةُ سَنِّهَا الْمُحِبُّونَ جَهْلًا كَسْوَالِ الرُّبُوعِ وَالْأَطْلَالِ
أَوْ كَمْزَجِي الْقِلَاصِ فِي غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مُرَجِّي مَكَارِمِ الْبُخَالِ
أَوْ كَلَّاحِ سَعَى بَعْنٍ لَا أُسْمِي مُوقِنًا أَنَّ سَعْيَهُ فِي ضَلَالِ
بِأَيِّ مَنْ عَدَا (٤) فَجَاوَزَ أَعْدَا ئِي وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ لَرَأَى لِي
وَالْتَعَدَّى (٥) يُسْلِي الْمُحِبَّ فَمَا بَا لِي لَا يَخْطُرُ السُّلُوبُ بِيَالِي
ذُو عِتَابٍ لِغَيْرِ مَعْنَى وَسُخْطٍ لَا لِجُرْمٍ (٦) وَهَجْرَةٍ عَنْ مَلَالِ
سَلَبِ الْوَحْشِ خَلَّتَيْنِ (٧) تَصُولَا (٨) نِ وَكِلْتَاهُمَا طَرِيقُ وَبَالِ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٠

(٢) في (ع) و (م) سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وهو من سهو الناسخ .

(٣) يداوي (ع) و (م)

(٤) غدا فجاور (ل)

(٥) فالتعدي (ل)

(٦) بجرم (ع) و (م)

(٧) في جميع النسخ (خَلَّتَيْنِ) والصواب ما أثبتناه .

(٨) بصولان ؟ (ع) و (م)

فَهُوَ طَوْرًا يُرْدِي بِسَطْوَةٍ ضَرَا مِ وَطَوْرًا يَعْدُو بِعَيْنِي غَزَالِ
 زَادَتْكَ وَأَسْتَجَمْتُ^(١) خُدْعَةَ الْمُدَّ تَالِ فِيهِ وَوَثْبَةُ الْمُغْتَالِ
 فَلَيْذَا مَا أَزَالَ أَنْشُدُ قَلْبًا ضَلَّ بَيْنَ الدَّلَالِ وَالْإِدْلَالِ
 لَامَنِي^(٢) ضِلَّةً وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَصِيرَ الْحَلِيبُ مِنْ عُدَّالِي
 وَلَقَدْ آنَ أَنْ أَدَاوِي صَبَابًا قِي بَدَاءٍ مِنَ الْمَشِيبِ عُضَالِ
 عَادِلًا بِالْقَرِيضِ عَنْ سُنَنِ الْعِشْ قِي إِلَى عَاشِقٍ لِحُسْنِ الْفِعَالِ
 مِنْ إِذَا مَا الْكَمَالُ أَعْلَى مُلُوكًا طَالَ بِالْإِزْدِيَادِ فَوْقَ^(٣) الْكَمَالِ
 عَزَاهَا وَأَبْنُ تَاجِهَا مُنْشَرُ الْأَمَا لِي جُودًا وَقَاتِلُ الْأَقْيَالِ^(٤)
 هَامَ بِالْهَيْمَةِ الْخَصَانِ فُؤَادًا فَهُوَ عَاصِي الْمَلَامِ قَاصِي الْمَلَالِ
 وَسَمَا شَارِخًا فَزَادَ عَلَى السَّاءِ^(٥) مِينَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْإِكْتِهَالِ
 وَخِصَمٌ يَأْبَى وَإِنْ كَثُرَ الْوُرَا دُ أَنْ يَظْفَرُوا بِغَيْرِ زُلَالِ
 قَتَرَى الْجَارَ عِنْدَهُ نَاعِمَ الْبَا لِي وَيَحْتَنِي بِهِ الرَّجَاءُ الْبَالِي
 أَوْضَحَ الْمَجْدَ لِلْوَرَى وَحَمَاهُ فَهُوَ بَادِي الْمَنَابِ صَبِيبُ^(٦) الْكَمَالِ

(١) خُدْعَةُ (٢)

(١) واستجمعت خدعة الخيل (٢) لامي (٣) لهالي (٤)

(٢) لامي فعله ولو كنت أخشى ؟ (ل) (٣) ما بالقدما (٥)

(٣) بعد الكمال (ل) (٤) (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

(٦) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

دَرَّ (١) نَيْلُ الْمُنَى وَإِنْ أَغْرَتِ الْأَطْ
 فَلَوَاتُ نُجَابُ بِالْجُودِ وَالْإِوْ
 مُقْفِرَاتُ يَكُونُ مَنْ سَارَ فِيهَا
 جازها (٢) سَابِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَلْسَا
 وَسَعَى سَعَى أَوَّلِيهِ فَأَرْبَى
 وَوَفَى لِأَسْمِهِ (٣) وَكُنْيَتِهِ الْعَزْ
 مَلِكُ إِنْ أَتَى الْوُفُودُ ذَرَاهُ
 حَيْثُ لَمْ يَفْصِمُوا عِدْبَى الظَّنِّ بِأَلْيَا
 وَوُقُورُ الْأَطْرَابِ إِنْ زُفَّتِ الصَّهْ
 وَطَرُوبُ أَوَّانٍ تَجْتَمِعُ الْأَطْ
 وَلَهُ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ (٤) جُدُودُ
 حَامُ قَوْمًا (٥) غَرَّتْهُمْ (٦) بِالْمُسْحَالِ
 دَامَ لَا بِالذَّمِيلِ وَالْإِرْقَالِ
 عَرَضًا لِلْبَوَارِ أَوْ لِلضَّلَالِ
 بَقِ يَوْمَ أَلْنَدَى وَيَوْمَ النَّزَالِ
 بِاخْتِيَارِ الْفَضَائِلِ الْأَعْقَالِ (٧)
 مُ فَقَامَا مَعًا مَقَامَ الْفَالِ
 صَدَّ عَنْ عُرْفِهِ عَنِ الْإِرْتِحَالِ
 سِ وَلَمْ يُوصَمُوا بِذَلِكَ أَلْسُوالِ
 بَاءُ يَنْ أَلْأَهْزَاجِ وَالْأَرْمَالِ
 رَابُ يَنْ أَلْصَلِيلِ وَالْتَّصْهَالِ
 ذَهَبُوا بِالْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ

(١) دون نيل ... (ع) و (ل)

(٢) قوم (ل)

(٣) وغرَّتْهُمْ (م)

(٤) جارها (ع) و (م) حازها (ل) ولعل ما ثبتناه هو الصواب .

(٥) الأعفَالِ (ل)

(٦) باسمه (ع) و (م)

(٧) أم سابق بن محمود هي بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن

عضد الدولة بن بويه (الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨١) وانظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

كُلُّ مَلَكٍ قَدْ حَازَ فَضْلَ أَبِيهِ مِثْلَ حَوْزِ الْبَهَاءِ فَضْلَ الْجِلَالِ^(١)
فَسَاعِي الْأَجْدَادِ لَنْ يَبْعُدَ الْعَمَلُ دُهَا بِهَا وَهِيَ وَضَّحٌ فِي الْحَالِ
قَدْ كَفَاهَا أَبُو الْفَوَارِسِ أَنْ يَقْدُ دَحَ فِيهِمَا تَنْقُلُ الْأَحْوَالِ
يَابُنَ مَنْ ذَادَ عَنْ رَجَائِي وَمَدْحِي كَلَّ غَتَّ الْحَبَاءِ رَثَّ الْحِبَالِ
عُصْبٌ مَوْقِعُ الْوَسَائِلِ^(٢) مِنْهُمْ مَوْقِعُ الشَّيْبِ مِنْ ذَوَاتِ الْحِبَالِ
وَعَدُّهُمْ مُعَوِزٌ فَإِنْ بَدَّلُوهُ فَهَوَ وَقَفٌ عَلَى الْمِطَالِ الْمِطَالِ
وَإِذَا مَا الْحَاجَاتُ حَلَّتْ لَدَيْهِمْ مُتَنَ طَوَعَ الْإِمْهَالِ وَالْإِمْهَالِ
زُرَّتُهُ كَيْ يَظِلَّنِي فَأَصَارَتْ نِي عَطِيَّاتُهُ مَدِيدَ الظُّلَالِ
لَمْ يَدَعْ حَاسِدًا يَفْهَوْهُ بِإِخْفَا قِي وَقَدْ جِئْتُ حَاشِدًا آمَالِي
إِذْ رَجَائِي لَدَيْهِ^(٣) وَقَفٌ عَلَى النُّجَى سَحَ وَفَالِي مُصَدِّقٌ مُذْ وَفَالِي^(٤)
نَضَلْتُ مَأْتِرَاتُهُ وَلَهْأَاهُ كَلَّ سَهْمَ أَعْدَدَّتُهُ لِلنِّضَالِ
وَحَبَانِي بِالْأَنْبِسَاطِ إِلَى أَنْ حَزْتُ فِعْلَ الْعَبِيدِ عِنْدَ الْمَوَالِي

(١) لعل المراد بالبهاء : بهاء الدولة سابق بن محمود انظر سطر (٣) ص (٤٨١)

وبالجلال : جلال الدولة نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٤٧)

(٢) المسائل (م)

(٣) عليه (ع) و (م)

(٤) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

وَيَبْعُضُ الَّذِي أَنَالَ ^(١) مِنْ الْإِكْرِ رَامَ رَبَّ النُّوَالِ رَبُّ النُّوَالِ
 وَلَوْ أَنِّي أَذَلَّتْ فِي غَيْرِ مَعْنَا ^(٢) هُ لَكَفَّ الْإِذْلَالَ بِالإِذْلَالِ
 فَسَقِ اللَّهُ تَرْبَةً حَلَّ فِيهِمَا مَوْطِنُ الْفَضْلِ مَعْدِنُ الْإِفْضَالِ
 الْأَسَدُ الْأَشَدُّ إِنْ كَانَ سَلِمَ أَوْ وَغَى وَالْأَلَدُّ عِنْدَ الْجِدَالِ
 طَالَمَا قُلْتُ لِلْمُسَائِلِ عَنْكُمْ ^(٣) وَأَعْتِمَادِي هِدَايَةُ الضُّلَالِ
 إِنْ ^(٤) تُرِدْ عِلْمَ حَالِهِمْ عَنْ يَقِينٍ فَالْقَهْمُ فِي مَكَارِمِ أَوْ قِتَالِ ^(٥)
 تَلَقَّ بَيْضَ الْأَعْرَاضِ ^(٦) سُودَ مُثَارِهَا نَقَعَ خُضَرَ الْأَكْنَفِ مُحَرَّ النَّصَالِ
 أَشْرُهُ ^(٧) إِنْ طَغَى بِهِمْ أَشْرُ الْعِزِّ ^(٨) أَزَالُوا رَوَاسِيَ الْأَجْبَالِ
 وَإِذَا حَارَبُوا رَأَيْتَ قُلُوبَ الْأَسَدِ قَدْ أَوْدَعَتْ صُدُورَ الرِّجَالِ

(١) أَتَاكَ (ل)

(٢) مَعْنَاهُ (ع) وَ (م)

(٣) عَنْهُمْ (ل)

(٤) وَإِذَا مَا أُرِدْتَ تَعْرِفُ لَخُمَا قَشِمِ الْقَوْمِ فِي نَدَى أَوْ نِزَالِ
 تَلَقَّى خُضَرَ الْأَكْنَفِ سُودَ مُثَارِ النِّقَ حِ بَيْضَ الْأَحْسَابِ مُحَرَّ النَّصَالِ

« مسالك الأبصار ج ١٠ »

(٥) نِزَالِ (وفيات الأعيان ١٤/٢)

(٦) الْوَجُوهُ » » »

(٧) أَسْرَ (ل)

(٨) الْعَرِ (ع) وَ (م)

وَبِهِمْ زُلْزَلَتْ بَيْنَ^(١) قَارَعُوا الْأَرْزَ
لَكُمْ عِزَّةٌ^(٢) أَلْسُيُوفٍ وَفِيكُمْ
وَلَكُمْ فِي الْمَدِيحِ أَبْنَى سِمَاتٍ
لَوْ أُتِيحَتْ لِدَارِمٍ^(٣) بَنِ تَمِيمٍ
حَجَبُوا حَاجِبًا إِذَا عُدَّدَ أَلْفَةُ
مَنْعَ النَّاسِ أَنْ يَرُومُوا مَدَاكُمْ
وَأَكْتَفَى مُحَدَّثٌ بِذِكْرِ قَدِيمٍ
فَإِذَا طُولِبُوا بِمَا يُوجِبُ الْحُجْ
وَأَمْتَنْتُمْ مِنْ أَنْ يُبَاحَ لَكُمْ جَا
كَامُ مَنَاجِزِ النُّجُومِ فِي حَيْثُ حَلَّتْ
وَهَمَى جُودُكُمْ جُزَافًا إِلَى أَنْ
وَقَدِيمًا عُرِفْتُمْ مُذْ مَلَكَتُمْ
وَلِهَذَا تَنْسَى بِأَفْعَالٍ تَحْمُو

ضُ وَهُمْ أَمْنَهَا مِنْ أَلْزَالٍ
مَعَهَا هِزَّةٌ أَلْقَنَّا أَلْسَالٍ
تَرَكَتْهَا الْأَقْوَالُ فِي الْأَقْيَالِ
بِضْعَةً مِنْ فَخَارِكَ الْمُتَوَالِي
رُ وَلَمْ يُطْلَقُوا عِقَالٍ عِقَالٍ^(٤)
فَرَطُ حُبِّ النَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
رَاضِيًا بِالْمَلَابِسِ الْأَسْمَالِ
دَ أَحَالُوا عَلَى الْعِظَامِ الْبَوَالِي
رُ بِيضِ الظُّبَى وَسَمَرِ الْعَوَالِي
لَا أَمْتَنَاجِ اللَّيُوثِ فِي الْأَغْيَالِ
زَالٍ^(٥) حُكْمُ الْمِيزَانِ وَالْمِكْيَالِ
أَنْ يَفُوقَ الْمُتَلَوِّ فَضْلُ التَّلَايِ
دِ مَعَالِي نَصْرِ وَتَجَدِّ ثِمَالٍ^(٦)

(١) بَيْنَا (م)

(٢) عزت (ل)

(٣) بنو دارم : بطن من تميم .

(٤) حاجب بن زُرارة وعقال بن محمد : من سادات بني تميم .

(٥) جاز (ل)

(٦) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس : والد الممدوح سابق . وثمان : هو ابن صالح بن مرداس .

أَنْتَ أُنْدَاهُمْ إِذَا أَجْدَبَ الْعَمَا مُ وَأَهْدَاهُمْ لِطُرُقِ الْمَعَالِي
 قَصَرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَاهَا وَتَمَلَّكَتْهَا بَسِيتُ خِصَالِ
 مَكْرُمَاتٍ مَعَ اعْتِدَارٍ وَعَفْوٍ بِاقْتِدَارٍ وَعِفَّةٍ فِي جَمَالِ
 وَبِحَقٍّ أَنْ ظَلْتُ^(١) فِيهَا بِلَامٍ لِي وَقَدْ سُدَّتْهَا بِغَيْرِ مِثَالِ
 لَقَمٌ جَبْتُهُ^(٢) بِغَيْرِ دَلِيلِ وَهُوَ خَافِي الْمَجَازِ صَنْكُ الْمَجَالِ^(٣)
 أَخِذْ بِالْيَمِينِ مَا أَوْجَبْتُهُ لَكَ قَبْلُ الْيَمِينِ أُخْتُ الشَّمَالِ
 مَا ذَكَرْتُ الْأَوْطَانَ مُذْ ظَلَّ طَرْفِي رَاتِعًا فِي جَلَالِ^(٤) هُذِي^(٥) الْخِلَالِ
 بِجَنَابِ^(٦) إِذَالَةِ الْمَالِ فِيهِ أَغْرَبْتُ عَنْ إِنْآلَةِ^(٧) الْأَمْآلِ
 وَمَتَى قُلْتُ أَنْتَ بَعْضُ كِرَامِ آلِ مَعْصَرٍ قِسْتُ الْآتِيَّ بِالْأَوْشَالِ
 وَبَنَاتُ^(٨) الْجَدِيلِ إِنْ عَنْ رَكْضٍ لَا تُجَارِي بَنَاتِ ذِي الْعُقَالِ

(١) طَلْتُ (ع) و (م)

(٢) جَبْتُهُ (ع) و (م)

(٣) المَآلِ (م)

(٤) خِلَالِ (ع) و (م)

(٥) هَذَا (ع)

(٦) بِجَنَابِ (ل)

(٧) إِذَالَةُ (ع) و (م) إِبَالُهُ (ل) . وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٨) جَدِيلٌ لَحْلٌ مِنَ الْإِبِلِ كَانَ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَذُو الْعُقَالِ فَرَسٌ مِنْ

عَتَاقِ الْحَيْلِ كَانَ لِبْنِي رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ وَهُوَ أَبُو دَاخِسَ . انْظُرِ الْعُمْدَةَ لِابْنِ رَشِيقٍ

١٨٢/٢ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ ٤١/١٠ وَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرُ :

إِنَّ الْجِيَادَ يَتَنَّ حَوْلَ قَبَائِسَا مِنْ نَسْلِ أَعُوجٍ أَوْ لَدَى الْعُقَالِ

كَمْ سَبَقَتْ^(١) الْمُنَى بِصَوْبِ^(٢) يَمِينِ
 هِيَ أَعْلَتْ بِالْعِزِّ كُلَّ رَخِيسِ
 كُلَّمَا أَخْلَفَتْ مَوَاعِيدُ^(٣) بَرْقِ
 مَكْرُمَاتٍ إِذَا الصِّفَاتُ نَحَتْهَا
 لَوْ تَعَدَّيْتُهَا فُوقًا إِذَا عُدَّ
 مَا بَغَاهَا^(٤) مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ مَنْ يَفْ
 دُمْتَ فِيهَا حَوْتَ يَدَاكَ وَتَحْوِي
 إِنَّ شَهْرَ الصِّيَامِ أَظْهَرَ أَمْرًا
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِيهِ كَانَتْ خُصُوصًا
 وَأَتَتْنَا فِي ذَا الْأَوَّانِ عُمُومًا
 فَشَكَرْنَا لَهُ وَلَمْ يَعْدَمْ^(٥) الشُّكْرُ
 وَلَقَدْ فَازَ بِالشَّئَاءِ هِلَالٌ
 فِي الْعَطَايَا كَثِيرَةٍ الْإِرْتِجَالِ
 وَاسْتَهَلَّتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالِ
 خَلَفَتْ كُلَّ وَابِلٍ هَطَّالِ
 وَقَعَتْ دُونَهَا سِهَامُ الْمُغَالِي^(٦)
 تُ بَظَنٍّ عَلَى مُحَالٍ مُحَالِ
 رُقُ بَيْنَ الْأَطْوَاقِ وَالْأَغْلَالِ
 آمِنًا مِنْ تَغْيِيرٍ أَوْ زَوَالِ
 مَا عَهْدَنَاهُ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي
 خُلِقَتْ لِلْعَبَادِ وَالْأَبْدَالِ
 قَبْلَ مِيقَاتِهَا بِسَبْعِ لَيَالِ
 رَ هِلَالٌ أَفْضَى إِلَى شَوَالِ
 بَشَرِ الْبِدْرِ قَبْلَهُ بِهِلَالِ^(٧)

(١) سبقت (ع) و (م)

(٢) بصوت (م)

(٣) مواعد (ل)

(٤) المغالي (ل)

(٥) ما نعاها (ع) و (م)

(٦) ولم يُعَدِّمِ الشُّكْرَ هِلَالًا ... (ل)

(٧) يشير إلى مولود .

خَبَرٌ مَا وَعَتْهُ أَسْمَاعُ أَغْدَا ثَكَّ حَتَّى أَغْصَمَهُم بِالنُّزَالِ
رَهْبَةً مِنْ نِضَالِهِ ^(١) وَإِلَى الْآ سَادٍ قَدَمًا تَنْجُلُ الْأَشْبَالَ
قَتَنَ الْعَيْدَيْنِ بِالْيَمْنِ زَارَا مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فِي الْحَالِ ^(٢)
سَبَقَتْ بِالْجَمِيلِ ^(٣) أَفْعَالُكَ الْغُرُ جَاءَتْ وَرَاءَهَا أَقْوَالِي
أَثَقَلَتْهَا أَغْبَاءُ نَوْمِكَ فَأَبْسُطْ عُذْرَهَا إِنْ أَتَتْكَ غَيْرَ عِجَالِ
نُفٍّ لَا تَلْحَهَا إِذَا هِيَ ضَلَّتْ ^(٤) يَنْ أَلَا ثَكَّ الْعِرَاضِ الطُّوَالِ
قَدْ تَوَالَى شُكْرِي وَصَحَّ وَلَايِي فَتَقَبَّلْ عُذْرَ الْمُوَالِي الْمُوَالِي
وَأَقِلْنِي إِذَا عَجَزْتُ وَإِنْ كَا نَ عِشَارُ الْمَقَالِ غَيْرَ مُقَالِ
مَعَ أَنِّي لَمْ أَخْلِ مُلْكَكَ مِنْ نَظْ مِ لَّالٍ تَبْقَى بَقَاءَ اللَّيَالِي
صَلَّ غَيْلَانُ إِذْ بَغَاها فَلَمْ يَحْ ظَ بِلَالٍ مِنْ بَحْرِهَا بِلَالِ ^(٥)

*
**

(١) فضالة (ل) مصاله (ع) و (م) . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الحلال (ل)

(٣) بالجمال (ل)

(٤) صلت (ل)

(٥) غيلان بن عقبة العدوي المعروف بندي الرثمة الشاعر المشهور توفي سنة

١١٧ . وبلال بن أبي بُردة الأشعري أمير البصرة وقاضها وهو ممدوح ذي الرمة

توفي في حدود سنة ١٢٦ .

٨١

وقال أيضاً وكتب بها الى القاضي الناصح ثقة الثقات عين الدولة (١) أبي الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض إلى صور ويعاتبه في وقوف ما كان له في دار وكالته ويعرض فيها بأبي محمد بن السمسار

ظُلَامَةٌ مَنْ أَعَدَّكَ لِلْيَالِي وَمَنْ أَثْنَى بِفَضْلِكَ غَيْرَ آلِ
أَيَا ثِقَةَ الثَّقَاتِ أَصِخْ فُوقًا لَتَسْمَعَ مَا يَشُقُّ عَلَى الْمَعَالِي
أَمَّا أَنَا مُثَبِّتُ الْحُجَجِ الْقَوَاضِي لَكُمْ بِالْمَجْدِ فِي الْحُجَجِ الْخَوَالِي (٢)
وَمُفْرِدُكُمْ لِلْأَسَبِّ بِشُكْرِ تَعَالَمَهُ (٣) الْمُعَادِي (٤) وَالْمَوَالِي
ثَنَاءً لَمْ أَشْبَهُ بِاخْتِلَافٍ (٥) وَوَصَفٌ لَمْ أَشْنَهُ بِاتِّحَالٍ
إِلَيْكُمْ دُونَ ذَا الْخَلْقِ اعْتِزَائِي وَعَنْكُمْ كَانَ صَدِّي وَأَعْتِزَائِي
وَقَدْ سَمِعَ الْوَرَى فِي كُلِّ أَرْضٍ وَلَيْسَ أَلَمِيْنُ مِنْ شِيَمِي ، مَقَالِي
إِذَا ذُكِرَ الْبُيُوتُ عَدَا (٦) قُصِيًّا فَآلُ أَبِي عَقِيلٍ خَيْرُ آلِ

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)

(٢) الخوالي ؟ (ع) و (م)

(٣) تهاداه (ع) و (م)

(٤) المعالي (ل)

(٥) باختلاف (ل)

(٦) في جميع النسخ (غدا) والأظهر ما أثبتناه .

وَأَنْتَ^(١) أَعَزُّهُمْ جَارًا وَنَفْسًا وَأَغْلَبَهُمْ عَلَى شَرَفِ الْحِلَالِ
 عَلَوْتَهُمْ بَنَانًا فِي الْعَطَايَا وَفَقْتَهُمْ ثَبَاتًا^(٢) فِي النِّضَالِ
 أَلَسْتَ ابْنَ الْمُنْبِيِّ^(٣) عَنْ سَجَايَا بِهِنَ تَفَاوَتَتْ فِيمَ الرِّجَالِ
 يَظُلُّ جَنَابُهُ مَأْوَى الْأَمَانِي وَيُمَسِّي بَابُهُ مَلَقَى الرِّحَالِ
 يُحَكِّمُ فِي الذَّخَائِرِ سَائِلِيهِ وَيَمْنَعُهُمْ^(٤) مِنَ الْأَسْلِ الطُّوَالِ
 وَذَاكَ الْوَفْرُ بَالٌ وَهُوَ بَاقٍ بِهِذَا^(٥) الشُّكْرِ^(٦) بَاقٍ وَهُوَ بَالٌ
 وَإِنَّكَ فِي اكْتِسَابِ الْحَمْدِ^(٧) حَقًّا لَتَأْتِي سَابِقًا وَأَبُوكَ تَالِي
 تَحْقِيقِي الزَّمَانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَمَا أَتَفَكُّ مِنْ دَاءٍ عُضَالِ
 وَأَعُوزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّى تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشَّمَالِ
 وَأَذْهَبَ كُلُّ مَا أَحْوِي ضِيَاعًا فِيهَا أَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالِ
 وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقًا فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
 وَقَصَّرَ عَنِ أَمَاتِهِ كَأَنِّي طَلَبْتُ الْوَحْدَ مِنْ جَلِّ تَقَالِ^(٨)

(١) فَأَنْتَ ... (ل)

(٢) بَيَانًا (ع) و (م)

(٣) الْمُنْبِيِّ (ع)

(٤) وَيَمْنَعُهُ (ل) و (ع)

(٥) لِهَذَا (ع) و (م)

(٦) الْحَمْدُ (هَامِشٌ ع)

(٧) الْحَمْدُ (ل)

(٨) الْجَمَلُ الْمَقَالُ : الْبَطِيءُ .

فَلَا تُرْكِنُ إِلَى زَمَنٍ خَوْفٌ
فَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
لَقَدْ ضَلَّ أَمْرُ رَامٍ أَهْتِضَامِي
وَأَقْدَمَ مَنْ بَغَى إغْضَابَ مِثْلِي
وَتِلْكَ حُكُومَةٌ عَزَّتْ مَرَامًا
سَقَى ذُو الْعَرْشِ رُهْبَانَ النَّصَارَى
فَمَا مَنَعُوا الْوَدَائِعَ مُودِعِيهَا
وَلَا شَدُّوا أَكْفَهُمْ عَلَيْهَا
كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْطَفُهُ بِذُلٍّ
وَمَا (٥) قَرَأَ الْكِتَابَ وَلَا كِتَابًا
وَمَا أَسْمِيهِ إِبْقَاءٌ لَوْدٍ
وَإِنْ كَانَ الْوِدَادُ الْيَوْمَ بَيْنَ أَلٍ
وَلَمَّا سِيلَ فِي وَفَاضَ جُودًا

لَا مِلهِ سَرِيعِ الْإِنْتِقَالِ
قَلِيلُ اللَّبَثِ مُنْتَظَرُ الزَّوَالِ
وَلَسْتُ مُشَايِمًا (١) أَهْلَ الضَّلَالِ
عَلَى أَمْرِ ثَنَاهُ (٢) عَلَى مِثَالِ
فَمَا خَطَرَتْ لِي ذِي ظُلْمٍ بِيَالِ
وَجَادَهُمْ بِمَنْهَلٍ الْعَزَالِ
لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْإِعْتِلَالِ
لِتُؤْخَذَ (٣) بِالْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ
فَأَضْرَبَ عَنْ مَقَالِ (٤) أَوْ فِعَالِ
بِهِ عُرِفَ الْحَرَامُ مِنَ الْحَلَالِ
سَلَا عَنْهُ وَمَا أَنَا عَنْهُ سَالِ
رَجَالِ كُودٍ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
أَحَالَ عَلَى التَّعَلُّلِ وَالْمِطَالِ

(١) متابعاً (ع) و (م)

(٢) مناه (ع) بناء (م)

(٣) لتوجيه الخصومة (ع) و (م)

(٤) مقالي أو فعالي (ل)

(٥) ولا قرأ ... (ل)

فَشَدَّ بِذَا قُوًى ضَعُفَتْ حَيَاءُ وَسَدَّ طَرِيقَ صَبْرِي وَأَحْتِمَالِي
وَأَنْتَ ^(١) إِذَا عَدَا بَاغِ سِلَاحِي أَلْ حَصِينُ وَإِنْ عَرَا خَطْبُ ثِمَالِي ^(٢)
وَأَمْرُكَ نَافِذٌ فِينَا فَأُطْلِقُ بِمَحْضِ الْعَدْلِ حَقِّي مِنْ عِقَالٍ ^(٣)
فَإِنَّكَ لَا تَمَلُّ الْعَدْلَ بَيْنَ أَلْ خُصُومٍ وَلَا تَمِيلُ وَلَا تُثَالِي
لَقَدْ آَلَتْ ^(٤) بِي الدُّنْيَا فَتَقْبُحًا لِمَا صَنَعْتُ إِلَى هَذَا الْمَالِ
وَعَالَ الدَّهْرُ مَنَزِلَتِي وَوَفْرِي فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غَالِ
مَضَى الْكُرْمَاءُ صَانُوَاءُ وَجْهِي بِمَا بَذَلُوهُ، عَنْ ذُلِّ السُّوَالِ
وَهَا أَنَا بَعْدَهُمْ فِي النَّاسِ أَبْنِي كَرِيمًا يَشْتَرِي شُكْرِي بِمَالِي
أَرَى الْأَكْدَارَ يَشْرِقُ شَارِبُوهَا فَوَاشَرِقِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
لَعَلَّكَ يَا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ تَرَعَى قَدِيمَ الْوُدِّ أَوْ تَزْنِي لِحَالِي
وَلَا تَحْبِسُ جَمِيلَكَ عَنْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِنَشْرِ فَضْلِكُمْ مُوَالِي
وَفِي الْأَمْرَيْنِ مِنْ مَنَعٍ وَبَذَلٍ فَإِنِّي شَاكِرٌ فِي كُلِّ حَالِ
وَمَاذَا الْقَوْلُ تَمْهِيدًا لِظُلْمِي وَمِثْلَكَ لَا يَمِيلُ إِلَى الْمِحَالِ

(١) فَأَنْتَ ... (م)

(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخِ (ثِمَالِي) وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتَاهُ هُوَ الصَّوَابُ . وَالثِّمَالُ :

الغِيَاثُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ قَوْمِهِ .

(٣) عِقَالِي (ل)

(٤) زَالَتْ (ل)

وَلَيْسَ بِغَامِضٍ وَأَيِّكَ أَمْرِي فَأَنْسَبُهُ إِلَى جَوْرِ الْأَيَّالِي
 وَلَوْلَا فَاقَةٌ فَاقَتْ فَعَاقَتْ لَصُنْتُ عُلاكَ عَنْ هَذَا الْمَقَالِ
 سَأَتْرُكُ ذِي الْبِلَادِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَأَهْجُرُ^(١) أَهْلَهَا لَا عَنْ تَقَالِ
 بِحَالٍ لَوْ تَأَمَّلَهَا عَدُوِّي لَسَاهَمَنِي الرِّزْيَةُ أَوْ رَثَى لِي
 فَزَوَّدَنِي^(٢) بِمَا تَأْتِي حَدِيثًا سَيُرَوَى فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ
 فَإِنِّي قُفْتُ غَيْلَانًا مَقَالًا يَسِيرُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ بِلَالِ^(٣)
 أَدَامَ لَكَ الْعُلَى وَالنَّصْرَ مَوْلَى إِلَيْهِ فِي حِرَاسَتِكَ أَبْتِهَالِي

٨٢

وقال يخاطب صديقاً له

يَا غَابِرًا^(٤) وَجَدَ الْوَدَى قِيدًا^(٥) فَمَا أَرْجُو قُفُولَهُ
 إِن كُنْتَ مِنِّي فِي بُلُو غِكَ مَا أَرَدْتَ أَدَقَّ حِيلَهُ
 لَا كَانَ رَأْيُكَ ذَا الصَّحِيحِ حُ وَلَا مَوَدَّتُكَ الْعَلِيلَةَ

(١) فأهجر (ل)

(٢) فردوني بما يأتي حديثاً ستروى ... (ع) و (م)

(٣) غيلاق : هو ذو الرُّمَّة الشاعر . وبلال : هو ابن أبي بُرْدَة .

انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤)

(٤) يا غارياً (ع) و (م)

(٥) فنداً فما أرجو فتوله (ل)

فَمَتَى أَرَدْتَ بِصَاحِبٍ صِدِّ النَّجَاحِ فَكُنْ رَسُولَهُ
وَمَتَى بَغَيْتَ ^(١) ضَلَالَهُ يَوْمًا فَكُنْ أَيْضًا دَلِيلَهُ
لَصَدَدْتَ عَمَّاءَ رُمْتُهُ صَدَّ الدَّلِيلِ ^(٢) عَنِ الْحَلِيلَةِ
وَتَطْلُبِي مِنْكَ الْمَنَا بَ مِنْ الْأُمُورِ الْمُسْتَحِيلَةِ
وَأُظْنُهُ مُسْتَنْبَطًا مَنْ قَوْلِ دِمْنَةٍ أَوْ كَلِيلَةٍ
هِيَ قِصَّةٌ أَعْرَبَتْ فِيهَا عَنْ سَجِيَّتِكَ الْبَخِيلَةِ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِحَضْرَةٍ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ مُزِيلَةٍ
يَشْتَاقُنِي إِنْعَامُهَا وَالْمَطْلُ يَمْنَعُنِي سَبِيلُهُ
إِنْ أَعْضَبْتُ ذَا الدِّينِ مَا طِلَّةً فَقَدْ أَرْضَتْ وَكِيلَهُ
فَكَتَبْتَ تَذَكُّرُ مَا أَنَا لَتْ مِنْ مَوَاهِبِهَا الْجَزِيلَةِ
فَأَتَى كِتَابُكَ شَاهِدًا لَكَ فِي الْكِتَابَةِ وَالْفَضِيلَةِ
لَوْلَا عِبَارَتُكَ الْقَبِيحَةُ ^(٣) حَاجَةٌ عَنْ زِيَارَتِكَ الْجَمِيلَةِ
يَمَمُّهَا فِي حَالَةٍ يَنْسَى الْخَلِيلُ بِهَا خَلِيلَهُ
وَهَرَبْتُ مِنْ شَطَفِ الْمَعَا شِ إِلَى التَّنَعُّمِ وَالرَّيْلَةِ ^(٤)

(١) بلغت (ع) و (م)

(٢) الحليل (ل)

(٣) الفصيحة (ل)

(٤) الريلة : الخفض والنعمة .

مَنْ حَلَّ فِي ذَاكَ الْجَنَّا ب سَلَاعِنِ الدَّمَنِ الْمُحِيلَةَ
 وَكَفَّالَكَ فَخْرًا مَوْقِفٌ تَأْبَى نَبَاهَتُهُ خُمُولَهُ
 وَمَسَدِيحُ مَنْ عَشِقَ الثَّنَا ء فَأَذْرَكَ الرَّاجِيهِ سُوْلَهُ
 بِغَرَائِبِ الشَّعْرِ الَّذِي حَظُّ الْمَسَامِيعِ أَنْ تَطُولَهُ ^(١)
 قَرَّرَ يَحُلُّ أَبُو عُبَا ^(٢) دة دُونَهَا وَتَفُوقَ قِيلَهُ
 أَصْبَحْتُ أَنْبَذُ بِالْعَرَا ء وَأَنْتَ تَرْتَعُ فِي الْخَمِيلَةِ
 إِنَّ جَادَكَ الْغَيْثُ الْهَطُ لُ فَإِنِّي رَاجِ سُوْلَهُ
 يَفْدِيهِ أَبَا الْحَسَنِ ^(٣) الْكَرَا مُ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ عَدِيلَهُ
 أَنْدَاهُمْ فِي عَامٍ ^(٤) مَسْ غَبَةِ وَأَكْرَمُهُمْ قَيْلَهُ
 مِنْ تَخَفْتُ إِلَى الْمَحَا مِدِ وَهِيَ إِنَّ حُمِلَتْ ثَقِيلَهُ
 وَسَحَابَةً لِلطَّالِبِ نَ سِوَايَ صَادِقَةُ الْمُخِيلَةِ
 وَلَوْ أَنَّهَا بِالْعَدْلِ تَقْ ضِي كُنْتُ أَقْوَاهُمْ وَسِيلَهُ

*
**

(١) أن تقوله (ع) و (م)

(٢) أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحرني الشاعر المشهور .

(٣) أبو الحسن : لعله القاضي عيّن الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله

قاضي صور . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)

(٤) يوم (ع) و (م)

٨٣

وقال يمدح سابق (١) بن محمود

أَمَّا وَهَوَى عَصِيَّتُ لَهُ (٢) أَلْعَوَازِلُ
وَمَا سَمِعِي إِلَى أَلْعَذَالِ مُصْنِعٍ
وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُنْكَرِ وَقُوفِي
أَأَجْحَدُ رُبْعَ رَبِّي وَهُوَ حَافٍ
وَمَا أَعْطَى الصَّبَابَةَ مَا اسْتَحَقَّتْ
مُلَاحِظُهَا بَعَيْنٍ غَيْرَ عَبْرَى
يُمِيلُنِي إِلَى وَطَنِي هَنَاتٍ (٤)
وَأَذْكَرُ دَاعِمًا ثَمَرَاتِ عَيْشٍ

لَقَدْ أَسْمَعْتَ نَصْحَكَ غَيْرَ قَابِلٍ
وَلَا قَلْبِي عَنِ الْأَحْبَابِ ذَاهِلٍ
عَلَى طَلَلٍ بِذَاتِ الضَّالِّ (٣) مَائِلٍ
زَمَانًا مَرَّ فِيهِ وَهُوَ آهْلٍ
عَلَيْهِ وَلَا قَضَى حَقَّ الْمَنَازِلِ
وَزَارُهَا بِجِسْمٍ غَيْرِ نَاحِلٍ
جَرَتْ مَا بَيْنَ عِلْمِيَّةٍ (٥) وَدَاعِلٍ
جُنَيْنَ بِدِيرٍ قَانُونٍ وَآبِلٍ (٦)

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٢) به (ل)

(٣) الضَّالَّ : السَّدْرُ البري .

(٤) هَنَاتٍ : أَشْيَاء .

(٥) عَلَمَّة (ل) وعلمية : وتدعى اليوم (علما) قرية في حوران من أعمال
خربة الغزالة تبعد عنها أربعة كيلومترات . وهناك قرية تابعة للقنيطرة اسمها علمين
بينها ستة وثلاثون كيلومتراً . وداعل : قرية من أعمال خربة الغزالة أيضاً بينها
ستة كيلومترات .

(٦) دير قانون : قرية تابعة للزبداني بينها ثلاثة وعشرون كيلومتراً . وآبل :
هي آبل السوق وهي قرية تسمى اليوم سوق وادي بردى تابعة للزبداني على
مسافة ثمانية عشر كيلومتراً منها . واسمها القديم أَيْلَا كما في قاموس الكتاب المقدس .

تَسِجُ بِلَايِي نَعَمْ الْأَغَايِي
لِيَايِي لِي إِلَى مَا أَشْتَهِيهِ
وَمَحْمُودَاتُهَا أَتْبَاعُ أَمْرِي
وَكَمْ قَطَعَ الظَّلَامَ بَغَيْرِ وَعْدٍ (١)
بِرَاحِ بَاتَ يَمْزُجُهَا بِرِيقِ
وَأَشْرَبُهَا عَلَى ظَمَأٍ فَأَرْوِي (٢)
وَلَمَّا رَاحَتْ الْأَطْعَامُ بَاحَتْ
وَقَفْنَا وَالْإِشَارَةُ شَمَّ رُسُلُ
فَعَقَرًا لِلرَّكَابِ غَدَاةٌ وَلَّتْ
فَقَدْ حَمَلَتْ جَمَالًا وَأَعْتَدَالًا
لِلْفُغْمَةِ بَيُوتَ الْحَيِّ طَيِّبًا
وَمُفْرَدَةً وَمَا وَضَعَتْ حَبِيبًا
مُجَاوِبَةً لِأَصْوَاتِ الْبَلَابِلِ
تَلَطَّفُ وَارِشٍ وَهَجُومٌ وَاعِلٌ (٣)
وَمَذْمُومَاتُهَا عَنِّي غَوَافِلُ
غَزَالٌ دَابُّهُ قَطَعُ الْحَبَائِلِ
كَفَاهَا الْمَرْجُ بِالْعَذْبِ السَّلَاسِلِ (٤)
كَرْمُجٍ الْخَطُّ يَرْوِي وَهُوَ ذَابِلُ
بِمَا تُخْفِي مَدَامِعُنَا أَلْهَوَامِلُ
مُعَبَّرَةٌ وَأَدْمَعُنَا الرِّسَائِلُ
بِزَالِ الْحِمَى تَطْوِي الْمَرَاحِلُ (٥)
تُجْنِهُمَا الْبَرَاقِعُ وَالْغَلَائِلُ
وَمُفْعَمَةُ الْأَسَاوِرِ وَالْخَلَائِلُ
كَمَا انْفَرَدَتْ عَنِ السَّرْبِ الْخَوَاذِلُ

(١) الوارش : الداخل على القوم في طعامهم ليصيب منه من غير أن يدعى .

والواغل : مثله ولكن على الشراب .

(٢) وغل (ع) و (م)

(٣) السَّلَاسِلُ : الماء العذب البارد .

(٤) فَأَذْوِي (ل) فَأَوْدِي (ع) و (م) ولعل ما أُتْبِتَاهُ هو الصواب .

(٥) المنازل (ل)

تَقَرَّدُ بِالْتَعَتِّبِ وَالتَّجَبُّنِي وَتَذْهَبُ بِالْمَحَاسِنِ وَالشَّمَائِلِ
تَرُوقُ الْعَيْنَ رَاضِيَةً وَغَضَبِي وَتُصَيِّ الْقَلْبَ حَالِيَةً وَعَاطِلِ
مُذْيِيَةً مُهَجَّتِي طَالَ اقْتِضَائِي عِدَاتِكَ وَالْعَرِيمُ بِهَا مُمَاطِلِ
أُمْنِي بِأَنْطَافِكَ وَهُوَ غَالٍ وَأُمْنِي بِأَنْحِرَافِكَ وَهُوَ غَائِلٌ ^(١)
لَقَدْ أَنْفَقْتُ فِي الصَّبَوَاتِ عُمْرِي وَكُنْتُ كَبَائِعَ حَقًّا بِيَّاطِلِ
إِلَى أَنْ ثَابَ رَأْيِي ضَلًّا ^(٢) حِينًا فَعُدْتُ إِلَى الْفُرُوضِ مِنْ ^(٣) النِّوَافِلِ
وَزَارَتْ آلَ مِرْدَاسٍ رِكَابِي فَأَغْنَيْتِي الْبِحَارُ عَنِ الْجَدَاوِلِ
وَكُنْتُ أَذْمُ آمَلًا نَحْتُ بِي مَمَالِكَ لَمْ أَفْزُ فِيهَا بِطَائِلِ
بِحَيْثُ أَبُو سَلَامَةَ لَمْ يَجْذُهَا وَلَنْصَرُ بَعْدَهُ وَأَبُو الْفَضَائِلِ ^(٤)
مُلُوكُ أَمَّنُوا خَيْلِي وَرَجَلِي ^(٥) مُكَابِدَةَ الْهُوَاجِرِ وَالْهُوَاجِلِ ^(٦)
وَأَمَّضُوا فِي الَّذِي يَخُونُ حُكْمِي فَفُزْتُ بِعَاجِلٍ مِنْهُ وَآجِلِ

(١) عائل (ع) و (م)

(٢) ظل (ع) و (م)

(٣) عن (ع) و (م)

(٤) أبو سلامة : كنية محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١)
ص (٢٦) ونصر : ابنه . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١) . ويظهر أن أبا
الفضائل كنية سابق .

(٥) ورجلي (م) . والرجل : جمع راجل وهو خلاف الفارس .

(٦) الهواجل : جمع هوّجل وهي المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام .

مَكَارِمُ مُبْتَغِيهَا مِنْ سِوَاهُمْ كَبَاغِي الرُّسُلِ مِنْ أَخْلَافِ حَائِلٍ^(١)
 زَرَرُوا كَرَمًا عَلَى مَنْ عَاصَرُوهُ وَإِقْدَامًا وَأَزَرُوا بِالْأَوَائِلِ
 وَثَالِثُهُمْ وَإِنْ عَزُّوا وَجَادُوا أَمْرُ عَدَاوَةٍ وَأَعَمُّ نَائِلِ
 أَظْلَمَتْهُ نَوَائِبُ لَمْ تَنْبَهُمْ فَقَارَعَهَا بِرَأْيٍ غَيْرِ فَائِلِ
 وَقَلَّ شَبَا الْمَوَاضِي بِالْمَوَاضِي وَلَاقَى بِالزَّرَافَاتِ الْجَحَافِلِ
 مَوَاقِفُ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ مِنْهَا وَتَعْيَا عَنْ إِبَاتِهَا الْمُقَاوِلِ
 وَمَا خَرَسَتْ بِهَا الْأَبْطَالُ حَتَّى تَكَلَّمَتْ الصَّوَارِمُ وَالصَّوَاهِلِ
 حُرُوبٌ لَمْ تَكُنْ لِبَنِي بَغِيضٍ وَلَا عَزِيَّتْ إِلَى أَبْنَاءِ وَائِلٍ^(٢)
 وَفُرسَانٍ تَحْنُ إِلَى رَدَاهَا حَنِينَ الْهَامَاتِ^(٣) إِلَى الْمَنَاهِلِ
 وَشَرَدَهَا إِبَاءٌ سَابِقِيَّ تَعَزُّ بِهِنَّ الْعَقَائِلُ وَالْمَعَاوِلِ
 ثَنَاهَا عَنْ مَطَامِعِهَا هُمَامٌ لَهُ بِالنَّصْرِ رَبُّ الْعَرْشِ كَافِلِ
 وَمَا غَمَدَ الظُّبَى حَتَّى أَزَالَتْ جِبَالًا لَا تُحَرِّكُهَا الزَّلَازِلِ

(١) الرُّسُلُ : اللبنة .

(٢) يريد بني بغية : عَبَسَاءُ وَذُبْيَان . وفي حروبهم يقول زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عَبَسَاءَ وَذُبْيَانَ بعد ما تفانوا وصدقوا بينهم عطر مَنْشِمٍ .

وأبناء وائل : بكر وتغلب وكانت بينها حروب طويلة .

(٣) الهامات (ل)

وَكَانَ يُزِيرُهَا فِي كُلِّ عَامٍ
لَهَا نَظَرُ الْأَجَادِلِ إِذْ تُخَلَّى ^(١)
إِذَا نَزَعَ الْوَجِيفُ اللَّحْمَ عَنْهَا
وَإِنْ عَصَّتْ شَكَائِمَهَا وَطَاحَتْ
وَقَلَّتِ الْمُدَافِعَ وَالْمُحَامِي
وَكَمْ عَصَدَ الرِّمَاحَ وَمُشْرِعِيهَا
هُمْ خَوْفَ الْأَيَّامِ حَتَّى
وَمَلِكٌ لَا يُنَازِعُ فِي مَعَالٍ
يَعَزُّ جِوَارُهُ وَالْخَوْفُ فَاشٍ
وَرُبَّ صَوَارِمٍ تَلِدُ الْمَنَايَا
كَيْمَنَاهُ ^(٢) الَّتِي تَهْمِي نَوَالًا
إِذَا سِيمَ الْغِنَى رَوَى الْأَمَانِي

عَرَابًا شُرَبًا قُبَّ الْأَيَّاطِلُ
وَعِنْدَ الْأَرْضِ ^(٣) أَجْنَحَةُ الْأَجَادِلِ
كَسَاهَا مَا تُشِيرُ مِنَ الْقَسَاطِلِ
أَتَاخَتْ ^(٤) لِلْعِدَى عَضَّ الْأَنَامِلِ
وَكَثُرَتْ الْأَيَّامِي وَالشَّوَاكِلِ
بِعِزِّ ^(٥) كَانَ أَعْرَفَ بِالْمَقَاتِلِ
سَعَتْ أَيَّامُهَا ^(٦) فِيمَا يُحَاوِلِ
لَهُ آيَاتُ مِنْهَا وَالِدَلَالِ
وَيُنْخَصِبُ جَارُهُ وَالْعَالَمُ مَاحِلِ
وَتَلْنِي بَعْدَ مَا وَلَدَتْ حَوَامِلِ ^(٧)
يَعْمُ الْخُلُقَ طُرًّا وَهِيَ حَافِلِ
وَإِنْ شَهِدَ الْوَعْيُ رَوَى الْمَنَاصِلِ

(١) تجلى (ع) و (م)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب : (وعند الركض)

(٣) أباخت (ع) و (م)

(٤) برأي (ل)

(٥) لعله (أيامه)

(٦) حوافل (ع) و (م)

(٧) كتمناه ؟ (ع) و (م)

خِلَالٍ فِي الْعَطَايَا وَالرَّزَايَا بِهَا عُدِمَ الْمُسَاجِلُ وَالْمُسَاكِلُ
 تُنَزِّقُهُ الْحَمِيَّةُ حِينَ يُعْصَى فَيَعْرِوهُ التَّطَوُّلُ وَهُوَ صَائِلٌ
 وَلَوْلَا ^(١) رَأْيُهُ فِي الْعَفْوِ كَانَتْ أَيَادِيهِ كَأَنْعَمِهِ كَوَامِلُ
 يَجُورُ عَلَى الَّذِي تَحْوِي ^(٢) يَدَاهُ وَيَحْكُمُ فِي الرِّعَايَا حُكْمَ عَادِلٍ
 وَيَلْبَسُ مِنْ سَجَايَاهُ ثِيَابًا عَلَى الْجُوزَاءِ مُرْحَاةَ الدَّلَازِلِ
 لَهَا أَرْجٌ تَضَوَّعَ مِنْ نَدَاهُ وَمِنْ نُوَارِهَا أَرْجُ الْخِمَائِلِ
 نَصِيَّةُ ^(٣) أُسْرَةٍ وَلِبَانُ بَيْتِ بِهِ افْتَخَرَتْ كِلَابُ عَلَى الْقَبَائِلِ
 لِأَمْلَاقِ الْعَوَاصِمِ مِنْهُ بَيْتُ يَقُوزُ بِشَطْرِهِ أَمْلَاقُ بَابِلِ
 فُزْرُهُ عَائِلًا أَوْ مُسْتَفِيدًا وَجَاوِذُ مَنْ أَرَدَتْ بِهِ وَفَاضِلِ
 مَنَاقِبُ لَوْ تَنَالُ الشَّمْسُ أَدْنَى مَدَاهَا مَا دَنَتْ مِنْهَا الْأَصَائِلِ
 تَعَالَمَهَا جَمِيعُ النَّاسِ حَتَّى تَسَاوَى عَالِمٌ فِيهَا وَجَاهِلِ
 جَمَعَتْ تَوَثُّبُ ^(٤) الْأَسَدِ الْمَنِيْعِ أَلْ حِمَى بِرِكَانَةِ الْمَلِكِ الْحَلَّاحِلِ
 وَمِنْ تَحْتِ السَّكِينَةِ بَحْرٌ عِلْمٍ بِهِ عُرِفَ الْمُنَاطِرُ وَالْمُجَادِلِ

(١) فلولا (ل)

(٢) وهبت (ل)

(٣) بضبة أسرة ولبان ؟ (ع) لضبة ؟ (م)

(٤) تربث . (ع) و (م)

مَقَالٌ تَعْجِزُ الْبُلَغَاءُ عَنْهُ كَعَجْزِ الْمَدْحِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلٌ
يَطُولُ وَتُنْفَكُ السَّقَطَاتُ فِيهِ كَقَفْدِ الرَّاءِ فِي أَقْوَالٍ وَاصِلٌ^(١)
سَلَكْتَ إِلَى الثَّنَاءِ بِلَا دَلِيلٍ سَبِيلًا مَا تَقَدَّمَ فِيهِ سَائِلٌ
وَعِنْدِي مِنْهُ ثَاوٍ مُسْتَظِلٌّ بِظِلِّكَ وَهُوَ فِي الْآفَاقِ جَائِلٌ
وَمَا تَنْفَكُ^(٢) تَزْدَادُ الْمَعَالِي بِهِ شَرَفًا وَتَزْدَانُ الْمُحَافِلُ
تَعْدَى كُلٌّ مَنْ يُرْجَى^(٣) نَدَاهُ وَمِثْلُهُ الْفُرَاتُ عَنِ^(٤) التَّهَائِلِ^(٥)
فَلَيْسَ يَزُورُ إِلَّا مَنْ كَفَانِي تَوَدَّدَ مُعْرِضٍ وَسُؤَالَ بَاخِلٍ
بَقِيَتْ مُمْلَكًا تُرْجَى وَتُخْشَى وَلَا غَالَتْ مَسَاعِيكَ الْفَوَائِلُ
وَلَا عَدِمَتْ بِلَادُكَ مَنْ كَفَاهَا تَغَطَّرُسَ جَائِرٍ وَوُثُوبَ خَائِلٍ
يَزُولُ الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى جَمِيعًا إِلَى حِينٍ وَمُلْكُكَ غَيْرُ زَائِلٍ
وَحَدُّكَ فِي النَّوَائِبِ غَيْرُ نَابٍ وَنَجْمُكَ فِي السَّعَادَةِ غَيْرُ آفِلٍ

*
* *

(١) واصل بن عطاء رأس المعتزلة كان يلثغ بالراء فتجنبها طول حياته .

(٢) وما ينفك (ع) و (م)

(٣) يرجو (ع) و (م)

(٤) الى (ع) و (م)

(٥) في الأصل (التهايل) وهو تصحيف .

٨٤

وقال (١) يمدحه ويرثي نصرأ (٢)

أَبِي الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلَا
وَمِنْ قَبْلُ عَادَاكُمْ لِقَهْرِكُمْ لَهُ
وَرَدَّ إِلَيْكَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ رَاغِمًا
فَمَا ذَمُّهُ إِذْ نَالَ بَعْضَ تِرَاتِيهِ (٣)
فَلَا تَنْكِرِ (٤) الْحُسَّادُ أَنْ حُزْتَ يَافِغًا
فَصَدَقْتَ مَنْ سَمَّاكَ مِنْ قَبْلُ سَابِقًا
تَكْدَرُ (٥) مَاءُ الْعَيْشِ لِحِظَةِ نَاضِرٍ
فَلِلَّهِ مَفْقُودٌ عَزِيزٌ مُصَابُهُ
أَتَاهُ وَحِيًّا حَتْفُهُ كَهَبَاتِهِ
فَمِنْ قَبْلِهِ لَمْ تَدْشَ (٦) فِي الْأَرْضِ دِيمَةً

لِتَصَفَّحَ عَنْ جُرْمِ الزَّمَانِ الَّذِي خَلَا
فَلَمَّا رَأَاهَا فُرْصَةً مَا تَمَهَّلَا
وَلَوْ أَنَّهُ أَلْفَى بَدِيلًا تَبَدَّلَا
وَمَا حَمَدُهُ إِذْ لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدَلَا
مَحَلًّا لَهُ فِي الْمَهْدِ كُنْتَ مُوَهَّلَا
بِكُونِكَ سَبَاقًا إِلَى رُتَبِ الْعَلَا
فَلَمَّا حَوَيْتَ الْمُلْكَ عَاوَدَ سَلْسَلَا
عَرَاهُ مُلِمٌ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ مَوْنَلَا
وَإِنْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ أَوْحَى وَأَعْجَلَا
تَسْحُ وَلَا لَاقَى الْعَلَامُ مُبْخَلَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال أيضاً يمدحه رحمه الله) .

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٣) تراثه (ع) و (م)

(٤) فلا ينكر (ل)

(٥) يكدر (ع) و (م)

(٦) لم تبق (ع) و (م)

وَعَهْدِي بِأَثْمَارِ الْأَمَانِي تُجْتَنِّي لَدَيْهِ وَأَبْكَارِ الْمَحَامِدِ تُجْتَلَا
 سَأَذْكُرُهُ مَا عِشْتُ لَا ذِكْرَ عَاتِبٍ كَذِكْرِ أَمْرِي الْقَيْسِ الدَّخُولِ فُخْوَمَلَا^(١)
 وَإِنْ بَلَيْتُ أَوْصَالَهُ وَعِظَامُهُ فَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يُلْمُ بِهِ الْبِلَا
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تُرَدِّعُ بِالْأَلْسِي وَتُقَدِّعُ^(٢) كَانَ الصَّبْرُ أَوْلَى وَأَعْجَلَا
 وَكَيْفَ وَلَيْسَ الْحُزْنُ إِلَّا عِلَالَةٌ يَعْيشُ بِهَا^(٣) الْغَمْرُ الْجَهُولُ تَعْمَلَا
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا آمِنٌ مِثْلُ خَائِفٍ وَدَانَ كَقَاصٍ أَوْ مُعَاقٍ كَمُبْتَلَا
 وَلَمْ نَرَ خَطْبًا نَالَ مِنَّا فَأَعْقَبَتْ إِسَاءَتُهُ نَعْمَى وَجَارَ لِيَعْدَلَا
 وَلَا حَادِثًا رَاعَ الْقُلُوبَ ظُهُورُهُ عَبُوسًا وَفِي حَالِ الْعُبُوسِ تَهَلَّلَا
 أَرَادَ شَقَاءٌ فَاسْتَحَالَ سَعَادَةٌ وَرَامَ قَبِيحًا حِينَ صَالَ فَأَجَلَا
 لَنْ أَخَذَ الْمِقْدَارُ وَهُوَ مُحْكَمٌ عَظِيمًا لَقَدْ أَعْطَى عَظِيمًا وَأَجْزَلَا
 عَدَا وَأَبْتَنَى مِنْهُ بَدِيلًا فَمَا عَدَا هُمَامًا مُعِمًّا فِي النَّبَاهَةِ مُخُولَا^(٤)
 مَنَاسِبُ فَنَّاخُسِرُ مِنْهَا وَصَالِحُ بِهَا فَلْيَطْلُ مَنْ طَالَ وَلْيَعْمَلْ مَنْ عَلَا^(٥)

(١) يشير بذلك إلى قول امرئ القيس بن حجر السكندي :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
 بسقط اللوى بين الدخول فحو مكل

(٢) في الأصل (وتقنع)

(٣) في مختارات البارودي (به)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فتنأخسرو هو عضد الدولة البويهى وهو من أجداد سابق لأمه وذلك
 ان أم سابق بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة .
 وصالح بن مرداس جد سابق لأبيه . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

سَخِطْنَا فَلَمَّا قُمْتَ فِينَا مَقَامَهُ
وَرَاعَ الْأَعَادِي أَنَّهُ الْمَلِكُ عَنْ يَدِ
وَجَدْتُ بِهِاءَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ لَمْ يَزَلْ
هُوَ الدَّاءُ أَغْيَا النَّاسَ طَرًّا دَوَاؤُهُ
أَذَلَّ عَصِيَّ الْخُطْبِ بَعْدَ جَمَاحِهِ
رَأَاهُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ
إِلَى أَنْ أَقَرَّ الْأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَأَصْفَا كَهْ عَفْوًا وَلَمْ يُطِيعِ الْهَوَى
أَبَانَ لَنَا عَنْ هِمَّةٍ عَضْدِيَّةٍ
وَذَكَرْنَا أَسْلَافَهُ بِمَضَائِهِ
وَمَا جُعِدَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ
تَبَدُّدٌ عَنْ يَعْصِيكَ أَرْضٌ تَحُلُّهَا
وَعَجْزُهُمْ عَنْ أَنْ يُرَاعَ بِحَدِّهِمْ
وَلَطَّنُوا حَتَّى نَصَرَ يُسَاحُ بِمَوْتِهِ

وَزِدْتَ رَضِينَا أَنْ تُقِيمَ وَيَرْحَلَا
إِلَى أُخْتِهَا وَهِيَ الْيَمِينُ تَنْقَلَا (١)
لَهُ الْعَزْمُ حَدًّا وَالتَّصَوُّرُ صَيْقَلًا (٢)
فَلَوْ غَيْرُهُ كَانَ الطَّيِّبَ لَأَعْضَلَا
إِلَى أَنْ أَتَى مِمَّا جَنَى مُتَنَصِّلَا
فَصَادَفَ مِنْهُ قُلُوبَ الرُّأْيَى حَوْلَا
فَأَمَّنَ مَا يُخْشَى وَأَرْخَصَ مَا غَلَا
لِمَلِيلٍ وَلَمْ يَعِصِ الْكِتَابَ الْمُتَزَلَا
كَفَى حَدَّهَا بَيْضَ الطُّبَى أَنْ تُسَلَّلَا
وَإِنْ كَانَ أَوْفَى فِي النُّفُوسِ وَأَمَثَلَا
أَتَى حَدِيثُ الْأَنْسَى الْقَدِيمَ وَأَذْهَلَا
وَإِنْ لَمْ تُثِرْ فِيهَا جِيَادُكَ قَسَطَلَا
كَعَجْزِ الصَّبَا عَنْ أَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلَا (٣)
وَالْفَوْهُ ظَنًّا بِالْبَوَارِ مُوَكَّلَا

(١) تَرْحَلَا (ل)

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ل)

(٣) يَذْبُلُ : جَبَلَ بِنَجْدٍ .

وَوَارِثُهُ مَنْ سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَهُ فَمَا إِنَّ رَمَى إِلَّا وَصَادَفَ مَقْتَلًا
لَقَدْ فَتَحُوا بَابَ الْعُقُوقِ جَهَالَةً وَمَا زَالَ بِالْإِعْضَاءِ وَالصَّفْحِ مُقْفَلًا^(١)
بَنِي عَامِرٍ لَا تَمْتَطُوا الْبَغْيَ ضِلَّةً فَلَمْ يَعْلُهُ الْمَغْرُورُ إِلَّا لَيْسَفُلًا
وَإِنْ^(٢) تُنَجِّتْ أُمُّ الْمَخَافَةِ فِيكُمْ فَلَا تَأْمَنُوهَا أَنْ تُعَاوِدَ^(٣) مُنْغِلًا
وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَهْوَاءَ فَهِيَ مُضِلَّةٌ وَإِنْ سَوَّفَ الشَّيْطَانُ فِيهَا وَسَوَّلًا
وَلَا تَتَّقُوا مَنْ جَارَ عَنْ مَنَهِجِ الْهُدَى فَأَدْمَى يَدًا مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُقْبَلًا
وَكُونُوا كَأَشْيَاخٍ لَكُمْ غَالَهَا الرَّدَى تَرَى الْمَوْتَ مِنْ تَقْضِ الْمَوَائِقِ أَسْهَلًا
فِي آلِ ذُبْيَانَ وَأَبْنَاءِ وَائِلٍ^(٤) مَوَاعِظُ لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ تَأَمَّلًا
أَعْلُوا صَحِيحَ الرَّأْيِ وَاتَّبِعُوا الْهَوَى فَأَيْتَمَ مِنْهُمْ كَيْفَ شَاءَ وَأَرْمَلًا
وَقَدْ حَدَّثَتْ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْرُ وَاضِحٌ نَوَائِبُ تَنْهَأُكُمْ عَنِ الْهَجْرِ وَالْقِلَا
أَذْكُرْكُمْ ذَكَرَ الصَّدِيقِ صَدِيقُهُ وَأَكْبُرْكُمْ عَنْ أَنْ أَلُومَ وَأَعْذَلَا
وَلَا أَجْرَحُ الْأَعْرَاضَ ضَنْغًا بُوْدُكُمْ وَيَحْسُنُ فِيهِ أَنْ أَضَنَّ وَأَنْجَلَا

(١) هذا البيت ساقط من (م)

(٢) هذا البيت وعشرة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٣) في الأصل (يعاود)

(٤) يشير بذلك إلى الحروب التي وقعت بين عبس وذبيان وإلى حروب بكر

فَلَا تَرْضَ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ بِذِلِّهِمْ
وَصِنُوكَ لَا تَعْصِ ابْنَ عَمِّكَ مِنْهُمَا
فَمَا رَضِيَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ زَهَادَةً
وَهَلْ طَلَبَا إِلَّا أَنْصَافَ مَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ
وَأِنْ بَانَ وَثَابٌ^(٣) فَأَضَيَّفُ مُسْلِمٌ^(٤)
وَلَسَكِنَّ مَثْوًى فِي السَّمَاءِ نَبَأُ بِهِ
فَأَكْرَمَ بِمَنْ جَابَ الْمُهَاجِرَةَ مُرْسَلًا
سَلِيلُ مُلُوكٍ أَقْسَمَتْ مَأْمُرَاتُهُمْ
تُمَائِلُ أَنْوَارِ الْبُدُورِ أَهْلَةً
وَكُلُّ مَنِيعِ الْجَارِ وَالْعَرَضِ وَالْحُمَى
دَعَاكَ إِلَى مَا يَكْسِبُ الْخُلْدَ مُحْسِنًا
وَحَصَّكَ فِيهِ بِالسُّؤَالِ كَرَامَةً
وَأَنْ يَرُدُّوا مِنْ غَيْرِ بَحْرِكَ مِنْهَا
وَكُنْ غَيْرَ مَأْمُورٍ إِلَى السَّلَامِ أَمِيلًا^(٥)
وَلَا ابْتِغَا مَا عَزَّ إِلَّا تَذَلُّلًا
وَهَلْ أَوْعَرَ^(٦) فِي السَّوْمِ إِلَّا لِيُسْهِلَا
كَمَنْ شَطَّ عَنْ بَحْرِ وَيَمِّ جَدُّوَلَا
فَعَوَّضَ فِي أَفْقٍ نَشَأَ مِنْهُ مَعْقِلَا
إِلَيْكَ وَأَكْرَمَ بَابُنِ بَدْرَانَ مُرْسَلًا^(٥)
بِأَنْ لَا يَكُونَ الْمَدْحُ فِيهِمْ تَقْوُلَا
وَتَعْدُو كَمَا تَعْدُو الضَّرَاعِمُ أَشْبِلَا
يَفُوقُ الْوَرَى فَضْلًا وَيُرْبِي تَقْضِلَا
وَحَتَّ عَلَى مَا يَجْمَعُ الشَّمْلُ مُجْمِلَا
وَمَا إِنْ بَرَاهُ اللَّهُ إِلَّا لِيَسْأَلَا

(١) في الأصل (أمثلا) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) اعورا في السلم ؟ (م)

(٣) وثناب : هو أخو المدوح سابق بن محمود .

« ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٩ »

(٤) مسلم : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل .

« ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٤ »

(٥) ابن بدران : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل .

بِدَوْلَتِكَ أَرْدَادَ الزَّمَانُ نَصَارَةً
 وَأَمَنْتَ مُرْتَاعًا وَأَرْهَبْتَ مُرْهَبًا^(١)
 فَضَائِلُ أَعْلَاهَا أَبُوهَا فَلَمْ يَدَعُ
 وَأَعْرَبَ^(٢) عَنْ إِجْمَالِهِ بِجَمَالِهِ
 لَكَ الْعَزْمُ لَا يَنْبُو إِذَا كَلَّتِ الطُّبَى
 تُرَوِّعُ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا
 وَخَطِيئَةُ مَا زَالَ غَضًّا حَدِيثُهَا
 بِأَيْدٍ لَهَا أَيْدُ تَبْرَحُ^(٣) بِالْعِدَى
 مِنَ الْقَوْمِ حَلُّوا بِالْقُصُورِ فَشَيْدُوا
 فَدَاؤَابِدِينَ النَّاسِ وَاتَّخَذُوا النَّدَى
 فَمِنْ نَعَمٍ مَوْهُوبَةٍ لِعِفَاتِهِمْ
 تَرُدُّ الرَّدَى عَنْهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 فَلَا بَرِحْتَ سِتْرًا عَلَى الدَّهْرِ مُسْبَلًا
 وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا وَأَغْنَيْتَ مُرْمِلًا
 لَدِي شَرَفٍ فِيهَا وَإِنْ عَزَّ مَدْخَلًا
 فَصَدَقَ تَأْمِيلًا وَرَاقَ تَأْمُلًا
 تُضَافِرُهُ^(٤) الْبَيْضُ الَّتِي لَنْ تُفْلَلَا
 وَمِنْ بَعْدِهِ تَقْرِي الْمَفَارِقَ وَالطُّلَى
 إِذَا شَهِدَتْ حَرْبًا وَإِنْ كُنْ ذُبَلًا
 إِذَا صَارَتْ الْأَيْدِي مِنَ الرُّعْبِ أَرْجُلًا
 عَلَا أَمْسُوهَا إِذْ هُمْ سَاكِنُوا الْقَلَا
 كِتَابًا بِتَصْدِيقِ الْأَمَانِيِّ أَنْزَلَا^(٥)
 وَمِنْ نَعَمٍ مَا كُؤَلَةٌ وَهِيَ فِي الْكَلَا
 وَتُودِي^(٦) بِهَا إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ شَمْلَا

(١) مرهفا (ع) و (م)

(٢) وأعرب (ع) و (م)

(٣) نظافره (ل)

(٤) تبيع (ع) و (م)

(٥) نُزِّلَا (ل)

(٦) ونودي لها ؟ (ع) و (م)

- (١) ذَوُو النَّارِ تُعْشَى لِلْإِضَاءَةِ وَالْقِرَآءِ
صَفَوُا وَأَصْطَفَوْا خَيْرَ الْخُؤُولَةِ نَحْوَةَ
وَيَفْضُلُ تَالِيَكُمْ عَلَى مَنْ يَوْمُهُ
لِيَهْنِكَ عَيْدُ أَنْتَ عِصْمَةُ أَهْلِهِ
يُقَصِّرُ قَوْلِي دُونَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
فَخُذْ جُلَّةً مِنْ وَصْفِ مَدْحِكَ سَطَّرَتْ
وَمَا جِئْتُ مُحَمَّدًا وَنَصْرًا^(٥) بِمِثْلِهَا
وَلَوْ تَرَكَ لِي بُغْيَةً أَسْتَزِيدُهَا
وَتِلْكَ الْعَطَايَا مِنْ ثَرَاتِكَ حُزْنُهَا
وَلَا الظُّلْمُ مِنْ شَأْنِي فَأَطْلُبُ أَجَلًا
- وَتَشْنِي الْعِدَى عَنْهَا لَطَى لَيْسَ تُصْطَلَا
فَمَا وَلَدُوا إِلَّا خَوْفًا مُؤَمَّلًا
فَمَنْ^(٢) جَاءَ مِنْكُمْ آخِرًا عُدَّ أَوَّلًا
فَلَا خَابَ مِنْكُمْ مَنْ دَعَا وَتَبَهَّلَا
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَوْتَيْتَ قَوْلًا وَمِقْوَلًا
وَلَا تُلْزِمْنِي مُعْيِيًا^(٣) أَنْ أَفْضَلَا^(٤)
لَعَمْرُكَ إِلَّا فَضْلًا هَا وَأَفْضَلَا
لَكُنْتُ بِهَا دُونَ^(٦) الْوَرَى مُتَكَفِّلًا
وَمَا تَقَصَّصْتُ عَنْ بُغْيَتِي فَتُكَمَّلَا^(٧)
وَقَدْ نِلْتُ أَقْصَى مَا رَجَوْتُ مُعْجَلًا

(١) في الأصل (يُصْطَلَا)

(٢) فما جاء ... (م)

(٣) معتباً (ل)

(٤) أفضلاً (ع) و (م)

(٥) محمود : والد الممدوح . ونصر : أخوه . انظر الحاشية رقم (١)

ص (٢٦) والحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٦) لكنت بها دون الأنام مكفلاً (ل)

(٧) متكلاً (ل)

مَوَاهِبُ يَسْبِقُنَ السُّؤَالَ سَجِيَّةً وَضَنَّا بِرَاجِيهِنَّ أَنْ يَتَوَسَّلَا
 تَخَالَفَ أَهْلُ الْأَرْضِ فِيَّ وَفِيهَا وَقَدْ أَسْرَفَا فِيمَا أَفَادَا ^(١) وَخَوَّلَا
 فَقَالَ أَنَسٌ شَاعِرُ الْعَصْرِ نَالَ مِنْ أَشَفَّ الْمُلُوكِ فَوْقَ مَا كَانَ أَمَلَا
 وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّهَا شَنْ غَارَةٌ وَإِنِّي إِلَى مَدْحِيهَا قُدْتُ جَحْفَلَا
 وَمَا قُدْتُ إِلَّا سُردًا عَزُّ مَرُهَا عَلَى بَلَدٍ لَمْ تَتَّخِذْ فِيهِ مَنَزَلَا
 تُحَلِّي بِهَا الْأَمْلَاكُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَإِنْ نُظِمَتْ فِيكُمْ فَأَنْتُمْ لَهَا حُلَا
 نَهَتْهَا عِلَاكُمْ أَنْ تَبَدَّلَ غَيْرُكُمْ وَأَمْنَهَا إِنْعَامُكُمْ أَنْ تَبَدَّلَا
 سَأْنِي بِمَا أَوْلَاهُ أَبْنَاءُ صَالِحٍ ^(٢) بِجَهْدِي فَأَمَّا أَنْ أَكْفِيَهُمْ فَلَا

٨٥

وقال أيضاً يمدح الوزير أبا ^(٣) محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري
 إِبَاؤُكَ لِلْمَجْدِ أَنْ يُبْتَدَلَ أَصَارَ لَكَ النَّاسَ ^(٤) طُرّاً خَوَّلُ
 وَأَزْرَكَ الرَّأْيُ مَا إِنَّ يَفِي لُ وَضَافَرَكَ ^(٥) الْعَزْمُ مَا إِنَّ يَفْلُ

(١) في الأصل (أفاد)

(٢) هو صالح بن مرداس جد بني مرداس أصحاب حلب . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (٦٢)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٤) الخلق (ل)

(٥) وظافرك (ل)

فَلَمْ تَتْرِكْ حِصَّةً فِي الثَّنَاءِ عَلَى فَضْلِ الْخَلْقِ عَنْ نَهْجِهَا وَمَا هِيَ مِنْ رُتَبَاتِ الْوَرَى لَقَدْ كَفَلْتَ بِالْعَنَى وَالتَّوَى يَدُ كُلَّمَا فَتَكَتْ بِالنُّضَا تَرَى بِذَلِكَ يَسِيرُ السُّؤَالِ إِذَا قَبَّلَ النَّاسُ رَاحَ الْمُلُوكِ وَحَقَّ الْجَلَالُ لِرَبِّ اخِلَالِ فَمَشْرُوعُ انْصَافِهِ لَا يَمِيلُ يُعْنِي عَلَى مَنْ عَفَا أَوْ كَفَى وَيَشْرُهُ فِي الْعَفْوِ عَنْ قُدْرَةِ مَنِيْعِ الْجَنَابِ إِذَا الدَّهْرُ صَالِ مَدِيدُ الظَّلَالِ سَدِيدُ الْمَقَالِ

تُسَامُ وَلَا فُرْصَةً تُبْتَذَلُ (١) فَأَفْضَتْ إِلَى رُتْبَةٍ لَمْ تُنَلْ فَهَلْ زُحَلٌ لَكَ عَنْهَا زَحَلُ يَدٌ فِي النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ تَطُلْ (٢) رَقَالَ الرَّجَاءُ لَهَا لَا سَلَلَ وَتَمَنَّهُ (٣) مِنْ نِصَالِ الْأَسَلِ وَقَاهَا ثَرَى قَدَمَيْكَ الْقَبْلُ غَذَاهَا (٤) الْحِجَى وَعَدَاهَا الْخَلَلُ وَمَسْمُوعُ أَوْصَافِهِ لَا يُعِلُّ (٥) وَيُوفِي عَلَى مَنْ وَفَى أَوْ عَدَلْ وَيَكْرَهُ سَبَقَ الْحُسَامِ الْعَدَلْ سَرِيعُ الْجَوَابِ إِذَا السَّيْفُ صَلَّ شَدِيدُ الْحَالِ بَعِيدُ الْمَحَلْ

(١) كذا في جميع النسخ ولعلها (تُبْتَذَلُ)

(٢) كذا في جميع النسخ والأظهر أن تكون (تَكِلُّ)

(٣) ويعننه (ع) و (م)

(٤) غذاها (م)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَحَلٌّ يَقِي^(١) بِاللَّندَى الْمَحَلَّ عَنْهُ حَيَا مُزْنِهِ مَا وَنَى مُذْ هَطَلْ
فَمَا أُرْتَحَلَ الْمَجْدُ مُذْ حَلَّ وَلَا انْفَصَلَ الْحَمْدُ مِنْذُ اتَّصَلَ
وَلَا جَاوَزَ^(٢) الدَّمُ فِيهِ الشَّنَا وَلَا^(٣) دَعَرَ النَّاسُ عَنْهُ الْأَمَلْ
تَخَيَّرَ ذُو الْعَرْشِ لِلْمُسْلِمِينَ غِيَاثًا كَفَى الدِّينَ أَبْ يُتَدَلْ
يُحْلُونَهُ بِسَوَادِ الْقُلُوبِ بِ ضَنَا بِهِ عَنْ سَوَادِ الْمُقَلْ
رَعَاهُمْ بِطَرْفِ كَثِيرِ الرُّنُوقِ وَقَلْبٍ مِنَ اللَّهِ جَمَّ الْوَجَلْ
فَمُذْ بَاتَ يَحْرُسُهُمْ لَمْ يَنْمَ وَمُذْ ظَلَّ يَكْلُوهُمْ مَا غَفَلَ
كَثِيرُ الْأَنَاءِ وَإِنْ لَمْ تَزَلْ عَطَايَاهُ مَخْلُوقَةً مِنْ عَجَلْ
مَكَارِمُ لَوْ لَمْ تُحَلَّلْ لَدَيْنِكَ لَدَامَتْ مُحَارِمَ لَا تُسْتَحَلْ^(٤)
وَلَمَّا عَمَمَتْ بِهَا السَّائِلِي نَ عَادَتْ تَطَلَّبُ مَنْ لَمْ يَسَلْ
وَأَنْزَرَهَا كَالْأَتِيِّ اسْتَمَدَّ وَأَيَسَرَهَا كَالنَّمَامِ اسْتَهَلْ
أَتَاكَ هَوَاهَا أَمَامَ اللَّبَانِ^(٥) لِذَلِكَ لَمْ تَبْغِ عَنْهَا حَوْلْ

(١) محاذ آفقا بالندى ... (ل)

(٢) كذا في جميع النسخ . ولعلها (ولا جاور ...)

(٣) ولا دعر ... (ل)

(٤) لا يستحل (ل)

(٥) اللبان (ع) و (م)

وَوَاصَلَتْهَا وَصَلَ^(١) ذِي صَبَوَةٍ
وَيَأْمَنُ مَرَامِيهِ لَا تُتَّحَى
وَيَا عِلْمَ الْمَجْدِ قَاضِي الْقَضَاةِ
لَأَنْتَ عَلَى طِيبِ أَصْلٍ نَمَّا
وَمَا زِلْتَ فِي طُرُقَاتِ الْعَلَاءِ^(٢)
كَفَاكَ الْخِدَاعَ أَوَانَ الْقِرَا
عُرِفَتْ بِهِ وَكَذَاكَ الْأَسُو
سَطَوْتَ عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا أَعْتَدَى
فَخَوَّفَكَ فِي صَدْرِهِ مَائِلٌ
وَجَرَدْتَ رَأْيِكَ قَبْلَ السُّيُوفِ
وَأَعْمَلْتَهُ وَأَطَّرَحْتَ الرِّمَاحَ
إِذَا قَصُرَتْ دَرَجُ الْمُتَرَقِّينَ
وَإِنَّ الْإِمَامَ مَعَدَّ^(٣) رَأَى
فَقَلَّدَكَ الْحُكْمَ فِي مُلْكِهِ

(١) وهي ؟ (ل)

(٢) العلى (م)

(٣) فأرضى مرضيها أن تسلم ؟ (ل)

(٤) مَعَدَّ : هو المستنصر بالله . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٨٣)

فَمَنْ ذَا لِدَبِّكَ عَنْهُ أُسْتَقَلَّ^(١) وَمَنْ ذَا بَعِيْثِكَ فِيهِ أُسْتَقَلَّ
وَأَنْحَفَتْهُ بِحُسَامِ الْفُتُوحِ فَعَاذَكَ مَا أَجْتَابَهُ مِنْ حُلَلٍ
فُتُوحُ أَنْتَ وَالْقَنَا لَمْ يَرِمَ^(٢) مَرَآكِزُهُ وَالطُّبَى فِي الْخِلَلِ
أَنْحَتَ^(٣) بِصَنْهَاجَةٍ^(٤) النَّائِبَاتِ فَقَاتَ زَعِيمَهُمْ مَا أَمَلْ
فَمِنْ عَصَبٍ عَصَبَتْهَا الْحُرُوبُ وَمِنْ ثُلَلٍ قَدْ حَاها الثَّلَلُ^(٥)
وَكَانَ يُسَمَّى مُعِزًّا^(٦) فَمَذَّ تَحْدِيثَهُ^(٧) صَارَ يُدْعَى مُذَلُّ
فَمَا يَأْمَلَنْ^(٨) فَرَجًا بِالْبِعَادِ طَرِيدُكَ مُسْتَضْعَفٌ حَيْثُ حَلَّ
وَلَوْ أَقْلَعَ الْخَوْفُ عَنْهُ أَهْتَدَى وَلَكِنَّهُ زَادَ رُغْبًا فَضَلَّ
وَخَوْفُ حُذَيْفَةَ^(٩) عَمَى عَلَيْهِ بِالْجَفْرِ مَا لَمْ يَنْبِ عَنْ سَمَلٍ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (استقرّ)

(٢) لم ترم (ع) و (م)

(٣) في الأصل (أجحت) والأظهر ما أثبتناه .

(٤) لصنهاجة (ل)

(٥) الثَّلَل : الهلاك .

(٦) هو المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب .

« انظر الاشارة ص ٤٩ وابن خلكان ج ٢ ص ١٣٧ »

(٧) تحديته (ع) و (م)

(٨) فلا تأمن فرحاً ... (ل)

(٩) حُذَيْفَةُ وسَمَل : ابنا بدر الفزاربيّان قتلها قيس بن زهير العبسي

يوم جَنْفَرِ الهَبَاءَةِ . انظر شرح الحماسة للتبريزي ص ٩٦ ومعجم البلدان مادة (الهَبَاءَةُ)

وَلَوْ أَمَّ بِأَبِكَ مُسْتَعَصِمًا بِهِ صَانَ مِنْ مُلْكِهِ مَا بَدَّلَ
 مَمَالِكُ (١) أَسْلَمَهَا رَهْيًا وَفَرَ (٢) فَظَلَّتْ (٣) كَشَاءَ هَمَلُ
 تَخَطَّفَهَا كُلُّ لَيْثٍ أَزَبَ وَدَانَ بِهَا كُلُّ سَمِيعٍ أَزَلُ
 إِذَا رَامَ رَبِّي (٤) كُغُوبٍ أَلْقَنَا ةٍ لَمْ تَنْهَ كَاعِبُ ذَاتُ دَلُّ
 أَعَارِبُ مُذْ صِرْتُ رِذَاءَ لَهَا شَفَتْ مِنْ عِدَى الْحَقِّ كُلِّ أَعْلَلُ
 وَلَمَّا خَشِيتَ عَلَيْهَا الْخِلَافَ وَمَا اخْتَلَفَ الْعِرْزُ إِلَّا أُنْتَقَلَ
 أَيْتَ لِأَعْنَاقِهَا أَنْ تُغَلَّ (٥) وَصُنْتَ غَنَائِهَا أَنْ تُغَلَّ (٦)
 وَأَرْسَلْتَ فِيهِمْ أَمِينًا كَفَاكَ فَقَسَمَ بِالْعَدْلِ ذَاكَ الْنَفْلُ
 وَجَبَ إِلَيَّ أَنْ أَجَابَ الصَّرِيحَ (٧) مَهَامِهِ مَنْ دَلَّ فِيهَا أَضَلُّ
 مَفَاوِزَ لَوْ أَمَّهَا الشَّنْفَرِيُّ (٨) عَلَى عَالِمِهِ بِالسُّرَى مَا وَأَنَّ

(١) فمالك ؟ (ع) و (م)

(٢) وقر (ع) و (م)

(٣) فظل (م)

(٤) ربي ؟ (ع) و (م)

(٥) ان تذلل (ع) و (م)

(٦) عَلَّ الشَّيْءِ : أَخَذَهُ فِي خَفِيَّةٍ وَدَسَهُ فِي مَتَاعِهِ .

(٧) الصريح (ل)

(٨) الشَّنْفَرِيُّ : عمرو بن مالك الأزدي شاعر جاهلي كان من مُنْتَكَ

العرب وعدائهم وهو صاحب لامية العرب .

مَضَى مُعَلِّناً بِشِعَارِ الْإِمَامِ وَرَأْيَاتِهِ فِي مَحَلِّ مَحَلِّ
يُؤَيِّدُهُ حَدُّكَ ^(١) الْمُتَّقِي وَيَعُضِّدُهُ جَدُّكَ الْمُقْتَبِلُ
إِلَى أَنْ أَنَاخَ إِلَى الْقَيْرُوتِ ^(٢) نِ مِنْ بُزْلِهِ كُلِّ دَائِي الْأَظْلُ
فَقَضَى الْمَارِبَ مَا عَاقَبَهَا شِمَاسٌ وَلَا عَاقَ عَنْهَا فَشَلَّ
نَخَصَّ بِأَوْفَى الْعَطِيَّاتِ مَنْ يُسَدِّدُ ^(٣) فِي غَزْوِهِ وَالْقَلَّ
فَمَنْ لَمْ يُدِلْهُ الْأَجَلُ الْمَسْكِي نِ مِنْ صَرْفِ أَيَّامِهِ لَمْ يُدَلْ
فَنَاقَضَ أَمْلَاكَ هَذَا الزَّمَانِ بِمَا بَدَّ فِيهِ الْمُلُوكَ الْأَوَّلُ
فَمَا اسْتَعْمَلُوا الْعُدْرَ إِلَّا وَفَى وَلَا أَعْمَلُوا الْفِكْرَ إِلَّا أَرْجَلُ
وَلَا بَرَّضُوا النَّيْلَ إِلَّا أَفَاضَ وَلَا مَرَّضُوا الْقَوْلَ إِلَّا فَعَلَ
إِذَا أَمَرَعُوا فُقَّتْهُمْ فِي الْمَحْوِلِ وَإِنْ أَسْرَعُوا ^(٤) فُتَّتْهُمْ بِالْمَهْلِ
فَهُمْ مَرَّةً فِي عُيُونِ الْعُلَى وَإِنَّكَ ^(٥) وَأَبْنِيكَ فِيهَا كَعَلِ
شَبِيهُكَ ^(٦) فِي الْعَهْدِ مَا إِنْ يَحْوُ لُ يَوْمًا وَفِي الْعَقْدِ مَا إِنْ يُحَلُّ

(١) جدك (ل)

(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية مُصَّرت في أيام معاوية رضي الله عنه .

« معجم البلدان » والأَظْلُ : باطن المسيم .

(٣) تسدد (ل)

(٤) وإن أعجلوا (ل)

(٥) وأنت وابنك ؟ (ل)

(٦) كذا ولعلها (شبيهك)

سَحَابِي نَوَالٍ زَمَانِ الْجَدَا وَسَهْمِي نِصَالٍ أَوَانَ الْجَدَلِ
فِدَاؤُهَا كُلُّ مُرْخِي الْإِزَارِ جَلِي ^(١) أَبُوهُ وَلَمَّا يُصَلِّ
إِذَا عُدَّ فَخَرُ الْأُصُولِ أُعْتَزَى وَإِنْ عُدَّ فَخَرُ الْفُرُوعِ أُعْتَزَلَ
أَتَرْضَى مَعَالِيكَ لِي أَنْ أُعَدَّ بَعْدَ النَّبَاهَةِ فِيمَنْ تَحْمَلُ
لَكِنَّ جَلَّ مَا خَوَّلْتَنِي لَهَاكَ ^(٢) فَإِنَّ الْكَرَامَةَ ^(٣) عِنْدِي أَجَلُ
فَضَاعِفَ بِهَا كَمَدَ الْحَاسِدِينَ وَزِدَ ^(٤) فِي مَضَايِ تَزِدُهُمْ وَهَلْ
وَحَزْ مِدْحًا إِنْ سِوَاهَا أَنْطَوَى بَدَتْ غُرَرًا فِي وَجْهِهِ الدُّوَلِ
ثَنَاءٌ يَجُولُ بِأَقْصَى الْبِلَادِ وَيُلْقَى مُقِيمًا إِذَا مَا رَحَلَ
وَلَا تُشْكِرَنَّ جِحَاحَ الْمُنَى فَأَنْتَ مَدَدْتَ لَهَا فِي الطُّوَلِ
وَلَمْ أَعُدْ قَدْرِي كَيْ لَا يَكُو نَ ذَا أَمَلٍ طَالَ حَتَّى أَمَلُ
مَضَى الصَّوْمُ مُحْتَقِبًا مِنْ تَقَا لَكَ أَحْسَنَ قَوْلٍ وَأَزْكَى عَمَلِ
وَعَاوَدَكَ ^(٥) الْعَيْدُ يُثْنِي عَلَيْكَ قَدُمْتُ ^(٥) لَهُ زِينَةً مَا أَظَلُّ ^(٦)
وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ فِيكَ الدُّعَا مِمَّنْ دَعَا مُخْلِصًا وَأَبْتَهَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ (حَلَّى) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) مِنْهَاكَ ، الْكَرَاهَةُ ؟ (ل)

(٣) وَزِدْنِي مَضَاءً (ل)

(٤) وَعَاوَدَ وَالْعَبْدَ (ع) وَ (م)

(٥) قَدُمْتُ (ع)

(٦) مَا أَظَلَّ (ع) وَ (م)

وَلَا حُرِمْتَ سُؤْلَهَا أُمَّةٌ دَعَتْ لِإِلَاجٍ بِطُولِ الْأَجَلِ
كَفَى اللَّهُ مَجْدَكَ عَيْنَ الْكَمَالِ فَمَنْ نَالَ أَوْفَى^(١) مَدَاهُ كَمَلْ

٨٦

وقال أيضاً يمدحه

مَا نَرَى لِلثَّنَاءِ عَنْكَ عُذُولًا لَمْ تَدْعِ^(٢) لِلْوَرَى إِلَيْهِ سَبِيلًا
فَأَقْتَصَرَ مُنْعِمًا عَلَى جُلٍّ^(٣) الْحَمْدُ بِرِ فَإِنَّا لَا نُحْسِنُ التَّفْصِيلًا
بَهَرْتَنَا صِفَاتُ مَجْدِكَ حَتَّى قَصَرَ الْوَاصِفُونَ عَنْهَا نُكُولًا
قَدَّ وَهَبْتَ الْغِنَى بِغَيْرِ سُؤَالٍ فَأَعْرَنَّا أَلْبَابَنَا مَسْؤُولًا
مَعَ أَنَّ الْأَفْعَالَ أَبْدَعْتَ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَاجَةٍ إِلَى أَنْ تَقُولَا^(٤)
وَضَحَتْ لِلْوَرَى مَعَالِيكَ حَتَّى مَا يَرُومُ الْعِدَى عَلَيْهَا دَلِيلًا^(٥)
كُلَّ يَوْمٍ نَرَى^(٦) وَلَنَسْمَعُ عَنْهَا فَعَلَاتٍ بِهَا شُهُودًا عُذُولًا
لَا يُخَامِرُكَ فِي بَقَائِكَ شَكٌّ حَسْبُكَ الْعَدْلُ بِالْبَقَاءِ كَفِيلًا
فَأَسْتَدِمُّهُ مُنَاقِضًا كُلَّ مَلِكٍ مَنَعَ الْجَوْرُ عُمُرَهُ أَنْ يَطُولَا

(١) كذا في الأصل ولعلها (أدنى)

(٢) لم يدع (ع) و (م)

(٣) على سبيل الحمد (ل)

(٤) لعلها (الى أن تقولوا)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٦) ترى وتسمع (ع) و (م)

شِدَّتْ ذِكْرًا عَلَا السَّمَاءَ وَآلِي
 فَأَبَقَ لِلدِّينِ نَاصِرًا وَلِأَهْلِيهِ
 كَفَّ لَمَّا اسْتُثِيبَ كَفَّ الْغَوَادِي (١)
 كُلَّمَا أَزْدَدَتْ (٢) عِزَّةً وَاقْتِدَارًا
 وَإِذَا مَا فَرَائِضُ الْمَجْدِ حَالَتْ
 وَغَمَرَتْ الْمُسِيءَ جُودًا فَقَلْنَا
 سُنَّةً أَغْرَبَ أَبْتِدَاعُكَ فِيهَا
 وَإِنْ سُدَّتْ كُلُّ مَنْ سَادَ فِي اللَّهِ
 وَبِأَحْكَامِكَ النُّوَابِ قَسْرًا
 عَنْ إِبَاءِ سَبَقَتْ فِيهِ الْمَجَارِي
 مَأْثُرَاتُ آبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ (٤) التَّشْ
 لَوْ أُتِيحَتْ (٥) لِلأَوَّلَيْنِ لَكَانَتْ
 نَسَخَتْ ذِكْرَهُمْ كَمَا نَسَخَ الذِّكْرُ

أَنَّهُ لَا يَزُولُ حَتَّى تَزُولَا
 غِيَاثًا وَلِإِمَامٍ خَلِيلَا
 وَكُنِيَ الْمُنْجِلَاتِ لَمَّا اسْتُنِيَلَا
 زِدَتْ أَهْلَ الذُّنُوبِ صَفْحًا جَمِيلَا
 حُزْتُ مِنْهُ فَرِيضَةً لَنْ تَعُولَا (٣)
 مُسْتَقِيلًا أَتَاهُ أَوْ مُسْتَنِيَلَا
 لَمْ تَكُنْ فِي طَرِيقِهَا مَذْلُولَا
 رِ فَبِالسُّودِّ الدِّي مَا نِيَلَا
 وَبِأَحْكَامِكَ الَّتِي لَنْ تَمِيلَا
 نَ وَعَدْلٍ عَدِمْتَ فِيهِ الْعَدِيلَا
 بِيَهَ فِي وَصْفِهِنَّ وَالتَّمْثِيلَا
 غُرَّرَا فِي صِفَاتِهِمْ لَا حُجُولَا
 رُ الْحَكِيمِ (٦) التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَا

(١) الأعادي ٢ (ع) و (م)

(٢) زدت (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) كذا ولعلها (أنْ يُدْخِلَ)

(٥) لو أُبيحت (ع) و (م)

(٦) الكريم (ع) و (م)

فَاعْذِرِ الْجَائِرِينَ عَنْهَا ^(١) ضَلَالًا عَذْرَكَ الْحَائِرِينَ فِيهَا عَقُولًا
وَجَدْتَ عِنْدَكَ الْإِمَامَةَ رَأْيًا وَارِيَا زَنْدَهُ وَنَصْرًا مُدِيلًا
وَلَقَدْ رُقَّتْهَا بِعِلْمٍ ^(٢) وَحِلْمٍ يُوجِبَانِ التَّعْظِيمَ وَالتَّبْجِيلَا
فَأَحْلَلْتُكَ ^(٣) مِنْ هِضَابِ الْمَعَالِي مَنْزِلًا مَا وَجَدْتَ فِيهِ نَزِيلًا
كَانَ صَرْفُ الزَّمَانِ صَعْبًا وَلَكِنْ صَارَ لَمَّا حَكَمْتَ فِيهِ ذُلُولًا
بِقَضَايَا تَقْدَنَ ^(٤) لَمَّا أَطَعْتَ اللَّهَ فِيهِنَّ وَاتَّبَعْتَ الرُّسُولَا
مُعْمِلًا كُلَّ بُكْرَةٍ وَأَصِيلٍ عَزَمَةً صَدَقَةً وَرَأْيًا أَصِيلًا
نُخْوَةٌ إِنْ عَدْتُ ^(٥) أَذَلَّتْ عَزِيْزًا وَإِذَا أُنْجِدْتَ أَعَزَّتْ ذَلِيلًا
وَإِذَا الرُّومُ لَمْ يَفُوزُوا بِأَنْ تَرَى ضَى فَاجْدِرْ بِمُلْكِهِمْ أَنْ يَزُولَا
وَمَتَّى غُودِرُوا بِغَيْرِ أَمَانٍ وَجَدُوا أَمْرَهُمْ وَيِيًّا وَيِيلًا
خَدَعَتْهُمْ ^(٦) مَعَاقِلُ مَنْعَتَهُمْ مِثْلَ مَا تَمْنَعُ الْجِبَالُ الْوُغُولَا
فَوْقَ تِلْكَ الدُّرَى صَوَاعِقُ مِنْ عَزَى مِكَ تَضْحِي بِهَا كَشِيْبًا مَهِيلًا

(١) عَنَّا (ل)

(٢) بِحِلْمٍ وَعِلْمٍ (ل)

(٣) فَأَهْلَلْتُكَ (ل)

(٤) يَقْدَنَ (ل)

(٥) غَدَتْ (ع) وَ (م)

(٦) جَدَعَتْهُمْ (ع) وَ (م)

لَيْسَ رِيحٌ هُبُوبُهَا يَقْطَعُ النَّسَّ
 فَأُتْدِبَ لِلرُّبْدِ الَّتِي تُنْكَرُ التَّهْلِيلُ (١)
 غَنِيَتْ عَنْ أَظَافِرِ بِسُيُوفٍ
 مِنْ نُصُولٍ مُنْذُ اخْتَضَبْنَ مِنْ أَلْهَا
 كُلَّمَا شَتَمَهَا لِسْفِكَ الدَّمِ الْمَمْدُ
 لَا أَرَى مَا يُؤَلِّدُ الضَّغْنَ عِزًّا
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ مَدَدْتَ عَلَى الْإِسْ
 ظَلْتَ (٢) سِتْرًا عَلَيْهِمْ مَسْدُولًا
 فَهُمْ (٣) الْيَوْمَ فِي جِوَارِكَ قَدْ عَا
 فَرَأَوْا خُطْبَهُ الْجَلِيلَ دَقِيقًا
 مَا أَصَاخُوا إِلَى وَعِيدِ الْأَعَادِي
 فَصُرْتُ عِنْدَ آمَلِيكَ اللَّيَالِي
 أَبَقْتُ مِنْهُمْ الْعُقُولُ وَأَبَقْتُ
 لَكِ كَرِيحٌ تَطْفِي فَتَذَرُوهُ أَفِيلًا
 لَكِ أَسْدًا لَا تَعْرِفُ التَّهْلِيلَ (١)
 وَقَعُهَا يَسْلُبُ النِّسَاءُ الْبُعُولَا
 مِ لَدَى الرُّوْعِ مَا شَكَوْنَ نُصُولَا
 نَوْعٍ أَضْحَى بِحَدِّهَا مَطْلُولَا (٢)
 إِنَّمَا الْعِزُّ مَا يُمِيتُ الدُّخُولَا
 لَامٍ وَالْمُسْلِمِينَ ظِلًّا ظَلِيلَا
 وَحُسَامًا مِنْ دُونِهِمْ مَسْلُولَا
 وَدَ طَرَفُ الزَّمَانِ عَنْهُمْ كَلِيلَا
 بَعْدَ رُؤْيَاهُمْ الدَّقِيقَ جَلِيلَا
 مُذْ أَنَاخُوا بِبَابِكَ التَّأْمِيلَا
 وَأَرَى لَيْلَ حَاسِدِيكَ طَوِيلَا
 سَقَمًا ظَاهِرًا وَهَمًّا دَخِيلَا

(١) التهليل الأولى : قول لا إله إلا الله . والتهليل الثانية : الجبن والفرار .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) طلت (ل)

(٤) فهو (ع) و (م)

لَا تَقْضَىٰ عَيْدٌ وَلَا عَادَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ مُنَنَّا مَقْبُولَا
 عِشْ لِمَلِكٍ قَدَعْتَ ^(١) عَنْهُ عِدَاهُ تَارَةً قَائِلًا وَطَوْرًا فَعُولَا
 بِالْغَا فِي خَطِيرِهِ ^(٢) وَأَخِيهِ ذِي الْمَعَالِي صَفِيَّةِ الْمَأْمُولَا
 فَهْمَا الْأَشْرَفَانِ قَدْرًا وَأَفْعَا لَا وَسِنْخًا وَوَالِدَا وَقَبِيلَا
 وَصَا ^(٣) لِلْحَقُوقِ جُنَّةَ عَدْلٍ مَلَأَتْ حَدَّ كُلِّ بَاغٍ فَلُولَا
 مُذُ تَأَسَّىٰ فِينَا بَعْدَهُمَا الْحُكَا مَ لَمْ تُظْلَمِ الْأَنَامُ قَتِيلَا
 أَوْلَيْسَا مِنْ أَسْرَةٍ تُتَقِنُ التَّنَدَ زِيلَ حِفْظًا وَتَعْلَمُ التَّأْوِيلَا
 الْكَرَامِ الْأَعْرَاقِ طَالُوا فُرُوعًا بِالتَّقَىٰ وَالنُّهَىٰ وَطَابُوا أَصُولَا
 عُرِفُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفِ شُبَا نَا وَشِبَا وَصِيَّةَ وَكُهُولَا
 مُذُ جَرَوْا فِي إِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْمُنَدَ كَرِ جَرُّوا عَلَى السَّمَاءِ ^(٤) ذُيُولَا
 قَرْنُوا الْفَضْلَ بِالْفَضْلِ عَفْوًا وَأَضَافُوا إِلَى الْجَمَالِ الْجَمِيلَا
 حَيْثُ لَا تَنْطَوِي الْقُلُوبُ ^(٥) عَلَى أَنَّهُ لَ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا كَفُّ الْغُلُولَا

(١) فِي الْأَصْل (قَدَعْتَ)

(٢) خَطِيرُ الْمَلِكِ وَصَفِي الْمَلِكِ : وَلَدَا الْوَزِيرَ الْيَازُورِي . انظر الحاشية رقم (٥)

ص (١٩٥) وَقَدْ تَصَحَّفَتِ السَّكَمَةُ فِي (ع) وَ (م) إِلَى (حَطِيرَةٍ)

(٣) كَذَا فِي (ع) وَ (م) وَلَعَلَّهَا (وَضَنَّا) أَيْ نَسَجَا . وَالْبَيْتُ كُلُّهُ

لَمْ يَرِدْ فِي (ل)

(٤) عَلَى السَّمَاءِ (ل)

(٥) الصَّدُورِ (ل)

وَلَا أَنْتُمْ فِينَا الشُّمُوسُ أَقَامَتْ
وَمَنْ أَشْتَقَ أَهْلَهُ فَاشْتِيَاقِي
حَيْثُ يَلْقَى^(١) الْمُنَى مُقِيلًا وَمَنْ يُدْ
حَرَمٌ حَرَمَ الرُّقَادَ عَلَى عَيْنِ
جُثَّتِهِ لِلنَّوَالِ لَمْ يَعُدْهُ ظَنِّي
مَا كَفَاهُ إِزَالَةُ الْفَقْرِ بِالْثَرِّ
لَمْ يَزَلْ فِي جَزِيلِ جَدْوَاهُ حَتَّى
كَانَ الْغَنَامُ الرُّكَّامَ خَصَّ بِلَادًا
ثُمَّ أَنْشَأَتْ أَسْتَكِفُ عَطَايَا
عَازِلًا فِي النَّدَى وَلَمْ يُرَ قَبْلِي
كُلَّ يَوْمٍ تَزِيدُ^(٢) أَرْضِي مِنْ أَفْ
مَكْرُمَاتٍ تُخَفُّ نُحُويَ مَعَ الْبَرْدِ^(٣)
وَلَوْ أَنِّي حَلَلْتُ بِالصَّيْنِ وَافَا

حِينَ غَابَتْ تِلْكَ النُّجُومُ أَفُولَا
لَيْسَ يَعْدُو جَنَابَكَ الْمَأْهُولَا
نِي مَقَالًا وَذُو الْعِشَارِ مُقِيلَا
يَ لَمَّا حُرِمْتُ فِيهِ الْمَشُولَا
فَأَجْدَى التَّنْوِيهِ وَالتَّنْوِيلَا
وَهَ عَنِّي حَتَّى أَزَالَ الْخُمُولَا^(٤)
فَضْتُ مِنْ بَعْضِهِ نَوَالًا جَزِيلَا
بِغِيُوثٍ فَعَمَّ أُخْرَى سَيُولَا^(٥)
لَكَ فَحَاوَلْتُ مَطْلَبًا مُسْتَحِيلَا
شَاعِرٌ صَارَ فِي السَّلَاحِ عَذُولَا
قَلَّكَ غَيْثًا^(٦) بِمِثْلِهِ مَوْصُولَا
وَإِنْ كَانَ حَمْلُهُنَّ ثَقِيلَا
نِي رَعِيلٌ مِنْهُنَّ يَتَلَوُ رَعِيلَا

(١) كذا ولعله (تلقى)

(٢) الجمول ٢ (ع) و (م)

(٣) سبيلا (ع) و (م)

(٤) يزور ... غيث ... (ل)

(٥) مع الرَّدِّ ... (ع) و (م)

فَرُوَيْدًا فَقَدْ تَجَاوَزَ حَظِّي مِنْ لِهَاكَ التَّشِيمَ وَالتَّكْمِيلَا
وَلَقَدْ عَاقَ عَنْ لِقَائِكَ خَطْبُ لَيْتَهُ لَا يَعُوقُ عَنْ أَنْ أَقُولَا
عَارِضٌ صِرْتُ فِيهِ كَمَا لَصَعْدَةِ السَّمِ رَأَى لَوْنًا وَدِقَّةً وَذُبُولَا
فَلْتَبْلَغْ مِصْرُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنِّي عَنْ وَدَادِهِمَا لَنْ أَحُولَا
إِنْ أَعْلَتْ جِسْمًا صَحِيحًا فَأَوْهَةً هُ فَقَدْ صَحَّحْتُ رَجَاءً عَلِيلَا
وَعَدِمْتُ الْحَيَاةَ إِنْ كُنْتُ أَرْضَى بِحَيَاتِي مِنْ أَنْ أَرَاكَ بَدِيلَا^(١)
وَسَادُمِي أَخْفَافَهَا كُنْتُ مَعْدُو رَأَى عَلَى مَا آتَيْتُ أَوْ مَعْدُولَا
رَاسِمَاتٍ لِلرَّاسِمَاتِ يُنَاسِبُ^(٢) نَ وَيُنْكَرُنَ شَدَقَمًا وَجَدِيلَا
مِنْ قِلَاصٍ تَرَى الْبَعِيدَ قَرِيبًا حِينَ تَنْحُوكَ وَالْحَزُونَ سُهُولَا
مَنْ يَعُدُّ الْإِيْجَازَ فَضْلًا فَإِنِّي فِي مَدِيْحِكَ أَعْشَقُ التَّطْوِيلَا

٨٧

وقال يمدح فخر الدولة^(٣) نصيب ثقباء الطالبيين

مَا كَانَ قَبْلَكَ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي مَنْ يَسْبِقُ الْأَقْوَالَ بِالْأَفْعَالِ
حَتَّى آتَيْتَ مِنْ أُرْتِيَا حِكَ مَا كُنِي ذُلَّ السُّؤَالِ وَخِيَّةَ الْآلِ مَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) يناسين (ع) و (م) . الراسمات : الرياح الدوافن للآثار . وشدقتم

وجديلا : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بها الثقل .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)

لَمْ يَكْفِكَ الشَّرَفُ الَّذِي وَرِثْتَهُ
وَنَسَخْتَ سِيرَةَ آلِ بَرَمَكٍ مُنْعِمًا،
أَعْطَوْا مِنْ الْإِكْثَارِ وَالْدُّنْيَا لَهُمْ
وَعَلَوْا بِأَنْ جَعَلُوا السُّؤَالَ وَسِيلَةً
وَبَوَاجِبٍ أَنْ أَعْدَمْتِكَ مِنَ الْوَرَى
حَامَيْتَ عَنْهَا بِالْزَّاهَةِ وَالنَّدَى
وَمَهَرْتَهَا بِأَسَا وَجُودًا كَذَّبًا^(١)
حَاوَلْتَهَا قَدَمًا وَكُلُّ عَاشِقٍ
طُرُقَاتُهَا ————— إِلَّا لَدَيْكَ^(٢) بَعِيدَةٌ
نَظَرُوا إِلَيْهَا مِنْ حَضِيضٍ هَابِطٍ
وَحَرَسَتْ^(٣) بِالْإِنْجَازِ وَالْإِيْجَازِ مَا
وَلَوَانَهُمْ جُدُّوا وَجَدُّوا فَاتَهُمْ
وَمَتَّى يُحَاوِلُ أَهْلُ عَصْرِكَ^(٤) ذَا الْمَدَى
أَجْزَلَتْ أَمَّانَ الْمَدِيحِ وَزِدَتْهُ

حَتَّى شَفَعْتَ مَعَالِيًا بِعَالِي
فِي الشَّدِّ مَا عَفَى عَلَى الْإِرْقَالِ
دُونَ الَّذِي تُعْطِي مِنَ الْإِقْلَالِ
وَنَدَاكَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ سُؤَالِ
مَثَلًا عَلَى مُبْنِتٍ بِغَيْرِ مِثَالِ
وَحَمِيَّتَهَا بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ
فِيهَا مَنَى الْجُبْنَاءِ وَالْبُخْبَالِ
وَبَلَغْتَ غَايَتَهَا وَكُلُّ سَالٍ
وَمُهْوَرُهَا إِلَّا عَلَيْكَ غَوَالِ
وَأَتَيْتَهَا مِنْ مَرَقَبٍ مُتَعَالِ
رَامُوهُ بِالْإِمْهَالِ وَالْإِهْمَالِ
جَدُّ عُرِفَتْ بِهِ وَجَدُّ عَالِ
أَيَّنَ الثَّمَادُ مِنَ الْحَيَا الْهَطَالِ
لَمَّا بَغَوْا حَمْدًا بِغَيْرِ نَوَالِ

(١) أَكْذَبَا (ل)

(٢) إِلَيْكَ (ع) وَ (م)

(٣) كَذَا وَلَعَلَّهَا (وَحْوَيْتَ ...)

(٤) مَصْرُكَ (ل)

فَإِذَا لَبِسْتَ مِنَ الثَّنَاءِ مَلَابِسًا جُدُّدًا رَضُوا بِمَلَابِسِ أَشْمَالِ
وَإِذَا هُمْ لَمْ يَبْلُغُوا شَأْوَ الْعُلَى عَدَلُوا إِلَى الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
هُمْ ضَيَعُوهَا ثُمَّ رَامُوا حِفْظَهَا مِنْ أَعْظَمِ تَحْتَ الثَّرَابِ بَوَالِ
خَصَّ الْإِلَهِ مُحَمَّدًا مِنْ يَنِينِكُمْ لَا زَالَ تَحْرُوسًا بِأَكْرَمِ آلِ
وَبَرَأَكُمْ مِنْ طِينَةٍ مِسْكِيَّةٍ لَمَّا بَرَى ذَا الْخُلُقِ مِنْ صَلْصَالِ^(١)
وَأَبُو الرُّسُولِ جَدُّكُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ بِلَا إِشْكَالِ
أَنِّي يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَإِخَالِ^(٢)
نَسَبُ بَنُو الْعَلَاتِ عَنْهُ بِمَعَزِلِ وَبِذَلِكَ تَقْضِي سُورَةُ الْأَنْفَالِ^(٣)
شَمَخَتْ^(٤) بِفَخْرِ الدَّوْلَةِ الْهَمِيمِ الَّتِي حَازَتْ مَدَى الْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ
رَحْبُ الْجَنَابِ تَضَمَّنَتْ آلاؤُهُ فَوْزَ الْعَفَاةِ وَخِيَّةَ الْعُدَالِ
فَإِذَا تُمَلُّ الْمَكْرُمَاتُ فَعِنْدَهُ لَعْرَائِبُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ^(٥)
وَصُلِّ بِغَيْرِ قَطِيعَةٍ وَرِضَى بِغَيْرِ رِ تَسَخُّطٍ وَهَوَى بِغَيْرِ مَلَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) يريد أن ينقض بذلك قول مروان بن أبي حفصة في بني العباس :

أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَأَنَّ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَاثَةَ الْأَعْمَامِ

(٣) إشارة إلى آخر آية في سورة الأنفال وهي (وأولوا الأرحام بعضهم

أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)

(٤) سمحت (ع) و (م)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

يَبْدُو فَرِنْدُ السَّيْفِ بَعْدَ صِقَالِهِ
وَحَيًّا لَصِيْبِهِ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
لَا تَأْمَنُ الْأَمْوَالُ بِطُشِ هِبَاتِهِ
كَمْ أَرْضَعَتْ أَمْلَاشُكَ إِجْرَارَهُ (١)
وَمُرِيدُهَا مِنْ غَيْرِهِ كَمُطَالِبٍ
لَكِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
بِكَ لَا أَنْطَوْتَ عَنَّا ظِلَالُكَ أَنْجَزْتَ
وَبَقُرْبِكَ أَنْقَشْتَ غَمَائِمُ لَمْ يَزَلْ
فَالْدَّهْرُ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاوِي عَاطِلٌ
كَمْ غَرَّتِ الْأَمَالُ مِنْ تَكْذِيبِهَا
وَسَبَقَتْ قَوْلَكَ بِالْأَفْعَالِ وَلَمْ تَدْعُ
وَلَكَ الْعَزَائِمُ لَا يَقُومُ مَقَامَهَا

وَفَرِنْدُهُ بَادٍ بِغَيْرِ صِقَالٍ
أَمْرٌ يَعِيشُ بِهِ الْهَشِيمُ الْبَالِي
هَلْ يَأْمَنُ الْمَصْرُوفُ بِطُشِ الْوَالِي
دَرَّ النَّوَالِ وَلَمْ يُرْعَ بِفِصَالٍ
غَيْرَ (٢) الْفَلَاةِ بِصَوْلَةِ الرِّيَالِ
وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا بِكُلِّ نِزَالٍ
عِدَّةُ اللَّيَالِي بَعْدَ طُولِ (٣) مِطَالٍ
مَاءُ الْحَيَاةِ بَيْنَ غَيْرِ زُلَالٍ
مُذْ ذُدَّتُهُ وَبَذِيَ الْمِحَاسِنُ حَالِي (٤)
فَأَعْرَتْهَا (٥) فِي سَائِمَاتِ الْمَالِ
شَرَفًا لِقَوَالٍ وَلَا فَعَالٍ
مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ ظُبَى وَعَوَالِي

(١) احراره در السؤال ؟ (ل)

(٢) غير ؟ (ع) و (م)

(٣) بعد مطال مطال (ل)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فاتتها من ؟ (ل)

وَمَنَاخُ كَسَبَتْ مَدَاخُ هَدَمَتْ مَا شَادَتْ الْأَقْوَالُ لِلْأَقْيَالِ
 فَافْخَرْ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أُسْرَةٍ ذَهَبُوا بِكُلِّ نَبَاهَةٍ وَجَلَالِ
 تَنْزَلُ الدُّنْيَا إِذَا غَضِبُوا فَإِنْ بَلَّغُوا الرِّضَى أَمِنَتْ مِنَ الزَّلْزَالِ
 نَزَلَ عَلَى حُكْمِ الرِّجَاءِ وَأَهْلِهِ حَتَّى إِذَا دَعَتْ الْكُفَاةُ نَزَالَ
 سَبَقُوا السُّرُوجَ مُسَارِعِينَ إِلَى قَرْيِ ذِيَالَةٍ جَرْدَاءٍ أَوْ ذِيَالِ
 حَتَّى إِذَا طَارَتْ بِهِمْ مَقُورَةٌ ^(١) شَرَفَ الْوَجِيهُ بِهَا ^(٢) وَذُو الْعُقَالِ
 خَلَعُوا عَلَى الْإِصْبَاحِ أَرْدِيَةَ الدُّجَى وَتَعَشَّمُوا ^(٣) الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ
 وَإِذَا أَمْتَطَوْهَا فِي نِزَالٍ خِلْتَهُمْ آسَادَ غَابٍ فِي ظُهُورِ رِثَالِ ^(٤)
 مَا أَوْرَدُوهَا قَطُّ إِلَّا أَصْدِرَتْ جَرَحَى الصُّدُورِ سَلِيمَةً الْأَكْفَالِ
 أَسَدٌ إِذَا صَالُوا ^(٥) صُقُورٌ إِنْ عَلَوْا وَلَرُبَّمَا كَمَنُوا كُمُونَ صِلَالِ
 لَدَى إِذَا شُوسُ الْكُفَاةِ تَجَالَدُوا وَتَجَادَلُوا بِالضَّرْبِ أَيْ جِدَالِ

(١) موقورة (ل)

(٢) الوجيه : فرسان من خيل العرب تخبيان سمياً بذلك كانوا لعني بن
 أعصر . (تاج العروس) . وذو العقال : من عتاق الخيل . انظر الحاشية
 رقم (٨) ص (٤٦٢)

(٣) تغشمره : أخذه قهراً .

(٤) الرثال : جمع رأل وهو ولد النعام وقيل حوليه .

(٥) ضاروا ؟ (ع) و (م)

لَا عِزَّ إِلَّا كَسْبُ أَبِيضَ صَارِمٍ
لَا مَا يُسَوِّلُهُ وَيُبْعِدُ نَيْلَهُ
قَدْ سَدَدَتْ عِزَمَتُهُمْ أَرْوَاحَهُمْ
وَإِذَا أُجْلِلَتْ عَنْهُمْ دِيَاغِيرُ الْوَعَى
فَلَهُمْ بِكُلِّ مَفَازَةٍ مَرَوْا بِهَا
عَمْرِي لَقَدْ فَاتُوا الْأَنَامَ وَفَتَنَهُمُ
بِطَرَائِقِ أَبْطَلَتْ (١) مُذْ أَوْضَحَتْهَا
أَلَّا أَهْتَدُوا بِكَ فِي الْمَكَارِمِ مِثْلَمَا
ثَقُلْتُ وَإِنْ خَفْتُ عَلَيْكَ فَأَصْبَحْتُ
أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُهُ
كَمْ زَارَ غَيْرَكَ وَهُوَ مُغْضٍ سَادِمٌ
وَقَرَّتْهُ لَمَّا أَتَى وَإِذَا مَضَى
فَبَقِيَتْ مَحْرُوسَ الْفَنَاءِ مَهْنًا
مَادَامَ شَعْبَانُ يَجِيءُ أَمَامَهُ
لَا أَرْتَجِي خَلْقًا سِوَاكَ لِأَنِّي

مَاضِي الشَّبَا أَوْ أَسْمِرُ عَسَالٍ
حَرِصُ الْحَرِيسِ وَحِيلَةُ الْمُخْتَالِ
حَتَّى عَرَفْنِ مَقَاتِلَ الْأَقْيَالِ
عَدَلُوا بِقَتْلِهِمْ إِلَى الْأَمْوَالِ
آثَارُ صَوْبِ الْمُزْنِ فِي الْإِحْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَدَى وَيَوْمِ نِضَالِ
لِلْسَّالِكِينَ مَعَاذِرَ الضَّلَالِ
هُدَى الْوَرَى بِأَبْيَكْ بَعْدَ (٢) ضَلَالِ
فِي الْخَافِقِينَ عَزِيزَةَ الْحَمَالِ
مُسْتَعِصِمًا بِذِرَاكَ غَيْرَ مُدَالِ
وَأَتَاكَ يَمْشِي مِشْيَةَ الْمُخْتَالِ
أَوْقَرْتَهُ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي سَائِرِ الْأَعْوَامِ وَالْأَحْوَالِ
أَبَدًا وَمَا أَفْضَى إِلَى شَوَالِ
مَنْ لَا يَبِيعُ حَقِيقَةً بِمُحَالِ

(١) أفضلت ؟ (ع) و (م)

(٢) أي ضلال ؟ (ل)

لَا دَرَّ دَرٌ مَطَامِعِي إِنْ نَكَبْتُ
فَمَتَى أُمْدُ يَدِي إِلَى طَلَبٍ وَقَدْ
صَدَّقْتَ ظَنِّي فِيكَ مُنَّمْتَ زِدْتَنِي
وَسَنَنْتَ لِي طُرُقَ الشَّاءِ^(١) بِأَنعَمٍ
فَإِذَا الْمَعَالِي أَعْجَزَتْ رُؤَادَهَا
ذَلَّتْ جَاغِحَهَا بِغَيْرِ شَكِيمَةٍ
إِلَّا بِإِهْدَائِي الْمَدِيحِ لِحَضْرَةٍ^(٢)
فَجَلِيلُهَا مُتَعَالَمٌ وَدَقِيقُهَا
جَادَتْ سَمَاوُكُ لِي وَمَا أَسْتَسْقِيْتُهَا
وَسَرَحْتُ طَرْفِي فِي خِصَمٍ مَأْوُهُ
وَأَقْدَتَنِي أَنْ الْإِقَامَةَ لِلْفَتَى
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَلَّتْ وَذَلَّتْ إِذْ عَرَا^(٣)
وَلَقَدْ تَخَيَّرْتُ الْمَوَاهِبَ مُغْرِبًا^(٤)
بَحْرًا وَأَفْضَتَ بِي إِلَى أَوْشَالٍ^(٥)
أَثَرْتُ مِنْ جَاهٍ لَدَيْكَ وَمَالٍ
مَا لَيْسَ يَخْطُرُ لِلرَّجَاءِ بِيَالٍ
وَأَصْلَنَ بِالْغَدَوَاتِ وَالْأَصَالِ
مِنْ بَعْدِ طُولِ تَطَلُّبٍ وَكَلَالٍ
وَحَبَسْتَ شَارِدَهَا بِغَيْرِ عِقَالٍ
أَعْدَتْ غَرَائِبُ مَجْدِهَا أَقْوَالِي
قَدْ أَلْحَقَ الْعُلَمَاءُ بِالْجَهْلِ
بِالْعَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَوَالٍ
عَذَبٌ وَكَانَ مُوَكَّلًا بِالْأَلِ
ذُلٌّ وَأَنْ الْعِزَّ فِي التَّرْحَالِ
بَعْضُ الْخَطُوبِ صَوَارِي وَرَجَالِي
عَنْ وَصَلِ ذِي مِقَّةٍ وَهَجْرَةٍ قَالَ

(١) الأوشال (ل)

(٢) طرق الرجاء (ل)

(٣) بحضرة (ع) و (م)

(٤) غزا (ع) أن عرا (ل)

(٥) مغرباً (ع)

فَقَبِيتُ مِنْهَا مَا يُعَدُّ قَلَائِدًا وَصَدَفْتُ عَمَّا عُدَّ فِي الْأَغْلَالِ
 وَأَوْصَحْتُ لِي نَهْجَ الْقَرِيضِ بِنَائِلِ رَخِصَتْ بِهِ فَقَرُّ الْكَلَامِ الْغَالِي
 فَهَمِي عَلَيْكَ وَكَمْ بَغَاهُ مَعَشَرُ لَمْ يَظْفَرُوا مِنْ بَحْرِهِ بِيَلَالِ^(١)
 أَغْنَيْتَنِي عَنْهُمْ كَمَا أَغْنَى الْقَنَا عِنْدَ الْكَرِيمَةِ عَنْ عِصِيِّ الْفَضَالِ
 وَلَطَالَمَا وَصَلَتْ يَدَيَّ^(٢) صَلَاتُهُمْ فَأَبَتْ يَمِينِي قَبْضَهَا وَشِمَالِي
 وَأَرَى الْقَوَافِي إِنْ أَتَتْ بِيَدَائِعِ فَلَحْمُذُ فِي إِبْدَاعِهَا لَكَ لَايِ
 لَا لَوْمْ يَلْزُمُهَا إِذَا قَصَرَتْ خُطَى مِنْ فَرَطٍ مَا حَمَلَتْ مِنَ الْأَثْقَالِ
 أَوْفَرْتَهَا مِنْنًا فَأَوْسِعَ رَبِّهَا عُذْرًا إِذَا جَاءَتْكَ غَيْرَ عِجَالِ
 حَرَمْتُهَا زَمَنًا فَمُنْذُ خَطْبَتِهَا حَلَلْتُهَا وَالسَّحَرُ غَيْرُ حَلَالِ
 وَكَأَنَّ مُهْدِيَهَا غَدَاةَ أَتَى بِهَا مَزَجَ الشَّمُولِ بِيَارِدِ سَلْسَالِ
 مِنْ كُلِّ ثَاوِيَةٍ لَدَيْكَ مُقِيمَةٍ جَوَالَةِ فِي الْأَرْضِ كُلِّ^(٣) مَجَالِ
 وَكَثِيرَةِ الْأَمْثَالِ إِلَّا أَنَّهَا فِي ذَا الزَّمَانِ قَلِيلَةُ الْأَمْثَالِ
 لَمْ يُنْخَشِ حُوشِي^(٤) الْكَلَامِ فَقَدْ أَتَتْ مَعْدُومَةَ الْأَشْكَالِ وَالْإِشْكَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) إليَّ (ع) و (م)

(٣) أيَّ مجال (ل)

(٤) في الأصل (لم نخش)

وَتَيْهٌ^(١) إِذْ لَّا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ تُوصَفَ الْحُسْنَاءُ بِالْإِذْلَالِ
وَإِذَا أَتَى غَيْرِي بِحَوْلِيَّاتِهِ أَرَبْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ بِنْتُ لَيْالٍ
وَمِنْ الْأَنَامِ مُبَرِّزٌ وَمُبَهَّرَجٌ وَمِنْ الْكَلَامِ جَنَادِلٌ وَلَا لِي

٨٨

وقال يدح محمود^(٢) بن نصر بن صالح

لِي بِأُمْتِدَاحِكَ عَنْ ذِكْرِ الْهَوَى شُغْلٌ وَبَارِئِيَا حِكِّ عَنْ عَيْشٍ^(٣) الصَّبَا بَدَلُ
وَكَيْفَ يَمْدُوكَ بِالتَّامِيلِ مَنْ بَلَغَتْ بِهِ عَطَايَاكَ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْأَمَلُ^(٤)
أَسْرَفْتُ وَأَخْتَصَرَ الْقَوْمُ الَّذِينَ مَضَوْا فَهَلْ عَلِمْتَ بِصَافِي الْفِكْرِ مَا جَهِلُوا
وَلَا أَقِيمُ لَهُمْ عُذْرًا بِجَهْلِهِمْ لَكِنْ أَقُولُ مُحِقًّا جُدْتَ إِذْ جَلُّوا
مَا جُرْتَ عَنْ طُرُقِ الْعُلْيَاءِ إِذْ عَدَلُوا عَنْهَا وَجُرْتَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِذْ عَدَلُوا
وَهَبْتَهَا كَرَمًا قَبْلَ السُّؤَالِ بِلَا مِنْ وَمَنُّوا وَمَا مَنُّوا وَقَدْ سُئِلُوا
يَا مُسْمِعِي فَقَرَأْ تَفْصِيلُهَا^(٥) لَزَمَ وَمُوسِعِي مِنَّا تَفْصِيلُهَا جُلُ

(١) وتير (م) وينير (ع)

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) عصر الصبا (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٤) المثل (ل)

(٥) تفصيلها (ل)

فُسُّوسَحْبَانُ^(١) وَالْقَوْمُ الْأَلَى فَصَحُوا
لَا يَبْلُغُونَ إِذَا أَفْكَارُهُمْ تَعَبَتْ
فُتَّ الْوَرَى بِأَيَادٍ كُلِّهَا هُطُلُ
فَالَنَا فِي حَيَاةٍ عَنْكَ مُنْدَفَعُ
فَلْيَسْلُ مَجْدَكَ رَغْمًا لَا مُجَامَلَةً
وَلَا لَهُ فِي يَمِينٍ بَرَّةٌ صَدَقَتْ
وَلَوْ رَأَتْكَ مُلُوكُ أَنْتَ تَاجُهُمْ
وَهَلْ لَهُمْ طَمَعُ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَقَدْ
مَنْ لَمْ يَدِينُوا لِمَنْ دَانَ الزَّمَانُ لَهُ
تُفْنِي عَنِ السُّمْرِ فِي الْهَيْجَاعِ عَنْهُمْ
وَلَوْ^(٢) غَزَوْا مَكَّةَ إِذْ جَاهِلِيَّتُهَا
لَوْ يَسْمَعُونَ الَّذِي أَسْمَعْتَنِي ذَهَلُوا
مِعْشَارَ قَوْلِكَ فِينَا حِينَ تَرَجَّلُ^(٣)
عَلَى الْمُنَى وَعَوَادٍ كُلِّهَا قُتِلُ
وَالرِّزْقُ طَوْعُكَ فِيمَا شِئْتَ وَالْأَجَلُ
مَنْ مَالَهُ نَاقَةٌ فِيهِ^(٤) وَلَا جَلُ
قَوْلُ وَلَا يَمِينٍ بَرَّةٌ عَمَلُ
لَاذْعَنُوا وَأَقْرُوا أَنَّهُمْ خَوْلُ
بَلَعْتَ مَا لَمْ يَنْلِ آبَاؤُكَ الْأَوَّلُ
وَلَمْ يَدُؤْا مِنْ مُهْمَةِ الرُّوْعِ مَنْ قَتَلُوا
فَيَطْعَنُونَ الْعِدَى شَزْرًا وَهُمْ عُزْلُ
قُرَيْشُ لَمْ تُعْبِدِ الْعُزَى^(٥) وَلَا هُبْلُ

(١) فُسُّوسَحْبَانُ : ساعدة الإيادي وسحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) فيها (ل) و (م)

(٤) ولو غزا (ع) و (م)

(٥) العُزَى : سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا

لها سدنة فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إليها فهدم البيت وأحرق السمرة .
وهبل : أعظم أصنام الكعبة كان من عتيق أحمر على صورة الإنسان .

مَضَوْا وَخَلَوْا أَحَادِيثًا مُخَلَّدَةً
وَنُبِتَ عَنْهُمْ وَقَدْ طَاحَ الزَّمَانُ بِهِمْ
تَنْقَلُ (٢) الشَّامُ فِيكُمْ بُرْهَةً وَأَتَى
أَكْلَاؤُهُ بِشِفَارِ الْمُرْهَقَاتِ حِمَى
وَدُونَ قَدْرِكَ مَا أَصْبَحَتْ مَالِكُهُ
مَا بَعْدَ قَوْلِ مَلِكِ الْأَرْضِ كَيْفَ أَخِي
أَتْنَى عَلَيْكَ لَدُنْ شَافَهَتْ حَضْرَتَهُ
مُجَدِّدًا فِيكَ أَمْرًا لَا يَخْصُ بِهِ
لَقَدْ أَحَلَّكَ إِذْ آخَاكَ مَنْزِلَةً
وَقَدْ أَطْلَكَ (٤) مِنْ تَشْرِيفِهِ مَنَحَ
وَمِنْ مَلَاسِيهِ مَا فَخَّرَهُ أَبَدًا
وَمِنْ نَفَائِسِ مَا قَدْ كَانَ مُمْتَطِيًا

تُخَدَى (١) بِهَا فِي الدِّيَاجِي الْأَيْنِقُ الذُّلُّ
نِيَابَةَ الْيَيْضِ لَمَّا حُطِّمَ الْأَسْلُ
مِنْ صِدْقِ عَزْمِكَ مَا زَالَتْ بِهِ النُّقْلُ (٣)
وَمَا وَهُ بَيْنَ مَرَكُوزِ الْقَنَا غَلَلُ
فَأُحْكَمُ فَأَمْرُكَ فِي الْآفَاقِ مُمْتَشِلُ
مِنْ مَطْلَبِ دُونِهِ مَطْلُ وَلَا عِلَلُ
وَنَابَتْ الْكُتُبُ لَمَّا بَانَ وَالرُّسُلُ
سِوَاكَ كُلُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ سَمَلُ
لَا الْمُشْتَرِي طَامِعٌ فِيهَا وَلَا زَحَلُ
عَلَى صُنُوفِ الْعُلَى وَالْعِزِّ تَشْتَمِلُ
بَاقٍ عَلَيْكَ إِذَا مَا رَمَتْ الْحُلُلُ
جُرْدُ (٥) يَعِزُّ عَلَيْهَا الْغَزْوُ وَالْقَفْلُ

(١) تُخَدَى (ل)

(٢) تَنْقَلُ ... النفل (ع) و (م)

(٣) يريد بملك الأرض ألب ارسلان السلجوقي لما حاصر حلب سنة ٤٦٢

فدخل عليه محمود ومعه والدته فتلقاها بالجميل وخلع على محمود وأعادته إلى بلده .

«الكامل لابن الأثير ١٠/٢٢»

(٤) أَطْلَكَ (ع) و (م)

(٥) جُرْدًا (ع) و (م)

زَادَتْ حُلَاهَا وَلَوْ جَاءَتْكَ عَاطِلَةٌ
وَرَأَاهَا عَامِلًا النَّصْرُ الْإِذَا كَفَلَا
مِنْ عَقْدٍ مَنْ عَذِقَ النَّصْرُ الْعَزِيزُ بِهِ
عَنْتَ لَهُ فُرْصٌ شَتَّى دَعَاكَ لَهَا
وَقَلَّدَ الْأَمْرَ مَيْمُونًا تَقِيَّتُهُ
إِذَا عَرَ الْخُطْبُ لَمْ يَحْضُرْ^(١) مَشُورَتُهُ
وَكَيْفَ يَأْمَنُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ سَطَى
رَوْعَتُهُ فِي مَقَامَاتٍ قَهَرَتْ بِهَا
لَا فَلَ عَزَمَكَ صَرْفُ النَّائِبَاتِ فَكَمْ^(٢)
وَالرُّومُ مَنْ عَلِمُوا حَقًّا بِأَنَّهُمْ
وَلَا سَلَامَةَ إِلَّا أَنْ يَجُودَ لَهُمْ
يَرْجُونَ أَمْنًا بِهِ تَحْيَا نَفُوسُهُمْ
قَتَلْتَ شَطْرَهُمْ خَوْفًا وَشَطْرَهُمْ
فَأَفْخَرْتَ قَبْلَكَ مَا أَبْصَرْتَ سَيْفَ وَغَى

مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ مَا أَرَى بِهَا الْعَطْلُ
لِمَنْ أَظْلًا بَعِزٌّ لَيْسَ يُنْتَحِلُ
فَمَا لَهُ أَبَدًا عَنْ ظِلِّهِ حَوْلُ
يَا مَنْ بِهِ فُرْصُ الْعَلِيَاءِ تُهْتَبَلُ
لِلْهَوْلِ مُقْتَحِمٌ بِالنَّصْرِ مُشْتَمِلُ
مَنْ فِيهِ حِرْصٌ وَلَا جُبْنٌ وَلَا بَخْلُ
أَبُوهُمْ خَائِفٌ مِنْ بَطْشِهَا وَجِلُ
حَتَّى أُعْتَزَّاهُ عَلَى إِقْدَامِهِ فَشَلُ
عَزَّتْ وَذَلَّتْ بِكَ الْأَمْلَاكُ وَالْدُّوْلُ
إِنْ سَالَمُوا سَامُوا أَوْ قَاتَلُوا قُتِلُوا
بِهَا أَبُوهَا^(٣) فِينَايَ الْخَوْفُ وَالْوَجَلُ
وَالْأَمْنُ يَنْزِلُ وَالْأَرْوَاحُ تَرْتَحِلُ
يَعْمِيَّتُهُمْ فَرَحًا إِذْرَاكَ مَا سَأَلُوا
يَنْوِبُ عَنْ مَضْرِيَّةِ الْخَوْفِ وَالْجَدَلِ^(٤)

(١) لم تحضر (ل) و (م)

(٢) لا فَلَ حَدِيثُكَ ... (ل)

(٣) كنية المدوح : أبو سلامة .

(٤) والجدل (ع)

أَتَيْتَ ظَاهِرَ أَنْطَاكِيَّةٍ عَبَّأً أَمَامَكَ الْقَاتِلَانَ الرُّعْبُ وَالْوَهْلُ
وَكُلُّ أَسْمَرَ مَا فِي عَوْدِهِ طَمَعُ بَعْدَ اللِّقَاءِ وَلَا فِي عَوْدِهِ خَطْلُ
وَكُلُّ أَيْبَضَ مَضْرُوبٍ بِشَفَرَتِهِ رَأْسُ الْمُدَجَّجِ مَضْرُوبٍ بِهِ الْمَثَلُ
وَكُلُّ سَلْبَةٍ أَنْتَ الْكَفِيلُ لَهَا أَلَّا يُصَابَ لَهَا فِي غَارَةٍ كَفَلُ
دَهَاءٍ كَاللَّيْلِ أَوْ شَقَرَاءٍ صَافِيَةٍ تُرِيكَ فِي اللَّيْلِ ثَوْبًا حَاكَهُ الْأَصْلُ
مُذَكَّرًا بِأَيِّكَ الْمُسْتَبِيحِهِمْ بِالسَّيْفِ إِذْ كُلُّ أَلْفٍ فَلَهُ ^(١) رَجُلُ
عَزَوْا ^(٢) مِثْنِ أُلُوفٍ فِي مِثْنِ فَلَمْ يَثْبُتَ لِضَرْغَامٍ كَمَبٍ ذَلِكَ الْوَعْلُ
نَخَلَفُوا الْمُلُوكَ إِذْ جَدَّ الْعِرَاكُ بِهِمْ نَهَبًا مُشَامًا وَلَوْلَا ذَاكَ مَا وَالُوا ^(٣)
وَأُعْطِيَ النُّصْرَ نَصْرُ يَوْمٍ قَارَعَهُمْ بَعِزْمَةً مَا لِمَنْ أَمَّتْ بِهَا قَبْلُ
وَقَدْ تَخَلَّصَتْ نَصْرًا مِنْ حَبَائِلِهِمْ وَالْحَوْلُ يَفْعَلُ مَا لَا تَقْعَلُ الْحِيلُ
وَمِنْ بَدَائِعِكَ أَسْتَحْرَجْتَ جَوْهَرَةً غَوَّاصُهَا الْبَيْضُ وَالْخَطِيئةُ الْأَسْلُ
وَقَدْ قَرَنْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَوْ لَوَّةٌ بِجَارِهَا مُقْفَرَاتُ الْيَبِيدِ وَالْحِلَلُ
كَرِيمَةَ الْبَعْلِ وَالْآبَاءِ زَيْنَهَا أَصْلُ كَرِيمٍ بَعْدَ اللَّهِ يَتَّصِلُ
تَشْكُوا الْحِجَالِ الَّتِي تَاهَتْ بِهَا زَمَنًا فِرَاقَهَا بَعْدَ أَنْ تَاهَتْ بِهَا الْكِلَالُ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (فَلَهُمْ)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله (غزوا) أو (عَدُوا)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

بَلَّغْتَ مَا أَنْتَ رَاجِيهِ وَآمِلُهُ
 لَكَ الْإِعْطَايَا الَّتِي مَا شَابَهَا كَدَرٌ
 عَلَى جَمِيعِ الَّذِي تَحْوِيهِ مِنْ نَشَبٍ
 مَوَاهِبُ تَخْلُفُ الْأَنْوَاءَ غَائِبَةً
 أَمَا عُفَاتُكَ لَا أَكْدُوا فَمَا لَهُمْ
 جَاءَتْ وَسَائِقُهَا وَخَدُّ وَسَائِقُهَا
 فَأَقْلَعَ الْمَحَلُّ عَنْهُمْ حِينَ مُدَّ لَهُمْ
 يَقْبَلُونَ ثَرَى دَامَتْ تَظَلَّلُهُ
 لَمْ يُظْفَرُوا بِطَرِيقٍ نَحْوَ مُلْكِكَ مَا
 فَالَيْسَ تُدْرُسُ أَيْدِي الْخَيْلِ مَا وَطَسَتْ
 فَأَشْرَعَ لَهُمْ طُرْقًا مَا ذُلَّتْ فَلَقَدْ
 وَأَسْلَمَ وَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً
 ظَهَرَتْ فِينَا فَأَقْرَرْتَ الْعُيُونَ وَمَا
 وَزَانَ جَيْشَكَ لَمَّا سَارَ أَرْبَعَةٌ

فِيهِ وَلَا بَلَغَ الْحُسَادُ مَا أَمَلُوا
 مَعَ الْخِلَالِ الَّتِي مَا شَانَهَا خَلَلُ
 مِنَ الْمُسْكَرِمِ وَال لَيْسَ يَنْعَزِلُ
 وَيَعْجِزُ الْغَيْثُ عَنْهَا وَهُوَ مُحْتَقِلُ
 إِذَا الْمَطَامِعُ طَاحَتْ عَنْكَ مُرْتَحِلُ
 إِلَى حِيَاضِكَ يَا بَحْرَ الْإِنْدَى عَجِلُ
 لِيَرْتَعُوا ^(١) فِي كَلَا إِنْعَامِكَ الطَّوْلُ
 سَحَبُ الْإِنْدَى فَهُوَ فِي أَفْيَاسِهَا ^(٢) خَضِلُ
 تُزَاحِمُ النَّاسَ فِيهِ ^(٣) الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ
 وَالْمُقَرَّبَاتُ تُعْفَى وَطَافَا الْقَبْلُ
 ضَاقَتْ بِمَنْ جَاءَ يَبْغِي جُودَكَ السُّبُلُ
 وَالْعِزُّ مُقْتَبِلُ وَالظِّلُّ مُنْسَدِلُ
 يَدْعُو بَقَاءَكَ مَنْ يَدْعُو وَيَتَهَلُّ
 إِنْ نَاضَلُوا نَضَلُوا أَوْ فَاضَلُوا فَاضَلُوا

(١) ليربعوا (م)

(٢) وردت هذه الكلمة في (ع) و (م) أفئتها وفي (ل) أيامها. ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

(٣) فيها (مسالك الأبصار ج ١٠)

عَلَوْا جُدُوداً وَأَجْدَاداً فَفَخَّرُوهُمْ أَلْ
 تَقْصِيلُهُ ابْنُ بُوَيْهٍ وَأَبْنُ زَائِدَةَ^(٢)
 وَأَنْتَ يَا أَكْرَمَ الْأَبَاءِ وَالِدُهُمْ
 بَقُوا وَلَا خَيْمُوا إِلَّا عَلَى شَرَفٍ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ بِالْجِدِّ أَرْتَقَيْتَ إِلَى
 وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي سَعَرَتْهَا أُعْزَلْ أَلْ
 وَلَيْسَ يَجْتَمِعُ التَّدْيِيرُ وَالْخُلُلُ
 لَقَدْ مَلَأَتْ الْقَوَافِي فَوْقَ مَا وَسِعَتْ
 فَضَائِلُ مَلَأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا
 فَاسْمَعْ لِحِكْمَةٍ فِي الْأَرْضِ^(٣) حَكِيمَةٍ
 سَرِيعَةِ السَّيْرِ إِلَّا أَنَّهَا أَبَدًا
 وَلَا تُكْرَرُ فِي سَمْعٍ فَيَحْدُثَ مِنْ

مُذَاعُ مُتَّصِلٌ^(١) طَوْرًا وَمُنْفَصِلٌ
 وَعِنْدَ نَصْرِ حَلِيفِ الْجُودِ يَتَّصِلُ
 فَجَدُّهُمْ فِي الْوَرَى مَاضٍ وَمُقْتَبَلُ
 مَدَى الزَّمَانِ وَلَا خَامُوا وَلَا خَمَلُوا
 هَذَا الْمَحَلُّ عَلَى أَنَّ الْعُلَى نَحَلُ
 بِلَادٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ يَعْتَزِلُ
 إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْخُلُلُ
 فَمَا لَهَا عَنْكَ تَعْرِيدٌ^(٣) وَلَا مِيلُ
 مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْيِيبُ وَالْغَزَلُ
 كَالشَّمْسِ مَكْنَهَا مِنْ بُرْجِهِ أَحْمَلُ
 تُقِيمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَهِيَ تَرْتَحِلُ
 تَكْرَارَهَا ضَجْرٌ مِنْهَا وَلَا مَدْلُ

(١) متصلاً (ع) و (م)

(٢) وابن زائدة ؟ (ع) و (م) . وفي البيت إشارة إلى صلة القرى بين محمود بن نصر وبين بني بويه وبني زائدة الكلابي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤) والحاشية رقم (١) ص (٢٤٦) والحاشية رقم (٢) ص (٣٢٦)

(٣) تعريد ؟ (ع) و (م)

(٤) في الفضل (ل)

جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ قَوْلٍ يُحِيطُ بِهَا
حَتَّى اسْتَوَى شَاعِرٌ فِيهَا وَمُتَحِلٌ^(١)
مَنَاقِبُ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ قَدْ شُهِرَتْ
فَمَا اعْتَرَى^(٢) مُطْنِبًا فِي وَصْفِهَا خَجَلٌ
أُعِيدُ بِمَجْدِكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَيْكُمُ^(٣)
وَمَا كَلُمُوا

٨٩

وقال يمدح نصر بن محمود^(٥)

أَرَى سَفَهَا وَلَوْ جَاءَ الْعَذُولُ
بِحَقِّ أَنْ أَقُولَ كَمَا يَقُولُ
فَمَا مِنِّي إِلَى لَوْمٍ جُنُوحُ
وَلَا عِنْدِي لِتَعْنِيفٍ قَبُولُ
وَكَيْفَ يُبْلُ مِنْ دَاءٍ دَفِينٍ
عَلِيلٌ مَا يُبْلُ لَهُ غَلِيلُ
أَحْنٌ لَدَى الْمَنَازِلِ وَهِيَ قَفْرٌ
كَمَا حَنَّتْ لَدَى^(٦) الْبَوِّ الْعَجُولُ
وَأَشْتَاقُ الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا
كَمَا يَشْتَاقُ صِحَّةَ الْعَلِيلُ
بَكَيْتُ لَهُ جَرِيحًا حِينًا وَحِينًا
لِبُعْدِهِمْ وَقَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ

(١) وينتحل (ل)

(٢) فما اعترى مطنب ... ؟ (ل)

(٣) فما (ل)

(٤) أقواماً (هامش ع)

(٥) نصر بن محمود بن صالح (ل) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٦) لذي ٢ (ل)

فَلَمْ تَذَرِ النَّوَى ^(١) وَالْهَجْرُ دَمْعًا تُجَادُ بِهِ الْمَعَالِمُ وَالطُّلُولُ
وَمِمَّا شَفَّنِي وَجَدُّ عَزِيزٍ يُحَاوِلُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذَلِيلُ
جَزَى الرِّيحَ الدُّبُورَ اللَّهُ خَيْرًا فَلِي مِنْهَا إِذَا هَبَّتْ رَسُولُ
أَحْمَلُهُ إِلَى سَلَمَى سَلَامًا تَرُدُّ جَوَابَهُ الرِّيحُ الْقَبُولُ
وَدُونَ الطَّاعِنِينَ نَوَى شَطُونُ عَرَّتْنَا قَبْلَهَا وَهُمْ حُلُولُ
خُطُوبٌ يَبْعُدُ الْأَذَنُونَ مِنْهَا وَيَقْطَعُ عِنْدَهَا الْبُرُّ الْوَصُولُ
وَعِنْدَ أَبِي الْمُظَفَّرِ إِنَّمَا أَلَمْتُ مَقِيلٌ مِنْ عَوَادِيهَا مُقِيلُ
بِهِ اغْتَفِرْتَ جَنَايَاتُ اللَّيَالِي وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ الزَّمَنُ الْمَطُولُ
أَصَافَ إِلَى النَّدَى الْمُنْهَلِ بَاسًا يَهُونُ عَلَيْهِ فِيهِ مَا يَهُولُ
أَبَادَ مُخَالَفًا وَأَفَادَ ذِكْرًا تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ وَمَا ^(٢) يَزُولُ
وَأَمَّنَّا تَعَجَّبُ الْأَيَّامُ مِنْهُ وَعَدَلًا مَالَهُ فِيهِ عَدِيلُ
تَدُورُ ^(٣) عَلَى الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي مَوَاهِبُهُ وَلَمْ تَذَرِ الشُّمُولُ
مَسَاعٍ وَعَرَّتْ سُبُلُ الْمَعَالِي فَلَيْسَ إِلَى اللَّهِاقِ بِهَا سَبِيلُ
وَشَاعَ حَدِيثُهَا حَتَّى تَسَاوَى أَا عَلِيمٌ بِمَا تُؤَمِّلُ وَالْجُهُولُ

(١) فلم يذر الهوى ... (ع) و (م)

(٢) ولا يزول (ل)

(٣) تدول ؟ (م)

فَأَيُّقَنَ مَنْ حَوَى مُلْكًا بِجَدِّ وَحَظًّا أَنَّهُ فِيهِ دَخِيلُ
نَحَا شَرَفُ الْمُلُوكِ بِلَا دَلِيلِ طَرَائِقَ لَيْسَ يَعْرِفُهَا دَلِيلُ
فَوَعَرُ الْمَكْرُمَاتِ عَلَيْهِ سَهْلُ وَصَعْبُ النَّائِبَاتِ لَهُ ذُلُولُ
نَدَى تَحْيَا الْعَفَاةَ بِهِ وَعِزُّ تَمُوتُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالذُّحُولُ
وَعَزْمٌ لَا يَمِينُ وَلَا يُمَنِّي وَرَأْيٌ لَا يُفْلُ وَلَا يَفِيلُ
حَمَى ذَا الشَّامِ أَجْمَعَهُ هَزَبُ لَهُ بِالْقَلَمَةِ الشَّمَاءُ غِيلُ
تُخُوفٌ وَالصَّوَارِمُ لَمْ تُجَرِّدْ وَلَا أَخَلَّتْ مَرَابِطُهَا الْخِيُولُ
وَلَيْسَ يَرِيمُ أَسْمَاعَ الْأَعَادِي صَلِيلُ ظُبَى يَمَارِجُهُ صَهِيلُ^(١)
فَفِي كَفِّ الْخِلَافَةِ حِينَ يَسْطُو حُسَامٌ لَا يُلِمُّ بِهِ كُلُولُ^(٢)
فَلَا يَأْذَنُ إِلَى الْإِرْجَافِ مُصْنَعُ يَمِيلُ بِهِ الْهَوَى أَنَّى يَمِيلُ
فَكُلُّ عُدَاةٍ هَذَا الْمُلْكِ أَسْرَى وَهَيْبَتُكَ الْجَوَامِعُ وَالْكُبُولُ
وَمَا^(٣) تَخْشَى عِدَى لَا أَسْرَ فِيهِمْ وَإِنْ كَثُرَ الْمُشَرَّدُ وَالْقَتِيلُ
وَلَيْسَ يَخِيبُ حِينَ تَجُودُ إِلَّا مُشِيرٌ بِاخْتِصَارِكَ أَوْ عَذُولُ
فِدَاؤُكَ مَنْ نَزَاهَتُهُ لِلْأَمْرِ يُخَافُ وَمَنْ نَبَاهَتُهُ فُخُولُ

(١) صليل ٢ (ل)

(٢) 'فلول' (هامش ع وم)

(٣) ومن تحوي (ل)

فَفِي قَلْبِ السَّيَادَةِ مِنْهُ غِلٌّ تَكْنَفُهُ وَسُودْدُهُ غُلُولٌ
وَمَغْرُورٌ رَأَى الْأَقْدَامَ يُرْدِي فَعَاوَدَ يَسْتَمِيلُ وَيَسْتَقِيلُ
كَسِيلٌ عَزَّهُ طَوْدٌ مُنِيفٌ فَأَعْرَضَ حِينَ عَارَضَهُ مَسِيلٌ ^(١)
فَكَانَتْ عَزْمَةٌ ذَهَبَتْ ضَلَالًا إِلَى أَنْ أَصْحَبَ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ ^(٢)
فَأَوَّلُهَا أَعْتِدَاءُ وَأَغْتَرَابٌ وَآخِرُهَا وَدَادٌ بَلْ نُكُولٌ
وَغَايَةُ مَنْ غَزَا لِيَنَالَ غَمًّا وَأَعْيَتُهُ مَطَالِبُهُ الْقُقُولُ
لَاخْفَقَ ^(٣) ظَنَّهُ وَأَعْتَاضَ وَدًّا عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ بِهِ يَصُولُ
فَإِنْ تَخِبَ الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي فَلَمْ يَحِبَّ الْكِتَابُ وَلَا الرَّسُولُ
فَمَا لِلرُّومِ لَا عَدِمُوا ضَلَالًا يَغُرُّهُمْ الرَّجَاءُ الْمُسْتَحِيلُ
عَهْدِهِمْ تَخُونُهُمُ الْأَمَانِي مَتَى صَارَتْ تَخُونُهُمُ الْعُقُولُ
لِذَا ^(٤) مَنَعُوكَ حَقَّكَ وَأَمْتَعَاضُوا بِهِ بَدَلًا فَمَا ثَبَتَ الْبَدِيلُ
نَزَلَتْ عَنِ الْحِصَانِ وَقَدْ أَرَادُوا مُمَانَعَةً فَعَمَّهُمُ النُّزُولُ
وَكُنْتَ بِأَخْذِهِ قَسْرًا جَدِيرًا وَأَنْتَ بَرْدُهُ كَرَمًا كَفِيلُ
يَحُلُّ النَّاسُ مَا عَقَدُوهُ غَدْرًا وَعَقْدُكَ لَا يَحُلُّ وَلَا يَحُولُ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر الذي يليه، وجعل الشطران بيتاً واحداً ملقفاً.

(٣) كَلَفَقَ ... (ع) و (م)

(٤) إِذَا مَنَعُوكَ ... (م)

وَمَنْ أَغَزَزْتَ لَيْسَ لَهُ مُدِيلٌ وَمَنْ أَذَلَّتْ لَيْسَ لَهُ مُدِيلٌ
وَهَلْ تَعْصِي الْفُرُوعُ عَلَى هُمَامٍ مَتَى مَا هُمْ لَمْ تَعْصِ الْأُصُولُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا مَا أَخْلِيلُ بُشْتُ فُحُولًا فَوْقَ أَظْهَرِهَا فُحُولُ
يُبْرِقُهَا الْبَقْنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ نَجِيعًا مَا لَهَا مِنْهُ شَلِيلٌ^(١)
وَيَكْسُو الصَّبْحَ مِنْ تَقَعِ خَضَابًا كَلِيلٍ وَالنُّصُولُ بِهِ نُّصُولُ
أَبَى لَكَ أَنْ تُسَامَ الْخُسْفَ عَزَمُ بِأَسْيَافِ الْعِدَى مِنْهُ فُلُولُ
لِيَحْوِ الْفَخْرَ عَصْرُ أَنْتَ فِيهِ فَإِنَّكَ لِلزَّمَانِ يَدُ تَصُولُ^(٢)
تَكْلَفَهَا لِنَفْيِ الْبُخْلِ عَنْهُ وَقَدْ يُسْنِي عَطِيَّتَهُ الْبَخِيلُ
وَلَسْتُ مُطَاوَلًا فِي الْمَجْدِ إِلَّا إِذَا طَالَتْ عَلَى الْغُرَرِ الْحُجُولُ
عَلَتْ جَدْوَاكَ أَقْوَالِي^(٣) وَقِدْمًا عَلَوْتُ الْمُتَنَعِّمِينَ بِمَا أَقُولُ
بِهَا أَذْرَكْتُ آمَالِي وَيَسْنِي وَبَيْنَ قَرِيبِهَا أَمَدٌ طَوِيلُ
فَنَابُ الدَّهْرِ عَنِّي الْيَوْمَ نَابٍ لَدَيْكَ وَطَارْفُهُ دُونِي كَلِيلُ
وَكُنْتُ لِرَبِّيهِ هَدَفًا^(٤) إِلَى أَنْ غَطَانِي^(٥) ظِلُّ أَنْعَمِكَ الظَّلِيلُ

(١) الشليل: مسح من صوف أو شعر والغلالة والدرع . وفي (ع) و (م)

شليل وهو تصحيف .

(٢) بتول (ل)

(٣) آمالي (ل) وهامش (ع و م)

(٤) هدماء (ع) و (م)

(٥) عطاني ؟ (ع) و (م)

سَأَشْكُرُهَا مُبِينًا عَنْ ثَنَاءٍ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ مَنْ يُطِيلُ
خَفِيفٍ حَمَلَ الْحَسَادِ ثَقَلًا مُقِيمٍ وَهُوَ فِي الدُّنْيَا يَجُولُ
تَضَمَّنَهُ ^(١) قَرَاطِيسٌ سَتُطَوَّى وَيَنْشُرُ فَضْلَهَا جِيلٌ فَجِيلُ
كَوَاكِبُ فِي سَمَاءٍ عَلَاكَ زُهْرُ وَلَكِنْ مَالَهَا عَنْهَا أَفُولُ

٩٠

وقال يمدح أمير الجيوش ^(٢)

أَجْدِرُ بِمَنْ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّلَا وَبِمَنْ أَرَدْتَ لِقَاءَهُ أَنْ يَنْكَلَا
لَمْ يُزَجَّ أَرْمَانُوسُ ^(٣) نَحْوَكَ رُسُلُهُ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ يَكُونَ الْفَيْصَلَا
كَالْعِمْرِ يُوعِرُ جَاهِدًا فَإِذَا رَأَى إِيْعَارُهُ ضَرَرًا عَلَيْهِ أَسْهَلَا
قَدْ نَابَ عَنْ إِسْلَامِهِ اسْتِسْلَامُهُ بَعْدَ الْخُضُوعِ عَلَيْهِ سِتْرًا مُسْبَلَا
مَا فَالَ رَأَى الرُّومَ لَمَّا عَاجَلُوا طَلَبَ الْأَمَانَ خِيفَةً أَنْ يُعْجَلَا
فَاسْتَنْزَلُوا عَنْ مُلْكِهِمْ مَنْ لَا يُرَى فِيهِ عِشَلُ فِعَالِهِمْ مُسْتَنْزَلَا
وَأَسْتَصَفَحُوا هَذَا الصَّفَاحَ فَاطْفَوْا بِخُضُوعِهِمْ مِنْهَا حَرِيقًا مُشْعَلَا

(١) تضمينه بديعات ساطوى ... (ل) وعلى هامش (ع و م)

(٢) هو أنوشتكين الذبيري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣) . وقد سقط

عنوان هذه القصيدة من (م) . ولم ترد القصيدة كلها في (ل)

(٣) أرمانوس : ملك الروم .

قَدْ مَاجَ بَحْرُهُمْ فَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ
وَالرَّيْحُ إِنْ هَبَتْ ^(١) يَهْزُ هُبُوبُهَا
عَنَيْتْ بِشَمْسِ الْعَزَمِ بَعْدَ بُرُوعِهَا
وَلَوْ أَنَّهَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً
فِي هُدْنَةٍ قَدْ قَلَدَتْهُمْ مِنَّةً
ضَلَّ السَّبِيلَ فَلَمْ يَفْزُ بِنَجَاتِهِ
فَلْيَقْهَرِ الْأَدْيَانُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
أَمْبَلَّغَ الرُّسُلِ الْمُرَادَ لَقَدْ رَأَوْا
جَيْشًا تَظَلُّ لَهُ الشَّوَاهِقُ خُشْعًا
حَتَّى رَأَوْكَ وَمَنْ رَاكَ فَلَمْ يُرَعْ
وَتَحَقَّقُوا مَا رَأَيْتُمْ بِتَوَهُّمٍ
خَطَبْتَ إِلَيْكَ السَّلَامَ أَمْلَاكَ الْوَرَى
كَمْ قَدْ أَتَيْتَ مُخَفَّةً وَأَعَدْتَهَا
شِدَّتَ الْإِسْلَامِ فَلَتَسْلَمَ لَهُ

بَحْرٌ يُعَادِرُ كُلَّ بَحْرِ جَدَوْلَا
نَارَ الذُّبَالِ بَانَ تَحْرُكُ يَذْبُلَا ^(٢)
..... فِي ^(٣)
لَرَأَيْتَهُمْ مِنْهَا هَبَاءٌ مُهْمَلَا
تَأْتِي صَنَائِعُ رَبِّهَا أَنْ تُجْهَلَا
مَنْ ظَلَّ يَطْلُبُ غَيْرَ عَفْوِكَ مَوْثَلَا
دِينَ غَدَوْتَ بِنَصْرِهِ مُتَكَفَّلَا
مِنْ دُونِ قَصْرِكَ مَا يَسُوءُ الْمُرْسَلَا
وَتَكَادُ مِنْهُ الْأَرْضُ أَنْ تَتَزَلَزَلَا
يَتَسُؤُوا وَقَدْ نَظَرُوكَ ذَاكَ الْجَحْفَلَا
وَرَأَوْا عِيَانًا مَا رَأَوْهُ تَخَيَّلَا
فَعَدَّتْ وَفُودُهُمْ يِيَابِكَ مُثَلَا
لَا تَسْتَطِيعُ بِمَا أَنْلْتَ تَحْمَلَا
بِعِلَاكَ عِزًّا لَا يَرِيْمُ مَوْثَلَا

(١) يهز (ع)

(٢) كذا ولعله (ولا تحرك يذبلا) ويذبلا جبل بنجد .

(٣) يياض في الأصل .

لَا يَطْمَعَنَّ بَأَنْ يُسَاجِيَ ذَا الْعُلَى
 كَلَّا وَلَا رِيًّا يُؤْمَلُ دُونَهَا ^(١)
 لَمَّا أَرْنَضَتْكَ لَهَا الْخِلَافَةُ عُدَّةً
 أَصْبَحْتَ صَاحِبَ رَأْيِهَا إِنْ عَضَّهَا ^(٢)
 وَلْتَذْخَرْنَ طِيَّ الْعَصَاءِ ^(٣) لِرِعْيِ مَا
 قَدْ أَصْبَحُوا فِرْقًا بِكُلِّ مَفَازَةٍ
 أَنْزَلْتَهُمْ دَارَ الْهُوَانِ وَلَوْ رَضُوا
 وَسَلَبْتَ حَسَنًا ^(٤) بِعِزِّكَ عِزَّةً
 فَادْعَرْ بِذَا الْعِزِّ الْأَسْوَدِ الْغُلْبَ فِي
 فَسُيُوفُ عِزِّكَ لَوْ لَقِيتَ مُهْلِلًا
 وَسِهَامَ رَأْيِكَ مَا رَمَيْتَ بِهَا الْعِدَى
 وَلَيَلْبَسَ الطُّوقَ الْمُرْصَعَ نَاكِثٌ
 سَامٍ وَلَوْ كَانَ السَّمَاءُ الْأَعْزَلَا
 ظَامٍ وَلَوْ شَامَ الْغَيْوُثَ الْهَطَّلَا
 ثُمَّ أَنْتَضَتْكَ فَكُنْتَ عَضْبًا مَقْصَلَا ^(٥)
 زَمَنٌ وَحَاسِمٌ دَاهِيَا إِنْ أَعْضَلَا
 أَبْقَيْتَ وَلْتَذِرِ الْوَشِيحَ الذَّبَلَا
 فِرْقًا مِنَ النَّارِ الَّتِي لَا تُصْطَلَا
 بِسُطَى سِوَاكَ لَمَّا أَرْتَضَوْهَا مَنَزَلَا
 وَلَسَكَانَ ذَا وَجْدٍ بِمَا ^(٦) عَنْهُ سَلَا
 غَابَاتِهَا وَذَرِ النِّعَامَ الْجُفْلَا
 يَوْمَ الْكُلَابِ بِهَا لَعَادَ مُهْلِلًا ^(٧)
 إِلَّا أَصَارَتْ كُلَّ عَضْوٍ مَقْتَلَا
 وَجَدَ الصَّلِيبَ أَخَفَّ مِنْهُ حَمَلَا

(١) لعله (دونه)

(٢) مصقلا (هامش م)

(٣) عَظْمَهَا (ع وهامش م)

(٤) كذا ولعله (العِصِي)

(٥) هو حَسَنان بن المَرْج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٦) بمن (م)

(٧) مُهْلِلٌ ربيعة التغلبي : من شعراء تغلب وفرسانها . ويوم الكلاب :

من أيام العرب . وَهَلَلٌ فهو مُهْلِلٌ : أي جَبُنَ وَفَرَّ .

وَلَيْسَ مَوْلَانَا عَزَائِمُ خَادَرَتْ مُتَذَلِّلًا مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَذَلِّلًا
وَأَتَانَهُ أَهْلُ الْبِلَادِ وَطَالَمَا قَدْ رَامَ عَنْهُ أَهْلُهُ مُتَحَوَّلًا
قَدْ صَارَ صُبْحُ^(١) الشَّامِ أَيْلًا مُسْفِرًا وَلَكَانَ فِيهِ الصُّبْحُ لَيْلًا أَيْلًا
مُذْ ظَلَّ بِأُسْكَ عَوْنَهُ إِنْ نَابَهُ خَطْبٌ وَجُودُكَ غَيْثُهُ إِنْ أَحْمَلَا
فَلَيَرَمَ مَنْ أَصْبَحَتْ عُدَّتُهُ الْعِدَى بِكَ عَنْ يَقِينٍ أَنَّهُ لَنْ يُنْضَلَا
وَلَيُرَقَ مَنْ رَامَ الْعُلُوَّ بِنَائِلٍ فَذَاكَ يَحْكِي الْعَارِضَ الْمُتَهَلِّلَا
فَبِمِثْلِ هَذَا الْبَأْسِ يَحْمِي مَنْ حَمَى وَبِمِثْلِ هَذَا الْجُودِ يَعْلُو مَنْ عَلَا
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَمْ تَدِنْ لَكَ طَاعَةً أَيُّ الْمَدَائِنِ لَمْ تَصِرْ بِكَ مَعْقَلَا
لَوْ قِيلَ لَيْلًا يَامِ وَهِيَ خَيْرَةٌ هَلْ كَالْمُظْفَرِ فِي الْأَنَامِ لَقُلْنَ لَا
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ كَشْفَكَ لِلْوَرَى فَسَطَا لِرَدْعِهِ وَجَارَ لَتَعْدِلَا
فَعُدَّتْ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُتَظَلِّمًا وَمَنْعَتْ حَتَّى لَمْ تَدْعْ مُتَبَدِّلَا
عِزُّ أُنَالِكَ ذُو الْجَلَالِ بَقَاءُهُ فَلَقَدْ حَوَيْتَ بِهِ الْفَخَارَ مُكَمَّلَا
وَأَرَاكَ مَحْمُودًا مُبْلَغَ رُتَبَةٍ مَا نَالَ أَذْنَاهَا الْأَكْسِرَةُ الْأَلَى
فَلَقَى^(٢) الشَّامَ وَسَاكِينِهِ عِصْمَةً أَنْ أَصْبَحَ الضُّرْعَامُ فِيهِ مُشْبِلَا
مَلِكٌ إِذَا حَمَلَ الْمَغَارِمَ عَنْهُمْ أَجْزَى وَإِنْ بَذَلَ الْمَسَارِمَ أَجْزَلَا

(١) كذا ولعل صوابه (قد صار ليل الشام صباحاً مسفراً)

(٢) كذا ولعله (فكفى)

سَهْلٌ عَلَى الطَّلَابِ صَعْبٌ فِي الْوَرَى^(١) أَكْرَمَ بِهِ مُسْتَصْعَبًا مُسْتَسْهَلًا
يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِّ لَمْ تَدْعُ فِي ذَا التَّنَاءِ لَدَى مُجِدٍّ مَدْخَلًا؟
حَرَمْتُهُ إِلَّا عَلَيْكَ فَلَنْ تَرَى^(٢) أَبَدًا لِعَفْرِكَ مَا حَيِّتُ مُحَلَّلًا
مَاذَا أَرُومُ وَكُلُّ أَكْدَرَ قَدْ صَفَا لِي فِي ذَرَاكَ وَكُلُّ مُرٍّ قَدْ حَلَا
حَسْبُ الطَّمَعِ رَوْضُ بَشْرِكَ مَرْتَمًا وَكُنَى الْمُنَى مُنْهَلُ جُودِكَ مَنَهَلًا
وَالآنَ أَغْنَانِي عَنِ الثَّمَدِ الْحَيَا أَلْ هَاهِي وَأَنْسَانِي الْمَحَلِّ الْمُمَحَلَّلًا

٩١

وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(٣)
مَحَلَّكَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلَا فَهَلْ يَبْسُ الْمُنَافِسُ فِيهِ أَمْ لَا
وَمَا اسْتَفْهَمْتُ شَكًّا لَمْ بَغَاهُ فَمَا وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ سَهْلًا^(٤)
ضَرَبْتَ لِحُوزٍ أَعْشَارَ الْمُعَالِي^(٥) فَكَانَ لَكَ الرَّقِيبُ مَعَ الْمُعَلَا^(٦)

(١) كذا ولعله (الوغي)

(٢) كذا ولعله (فلن يرى)

(٣) الأظهر أن تكون هذه القصيدة بوالده أبي محمد ناصر الدولة الحمداني وقد أثنى في أثنائها على ابنه أبي علي الملقب بناصر الدولة أيضاً . انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢) والحاشية رقم (١) ص (٤٠٢) والحاشية رقم (٢) ص (٥٢٨) على أن عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وله من قصيدة يمدح بها ناصر الدولة) ولم يرد في (ل) من هذه القصيدة إلا بعضها على سبيل الاختيار.

(٤) لم يرد هذا البيت والذي بعده في (ل)

(٥) في الأصل (الغالي) وهو تصحيف .

(٦) الأعشار : الأنصاء . والرقيب : الثالث من سهام الليسر . والمعلى : السابع .

سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ كَسَبَتْكَ ذِكْرًا وَسَمَتْ بِهَا الزَّمَانُ وَكَانَ غُفْلًا^(١)
 فَطُلَّ مَنْ شِئْتَ^(٢) مَنَزَلَةً فَإِنِّي أَرَى كَلًّا عَلَى ذَا الْمَجْدِ كَلًّا
 عَلَوْتَ يَفَاعَهُ^(٣) يَفَعًا وَيَأْبَى إِبَاؤُكَ أَن تَدَانِي فِيهِ كَهْلًا
 وَبَعْدَ الْحَرْصِ لَا بَعْدَ التَّوَانِي تَخْلَى عَنْ مَكَانِكَ مَنْ تَخَلَّا
 أَضِيفَ لَهُمْ إِلَى الطَّلَبِ اجْتِهَادُ فَكَانَ عَلَى تَخْلُفِهِمْ أَدَلًّا^(٤)
 فَلَا^(٥) تَلَحُّوا عَزِيمَاتٍ إِذَا مَا أَرَادَتْ تَقْضَ حَبْلِكَ زَادَ فَتَلَا
 فَنَ ذَا^(٦) يُلْزِمُ النَّكْبَاءَ ذَنْبًا إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ لِلْهَضْبِ تَقْلًا
 أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى جَادَتْ ثَرَاهُمْ سَمَاءُ الْمَجْدِ تَسْكَابًا وَهَظْلًا
 إِذَا نَزَلَ الرَّجَاءُ بِهِمْ أَزَالُوا عَسَى مِنْ قَوْلِهِمْ وَنَقَوْا لَعْلًا
 أَفَادُوا الْفَخْرَ^(٧) بِالْأَمْوَالِ جُودًا لِطَالِبِهَا وَبِالْأَعْرَاضِ بُحْلًا
 مَصَاعِبُ بُوِئَتْ رَوْضَ الْمُعَالِي رَعَتْهُ مُصَوِّحًا وَرَعَتْهُ بَقْلًا^(٨)

(١) عطلا (ل)

(٢) من شَفَّ (ع) و (م)

(٣) في الأصل (بقاعه) وهو تصحيف ، والبيت لم يرد في (ل)

(٤) هذا البيت مع بيتين بعده لم ترد في (ل)

(٥) كذا ولعله (فلا يلحوا)

(٦) فماذا ؟ (م)

(٧) الحمد (ل)

(٨) هذا البيت وستة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بَارِضٍ أَنْبَتَتْ كَرَمًا وَبَاسًا جَنَاهُ الْعِزُّ لَا نَشْمًا وَرُغْلًا^(١)
 سَمَوْا زَمَنَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يُسَامَوْا وَسَامُوا الدَّهْرَ طَاعَتَهُمْ فَذَلًا
 وَغَابُوا فِي صَفَاحٍ لَمْ تُغَيَّبْ صَحَائِفَ مَا أَقَامَ الدَّهْرُ تُتْلَا
 عَلَى حَلِيٍّ الزَّمَانُ بِهَا وَلَكِنْ عِثْلَ صِفَاتِ مَجْدِكَ مَا تَحَلَّا
 فِدَاؤُكَ عَالَمٌ لَمْ تُبْقِ فِيهِمْ مَرُوعًا بِالْخُطُوبِ وَلَا مُقْلًا
 إِذَا لَادُوا بِجُودِكَ فَضْتَ جُودًا وَإِنْ عَاذُوا بِحِمْلِكَ فَضْتَ عَدَا
 فَيَا^(٢) أَوْفَى الْمُلُوكِ حِجْبِي وَحِلْمًا وَأَطْيَبِهِمْ نَدَى وَثَنًا وَأَصْلًا^(٣)
 وَأَخْشَعَهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَادًا وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا السَّيْفُ صَلَا
 لَقَدْ وَلَا كُنَّا مَوْلى رَوْوَفَ فَأَكْرَمَ بِالْمَوْلى وَالْمَوْلى
 فَتَنْدُ حَلَّتْ ذَا الْبَلَدِ أَسْتَقَلَّتْ غَمَامٌ مُضِنَّتْ خَوْفًا وَتَحَلَّا^(٤)
 وَمَا حَمَلَتْ نَفْسَكَ فِيهِ وَزَرًا وَلَا حَمَلَتْ عِزَّكَ فِيهِ ثِقْلًا
 وَكُلُّ سَعَايَةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا كَأَنَّكَ سَامِعٌ فِي الْجُودِ عَدَا
 حَيْثَ مُشْمَرًّا وَقَهَرْتَ مَنَعًا وَجَدْتَ مُيَسَّرًا فَغَمَرْتَ بَدَا

(١) في الأصل (لا يَتَمَّ وَرَعْلًا) وهو تصحيف غير يسير تصحيحه .
 والنَّشْمُ : شجر للقيي يقال « معه زوراء من نَشْم » والرُّغْلُ : بالضم نبت
 وقيل السَّرْمَق وهو نبات القَطَف معرَّب . والقَطَف : شجر جبلي خشبه متين .

(٢) فتى أوفى ... (ع) و (م)

(٣) وعدلا ؟ (ع) و (م)

(٤) هذا البيت وأربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بِأَرْضٍ لَوْ عَدَاكَ الْحُكْمُ فِيهَا لَمَّا تَرَكَ الْأَعْزُ بِهَا الْأَذَلَا
 وَمَنْ لَزِمَ ^(١) أَلْتَقَى قَوْلًا وَفِعْلًا تَوَلَّى اللَّهُ عِصْمَةً مَا تَوَلَّى
 رَأَيْتُ حُسَامَكَ الْحَاكِيكَ قَطْعًا إِذَا سَفَكَ الدَّمَ الْمَمْنُوعَ طُلَا ^(٢)
 وَمَا لَكَ مَا ^(٣) أَرَاكَ دَمًا حَرَامًا وَكَمْ أَلْزَمْتَهُ قَوْدًا وَعَقْلًا
 تُحْمَلُكَ الْمَكَارِمُ كُلَّ عِبٍّ فُتْلِنِي مُسْتَقِلًّا مُسْتَقِلًّا ^(٤)
 وَإِنْ طَالَ الْكَلَامُ بِلا صَوَابٍ أَصَبْتُ لَدَيْكَ أَدْنَى الْقَوْلِ فَضْلًا
 بَيَانٌ وَاضِحٌ وَنَدَى بَنَانٍ ^(٥) غَمَرْتَ تَفَضُّلاً وَبَهَرْتَ فَضْلًا ^(٦)
 فَطَوْرًا تُعْجِزُ الْحُكَمَاءَ قَوْلًا وَطَوْرًا تُعْجِزُ الْكُرَمَاءَ فِعْلًا
 وَمَا أَنْتَصَرْتُ بِكَ أَخْلَفَاءِ إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُكَ أَوْفَى الْخُلُقِ ^(٧) إِلَّا
 فَأَنْتَ وَلَنْ تُدَافِعَ عَنْ مَسَاعٍ تَظَلُّ لِشَارِدِ الْعُلِيَاءِ عَقْلًا ^(٨)
 أَمِينُهُمْ ^(٩) عَلَى الْوَفْرِ الَّذِي لَوْ ^(١٠) تَوَلَّى أَمْرَهُ مَلَكٌ لَغَلَا ^(١١)

(١) ومن رام ... (ع) و (م)

(٢) هذا البيت وبيتان بعده لم ترد في (ل)

(٣) في الأصل (من) والتصحيح من هامش (م)

(٤) في الأصل بدون نقط .

(٥) بيان ؟ (م)

(٦) هذا البيت لم يرد في (ل)

(٧) الناس (ل)

(٨) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٩) أمينهم (ع) و (م) (١٠) لا (ل) (١١) تعلا ؟ (ع) و (م)

وَنَاصِرُهُمْ عَلَى الثُّوبِ الَّتِي لَوْ رَأَاهَا الْمَوْتُ مُقْبِلَةً لَوَلَّى
وَسَيِّفُهُمُ الَّذِي قَهَرَ الْأَعَادِيهِ فَأَعْمَدَ كُلَّ سَيْفٍ مُنْذُ سُلَا
أَمَتَّ جَمِيعَ مَنْ عَادَاكَ خَوْفًا لَتَفْضُلَ مَنْ أَمَاتَ عِدَاهُ فَلَا (١)
عَزَائِمُ طَالَمَا فَرَجْتَ كَرْبًا بِمَاضِي حَدِّهَا وَقَتَلْتَ قَتْلًا
فَمَا تَرَكَتْ بِقَلْبِ الدِّينِ غِلَا وَلَا أَبْقَتْ لِحَبِيدِ الْحَقِّ غُلَا
وَأَنْتَ جَمَعْتَ شَمْلَ الْأَمْنِ فِيْنَا فَلَا شَتَّ لَكَ الْأَيَّامُ شَمْلًا
وَلَا زَالَ الْأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ (٢) يُجِدُّ ثِيَابَ عِزٍّ (٣) لَيْسَ تَبَلًا
لَقَدْ عَقَّتْ سَعَادَتُهُ فِدَامَتِ عَلَى مَا ظَنَّهُ الْخُسَادُ جَهْلًا
فَأَمَّرَ ظَنُّنَا صِدْقًا وَحَقًّا وَأَمَّرَ ظَنُّهُمْ مِينًا وَبُخْلًا
فَأَفْنَدَتْهُ بِمَاءِ الْفَوْزِ (٤) تُسْقَى (٥) وَأَفْنَدَتْهُ لَظَى النَّيْرَانِ تَصْلًا
وَلَمْ يَعْدِلْ بِهِ إِلَّا رَجَافُ عَمَّا رَأَاهُ لَهُ إِمَامُ الْعَصْرِ أَهْلًا (٦)
وَحَوْلَهُ مَعَ التَّقْرِيبِ نَعْمًا لِيَرْفَعَ ذِكْرُهُ أَلْقَبَ الْأَجَلَا

(١) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٢) أبو علي : هو ابن الممدوح انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٢٤) .

(٣) مدح (ع) و (م)

(٤) الغور (ع) و (م)

(٥) تشفى (ل)

(٦) هذا البيت والذي يليه لم يردا في (ل)

وَمَا أَلْعَمَ الْمُسِيرَ إِلَى طِرَازٍ نَحَا لَكِنْ نَحَا ^(١) أَلْعَمَ الْمُظْلَا
وَمَا ^(٢) مَدَحَتْ بِهِ الْخُنْسَاءُ ^(٣) صَخْرًا مُشَبَّهَةً لَهُ فَفَلَا ^(٤) مَحَلًا
وَلَيْسَ بِرَأْسٍ ذَا نَارٍ وَلَكِنْ بِنُورٍ جَبِينِهِ الظُّلُمَاتُ تُجَلَا ^(٥)
وَأَعْظَمَ ^(٦) أَهْلُ مِصْرٍ مَا رَأَوْهُ فَصَارَ حَدِيثُهُ ^(٧) لِلْقَوْمِ شُغْلًا
وَقَالُوا ^(٨) مَا عَهْدُنَا الشَّمْسِ عِرْسًا فَقُلْتُ وَلَا ^(٩) عَهْدُنَا الْبَدْرِ بَعْلًا
فَلَيْتَ حُلُولَ هَذَا الْأَمْنِ أَضْحَى لِحَتَفِ الْكَارِهِينَ لَهُ مُحَلًا ^(١٠)
بَشَارُ أَتَعَبْتَ رَيْدًا ^(١١) فَلَوْلَا مَسَرَّتُهُ بِمَا ضَمِنْتَ لَكَلَّا
فَبُشِّرِي نَفْسَهَا ^(١٢) رَطْبٌ وَأُخْرَى تُخْطُ وَأُخْتَهَا فِي الْحَالِ مُتَمَلَّا

(١) ميخال لحسنه العلم المظلا (ع) و (م)

(٢) ولا ... (ل)

(٣) يشير إلى قول الخنساء :

وإنَّ صَخْرًا لتأْسَمُ الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

(٤) فِعْلًا مُجَلًّا (ع) و (م)

(٥) تحلا ؟ (ع) و (م)

(٦) وأعجب ما رآه أهل مصر (ل)

(٧) حديثهم (ع) و (م)

(٨) فقالوا (ل)

(٩) وما (ع) و (م)

(١٠) هذا البيت و ١٨ بيتاً بعده لم ترد في (ل)

(١١) كذا بلا نقط ولعلها (زنداً)

(١٢) في الأصل (نفسها) وهو تصحيف .

أَحَادِيثُ عَرَفْنَاهَا يَقِينًا فَزَالَ أُلْشَكُ فِيهَا وَأَضْمَحَلَا
أَلَدُّ مِنَ الْغَنَاءِ لِإِسَامِيهِ وَمَا فِي بَطُونِ النَّحْلِ أَحَلَا
حَلَّتْ لِلنَّاطِقِينَ بِهَا فَظَنُوا حَمَامًا طَارَ بِالْأَخْبَارِ مَحَلَا ^(١)
وَأَصْبَحَ شَائِعًا خَبْرُ التَّدَانِي فَكَشَفَ كُلَّ دَاجِيَةٍ وَجَلَا
أَدَالَ مِنَ الْمَسَاءِ مَا تَوَلَّى وَرَدَّ مِنَ الْمَسَرَّةِ مَا تَوَلَّى
فَسَقِيًّا فِي الْبِعَادِ لَهُ وَرَعِيًّا وَأَهْلًا فِي الدُّنُوِّ بِهِ وَسَهْلًا
فَلَا تَجْعَلْ لِمُقَدَّمِهِ أَوَانًا عَلَيْهِ الطَّلَعُ الْمُخْتَارُ دَلَا
وَأَبْعِدْ أَنْ تُدْبِرَهُ مُجُومٌ تَمْنَى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَلَا
تَهَادَاهُ الْقُصُورُ وَإِنْ تَشَكَّى أَلِيمَ الشَّوْقِ مَا عَنَّهُ أُسْتَقَلَا
نَهَصِرُ ^(٢) مِنْهُ بِالْفُسْطَاطِ يَخْلُو وَشَرَوَاهُ لَهُ بِدِمَشْقَ يُخْلَا
فَعِشْتَ لَهُ وَعَاشَ بِلَا نَظِيرِ يُكَابِرُ تَغْلِبًا عِزًّا وَنُبْلَا
وَذَا الْعِيدُ السَّعِيدُ فَأَنْتَ فِيهِ مِنْ الْحَسَنَاتِ أَوْفَى النَّاسِ كِفْلَا
يُقَرُّ بِذَلِكَ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ الْمُحَلَّى
تَعَمَّدَتْ الْإِطَالَةَ عَنْ يَقِينِ بِأَنَّ سَمَاعَ وَصْفِكَ لَنْ يُمِلَا
وَيَالَيْتَ الْكَلَامَ وَفِي بُشْكْرِي حَيًّا مَا شِئْتَهُ إِلَّا أُسْتَهْلَا

(١) كذا بلا نقط ولعلها (نَحْلَا)

(٢) كذا ولعله (فَقَصْرُ)

سِوَاكَ يَزِيدُهُ الْمُدَّاحُ مَجْدًا وَغَيْرُكَ بِاسْتِمَاعِ الْمَدْحِ حُلًّا^(١)
يُعَلِّي الْعُودُ كَيْ يَزْدَادَ طِيبًا وَيَأْبَى النَّدُّ طِيبًا أَنْ يُعَلَّا
بَقِيَتْ مِنَ الْخُطُوبِ لَنَا مُدِيلًا وَإِنْ رَغِمَ الْعِدَى وَلَهُمْ مُدِلًا

٩٢

وقال يمدح الوزير اليازوري^(٢)

لِيَهْنِكَ مَا شَادَتْ لَكَ الْهَيْمُ الْعَلَا وَهُنَيْتَ مَجْدًا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلًا^(٣)
إِلَيْكَ أَرْتَقِي إِذْ كُنْتَ مَذْ كُنْتَ فَوْقَهُ وَغَيْرُكَ مَا يَنْفَكُ يَرْقِي إِذَا عَلَا
تَحَلَّى أَنْاسٌ بِالْمَدِيحِ لِيَشْرَفُوا فَأَمَّا مَنْ أَسْتَوَى عَلَى ذَا الْمَدَى فَلَا
تَأَوَّلَ أَعْدَاءُ الْمُلُوكِ عَلَيْهِمْ فَوَالَيْتَ إِحْسَانًا كَفَاكَ التَّأَوُّلَا
فَلَوْ وَصَلَتْ أَبْوَاعُهُمْ^(٤) مَا تَطَاوَلَتْ إِلَيْهِ مُنَاهُمْ كَانَ فِتْرَكَ أَطْوَلَا
وَلَوْ صَلَحَتْ تِجَارَتُهُمْ لَكَ زِينَةٌ إِذَا مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَعْدَى الْمُخْلَخَلَا
وَإِنْ بَاتَ فِي أَخْرَافِهِمْ مُتَعَقِّبًا تَكُنْ أَوَّلًا مِنْهُمْ إِذَا الْفَضْلُ أَوَّلَا
تَفُوقُ النُّصُولَ الْبَيْضَ قَطْعًا وَهَزَّةً وَتَسْبِقُ بِالصَّفْحِ الْجَمِيلِ التَّنَصُّلَا

(١) كذا ولعلها (جلا)

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) هذه القصيدة كلها لم ترد في (ج)

(٤) في الأصل (أنواعهم) وهو تصحيف .

وَمَا زِلْتَ تَلْقُ الذَّنْبَ مُعْتَذِرًا لَهُ
إِلَى أَنْ حَسِبْنَا كُلَّ صَاحِبِ زَلَّةٍ
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ السُّعَاءِ جَلَالَةً
وَلَا لَوْمْ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ لِمَنْ صَبَا
نَقَى ظِلَّكَ الْإِحْمَالَ عَنْ كُلِّ لَائِدٍ
مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَادِرْ فَرِيضَةً
إِذَا مَا أَصَابَتْ مِنْ عُدَاتِكَ مَقْتَلًا
وَأِنْ عَلِمْتَ ظُنَّ الْيَقِينُ تَظْنِيًّا
فَهِنَّ الْحَيَا لَوْ كُنَّ غَيْرَ دَوَائِمٍ
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَقِيلُوا
وَطَالُوا إِلَى أَنْ لَمْ يُبْلَقُوا مُطَاوِلًا
فَلَوْ سَطَرْتَ لِلْمُنْعِمِينَ جَرَائِدُ
حَوَى عِلْمُ الْمَجْدِ الْأَجَلُ مَاثِرًا
يَرَى الصَّابِرَ رِيًّا حِينَ يَطْلُبُ غَايَةً
فَتَعَفَّرُهُ طَوْلًا وَتَنْدِي طَوْلًا
بِمَا كَسَبَتْ مِنْهَا يَدَاهُ تَوَسَّلًا
إِلَى أَنْ حَسِبْنَا هُمْ عَلَى الْجُودِ عُدْلًا
إِلَيْهِ وَلَكِنَّ الْمَلَامَ لِمَنْ سَلَا
بِهِ فَكَفَيْتَ الْمَادِحِيكَ التَّمَحُّلًا
وَلَا سُنَّةً فِي الْجُودِ جَادَتْ تَنْفُلًا
بِأَسْمِهَا عَادَتْ تَطْلُبُ مَقْتَلًا
وَأِنْ رُوِيَتْ خَيْلَ الْعِيَانُ تَخَيُّلًا
وَهُنَّ النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ كُنَّ أَفْلًا
مِنْ الْعِزِّ ظِلًّا لَمْ يَكُنْ مُتَقِيلًا^(١)
وَجَادُوا إِلَى أَنْ لَمْ يُصِيبُوا مُؤَمَّلًا
لَمَّا ثَبَّتَتْ فِيهَا لِغَيْرِكُمْ حِلًا
أَفَادَتْهُ خَمْدًا لَنْ يَزَالَ مُؤَثَّلًا
يَرَى غَيْرَهُ فِي سَوْقِهَا^(٢) الْأَرَى حَنْظَلًا

(١) في الأصل (متقبلا) وهو تصحيف .

(٢) لعله (في سَوْمِهَا)

وَيَبْذُلُ دُونَ الدِّينِ نَفْسًا نَفِيسَةً
 إِذَا حَرَجَ^(٢) السُّلْطَانُ صَدْرًا بِأَمْرِهِ
 فَتَوَقَّعُهُ الْأَعْلَى يُخْبِرُهُ أَنَّهُ
 فَأَبْدَى لَهُ مَا كَانَ قَدَمًا مُغَيَّبًا
 وَأَوْجَدَ مَعْدُومًا وَذَلَّلَ جَاحِمًا
 لَأَرْوَعَ يَبْدُو فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
 يَصُولُ فَيُضْحِي السَّابِرِيُّ مُزَقًّا
 وَمُدَّرِعٍ مِنْ^(٥) خَشْيَةِ اللَّهِ فِي الْمَلَا
 حَلَفْتُ بِعَنْ لَوْلَاهُ مَا سَارَ وَفْدُهُ
 لَقَدْ أُوقِرُوا مِنْ أَنْعَمٍ وَحَمَامِدٍ
 وَقَدَّمْتَ مِيقَاتَ الْمَسِيرِ لِيَأْمِنُوا
 وَأَوْسَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ دَهْمَاءٍ شَطْبَةٍ
 عَزِيزٌ عَلَى الْعُلَيَاءِ أَنْ تُتَبَدَّلَا^(١)
 وَعَادَ^(٣) إِلَى رَأْيِ الْكَفَاءَةِ مُعَوَّلًا
 عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَوَكَّلَا
 وَسَهَّلَ صَعْبًا قَبْلَهُ مَا تَسَهَّلَا
 وَقَرَّبَ مِزَاحًا وَأَوْضَحَ مُشْكَلَا
 سَنَّا يُعْجِلُ الْأَبْصَارَ أَنْ يُتَأَمَّلَا^(٤)
 وَيَحْمِي فَيْثُنِي الْمَشْرِفِيُّ مُفْلَلَا
 مَلَابَسَ لَا يُنْزَعْنَ عَنْهُ إِذَا خَلَا
 إِلَيْهِ يَحْثُونَ الرُّكَّابَ الْمَذَلَّلَا
 فَأَعْجَبَ بِهِمْ كَيْفَ اسْتَطَاعُوا تَحْمَلَا
 يَمِينُكَ^(٦) سَيْرًا طَالَمَا كَانَ مُعْجَلَا
 تَعَارِضُ بِالْبَيْدَاءِ أَدْمَاءَ عَيْطَلَا

(١) أن تتبدلا (م)

(٢) في الأصل (إذا جرح)

(٣) في الأصل (وعاد)

(٤) لعله (أن تتأمل)

(٥) في الأصل (في خشية ...)

(٦) في الأصل (يمينك)

سَوَارٍ إِذَا سَارَ الْمِطِيُّ مُحَرَّمًا صَوَافِنُ إِنْ بَاتَ الْمِطِيُّ مُعَقَّلًا
إِذَا سَلَكَوْا رَبْعًا جَدِيدًا مُرَوَّعًا شَفَعَتْ لَهُمْ حُسْنَ الْكَلَاءَةِ بِالْكَلا
مُبِيحًا لَهُمْ فِي حَيْثُ لَارَعِي مُرْتَعِي وَمُسْتَنْبِطًا فِي حَيْثُ لَامَاءُ مِنْهَا
هُوَ السَّمِيُّ أَرْضِي ذَا الْجَلَالِ وَخَلْقُهُ فَدُمُ أَبَدًا سِتْرًا عَلَى الْخَلْقِ مُسْبِلًا
وَلَا خَيْبَ اللَّهُ الْكَرِيمُ دُعَاءُهُمْ فَحَظُّ لِدَيْنِ اللَّهِ أَنْ يُتَقَبَّلَا
وَأَمَّكَ حُبَّاجُ الْعِرَاقِ وَخَلَفُوا مَوَاطِنَ قَدْ أَلْقَى بِهَا الْخَوْفُ كَلْكَلا
وَأَنْتَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ فَكُنْ لَهُمْ وَإِنْ نَزَحْتَ أَوْ طَانَهُمْ عَنْكَ مَوْتِلَا
فَلَا عُذْرَ لِلْخَيْلِ الَّتِي طَالَ حَبْسُهَا إِذَا لَمْ تُثِرْ فِي أَرْضِ بَغْدَادٍ قَسْطِلَا
جِيَادُ إِذَا اشْتَدَّتْ بِأَرْضِ مُخَالِفٍ أَرْتَكَ مُشَارَ النَّقْعِ هَامًا وَجُنْدَلَا
تَجَارِي بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا إِذَا صَارَتْ الْأَيْدِي مِنَ الرُّعْبِ أَرْجُلَا
عَصَائِبُ لَا تَجْتَابُ غَيْرَ يَقْنِيهَا إِذَا غَيْرُهَا اجْتَابَ الدَّلَاصَ الْمُذْيِلَا
فِيَا مَالِكَ الزَّوْرَاءِ حُزْتُ عَزَائِمًا جَرَى الْفِكْرُ فِي آيَاتِهِنَّ ^(١) مُضْلَلَا
غِيَاثِيَّةٌ تَاجِيَّةٌ ^(٢) نَاصِرِيَّةٌ إِذَا مَا سَمِعْتَ لَمْ تَرْضَ فِي الْأَفْقِ مَنَزِلَا
وَكَمْ أَخْلَفْتَ فِي مَازِقٍ ظَنَّ مَارِقٍ ^(٣) وَكَمْ خَلَفْتَ فِيهِ سِنَانًا وَمُنْصُلَا
وَيَا صَاحِبَ النَّارِ الْقَرِيبِ مُخَوِّدَهَا حَدَارٍ مِنَ النَّارِ الَّتِي لَيْسَ تُصْطَلَا

(١) غاياتهن (هامش م)

(٢) في الأصل (ناجية)

(٣) » » (مازق)

مِنَ السُّمْرِ وَالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَقُوْدُهَا
 وَمَا زِلْتَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ مُؤَهَّلًا
 عُرَى أَعْرَبْتَ عَنْ ذَاتِهَا فِي ابْتِدَائِهَا
 وَعَزَمْتُ أَبِي فِي الْخُطْبِ إِلَّا تَوَقَّدًا
 فَحَلَّ رُبَاهُ وَاجْتَلَى بِعُقُودِهِ
 فَضَائِلُ ظَلَّ الدَّهْرُ مِنْهَا مُعْطَرًّا
 (وَجَارَى) ^(٣) خَطِيرُ الْمَلِكِ فِيهَا صَفِيْهُ
 هُمَامَانِ مَعْلُومَانِ قَدْ سَلَكَمَا مَعًا
 ذَوَا شَيْمٍ صِيغَتْ مِنَ الْعَدْلِ وَالْتَقَى
 إِذَا قَدِرَا فَالْوَالِدَانِ تَرْفَقَا
 وَإِنْ أَحْكَمَا الْأَيَّامَ زَالَ جِمَاحُهَا
 وَلَا جَاوِدًا إِلَّا جَوَادَ إِلَّا وَأَرِيَا
 وَلَا نَزَمًا عَنْ هَدَى ^(٥) عُرِفَا بِهَا

(١) توغلا (هامش م)

(٢) في الأصل (اختلا)

(٣) محل هذه الكلمة بياض . وخطير الملك وصفي الملك : ولدا الوزير

اليازوري انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٤) رَضُوْى : جبل بالمدينة . وَيَذْبُل : جبل بنجد .

(٥) كندا ولعلها (هزقة)

لَتَهْنِ مَسَاعِيكَ الْإِمَامَ . . . (١)
وَهْنَيْتَ عِيداً ظَلْتَ تَعْلُوهُ بِهَجَّةٍ
وَمَنْ جَادَ بِأُمَالٍ عَنْكَ فَإِنِّي
وَوَالَيْتَ آلَاءَ فَسُدَّتْ مَطَامِعِي (٢)
وَأَلْفَيْتُ إِخْلَافَ الْمَوَاعِيدِ مُعَوِزاً
وَأَنْشَرْتَ فِي قَحْطَانٍ أَوْسًا وَحَاتِمًا
وَكُنْتَ لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِي مَنَاقِضَا
وَلَا غَرَوَ أَنَّ تُعْطِيَ أَمَانِي طَالِبِ
مُصِيبِخٍ إِذَا اسْتَدْعَيْتُهُ جَاءَ مُسْرِعًا
وَمَا لِي أَرْضَى بِالتَّعَلُّلِ (٣) بَعْدَمَا
لَهِي فَتَحَتْ بَابَ الْمُنَى فَدَخَلَتْهُ
رَعَى أَمَلِي فِيهَا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ
أَرَى خَجَلًا يَعْتَادُنِي فِي مَوَاقِفِي

(١) بياض في الأصل . ولعل الكلمة (فأينسها)

(٢) كذا ولعلها (لَنْ مُتَجَدِّلا)

(٣) مطالعي (هامش ع و م)

(٤) أوس بن حارثة بن لأم : رأس طيء . وحاتم : هو الطائي . وقبائل قيس :

العرب العدنانية . وزباد : هو النابغة الذبياني . وجروول : هو الخطيئة .

(٥) بالتعقل . . . أتقللا (هامش ع و م)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ وَصَفَكَ جَاعِلِي
 وَلَا عُذْرَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ فَإِنِّي
 وَعِنْدِي وَإِنْ أَوْضَحْتُ عَجْزاً بَقِيَّةُ
 ثَنَائِي يُنْشِي سَامِعِيهِ كَأَنِّي
 فَلَا بَرَحَتْ مِنْهُ غَرَائِيسُ تُجْتَنِي
 بَلِيداً وَإِنْ أُوتِيَتْ قَوْلًا وَمَقُولًا
 نَبَوْتُ نُبُوَّ السَّيْفِ صَادَفَ مَفْصِلًا
 إِذَا نُشِرَتْ لَمْ أَفَّ إِلَّا مَفْضَلًا
 أُدِيرُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ صَهْبَاءَ سَلْسَلًا
 لَدَيْكَ وَلَا زَالَتْ غَرَائِيسُ تُجْتَلَا



قافية الميم

٩٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك (٢) ويهنيه بعيد ويدكر هزيمة طيء ومن معها

يَا لِلرَّجَالِ لِنَظَرَةٍ سَفَكْتُ دَمًا
وَأَرَى السَّهَامَ تَوُّمٌ مِّنْ يُّرْمَى بِهَا
يَا أَمِيرِي بِيَتَجَلَّدُ لَمْ أُعْطِهِ
وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِدَارِ زَيْنَبَ مَوْهِنًا
مُسْتَخْبِرًا عَنْهَا فَلَمْ أَرَ مَعْلَمًا
أَبْكِي وَيَمْنَعُنِي تَنَاسِي مَا مَضَى
فَعَدَلْتُ (٣) قَلْبِي إِذْ أَطَاعَ غَرَامَهُ
وَلِحَادِثٍ لَمْ أَلْقَهُ (٤) مُسْتَلْثِمًا (٥)
فَعَلَامَ سَهْمُ اللَّحْظِ يُصْنِي مَن رَمَا
مَا نَمَّ دَمْعِي بِالْجَوَى حَتَّى (٥) نَمَّا
وَالْوَجْدُ يَأْبَى أَنْ أَقُولَ فَأُفْهِمَا
مِنْهَا بِأَخْبَارِ الْأَحْبَةِ مُعْلَمًا
مَا يَمْنَعُ الْأَطْلَالَ أَنْ تَتَكَلَّمَا
وَعَصَى التَّسْلِي بَعْدَهَا وَاللُّومَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (قال يمدح أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بعيد ويدكر هزيمة طيء ومن معها)

(٢) هو أنوشتكين الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) لم ألقه (ع) و (م)

(٤) مستلثما (ل)

(٥) إلّا نّمّا (ل)

(٦) فعَدَلْتُ... (ع) و (م)

وَاللَّوْمُ مِثْلُ الرِّيحِ يَذْهَبُ ضَلَّةً وَيَزِيدُ نِيرَانَ الْمُحِبِّ تَضَرُّمًا
وَحَاطِيطَةً^(١) ضَنَّ الْقَمَامُ بِرِيَّهَا خَلَقَتْهَا خَلْفِي وَسِرْتُ مُيَمَّا
أَرْضًا^(٢) إِذَا مَا التُّرْبُ أَجْدَبَ أَخْصَبَتْ بِنْدَى^(٣) إِذَا مَا الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَتَجَمَّا
يَلْقَى بِهَا الرُّوَادُ رَوْضًا مُزْهَرًا وَيُصَادِفُ الرُّوَادُ حَوْضًا مُفْعَمًا
وَتَرَى بِهَا أُمَّ الدُّمَامَةِ عَاقِرًا أَبَدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حُبْلَى مُتَمِّمًا
أَضَحَتْ بِإِحْسَانِ الْمُظْفَرِ كَعْبَةً لِلطَّالِبِينَ وَلِلْمَكَارِمِ مَوْسِمًا
مَلِكٌ إِذَا سُئِلَ الرَّغَائِبَ وَاللَّهُى أَعْطَى وَإِنْ لَاقَى الْكِتَابَ أَقْدَمًا
يُرِي عَلَى الْقَدْرِ الْمُتَّحِ إِذَا سَطَا وَيُجَاوِدُ الْجُودَ السَّحَّاحَ إِذَا هَمَّا
أَوْفَى مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بِهَجَّةً وَأَشْفَى مَنَزَلَةً وَأَبْعَدُ مُرْتَمًا
مَنْعَ اللَّيَالِي أَنْ تَبِيَتْ مَوَانِعًا مَارَامَ أَوْ مُسْتَبْدِلَاتٍ مَا حَمَّا
يَأْبَى الْغَوَايِ وَالْغِنَاءِ وَيَنْتَشِي^(٤) طَرَبًا إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرْتُمًا
هَمُّهُمْ عَلَوْنَ عَلَى السَّمَاءِ وَإِنَّمَا بِالْجُودِ وَالْإِقْدَامِ يَسْمُو مَنْ سَمَّا

(١) الخطيطة : الأرض لم تمطر بين ممطورتين ، وقيل الي مطر بعضها . وفي

(ل) وحطيطه . وهو تصحيف .

(٢) أرض (ل) و (م)

(٣) بندى إذا ما العشب أنجم أنجما (ع) و (م) . أنجم الغيث : أفلح .

وأنجمت السماء : أسرع مطرها يقال « أنجمت السماء ثم أنجمت » أي أمطرت بسرعة ثم أفلحت .

(٤) وينتشي (ل)

وَمَنَاقِبُ أَعْيَا الْأَعَادِي كَتَمَهَا
وَمَوَاهِبُ رَاجِي جَدَاهَا لَمْ يَخِبْ
غَدَتِ الْجِيُوشُ عَزِيزَةً بِأَمِيرِهَا
وَالْأَمْنُ جَمًّا وَالرَّجَاءُ مُصَدِّقًا
لِلَّهِ دَرْكٌ فِي طُغَاةٍ قِبَائِلِ
فَلَكُمْ جَنِيَتْ أَدَى حَسَمَتْ بِهِ أَدَى
لَمَّا أَزَرْتَهُمُ الطُّبَى مَصْقُولَةً
ظَنُّوكَ مَنْ لَا قَوْا فَحِينَ قَرَعَتْهُمْ
قَهَرُوا الْوَرَى زَمَنًا قَدْ حَارَبْتَهُمْ
وَهُمْ مُحَامَةُ الرُّوْعِ إِلَّا أَنَّهُمْ
ثُمَّ أَثْنَيْتَ إِلَى سَرَايَا طَيِّءٍ
مُتَنَائِي^(٣) الْأَفْطَارِ زَادَ قَتَامُهُ
تَبَدُّو بِوَارِقُهُ فَتَحَسَّبُ ضَوْءُهَا
وَتَخَالَ تَقَعُ^(٤) الْأَعْوَجِيَّةِ دُونَهُ

وَالشَّمْسُ أَظْهَرُ أَنْ تُسَرَّ وَتُكَمَّا
مِنْهُ وَرَاضِعُ دَرَّهَا لَنْ يُفْطَمَا
وَالدَّهْرُ مَحْمُودًا وَكَانَ مُذَمَّمًا
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْهُدَى مُسْتَعِصِمًا
أَنْصَفْتَ مِنْهَا الدِّينَ حِينَ تَظَلَّمَا
وَلَكُمْ سَفَكَتَ دَمًا حَقَنْتَ بِهِ دَمًا
وَالْخَيْلُ قُبَاً وَالْوَشِيحُ مُقَوَّمًا
صَارُوا وَقَدْ كَانُوا حَادِيدًا حَتَمًا^(١)
طَمَّ الْآتِي عَلَيْهِمْ لَمَّا طَمَا
فَرُّوا لَعَمْرُكَ حِينَ فَرُّوا^(٢) الْأَرْقَا
تَقْتَادُ أَرْعَنَ كَالْخَضَمِ عَرَمَرَمَا
فَعَدَا بِهِ وَجْهُ النَّهَارِ مُلَمَّا
بَرْقًا تَأَلَّقَ فِي سَحَابٍ أَظْلَمَا
سِتْرًا بِامْنَعِ الْقَعْصِيَّةِ مُعَلَمَا

(١) الحَشَمُ : الحِجْرَةُ الخَضْرَاءُ .

(٢) فَرَّ (ل)

(٣) مُتَنَائِي ؟ (ع) و (م)

(٤) وَقَعَ ؟ (ل)

حَتَّى إِذَا أَنْشَيْتَهُمْ ^(١) بِسِلَافَةٍ
 وَأَلْحَيْنُ يَعْجَبُ مِنْهُمْ مُتَبَسِّمًا
 ظَنُّوا الطَّلَاحَ كُلَّ مَنْ يَأْتِيهِمْ
 فَتَثَبَّتُوا لِلدَّاءِ حَتَّى اسْتَحْكَمَا
 لَمَّا أَتَيْتَ فَكُنْتَ رِيحًا عَاصِفًا
 تُلَوِّي بِمَا لَاقَتْ وَكَانُوا خَشْرَمًا ^(٢)
 لَمْ تَلْقَ إِلَّا عَارِيًا سَبَقَتْ بِهِ
 رَوْعًا أَوْ مُسْتَلَمًا مُسْتَسْلِمًا
 وَالْعِزُّ حَيْثُ تَرَى الدِّمَاءَ مُرَاقَةً
 تَرَوِي ^(٣) الثَّرَى وَالسَّمَّهَرِيَّ مُحْطَمَا
 وَالذُّبُّ أَهْوَنُ أَنْ يَرُوعَ الضَّيْعَمَا
 وَلَوْ هَدُودُونَ أَنْ يَنَالَ مُتَالِعًا ^(٤)
 مَلَكَوْا خَبَارُوا فِي الْقَضَايَا وَاعْتَدُوا ^(٥)
 فَمَنْحَتُهُمْ جَبَلِي ^(٦) أَيْيَهُمْ إِزْثَهُمْ
 فِهِمْ يَبِيدُ يَحْضَطْلُونَ بِمَا جَنَوْا
 مِنْ سَائِرِ الطَّرْدَاءِ أَبْعَدُ مَشْرَبًا
 وَحَرَمَتُهُمْ طَيْبُ الْكَرَى حَتَّى لَقَدْ
 غَمَرِي لَقَدْ وَجَدُوا أَصْطِنَاعَكَ سَالِفًا
 أَرِيًا وَقَدْ وَجَدُوا أَجْيَاحَكَ عَلَقَمًا

(١) أنشيتهم سِلَافَةً (ل)

(٢) حسرما ؟ (ع) و (م) . الحشرم : جماعة النحل والزناير .

(٣) ريء الثرى (ل)

(٤) متالع : جبل بنجد .

(٥) في الفضائل (ل)

(٦) جبلا طيء : هما أجبا وسلمى

فَرَأَوْكَ عِنْدَ السَّلَمِ بِحَرِّ مَوَاهِبٍ يُغْنِي وَفِي الْهَيْجَاءِ عَضْبًا مِخْدَمَا
 وَرَجَعْتَ تَنْظُرُ فِي الْبِلَادِ بِرَأْيِ ذِي عَزَمٍ يَرُدُّ الْمَشْرِفِي مَثَلَمَا
 حَصَّنْتَ شَاسِعَهَا بِرَأْيِ لَوْحِي بَدَرَ السَّمَاءِ عَنِ النَّوَاطِرِ لَاحِتَمَا
 وَعَمَرْتَ ^(١) غَامِرَهَا بِجِدِّ لَمْ يَزَلْ يَأْبَى لِمَا تَبْنِيهِ أَنْ يَتَهَدَمَا
 أَنِّي يُشَارِكُكَ الْوَرَى فِي رُتَبَةٍ أَذْلَجْتَ تَطْلُبُهَا وَبَاتُوا نُومًا
 حَمَلْتَ نَفْسَكَ غَيْرَ مُسْكِرَةٍ بِهِ أَمْرًا يُوَوِّدُ يَرْمَرَمًا وَيَلَمَلَمًا ^(٢)
 فَبَغَتْ ^(٣) مَطَالِعَكَ الْمُلُوكُ فَقَصَّرَتْ وَرَأَى وَقَائِعَكَ الزَّمَانُ فَأَحْجَمَا
 مَهْلًا فَمَا أَتَى نِزَالُكَ خَائِفًا خَطْبًا وَلَا أَتَى نَوَالُكَ مُعْجَمًا
 لَا تُكْذِبَنَّ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ فَانْظُرْ مَلِيًّا هَلْ تَرَى مُتَقَدِّمًا
 نَاهِيكَ مِنْ كَرَمٍ يَفُوقُ ^(٤) بِهِ الْحَيَا سَبَقًا وَمِنْ بَأْسٍ يَفُوتُ الْأَنْجَمَا
 وَعَزَائِمٍ حَشَتِ الْقُلُوبَ أَسِنَّةً مِثْلَ الْخُنَاجِرِ وَالْخُنَاجِرِ أَسْمَمَا
 فَقَضَتْ لِدُكْرِكَ أَنْ يَسِيرَ ^(٥) مُفُوزًا وَقَضَتْ لِدُكْرِكَ ^(٦) أَنْ يَجِلَّ وَيَعْظُمَا ^(٧)

(١) وعمرت (ع) و (م)

(٢) يرمرم : جبل في بلاد قيس . ويلعلم : جبل على ليلتين من الطائف

(٣) تبعت (ع) و (م)

(٤) لعله (تفوق) وفي (ع و م) يفوت به الحيا

(٥) أن تسير (ل)

(٦) الدُّكْرُ بالقلب كالذكر باللسان .

(٧) أن تجل وتعظم (ل)

يَهْنِي الْخِلَافَةَ أَنَّ عُدَّتَهَا شَجَبِي
وَلِيَهْنِكَ الْيَعِيدُ السَّعِيدُ مُضَاعَفًا
إِنِّي لِأَشْعُرُ مَنْ رَأَيْتَ وَإِنِّي
وَلَقَدْ أَرَحْتُ الْخَيْلَ نَحْوَكَ ضُمْرًا
يَحْمِلُنَ مِنْهُ مَفْصَلًا وَمُنْظَمًا
مَدْحُ كَزْهَرِ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ
إِنِّي كَتَمْتُ الشَّعْرَ فِي طَيِّ الْمُنَى
لَا أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ حَظًّا فَوْقَ مَا
حَسْبِي أُمْتِدَادُكَ رُبَّةً وَنَبَاهَةً

حَلَقِ الْعَدُوَّ وَسَيْفَهَا لَنْ يَكْهَمَا
لَكَ أَجْرٌ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَأَحْرَمَا
أَصْبَحْتُ عَنْ إِدْرَاكِ وَصْفِكَ مُفْحَمَا
وَالْعَيْسَ يَحْمِلُنَ الْقَرِيضَ الْمُحْكَمَا
وَمُحِبَّرًا وَمُوشَحًا وَمُسَهَّمَا
يَبْقَى إِذَا زَهَرُ الرِّيَاضِ تَصَرَّمَا
فَعَلْ أَمْرِي لَمْ يَرْضَ مَا دُونَ السَّمَاءِ
أَعْطَى فَقَدْ أَوْلَى الْجَمِيلَ وَأَنْعَمَا
وَذَرَاكَ مُعْتَصِمًا وَقُرْبُكَ مَغْنَمَا

٩٤

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

تَقَرَّرْتُ بِالْمَجْدِ ^(١) دُونَ الْأُمَمِ
فَمَا لِحَدِيثٍ أَتَى فِي الْعُلَا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ثَنَاءٌ يَسِيرُ
سَلَكْتَ إِلَى نَيْلِ مَا رُمْتُهُ ^(٢)

وَحُزْتُ مِنَ الْعَزَمِ مَا لَمْ يُرَمِ
حَدِيثٌ وَلَا لِقْدِيمٍ قَدَمِ
وَمَجْدٌ يَخُصُّ وَجُودُ يَعْمُ
سَبِيلًا لِعَيْرِكَ لَمْ يَسْتَقِمِ

(١) بالمدح (ع و م)

(٢) ما نلتها (ع و م)

وَقَدْ أَعْجَزَ النَّاسَ هَذَا الصُّعُودُ وَمَا بَلَغَتْ مُنْتَهَاهَا أَلْهَمُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا الْفَعَالُ لِأَعْنَاكَ عَنْ نَحْرِ خَالٍ وَعَمٍ
عَلَى أَنْ مَعَشَرَ الضَّارِبِ نَ هَبْرًا حِيَالٌ ^(١) حِيَالِ النَّعَمِ
هُمْ الْقَوْمُ يَبْلُغُ مَوْلُودُهُمْ مَدَى الْحِلْمِ قَبْلَ بُلُوغِ الْحُلْمِ
إِذَا خُوشِنُوا فَبِحَارِ الرَّدَى وَإِنْ حُوسِنُوا فَبِحَارِ الْكَرَمِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَفْخَرٌ سِوَاكَ لَقَالَ الْوَرَى حَسْبُهُمْ
وَفِي رَوْضٍ ^(٢) أَيَّامِكَ الْمَوْنِقَاتِ تَنَزَّهَ طَرْفُ الْمُنَى فَلَتَدُمُ
فَقَدْ ضَحِكَ الدَّهْرُ مُعْجِبًا بِهَا وَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِهَا يَتَسِمُ
أَنْزَتْ لِيَالِي أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ نَهَارُهُمْ مُذْهِمٌ
وَيَبِضَّتْ بِالْعَدْلِ سُودَ الْوُجُوهِ وَسَوَّدَتْ بِالْأَمْنِ بِيضَ اللَّمَمِ
أَبَى حُلَّ سَيْفِكَ عَقْدَ الْعِدَى لِعَقْدِ اخِلَافَةِ أَنْ يَنْفَصِمَ
فَلِلَّهِ جِدُّكَ مَاذَا بَنَى وَإِقْبَالَ جَدِّكَ مَاذَا هَدَمَ
وَلِلَّهِ سَيْفٌ عَلِيٌّ فَكَمْ أَشَمَّ الْمَذَلَّةَ أَنْفًا أَشَمُّ
لَوْ كَلَّتْ طَيًّا بِطِيِّ الْقِفَارِ وَلَوْ لَمْ تَرْمِ مُلْكُهُمْ ^(٣) لَمْ يَرَمْ

(١) حِيَالُ الشَّيْءِ قِبَالَتُهُ . وَالْحِيَالُ خِيَطٌ يَشْدُ مِنْ بَطَانِ الْبَعِيرِ إِلَى حَقْبِهِ .

(٢) وَفِي الْأَرْضِ . . . (ل)

(٣) مُلْكُهَا (ع) وَ (م)

وَفَرَّقْتَهُمْ فِرَاقًا فِي الْبِلَادِ فَهَلْ كَانَ عَزْمُكَ سَيْلَ الْعَرَمِ
 فَإِنَّ^(١) شَرَكُوا الرُّومَ فِي شَرِّ كَيْدِهِمْ فَمَا رَزَقُوا الْحِظَّ مِنْ مُلْكِهِمْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعْنِ أَضْعَافُ مَا عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا لَهُمْ
 فَلَا يَأْمَنُوا نُصْرَةَ الْمُشْرِكِينَ فَعِنْدَهُمْ فَوْقَ مَا عِنْدَهُمْ
 عَجِبْتُ لِمُنْهَزِمٍ عَـانَدٍ بِمُنْهَزِمٍ مِنْ يَدَيِ مُنْهَزِمٍ
 وَمِنْ مُسْلِمٍ خَانَ إِسْلَامَهُ وَيُظْهِرُ لِلشَّرِّ رَغْيَ الذَّمِّ
 لَقَدْ عَدِمُوا الرَّأْيَ فَاسْتَنْصَرُوا^(٢) طَرَأَكَ مِنْ ذَلِكَ^(٣) فِي نَصْرِهِمْ
 فَهَبْ آلَ يُونَانَ لَمْ يُخْبِرُوا فَأَبْنَاءُ حَقَّاطٍ مِنْ غَرَمِهِمْ
 وَمَا يَقْبِحُ الْجَهْلُ مِنْ جَاهِلٍ كَمَا يَقْبِحُ الْجَهْلُ مَنْ عِلْمٍ
 وَقَدْ أَطْمَعَ الْقَوْمَ إِهْمَاهُمْ فَعَاثُوا وَأَغْرَاهُمْ حِينَهُمْ^(٤)
 فَرَدَّ أَرْضَهُمْ فِي جُيُوشِ الْإِمَامِ لَتَنْسِيَ^(٥) مَا فَعَلَ الْمُعْتَصِمُ^(٦)
 وَوَفَّرَ بِقِسْطُونَ^(٧) قِسْطَ النَّزُولِ بِصَحْرَاءٍ أَلْفَا الْمُسَيُّونَ هُمْ

(١) وإن... (ع) و (م)

(٢) واستنصروا... دَلَّ (ع) و (م)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) لتنسي (م)

(٥) يشير إلى فتح المعتصم لعمورية .

(٦) قسطنطين : حصن من أعمال حلب خرب سنة ٤٤٨ (معجم البلدان)

فَقَدْ طَالَمَا نَزَلُوا بِالرَّقِيمِ (١)
 وَيَمَّ بِهَا مِنْ وَرَاءِ الدُّرُوبِ
 فَسَمُرُ الرِّمَاحِ تَشْكِي الظَّمَا
 فَتِلْكَ مَشَارِبُهَا فِي الصُّدُورِ
 وَقَالُوا بَنَى الْقُطْبَانَ (٢) اللِّقَاءَ
 فَقُلْتُ سَيَصْرَعُهُ بَغِيَّةُ
 وَعِيدُ تَبَيَّنَ فِيمَنْ (٣) آتَاهُ
 وَمَا لِلْخَصِيِّ وَمَا لِلِقَاءِ
 وَأَنْتَ قَتَلْتَ أَعَزَّ الْفُحُولِ
 وَلَا وَأَعْتَزَامِكَ لَا رُوعَتِ
 أَلْأَنْصَارَ مِلَّةَ (٤) خَيْرِ الْوَرَى

فَصَبَّحَتْ أَحْيَاءَهُمْ بِالرَّقِيمِ
 لِيَلْحَقَ بِالْمُسْتَدِمِ الدَّمِ (٥)
 وَيِيضُ الصَّفَاحُ تَشْكِي الْقَرَمِ
 وَهَذِي مَطَاعِمُهَا فِي الْقِمَمِ
 وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمَ
 كَذَاكَ بَنَى صَالِحٌ فَأَخْتَرِمُ (٦)
 كَتَبَيْنِ رِيحَ الصَّبَا فِي إِصْمِ
 وَكَيْفَ تُلَاقِي الرِّجَالَ الْحُرَمِ
 فَمَازَا يَظُنُّ أَذْكَ الْخُدَمِ
 بَتِّلِكَ أَلْبَهَامِ هُذِي أَلْبَهَمِ (٧)
 أَتَرْضَوْنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُهْتَمَّ

(١) الرقيم : موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام . والرقم : الداهية .

(٢) اللزم : الحير . وفي (ل) : لتلحق بالمستدِم الدَّم .

(٣) القُطبان : هو قطبان أنطاكية ميخائيل الخادم ، أي عاملها الرومي

« ابن القلانسي ص ٩٧ » « وزبدة الحلب » . وورد ذكره في شعر ابن سنان الخفاجي قال :

إن أظهرت لعلاك أنطاكية
حزناً فقد ضحكت على قطبانها

« ديوان ابن سنان الخفاجي ص ١١٣ »

(٤) هو صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٥) فيه ؟ (م)

(٦) البُهَم : جمع بُهْمَة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه .

(٧) مكة ؟ (ل)

أَلَا فَاقْتَضُوا دِينَ دِينِ الْهُدَى
فَهَذَا الطَّرِيقُ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ
وَقَدْ آتَ الْحَقُّ أَنَّ يُسْتَرَدَّ
فَأَبْلُوا أَمَامَ إِمَامِ الْهُدَى
لِتَأْتُوا إِلَهُكُمْ فِي الْمَعَادِ
وَجُودُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِنَّهَا
وَكَيْفَ يَخَافُ الرَّدَى مَعَشَرٌ
فَلَا بُدَّ مِنْ قَوْدِهَا شَرْبًا
جَوَامِحُ^(١) مِنْ بَعْدِ طُولِ السُّرَى
فَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا مُدْرَكٌ
كَأَنِّي بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْخَلِيجِ^(٢)
وَقَدْ قَابَلَ الْبَحْرَ سَيْفُ الْإِمَامِ
وَقَدْ غَصَّ بِالْجَيْشِ ذَاكَ الْقَضَا
فَمَا وَهْدَةٌ مَا بِهَا صَعْدَةٌ
لِيُنْجِزَ رَبُّكُمْ وَعْدَكُمْ
يَخْلُودُ فَمَنْ حَادَ عَنْهَا نَدِمَ
كَمَا أَنَّ لِلدَّاءِ أَنَّ يَنْجِسَ
بَلَاءٌ يُؤَمِّلُ مِنْ مِثْلِكُمْ
بِأَعْمَالِكُمْ دُونَ أَنْسَابِكُمْ
يُصَانُ الْوَشِيجُ لِكَيْ يَنْحَطِمَ
إِذَا عَطَبَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ سَلِمَ
طَوَالَ أَعْتَبَهَا وَالْحَزَمَ
تُجَادِبُ أَسَدَ اللَّقَاءِ اللَّجَمَ
وَكُلُّ بَعِيدٍ عَلَيْهَا أَمَمَ
أَمَامَ الْمُظَفَّرِ تَهْوِي زَيْمَ
يَبْحِرُ رَدَى مَوْجُهُ مُرْتَطِمَ
فَضَاقَ عَلَى الْخَائِفِ الْمُتَهَزِمَ
وَلَا عِلْمَ مَا عَلَيْهِ عِلْمَ

(١) جوامع ؟ (ل)

(٢) الخليج : بحر دون قسطنطينية (معجم البلدان)

سَيِّطِيكَ مَلِكُهُمْ مُلْكُهُ وَعَنْ ذِلَّةٍ ذَاكَ لَا عَنْ كَرَمٍ
جَرَى لَكَ فِي اللُّوحِ أَلَّا عَزِيزَ يِعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ الْقَلَمُ
وَقَدْ حَكَمْتَكَ شِفَارُ السُّيُوفِ عَلَى كُلِّ ذِي عِزَّةٍ فَأَحْتَكِمُ
أَبَيْتَ ^(١) فَسَارَكَ لَا يُصْطَلَى لَظَاهَا وَجَارَكَ لَا يُهْتَضَمُ
وَقُتِمَ بِفَرْضِ جِهَادِ الْعَدُوِّ فَأَغْنِي قِيَامُكَ مَنْ لَمْ يَقُمْ
فَلَا تَحْسَبِ الرُّومُ أَنْ قَدْ رَقَدَتْ فَمَذَّ نَبَهَتِكَ الْعُلَى لَمْ تَنْمُ
عَزَائِمُ تَقْضِي مَضَاءَ الطُّبَى وَتُرْبِي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ نَجْمُ
فَإِنَّهَا فَوَادِحُ تُجَلِّي الْعِدَى وَمِنْهَا مَصَابِحُ تَجْلُو الظُّلْمَ
فَأَيُّ وَلِيٍّ بِهَا مَا أَهْتَدَى وَأَيُّ عَدُوٍّ بِهَا مَا رُجِمَ
أَنْحَتُ لَدَيْكَ مَطَايَا الْمُنَى وَهَلْ يَتَعَدَّى زُهَيْرٌ هَرِمَ ^(٢)
فَأَمَنْتَنِي بِالْمَعْلُوفِ الْغُلُوفِ وَأَعْدَمْتَنِي بِالنُّوَالِ الْعَدَمِ
وَلَوْ كَانَ ذَا الْعَيْدِ ذَا نَاطِرٍ لَأَغَشَتْهُ أَنْوَارُ هَذِي الشِّمِّ
فَدُمْتَ تُوَدِّعُهُ مَا مَضَى وَتَلْقَاهُ مُسْتَقْبِلًا مَا قَدِمَ
فَلَسْنَا نُرَاعُ لِظْمِ الْخُطُوبِ وَعَدْلُكَ عَادٍ عَلَى مَنْ ظَلَمَ

(١) أتيت (ع) و (م)

(٢) زهير بن أبي سلمى المُرْزِي الشاعر المشهور . وهرم بن سنان الري
مدوح زهير كان من أجواد العرب .

إِذَا مَا أَلَمَّ بِنَا مَا يَهُولُ فَأَنْتَ الْمَلِيُّ بِدَفْعِ الْمَلِمْ
فَأَمَّنَّا اللَّهَ فِيكَ الْمَخُوفَ وَاللَّهْمَنَا شُكْرَ هَذِي النِّعَمِ

٩٥

وقال يمدحه ويذكر إيقاع خليفة بن جابر (١) بمعز الدولة ثمال بن صالح على تل خاله (٢) عند استجارته بالروم وأنشده إياها بحلب في دار عزيز الدولة يوم عيد النحر

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النُّفُوسِ مُحْكَمٌ فَأَلْعِزْ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمٌ
مَنْ لَا يُطِيعُكَ وَالْمُقَادِيرُ الَّتِي تُرْضِي (٣) وَتُجْدِي بَعْضَ مَا يَسْتَخْدِمُ (٤)
فَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ سَطَاكَ مُرَوِّعٌ وَبِكُلِّ وَجْهِ مِنْ جَمِيلِكَ مِلْسَمٌ
عُودَتْ فَضْلَ الْأَمْرِ أَشْكَلَ نَاطِقًا أَوْ سَاكِتًا فَالْسَّيْفُ عَنْكَ مُتَرْجِمٌ
وَحُصِصْتَ بِالْإِبْدَاعِ فِي فَعَلَاتِكَ أَلْ حُسْنِي لِيُظْهَرَ عَجْزُ مَنْ يَتَهَمُّ (٥)
وَمَتَى يَجِيءُ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفْسِهِ مَنْ ظَلَّ يُبْصِرُهَا فَلَا يَتَعَلَّمُ (٦)

(١) هو خليفة بن جابر الكعبي ، ولأهـ ثمال بن صالح بن مرداس حلب ، ولكن كان هواه مع الدَّزْبَرِي فهد له السبيل إلى فتحها سنة ٤٢٩ هـ .

« زبدة الحلب ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ »

(٢) تل خاله : قلعة من نواحي حلب (معجم البلدان)

(٣) كذا في جميع الأصول ولعلها (تردي)

(٤) كذا ولعلها (بعض ما تستخدم)

(٥) تهَمَّم الشيء : طلبه وتحسسه .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

لَوْ لَمْ يَعِزَّ^(١) بَنُو أَبِيكَ وَيَكْرُمُوا
أَبْشِرْ بِسَبْقِكَ مَنْ تَقَدَّمَ مُوقِنًا
كُنَّا نَظُنُّكَ تَابِعًا آثَارُهُمْ
وَلَقَدْ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا عَنْهُمْ
أَفْهَلْ ظَفِرْتَ بَعْنِ جَرَى فِي ذَا الْمَدَى
قَلْبُ الْهُدَى بِكَ لَنْ يُرَاعَ وَقْهَرُهُ^(٣)
لِلَّهِ بِذَلِكَ حِينَ لَا مُسْتَمْنَحُ
لَنْ يَكْشِفَ الْحَقُّ الْجَلِيَّ لِثَامِهِ
وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى اجْتِيَاكِ قَبِيلَةَ
يَحْشَى عَوَادِيكَ الْهَزْبُ بِغِيلِهِ
وَتُصِيبُ^(٤) شَاكِلَةَ الرَّحْمِيِّ مُفَوِّقًا
إِنَّ الْمُظْفَرَ مَنْ أَبَتْ فَتَكَاتُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِهِمْ
طَالُوا أَلَوْرِي شَرَفًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
أَنَّ الْقَضَائِلَ لَا الْعُصُورَ تَقَدَّمَ
فَأَبْنَتْ بِالْإِعْجَازِ أَنَّكَ مِنْهُمْ
وَعَلِمْتَ بِالْإِحْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا^(٥)
مُذْ قَامَ بِالْإِحْسَانِ فِيهِمْ قِيمُ
لَنْ يُسْتَطَاعَ وَعَقْدُهُ لَا يُفْصَمُ
يُرْجَى وَمَنْعَكَ حِينَ لَا مُسْتَقْصَمُ
إِلَّا وَوَجْهَكَ بِالْعَجَاجِ مُلْتَمِ
كَثُرَ الْيَتِيمِ بِحِيَّهَا وَالْأَيْمِ
وَيَخَافُهَا تَحْتَ التُّرَابِ الْأَرْقَمِ
وَتَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رُمِيتَ الْأَسْمَمِ
أَنْ تَخْرُجَ الْأَيَّامُ عَمَّا يَرْسُمُ
مِنْ خَوْفِهِمْ فَلِذَاكَ مَا يَسْتَعْجِمُ^(٥)

(١) لولم تعز ... (ع) و (م)

(٢) مالا تعلم (ل)

(٣) قلت الهدى ما إن يراع وقهره (ع) و (م)

(٤) ويصيب (ع) و (م)

(٥) ما يستعجم (ع) و (م)

وَإِذَا أَمْتَطَى سَيْفُ الْخِلَافَةِ عَزْمَهُ^(١) فَلِدَوْلَةٍ تَبْنِي وَأُخْرَى تُهْدَمُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَوَاقِبِ رَأْيِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ ظُنُونَهُ تَتَجَمُّ
فَاسْأَلْهُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ بِكِنَايَةٍ^(٢) فَالْغَيْبُ مِنْ أَفْكَارِهِ يُسْتَعْلَمُ
وَلِذَلِكَ حَقَّقَ ظَنَّهُ فِيمَا أَلَى رَقَّاكَ عَزْمُكَ مُحْطَرًّا لَا يُرْتَقَى
وَإِذَا عَلَا بَاغِي الْغَنِيمَةِ هِمَّةً فَعَلِمْتَ مِنْ ذَا الْمَجْدِ مَا لَا يُعْلَمُ
شَرَفَ الْمُعَالِي فَزَتْ بِالْشَرَفِ الَّذِي وَأَطَاعَهُ الْمِقْدَارُ جَلَّ الْمَنْعَمُ
وَقَتَلْتَ مَنْ لَوْ غَيْرَكَ الْمُجْتَا حُهُ قَدْ بَاتَ يَحْسُدُهُ السُّهَى وَالْمِرْزَمُ^(٤)
وَجَنَيْتَ أَثْمَارَ الْعَوَالِي وَأُجْتَنِي لَأَبَتْ نِزَارُ أَنْ يُظَلَّ لَهُ^(٥) دَمٌ
وَمِنْ الْجُنَا أَرَى وَمِنْهُ عَلَقَمُ وَغَنَيْتَ أَثْمَارَ الْعَوَالِي وَأُجْتَنِي
وَإِذَا الْوَعَى عَبَسَتْ وَطَالَ عُبُوسُهَا عِنْدَ النَّزَالِ فَعَنْ فُتُوحِكَ تَبَسُّمُ^(٦)
ظَفَرُ جَمِيعِ الطَّيِّبِ أَضْحَى كَأَسَدًا مُذْ أَصْبَحْتَ أَخْبَارُهُ تَنْسَمُ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ الْعَوَاصِمُ أَنَّهَا بِسَوَالِكَ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا تُعَصُّ

(١) عزمة (ل)

(٢) بكيانه (ل) وقيامه (هامش ع و م)

(٣) فظنون (ع) و (م)

(٤) السُّهَى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . وَالْمِرْزَمُ : نجم .

(٥) لها (ل)

(٦) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

غَرَضٌ ^(١) الْنَوَائِبِ لَمْ تَزَلْ فَمَنَعَتْهَا
قَسِرَاسَمَا مَنَعَ الْعَرِينَ الضَّيْعُ
مَا زُرْتَهَا إِلَّا لِيَأْمَنَ خَائِفٌ
وَيُنَاثَ مَلْهُوفٌ وَيُثْرِي مُعْدِمٌ
فَلْتَعْتَصِمَ ^(٢) بِكَ ذِي الشُّغُورِ وَأَهْلُهَا
مِمَّا تَخَافُ فَطَوْدُ عِزِّكَ أَيُّهُمْ ^(٣)
وَلَقَدْ عَمَّتِ الْمَذْنِبِينَ صَنَائِعًا
حَتَّى لَظَنُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحْرَمُوا
فَدَعِ الْأَلَى مَرْقُوا فَإِنَّ بَعَادَهُمْ
عَنْ ذَا الْجَنَابِ لَهُمْ عِقَابٌ مُؤَلَّمٌ
أَوْلَادُ ^(٤) مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ
فِي كُلِّ أَرْضٍ أَعْجِدُوا أَوْ أَتَهُمُوا
وَلَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا لَدَيْكَ ظُنُونَهُمْ
لَرَأَوْا بِكَ الرَّشْدَ الَّذِي عَنْهُ عَمُوا
وَمِنْ السَّفَاهَةِ أَنْ تَضِلَّ حُلُومُهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ
قَدْ حَايَنُوا عَيْنَ الرَّدَى لَمَّا رَأَوْا
فِي تَلِّ خَالِدٍ ^(٥) الْقَنَا يَتَحَطَّمُ
لَمَّا أَبَانَ خَلِيفَةٌ ^(٦) عَنْ رُشْدِهِ
فِعْلَ أَمْرِي تَزْكُو لَدَيْهِ الْأَنْعَمُ
فِي فِتْنَةٍ جَعَلُوا رِضَاكَ سِلَاحَهُمْ
فَلِذَاكَ أَحْجَمَ مَنْ لَقُوهُ وَأَقْدَمُوا

(١) في الأصل (عرض) وهو تصحيف .

(٢) فليعتصم (ع)

(٣) الأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .

(٤) رد ابن أبي حصينة على ذلك بقصيدة أولها :

مالي وللفضحاء لا تتكلم كثر الجبان فماله لا يُسَنِّطُ

« ديوان ابن أبي حصينة ورقة ١٢٣ صورة شمسية في الجمع العلمي العربي »

(٥) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٥٤٩)

(٦) هو خليفة بن جابر الكعبي . انظر الحاشية رقم (١) ص (٥٤٩)

نُصِرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ فَمَا انْجَلَتْ
 فَارَتْ هُنَاكَ فِي التَّوَاطُرِ وَالطُّلَى
 فَإِذَا بَعَثَتْ إِلَى الْعَدُوِّ طَلِيعَةً
 بِظُبِّي إِذَا خَرَسَ الْكُفَاةُ بِمَوْقِفِ
 وَبِهَانَتْ جِسْرُ^(٢) الْحَدِيدِ عَصَائِبُ
 وَالرُّومُ بَيْنَ مُورَقِ سَلَبِ الْكُرَى
 يَتَجَلَّدُونَ ضَرُورَةً مَعَ عَالِمِهِمْ
 مُتَمَسِّكِينَ بِهَيْذَةٍ^(٣) مَا تَنْقُضِي
 وَمَتَى رَكَزْتَ بَدَارِ^(٤) مَسَامَةِ الْقَنَا
 فَلَيْسَتْ كِنَ مَلِكٍ تَقُلُّ جَمِيعَهُ^(٥)
 هِيَاهُ تَجْحَدُكَ الْمُلُوكُ سَفَاهَةً
 عَنْهُمْ وَفِي أَرْمَاحِ حَزْبِكَ^(٦) لَهْذُمُ
 عِنْدَ الطَّعْمَانِ كَمَا تَقُورُ الْأَنْجُمُ
 أَغْنَتْ غَنَاءَ الْجَيْشِ وَهُوَ عَرْمَرُمُ
 فَلَهَا كَلَامٌ فِي الْجُمَاجِمِ يَفْهَمُ
 كَانَتْ عَلَى بَابِ الْحَدِيدِ مُخَيَّمُ
 أَوْ نَأْمٍ بِهِجُومِ جَيْشِكَ يَحْلُمُ
 لَمَّا دَنَوْتَ بِأَيِّ دَاهِيَةٍ رُمُوا
 إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْخَلِيجِ مُخَيَّمُ
 زُرُقَ الْأَسِنَّةِ سَلَمُوا أَوْ أَسَلَمُوا
 بِعِصَابَةٍ مِمَّا فَلَّتْ وَتَهَزَّمُ^(٧)
 مَا قَدْ تَعَالَمَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ

(١) في الأصل (حربك) والتصحيح من مختارات البارودي .

(٢) جسر الحديد : بين أنطاكية وحلب . « ابن الفلاس ص ٤١ »

(٣) لا تنقضي (م)

(٤) يريد بدار مسامة : حصن مسامة بالجزيرة بين رأس عين والرقبة بناء

مسامة بن عبد الملك بن مروان . « معجم البلدان »

(٥) كذا ولعله (جموعه)

(٦) في الأصل (ويهدم)

رَدُّهُ^(١) الْخِلَافَةَ مِنْ مَضَائِكَ عَاصِمٌ
 تَجَدُّ تَحَرَّمَتِ الْعِمَالِقُ دُونَهُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بِلْدَةً تُخْتَارُ مِنْ
 وَكَذَا إِلَى أَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا بِمَا
 فَانْدُبَ لِمَمْلَكَةِ الْعِرَاقِ ضَرَاغِمًا
 مِنْ كُلِّ مَنْ لِسِرَاهُ ظَهْرٌ مُطِيَّةٌ
 جَنَابُ مَا وَلَدَ الْوَجِيهُ وَلَا حِقْ
 كَيْمَا تُرَى عَضْدِيَّةٌ تُرَى كِيَّةٌ
 قَدْ آنَ أَنْ تَرَوِي بِقُرْبِكَ أَنْفُسُ
 لَنْ يَدْفَعَ الْإِصْبَاحَ عَنْ إِشْرَاقِهِ
 رُمْ أَيَّ مَمْلَكَةٍ أَرَدْتَ فَإِنَّمَا
 وَبِصَدْرِكَ الْقَلْبُ الَّذِي لَمَّا يُرْعَ

وَرَدَاوْهَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مُعَلِّمٌ
 وَتَمَزَّقَتْ عَادٌ وَبَادَتْ جُرْهُمُ^(٢)
 أَرْضِ الْعَدُوِّ وَقَلْعَةٌ تُتَسَلَّمُ^(٣)
 جَمَعَتْ وَيُسْعِدُكَ الْبَقَاءُ الْأَدْوَمُ
 عَلَّمَتْهُمْ فَرَسَ الْعِدَى فَتَعَامَلُوا
 وَلَطَعْنَهُ ثَغَرَ الْعِدَاةِ مُطَهَّمٌ
 رَكَّابُ مَاوَلَدَ الْجَدِيلُ وَشَدَقُمْ^(٤)
 قَدْ طَالَمَا أُسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الدَّيْلَمُ
 ظَمِئَتْ وَأَنْ تَحْيَا بِعَدْلِكَ أَعْظَمُ
 مِنْ بَعْدِ مَطْلَعِهِ الْهَزْرِيْعُ الْمُظْلَمُ
 حَلَبٌ إِلَى كُلِّ الْمَمَالِكِ سُلْمٌ
 وَبِكَفِّكَ الْعُضْبُ الَّذِي لَا يَكْهَمُ

(١) في الأصل (رد)

(٢) العِمَالِقُ : قوم من ولد عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد . وعاد : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم هود . وجرْهُم : حي من العرب البائدة .

(٣) تتبسم ؟ (م)

(٤) جَنَبَ الدابة : قادها إلى جنبه . والوجيه : فرس نجيب كان لغني بن أعصر . ولاحق : من جياد العرب . وجديل وشدقم : خلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بها المثل .

وَأَرْجِعْ رُجُوعَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُظَفَّرٌ
مُتَجَلِّبُ النَّصْرِ الَّذِي عُوِّدَتْهُ
فَدِمَشْقُ مِثْلُ الْعَابِ غَابَ هِزْبُهُ
وَبِأَهْلِهَا عَطَشٌ إِلَيْكَ وَكَلْمُهُمْ
وَسَيَقْدُمُ الْعِزُّ الْأَشْمُ عَلَيْهِمْ
شَعْبَانُ شَعَبَ يَوْمِهِمْ فَلْيَرْقُبُوا
عَامَ حُلُولِكَ فِيهِمْ بِحُلُولِهِ
يَا غَامِرَ الْمُتَظَلِّمِينَ بِعَدْلِهِ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ لَمْ تُطِيعْ حُكْمَ النَّدَى
يَغْنَى الَّذِي تَحْبُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ (١)
فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ
قُلْ لِلْعُفَاةِ مَضَى عَنِ الْبَحْرِ الْقَذَى
إِنَّ الْمُكَارِمَ أَفْرَقَتْ مِنْ دَائِهَا
فَلْتَبَرِدِ الْآنَ الْقُلُوبُ فَإِنَّهَا
لَا عَادَكَ إِلَّا الْمِلْمُ فَلَمْ يَزَلْ

وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ مِنْ غِرَارِيهِ الدَّمُ
إِذَا كَانَ خَلْفَكَ حَيْثُمَا تَتِيمٌ (١)
وَأَلْجَفُنِ فَارَقَهُ الْحُسَامُ الْمَخْذُمُ
كَأَلَنْبَتِ نَكْبَةِ السَّحَابِ الْمُرْزُمِ
وَالْعَارِضُ السَّحَّاحُ سَاعَةَ تَقْدُمِ
إِنَّ الْمَحْرَمَ لِلشَّهَادِ مُحَرَّمُ
عَامٌ يُبْجَلُ عِنْدَهُمْ وَيُعَظَّمُ
حَتَّامَ مَالِكَ فِي اللَّهِ يُتَظَلَّمُ
مَا كَانَ مَخْلُوقٌ عَلَيْهِ يَحْكُمُ
وَسِوَاكَ يَنْقُصُ نَيْلُهُ فَيَتِيمُ
وَالظَّنُّ إِلَّا فِي نَدَاكَ مُرْجَمُ
فَرِدُوا مَشَارِعَهُ وَلَا تَتَلَوَّمُوا
مُذْ أَفْرَقَ الْمَلِكُ الْأَجَلَ الْأَعْظَمُ
كَانَتْ بَنِيرَانِ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
قَلْبُ الْعَمَلَاءِ لِأَجَلِهِ يَتَأَلَّمُ

(١) فِي الْأَصْلِ (يَتِيم)

(٢) أَوَّلُ وَهْلَةٍ (ع)

وَالْعَيْدُ^(١) يَقْصُرُ عَنْ سَلَامَتِكَ الَّتِي هِيَ فِي النُّفُوسِ أَجَلٌ مِنْهُ وَأَعْظَمُ
فَأَسْعَدَ بِهَا وَبِهِ وَدُمْتَ مُسَلِّمًا مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُحَرَّمُ
فَلِكثْرَةِ الدَّعَوَاتِ فِي أَرْجَائِهِ قَدْ كَادَ يَفْهَمُهَا الْحَطِيمُ وَزَمَزَمُ
كُلُّ الْوَرَى دَاعٍ وَجُلُّ دُعَائِهِمْ أَلَّا يُزِيلَ اللَّهُ ظِلَّكَ عَنْهُمْ
أَغْنَى نَوَالِكَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ كَيْ لَا يَرَى فِي الْأَرْضِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ
فَلِذَلِكَ أَلْسَنُهُمْ لِسَانٌ وَاحِدٌ يُشْتَبَى بِمَا خَوَّلْتَ وَالْدُّنْيَا فَمُ
زَادَ الثَّنَاءَ بِمَأْثُرَاتِكَ بِهَجَّةٍ وَلَرَبَّمَا زَانَ السَّوَارِ الْمِعْصَمُ
وَأَطَاعَنِي فِيكَ الْكَلَامُ وَهَلْ دَرَتْ هَذِي الْعُقُودُ لِأَيِّ شَيْءٍ تُنْظَمُ
وَلَقَدْ تَعَمَّدْتُ الْإِطَالََةَ عَالِمًا أَنَّ أَسْتِمَاعَ ثَنَّاكَ مَالًا يُسَامُ

٩٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في عيد النحر سنة اثنين وثلاثين وأربعماية

أَرَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى إِلَيْكَ مُسَلِّمًا فَلَا تَجِدَ إِلَّا مَا إِلَى مَجْدِكَ أَنْتَ^(٢)
وَمَا نَالَ هَذَا الْفَضْلَ مَاضٍ مِنَ الْوَرَى وَإِنْ نَالَهُ آتٍ فَمِنْكَ تَعَلَّمَا

(١) في الأصل (والعد) وهو تصحيف .

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا^(٢٦) بيتاً من أواخرها وسقط

ماسوى ذلك وعدده (٥٢) بيتاً .

وَهَذَا مَجَالٌ^(١) قَدْ رَكِبْتَ طَرِيقَهُ
وَمَنْ أَدْرَكَ الْعُلَمَاءَ وَالْعَجَزُ خُفَّتْهُ
فَمَا نَلَتْهَا إِلَّا عَنِ الْحُوبِ مُعْرِضًا
عَفَافٌ وَإِنْصَافٌ أَنَا لَا جَلَالَهٗ
إِذَا مَا مُلُوكُ الْأَرْضِ تَيْبَهَا تَعَظَّمُوا
لَقَدْ قَصَّرُوا أَنْ يُبْرِمُوا مَا تَقَضَّتْهُ
لِهَذَا أُلْعَى مُلْكٌ بِغَيْرِ مُشَارِكٍ
لِأَبْدَعِيهِمْ فَضْلًا وَأَقْطَعِيهِمْ طَبِي
وَأَوْسَعِيهِمْ صَدْرًا وَأَسْرَعِيهِمْ نَدَى
وَمَنْ قَدَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَإِبَاؤُهُ
كَفَى الدَّوْلَةَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةَ عَضْدُهَا
وَقَدْ قَلَّدَتْهُ الْأَمْرَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنَا
فَلَا يَرْهَبُ النَّاسُ الْخُطُوبَ وَرَيْبَهَا
وَلَا يَطْلُبُوهَا إِلَّا بِقَاءِكَ عِصْمَةٍ

بِكُلِّ الْوَرَى عَنْهَا^(٢) وَإِنْ أَبْصَرُوا عَمَّا
وَقَالَ كَفَانِي الْخُطُّ أَنْ أَتَهَمَّ مَا
وَفِي الْجُدْبِ فَيَاضًا وَفِي الْحَرْبِ مُقَدِّمًا
وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ أَفَادًا تَقَدَّمَا
كَفَاكَ عَظِيمُ الْقَدْرِ أَنْ تَتَعَظَّمَا
كَتَقْصِيرِهِمْ عَنْ تَقْضِي مَا ظَلَمْتَ^(٣) مُبْرِمًا
لَا كَرَمٍ مَنْ أَعْطَى وَأَشْرَفِ مَنْ سَمَا
وَأَبْرَعِيهِمْ فِعْلًا وَأَمْنَعِيهِمْ حِمَا
وَأَمْرَعِيهِمْ أَرْضًا وَأَرْفَعِيهِمْ سَمَا
وَهَمَّتْهُ عَلَى الْأَنَامِ تَقَدَّمَا
نَوَائِبَ لَوْ قَارَعَنَ رَضْوَى^(٤) تَهَدَّمَا
وَكَانَ أَمِينًا بِالْمُغِيبِ عَلَيْهِمَا
فَمَنْدُ رَأَى إِقْدَامَكَ الدَّهْرُ أَحْجَمَا
فَهُمْ فِي أَمَانٍ مَا بَقِيَتْ مُسْلَمًا

(١) في الأصل (محال)

(٢) لعلها (عنه)

(٣) مازلت (م)

(٤) رضوى : جبل بالمدينة .

تُرِيدُ الْعِدَى إِطْفَاءَ نَارِكَ خِيَمُوا
 وَعَجَزُومُ عَنْ أَنْ تُرَاعَ بِحَدِّهِمْ
 وَلَمْ تَذَنْ عَيْنُ الشَّمْسِ مِنْ كَفِّ لَامِسٍ
 وَمَا زَالَ حَسَمُ الظُّلَمِ وَاللَّهُ لِلْهُدَى
 وَلَمَّا تَعَدَّى الرُّومُ جَهْلًا بَعَثْتَهَا
 قَنَّا^(٣) جَدَّلَ الْفُرْسَانَ قَبْلَ انْحِطَامِهِ
 وَإِنَّكَ مَنْ يَمْضِي الْكِهَامُ بِكِفِّهِ
 وَتُرْدِي بِرُمُوحٍ لَمْ يُرْكَبْ سِنَانُهُ
 وَتَحْكُمُ بِالْإِعَادِ فِي مُهْجِ الْعِدَى
 فَفَرَقْتَهُمْ^(٤) بَحْرُ الرَّدَى وَهُوَ سَاكِنٌ
 وَلَوْ لَمْ يَذْدُ عَنْهُمْ طُغَانُ^(٥) وَجَيْشُهُ
 وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ رَاشَ بِالْعِزِّ سَهْمُهُ
 ظُنُونًا وَمَا تَزَدَادُ إِلَّا تَضَرُّمًا
 كَعَجَزِ الصَّبَا عَنْ أَنْ تَهْزَّ يَلْمَلَمًا^(١)
 فَتَقْذَى وَلَا^(٢) لَانَ الْحَدِيدُ فَيُعْجَمَا
 هَوَاكَ الَّذِي يُضْنِيكَ لَا الظُّلْمُ وَاللَّيْلُ
 كِتَابُ يَحْمِلُنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا
 وَنَابَتْ سَيْوْفُ الْهِنْدِ لَمَّا تَحَطَّمَا
 فَكَيْفَ إِذَا جَرَدَتْ أَيْضَ مَخْذَمَا
 فَكَيْفَ إِذَا أَسْرَعَتْهُ مُتَلَهِّمًا
 فَكَيْفَ إِذَا جَهَّزْتَ جَيْشًا عَرَمَرَمًا
 فَمَاذَا يَظُنُّونَ^(٤) الشَّقِيُّونَ إِنْ طَمَا
 لَكَانَ عَلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ نُحْيِمَا
 وَمَنْ طَاشَ إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مِنْهُمَا

(١) يللم : جبل من الطائف .

(٢) وإن لان ... (م)

(٣) في الأصل (فتى) وهو تصحيف .

(٤) ففرقتهم (م) وقد تعدد الفاعل في قوله « يظنون الشقيون »

(٥) في الأصل (طعان) وهو تصحيف . وطان المظفري أحد قواد

بِهِ فَجَعَلْتَ السَّيْفَ عَنْكَ مُتْرِجِمًا
 فَمَا صَلَّ فِي أُلْهَامَاتٍ إِلَّا وَأَفْهَمًا
 يُرْجُونَ أَنَّ يُضْحِي إِلَى السَّلَامِ سَلَامًا
 وَبِالْجُودِ مِعْدَامًا وَبِالْعَفْوِ مَجْرِمًا
 فَإِنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَسْكُرُمَا
 يَقِينُ الرَّدَى الْآتِي لَمَاتُوا تَوْهُمَا
 وَمَنْ لَهُمْ أَنْ يُتْرَكَ الْأَمْرُ مُبْهَمًا
 فَلَمَّا رَأَى عَيْنَ الرَّدَى عَادَ مُحْجِبًا
 سُرُورًا فَقَدْ أَخْفَى أَسَى وَتَأَلَّمَا
 وَهَلْ حَكَمْتِكَ أَلْبِيضُ إِلَّا تَحْكُمَا
 فَإِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ أَنْ تُعَلَّمَا
 وَلَا ضَبْعًا دَلَّتْ عَلَى الْفَرَسِ ضَيْغَمَا
 لَأَسْلَمَ إِعْظَامًا لَهَا وَلَسَامَا
 وَكَانَ عَلَى مُلَّاكِهَا مُتَحَكِّمًا
 وَيَا صَرْعَةَ الْعُصْفُورِ جَاوِرَ أَرْقَمَا
 وَأَيَسْرُ مَنْ ثَغَرَ بِأَسْيَافِكَ أَحْتَمَا

أَظْهَرَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أَمَرْتَهُمْ
 حُسَامُ هُمَامٍ ظَلَّ بِالْحَقِّ نَاطِقًا
 وَعِنْدَهُمْ صَبْرٌ عَلَى الضَّيْمِ وَالْأَذَى
 وَقَدْ طَالَمَا اسْتَنْقَذْتَ بِالْأَمْنِ خَائِفًا
 وَإِنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّةً وَحَفِيزَةً
 فَدَعْنَهُمْ إِلَى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ يَمْتَنَهُمْ
 وَقَدْ أَصْبَحُوا فِي مُنْعَمَةٍ مَا تَكَشَّفَتْ
 وَمَا زَالَ مِيخَائِيلُ^(١) مِنْ قَبْلِ مُقَدِّمًا
 وَإِنْ كَانَ أَبْدَى إِذْ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ
 وَقَالَ لَكَ أَحْكُمِ فِي بِلَادِي وَأَهْلِهَا
 إِلَّا فَلْيَعْلَمْ نَفْسُهُ مَا بَدَأَ لَهُ
 وَلَمْ أَرْ خُلْدًا بَصَرَ الْبَازِ صَيْدَهُ
 وَلَوْ قَصَدْتَ ذِي أَلْبِيضٍ بِيْضَةً مُلْكِهِ
 حَوَى حَلَبًا مَنْ صَارَ مِنْ تَحْتِ حُكْمِهِ
 فَيَا رَوْعَةَ أَلْيَعْقُوبِ صَاقِبَ أَجْدَلًا
 وَإِنَّ أَلْسَهَى أَذْنَى إِلَى مُتَنَاولٍ

(١) ميخائيل : ملك الروم .

وَقَدْ صَارَ طَيْرُ الْأَمْنِ فِيهَا مُفَرِّدًا
وَبَدَّلَتْ مَنْ خَمَّتْ سُرُورًا مِنَ الْأَذَى ^(١)
وَأَمَّتْهُمْ لَمَّا أَخَفَتْ عَدُوَّهُمْ
وَأَوْرَدَتْهُمْ بَحْرًا مِنَ الْجُودِ مُفْعَمًا
فَلَا تَأْمِنُ الرُّومُ الْمُظْفَرُ إِنَّهُ
وَمَا عَرَضَ الْأَمْرَانِ يَوْمًا لِرَأْيِهِ
عَلِيمٌ بِمُقْبَى الْأَمْرِ إِنْ جَاءَ مُشْكِلًا
فَيَتْرُكُ ^(٢) أَقْوَالَ الْأَنَامِ كَأَنَّمَا
شَرُوبٌ إِذَا مَا أَصْبَحَ أَحْمَدُ قَهْوَةً
رَأَى أَفْقَ الْعُلَيَاءِ لَا شَكَّ عَاطِلًا
وَلَوْ أَنَّ أَحْكَامَ النُّجُومِ صَحِيحَةٌ
وَمَا هُوَ عِلْمٌ عَنْ سِوَاكَ أَخَذَتْهُ
تَوَخَّى التَّقَى وَالْعَدْلَ فِعْلُكَ كُلُّهُ
فَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ قَضَى النَّاسُ أَنَّهُ
وَكَانَتْ لَطِيرِ الذُّلِّ وَالْخَوْفِ نَجْمًا
وَنُعْمَى مِنَ الْبُؤْسِ وَرَبًّا مِنَ الظُّلْمِ
فَنَوَمَتْ أَيْقَاطًا وَأَيْقَظَتْ نُومًا
وَأَسْكَنَتْهُمْ طُودًا مِنَ الْعِزِّ أَيْهَمًا
وَحَيُّ الرَّدَى إِنْ هُمْ وَالْغَيْثُ إِنْ هُمَا
فَخَادَ عَنِ الدَّاعِي إِلَى الْمَجْدِ مِنْهُمَا
بَصِيرٌ إِذَا مَا حِنْدِسُ الشَّكِّ أَظْلَمًا
بِهِ صَمٌّ عَنْهَا وَيَمْضِي مُصَمًّا
طُرُوبٌ إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرْنُمًا
فَاطْلَعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُمًا
لَخِلْنَاكَ مِنْ صِدْقِ النُّجُومِ مُنْجَمًا
وَلَكِنْ بَرَكَ اللَّهُ لَا شَكَّ مُلْهُمَا
فَلَمْ يَقْتَرِفْ ^(٣) إِثْمًا وَلَمْ يَجْنِ مُحْرَمًا
تَكُونُ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّمَا

(١) فِي الْأَصْلِ (مِنْ صَمَّتِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ (فَتَرِكَ)

(٣) فَلَمْ يَقْتَرِفْ إِثْمًا وَلَمْ يَجْنِ مُحْرَمًا (ع) وَ (م)

لَقَدْ حُزَّتْ فَضُلَ الْأَنْبِيَاءِ وَهَدَيْتَهُمْ
فَضَائِلُ أَعْلَى مِنْ ذِكَا حَلَّةً
غَدَتِ فَوْقَ رَأْسِ الْمَجْدِ تَابِجًا مَرْصَعًا^(١)
يُفِيدُ^(٢) بِرُؤْيَاهَا الْقَرِيبُ تَنْزُهَا
فَكُلُّ نَدَى فِي الْخَلْقِ جُودُكَ أَصْلُهُ^(٣)
لَاظْهَرَ أَهْلُ الْأَرْضِ حُبَّكَ رَهْبَةً
فِيَاذَا الْعَطَايَا لَمْ تَدْعُ مُتَطَلِّبًا
بَسَطْتَ يَدَ الْعَدْوَى^(٤) فَلَمْ تُبْقِ حَافِقًا
فَلَا بَرَحَتْ تَعْلُو يَدَا تَنْهَلُ الْقَنَا
وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِأُمَّةٍ
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَنْزِلْ غَرِيبٌ بِمَكَّةِ
وَمَوْسِمُهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَإِنَّا

فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَلَكًا وَسَلَامًا
وَأَشْرَفُ أَنْوَارًا وَأَبْعَدُ مُرْتَمًا
وَفِي عُنُقِ الْعُلَيَاءِ عِقْدًا مُنْظَمًا
وَيَحْطِي بِرِيَّاهَا الْبَعِيدُ تَنْشُمًا
فَنِي صَلَّةٍ مِنْ عَدٍّ غَيْرِكَ مُنْعِمًا
فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ
وَيَا ذَا الْقَضَايَا لَمْ تَدْعُ مُتَظَلِّمًا
وَأَسْرَفْتَ فِي الْجَدْوَى فَلَمْ تُبْقِ مُعْدِمًا
دِمَاءَ أَعَادِيهَا وَتَنْهَلُ أَنْعُمًا
تَيَمَّمْتَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحَرَّمًا
وَلَا وَرَدَتْ تِلْكَ الْخَلَائِقُ^(٥) زَمَزَمًا
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي جَنَابِكَ^(٦) مَوْسِمًا

(١) رأس الملك (ل)

(٢) تفيد (ع) و (م)

(٣) وكل (ل)

(٤) العليا (ل)

(٥) الحزائق (ل) و (ع) وهامش (م)

(٦) من حياتك (ل)

وإنَّ جَلَّ مَا خَوَّلْتَنِي وَكَثَّمْتَهُ
 فَدُونَكَ فَأَسْحَبْ فِي الشَّاءِ مَلَابِسًا
 مَدَائِحَ تَبْقَى مَا يَلِي الْفَسَقَ الدُّجَى ^(١)
 حَبَسْتُ عَلَيْكَ الظَّنَّ وَالشُّعْرَ فَعَلْ مَنْ
 وَمَنْ عَدَّ جُودَ الْقَوْمِ غِنًى فَإِنِّي
 وَإِلَّا تَأَمَّلْ حُرَّ وَجْهِهِ هَلْ تَرَى
 وَحَاشَا لِحَظِّي أَنْ يُرَى 'وَهُوَ نَاقِصُ'
 فَمَكَكَ الْإِسْلَامُ عِزًّا لِأَهْلِهِ
 وَدُمَ لِلْمَنَى كَنْزًا وَلِلْحَقِّ عِصْمَةً
 جَلَالًا فَمَا اسْتَوْدَعْتَنِيهِ لَا كُتْمًا
 وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالْحَمْدِ مُعَلَّمًا
 وَمَا بَلَ رِيْقُ فِي بَنِي آدَمَ فَمَا
 يَرَى النِّيلَ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُحَرَّمًا ^(٢)
 أَرَى مَغْنَمًا مَا أَنْتَ مُوَلِيهِ مَغْرَمًا
 بِصَفْحَتِهِ إِلَّا لَجُودِكَ مِيسَمًا ^(٣)
 لَدَيْكَ وَظَنِّي أَنْ يَكُونَ مُرَجَّمًا
 فَمَازَلْتُ ^(٤) لِلْإِسْلَامِ عِيدًا مُعْظَمًا
 وَلِلْبَغْيِ مُجْتَبَحًا وَلِلْإِفْكِ مُرْغَمًا

٩٧

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج بن المغربي ^(٥)

لَا تَجْزُ فِي الَّذِي بَلَمْتَ الْأَنَامُ
 فَهُوَ حَقٌّ قَضَّكَهُ الْإَيَّامُ
 وَقَلِيلٌ لِمَا حَوَيْتَ مِنَ السُّؤْ
 دِدِ هَذَا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ

(١) الضحى (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) منسا ٢ (ع) و (م)

(٤) فلا زلت (ع) و (م)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٥٢)

أَخَذَ الْمَجْدَ مُحَدَّثٌ عَنْ قَدِيمٍ وَمَعَالِيكَ كُلُّهَا إِلَهُامٌ
وَلَقَدْ شَاعَ مِنْ تَمَلُّكِكَ الْأَمُّ رَ حَدِيثٌ بِنَا إِلَيْهِ أَوَامٌ
سَبَقَ الْبُرْدَ طَبِيبُهُ فَهُوَ مَقْرُوءٌ وَمَا فُضَّ عَنْ كِتَابِ خِتَامٍ
وَرَأَى النَّاسُ مِنْ زَمَانِكَ فِي أَلْ يَقْظَةِ مَالَا تُرِيهِمُ الْأَحْلَامُ
جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْعُصُورِ فَقَدْ قِي لَ مَنَامٌ فَدَامَ هَذَا الْمَنَامُ
أَمِنُوا مُذْ قَضَى عَلَى الدَّهْرِ خِرْقٌ كُلُّ أَحْكَامِهِ لَهُ ^(١) إِحْكَامُ
ذُتَهُ وَهُوَ عَانِسٌ ^(٢) عَنْ هَوَاهُ فَاتَاهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ الْفِطَامُ
فَإِذَا أَقْسَمُوا بِمَا أَنْتَ مُوَلِيهِ هِ فَفَرَضُ أَنْ تَصْدُقَ الْأَقْسَامُ
مِنْ آيَادٍ هَمَّتْ عَلَى الْعَارِضِ الْهَطِّ أَلِ لَوْ لَا عُمُومُهَا وَالِدَوَامُ
وَدِفَاعٍ عَنْهُمْ يَرَاهُ ^(٣) لَكَ اللَّهُ هُ وَيُثْنِي بِهِ عَلَيْكَ الْإِمَامُ
تَبَعَتْ رَأْيِكَ الْوُلَاةُ فَعَفَّتْ وَتَأَسَّتْ بَعْدَكَ الْحُكَّامُ
ثُمَّ أَنْعَمْتَ ^(٤) صَافِحًا عَنْ ذُنُوبٍ مَا اسْتُخِفَّتْ ^(٥) بِمِثْلِهَا الْأَحْلَامُ
فَمَتَى يُضْمَرُ الْحُسُودُ لِمَعْرُوكِ فَكَ جَحْدًا وَعَرَفُهُ نَمَامُ

(١) لها (م)

(٢) عابس (ع) و (م)

(٣) براه (ع) و (م)

(٤) ألقبت (م) والسكامة غير مقروءة في (ع)

(٥) ما استخفت ؟ (م)

هَلْ لِيَصْبِحَ ^(١) بَعْدَ الْوُضُوحِ أُسْتَتَارُ أَوْ لِيَشْمَسَ بَعْدَ الطُّلُوعِ أَكْتَتَامُ
 كَمْ قَرِيبَ لَدَيْكَ سَكَنُهُ فَضْ لَكَ إِذْ طَوَّحْتَ بِهِ الْأَوْهَامُ
 لَمْ يُحِثْكَ السُّلْطَانُ عَنْ رَأْيِكَ الْأَوَّ لِي فِيهِ بَلْ ضَوْعِفَ الْإِكْرَامُ
 أَنفًا أَنْ تَقُولَ ^(٢) مَا قَالَهُ الْأَبْر رَشٍ ^(٣) إِذْ سَامَهُ السُّجُودَ هِشَامُ
 هَمَمٌ ^(٤) لَمْ تَزَلْ لِهَامِ الْمَعَالِي مُقْلًا غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَنَامُ
 وَلَقَدْ أَوْطَأْتُكَ ^(٥) ذِرْوَةَ مَجْدٍ لَا تُسَامِي وَرُتْبَةً لَا تُسَامُ
 أَفْقَضَ ^(٦) الْمُنْفِقُونَ مِنْ كَاذِبِ الظَّنِّ عَلَيْهَا فَانْقَضَ ذَاكَ الزَّحَامُ
 وَهُوَ فِيمَا كَفَاكَ قَوْلُ حَسُودٍ نَالَهَا ^(٧) وَالْأَنَامُ عَنْهَا نِيَامُ

(١) يَصْبِحُ (ع) و (م)

(٢) أَنْ يَقُومَ ؟ (ع) و (م)

(٣) هو الأبرش بن الوليد السكبي كان أحد الفصحاء من أصحاب هشام ابن عبد الملك ، ولما أفضت الخلافة الى هشام سجد من كان حوله شكراً ولم يسجد الأبرش ، فلما رفع هشام رأسه قال ما منعك من السجود وقد سجدت أنا وهؤلاء ؟ فقال أما أنت فقد أتتك الخلافة فشكرت الله على عطاء جزيل ، وأما هذا فسكاتبك وشريكك ، وأما هذا فحاجبك والمؤدي عنك وإليك ، وأما أنا فرجل من العرب لي بك حرمة وخاصة وأنا أخاف أن تغيرك الخلافة فعلى ماذا أسجد ؟ فقال له إن الذي منعك من السجود هو ما ذكرت ؟ فقال نعم . فقال له لك ذمة الله وذمة رسوله أن لا أغير عليك . فقال : الآن طاب السجود الله أكبر .

« تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٣١٥ »

(٤) هَمَمًا (ع) و (م)

(٥) أوطئتكَ (ل)

(٦) أنفد (م) وهذا البيت مع أربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٧) قالها (هامش م)

مُذْ حَمَاهَا بِسَعِيهِ الْكَامِلُ الْأَوَّلُ حَدُّ شَطِّ الْمَرْمَى وَعَزَّ الْمُرَامُ
 فَإِذَا قَامَ طَامِعٌ يَتَنَبَّهًا فَسَوَاءٌ قُعودُهُ وَالْقِيَامُ
 أَنْتَ أَعْلَيْتَهَا ^(١) فَأَكْدَى مُرَجِيٍّ هَا وَأَعْلَيْتَهَا فَمَا تُسْتَامُ ^(٢)
 بِاللَّيْلِ حِينَ أَعْوَزَ ^(٣) الْجُودُ وَالْإِقْدَامُ دَامَ فِي حَيْثُ زَلَّتِ الْأَقْدَامُ
 وَثَبَاتٌ تُقْصِرُ الْأَسْدُ عَنْهَا وَثَبَاتٌ لَا يَدْعِيهِ شِمَامُ ^(٤)
 لَكَ فِي كُلِّ مَا زِقٍ ^(٥) حَفِظَ الْإِقْدَامُ دَامَ فِيهِ مَا ضَيَّعَ الْأَقْوَامُ ^(٥)
 وَمَقَامٌ لِلْهَامِ فِيهِ أَنْحِطَاطٌ عَنْ طَلَاهَا وَلِلْوَشِيحِ أَنْحِطَامُ
 إِذْ تَنَادَتْ يَا آلَ قُرَّةَ آسَا ^(٦) ذُ وَنَدَّتْ كَأَنَّهَا آرَامُ
 حِينَ طَارَتْ بِهَا سَوَابِقُ كَالْفَتْحِ بَخِ وَلَوْ لَمْ تَطِرْ لَطَارَ الْهَامُ ^(٧)
 أَنْتَ كَلَّفْتَهَا أَدْرَاعَ الدِّيَاجِي حَيْثُ لَمْ يَحْمِ ^(٨) مِنْ سَطَاكِ الْأَلَامُ
 بَانِيًا بِالْمَضَاءِ وَالرَّأْيِ عِزًّا مَا بَنَاهُ بِسَيْفِهِ بِسِطَامُ ^(٩)

(١) في الأصل (أعلنتها)

(٢) فما قد تُسَام (م)

(٣) كان أعوزها الجود (ع)

(٤) شِمَام : اسم جبل لباهلة (معجم البلدان)

(٥) مارق ؟ (ل) في الأصل (الأقدام) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٦) آل قُرَّة : من عرب البحيرة في مصر « الإشارة ص ٤٢ »

(٧) الفتح : جمع فتحاء وهي العقاب اللينة الجناح . وفي (ل) كالفتح .

(٨) لم يحم (ل)

(٩) بِسِطَام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني

وَأَرَى هَذِهِ السَّكِينَةَ فِي الْقُدِّ
وَإِذَا مَا السُّيُوفُ لَمْ تَشْهَدْ الرُّوَّ (١)
طَالَمَا أَنْضَيْتُ جِيَادَكَ حِينًا
ثُمَّ حُطَّتْ عَنْهَا الشُّرُوجُ وَمِنْ عَزِّ
أَزَمَاتٍ أَلَوْتُ بِهَا عَزَمَاتٍ
بَالِغَاتٍ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ
أَخْفَقَ الْمُتَرَفُّ الْجُنُوحُ إِلَى الْخُفِّ
وَحَمَى حَوْزَةَ الْوَزَارَةِ قَسْرًا
فَالْعَوَادِي (٢) مَوْصُولَةٌ كَأَلْيَايَدِي
وَعَسِيرٌ عَلَى الْعِدَى هَدْمٌ عَزِيٌّ
وَبَنُو الْمَغْرِبِيِّ أَهْلُ الْمَعَالِي
سُحِبَ (٣) لِلنَّدَى مَوَاطِرُهَا التَّبُّ
لَمْ أَسُوِّغْكُمْ شَهَادَةَ زُورٍ
طَلَبَ النَّاسُ شَأْوَكُمْ وَبَعِيدٌ

رَةً مِمَّا أَفَادَ ذَاكَ الْعُرَامُ
عَ فَسَيَّانٍ صَارِمٍ وَكِهَامٍ
إِذْ عِدَاكَ الْأَعْرَاضُ (٢) وَهِيَ سِهَامُ
مِكَ خَيْلٌ مَاحِلٌ عَنْهَا حِزَامُ
شَأْمُهَا الْإِقْتِسَارُ وَالْإِقْتِحَامُ
فَوْقَ مَا يَبْلُغُ الْخَيْسُ اللَّهُامُ
ضٍ وَفَازَ الْمُخَاطِرُ الْمِقْدَامُ
مَنْ لَدَيْهِ الْإِرْغَامُ وَالْإِنْعَامُ
وَالرِّزَايَا مِثْلُ الْعَطَايَا جِسَامُ
شَيْدَتُهُ السُّيُوفُ وَالْأَقْلَامُ
قَعَدُوا عَنْ طِلَابِهَا أَوْ قَامُوا
رُ وَلَكِنْ بَرُوقُهَا الْإِبْتِسَامُ
مُذْ خُلِقْتُمْ لَمْ يُعْرِفِ الْإِعْدَامُ
أَنْ تَسَاوَى الْوِهَادُ وَالْأَعْلَامُ

(١) لم تشهد الحرب ... (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣١٥)

(٢) الأعراض (ل) و (م)

(٣) فالعوادي (ع) و (م)

(٤) سحب الندى ؟ (م)

وَعُرِفْتُمْ بَيْنَ أَلْوَرَىٰ بِأَسَامٍ لَّأَسَامِي الْكَرَامِ فِيهَا أَدْعَامُ
وَقُلُوبٍ قَضَىٰ لَهَا الْعِزُّ وَالنَّخْ وَهَ الْأَ تَحْمَلَهَا أَوْغَامُ^(١)
وَلَأَنْتُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ مُشْمُوسٌ لَا يَغْطِي أُنْوَارَهَا الْإِظْلَامُ
طَلْتُمْ ذَا الْأَنَامَ بِالطَّوْلِ لَا يُدْ فَعُ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ
مِثْلَمَا طَالَتْ الْخَضِيضُ الثَّرِيًّا لَا كَمَا يَفْرَعُ الْأَظْلُ السَّنَامُ
جَادَنِي مِنْ غَمَامِ جَاهِكَ نَوْهٍ طَلَبِي^(٢) بَعْدَهُ لِهَآكَ أُغْتَنَامُ
كَرَّمْ كَفَّ عَنْ مَطَامِعِ شَتَّى شَابَ فِيهَا الرَّجَاءُ^(٣) وَهُوَ غَلَامُ
وَمُلُوكٍ سَحَابُهَا لَمْ يَرِقْ قَطُّ كَرِيْقِ الْحُبَابِ^(٤) وَهُوَ جَهَامُ
فَبِئْسَ رَايَ حَيْثُ^(٥) مَا كُنْتُ مِنْ رَأُ يَكُ ثُرْسُ وَفِي يَمِينِي حُسَامُ
وَبِرْغَمِي تَخْلُفْنِي عَنْ حُضُورِي كُلَّمَا ضَمَّ مَادِحِيكَ مَقَامُ
غَيْرَ أَنِّي جَارٍ عَلَى سُنَّةٍ لِي سَنَهَا الْإِنْقِبَاضُ وَالْإِحْتِسَامُ
وَمَتَى مَا دُعِيتُ لَبْتُ سِرَاعًا مُقْرَبَاتُ عَلِيْقُهَا الْإِجْزَامُ
وَقِلَاصُ أَوْفَى مَشَارِبِهَا الْعِشْ رُ وَأَذْنِي مَسِيرِهَا الْإِجْدَامُ^(٦) ؟

(١) الأوغام : جمع وَّغَم وهو الحقد الثابت .

(٢) طَلَبْتَنِي (ل)

(٣) الرِّجَاءُ (ع) و (م)

(٤) الْحَسَانُ ؟ (ل)

(٥) فِي شِمَالِي بَيْتٍ مَا كُنْتُ ... (ع) و (م)

(٦) الْإِجْزَامُ ؟ (ل)

فَمَيَّ فِي حَمَلٍ بَاهِظٍ الْعَبَّ أَنْعَا مٌ وَفِي طَيِّهَا الْفَلَاةَ نَعَامُ
حَامِلَاتٌ حُلًى مِنَ الْمَذْحِ مَا حَلَّى هُمَامًا بِمِثْلِهَا هَمَامٌ^(١)
كُلُّ غَرَاءٍ لِلْمُصِيخِ إِلَيْهَا نَشَوَةٌ مَا تَقَدَّمَتْهَا مُدَامُ
مِنْ قَوَافٍ لِلْمَأْثَرَاتِ قَوَافٍ عَادَتَاهَا الْإِنْجَادُ وَالْإِثَامُ
عَلِقَاتٍ بِكُلِّ سَمْعٍ وَقَلْبٍ فَلَهَا بَعْدَ أَنْ تَسِيرَ مُقَامُ
غَايَةُ السُّؤْلِ أَنْ تَعِيشَ لِمَلِكٍ بِكَ زَالَتْ عَنْ أَهْلِهِ الْآلَامُ
وَجَنَابٍ مُنْعٍ يُنْصَفُ الْمَطْ لَوْمٌ فِيهِ وَيُنْصَرُ الْمُسْتَضَامُ
حَرَمٌ لِلْمُنَى إِلَيْهِ نُزُوعٌ وَلِأَبْنَائِهَا عَلَيْهِ أَرْذَامُ
لَا طَوْتَ ظِلَّكَ الظَّلِيلَ اللَّيَالِي مَا تَوَالَى فِطْرُهُ وَكَرَّ صِيَامُ
فَضَلْتَ هَذِهِ الْمَسَاعِيَ عَنِ الْقَوِّ لٍ وَضَلَّتْ فِي وَصْفِهَا الْأَوْهَامُ

*
* *

(١) هَمَام : هو الفرزدق الشاعر المشهور .

وقال أيضاً يمدح الأمير شرف^(١) الدولة أبا المكارم مسلم بن قريش لما فتح حلب في سنة ثلاث وسبعين وأربعماية
 مَا أَدْرَكَ^(٢) الطَّلِبَاتِ مِثْلُ^(٣) مُصَمِّمٍ
 إِنَّ أَقْدَمْتَ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُجْهِمِ
 مَنْ بَطْشُهُ كَقِرَاهُ لَيْسَ بِمُعْتَمِ^(٤)
 تَرَكَ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ مَطِيَّةً
 إِنْ هَمَّ لَمْ يُلِمِّمْ بِعَيْنِيهِ كَرَى
 أَحْرَزْتَ مَا أَعْيَا الْمُلُوكُ مُصَابِرًا
 غَيْرَ الْحَوَادِثِ وَأَحْتِمَالِ الْمَغْرَمِ
 وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ الْعَوَاصِمُ^(٥) أَنَّهَا
 إِنْ لَمْ تَحْزُ^(٦) أَقْطَارَهَا لَمْ تُعْصَمِ
 حَنَّتْ إِلَيْكَ عَلَى الْبِعَادِ فَشَوْفُهَا
 شَوْقُ الرِّيَاضِ إِلَى السَّحَابِ الْمُشْجِمِ
 لَلَّهِ يَوْمٌ فِي السَّعَادَةِ وَاحِدٌ
 أَلْوَى بِشِدَّةِ أَلْفِ يَوْمٍ أَشْأَمِ

(١) هو شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران العُقَيْلي صاحب الوصل وديار ربيعة ومضر . استولى على حلب سنة ٤٧٣ وباستيلائه عليها انقرضت دولة بني مرداس . كان حسن التدبير نافذ السلطان قتل على باب أنطاكية في المصاف سنة ٤٧٨ .

(٢) لعل هذه القصيدة آخر ما قال ابن حَيُّوس من الشعر وهي من أجود شعره تظهر فيها عصبية العربية بعد أن تناساها في أكثر شعره .

(٣) غير مصمم (ع) و (م)

(٤) أَعْتَمَ قَرَى الضيف : أبطأ به فأعتم هو . لازم متعد .

(٥) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٦) إِنْ لَمْ تَطَأْ أَقْطَارَهَا (ل)

يَا رَحْمَةً مُبِعِثَتْ فَأَخِيَتْ أُمَّةٌ
جَلِيَّتَ ظُلْمِ النَّائِبَاتِ كَمَا جَلَا
وَأَطْرَتْ طَيْرَ الْخَوْفِ حَتَّى مَالَهُ
وَأَخَفَتْ ذَا الزَّمَنِ الْمُضَاعَفَ جَوْرُهُ
إِنَّ الرِّعَايَا فِي جَنَابِكَ أَمَنْتَ
لَا يَشْتَكُونَ إِلَيْكَ نَائِبَةً سِوَى
فَالْأَمْنُ^(٢) لِلْمُرْتَجِعِ وَالْإِنْعَامُ لِلَّهِ
لَا الظُّلْمَةُ الْغِيَاءُ تَخْشَى الْقَسُورَ الضَّ
قُدَّتِ الْجُمُوشُ بِصِدْقِ بَاسِكَ تَقْتَدِي
فَتَضَمَّنَتْ أَبْطَالَهَا إِبْطَالَهَا
بِالْمُشْرِفِيَّةِ مَا تُوَارِي دِجْلَةَ^(٤)
وَالْخَيْلُ يَحْمِلُنَ الْمَنَايَا وَالْمُنَى
كَمْ حُجِّلَتْ بِدَمِ الطُّغَاةِ وَأُعْجِلَتْ
عَلَمُوهَا الصَّبْرَ وَهِيَ كَلِمَةٌ

قَدْ طَالَمَا مُنِيَتْ بِعَيْنٍ لَمْ يَرْحَمْ
صَوْنُهُ الْغَزَالَةَ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ
بِالشَّامِ مِنْذُ طَرَقَتْهُ مِنْ نَجْمٍ
حَتَّى أَتَقَّاكَ بِطَاعَةِ الْمُسْتَعْدِمِ
كَيْدَ الْغُشُومِ وَفَشْكَ الْمُتَعَشِّرِ^(١)
تَقْصِيرِهِمْ عَنْ شُكْرِ هَذَا الْأَنْعَمِ
بِأَغْيِ النَّدَى وَالْعَدْلُ لِلْمُتَّظِمِ
سَارِي وَلَا الذَّمُّ حَيْفَ الْمُسْلِمِ
وَبِهَا^(٣) الْفَجَاجُ إِلَى مُرَادِكَ تَرْعِي
خُدْعَ الْمُنَى وَتَوَهُمَ الْمُتَوَهُمِ
عِنْدَ الزِّيَادَةِ مَا أَرَأَيْتَ مِنْ دَمٍ
مِنْ كُلِّ سَلْبَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
فِي نَهْضَةٍ عَنْ مُسْرِجٍ أَوْ مُلْجَمِ
تَغْشَى الْوَعْيَ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُكَلِّمْ

(١) تغشرم اليد : ركبا .

(٢) والأمن (ل)

(٣) وبها العجاج إلى مرادك يرعي ؟ (ل)

(٤) دِجْلَةُ : نهر بغداد .

أَقْدَمْتَ أَمْنَعِ مُقَدِّمٍ وَغَنِمْتَ أَوْ
وَلَقَدْ ظَهَرْتَ ^(١) بِمَا يَعْزُّ مَرَامُهُ
كَانَتْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَاقِلِ بُرْهَةً
فَضَلْتَ عَلَى كُلِّ الْقِلَاعِ وَبَيَّنْتَ
مَنْ ذَادَ عَنْهَا نَحْوَةً لَمْ يَخْشَ مِنْ
وَكَذَا مُسْلَمَهَا لِتَرْضَى ^(٢) آمِنْ
فَاعْرِفْ لَهُمْ مَحْضَ الْوَدَادِ فَإِنَّهُمْ
مَنْ كُنْتَ يَا فَخْرَ الْمُلُوكِ ظَهِيرَهُ
فَاعْطِفْ عَلَيْهِمْ عَطْفَةً شَرْفِيَّةً
وَأَمْنٌ فَكَمْ لَكَ مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ
فَمِنْكَ إِنْ عَدَّتْ رِبِيعَةٌ ^(٣) فَخَرَهَا
لَا يُنْكَرُ الْحُسَادُ مَدْحِي مَعْشَرًا
لَوْ ^(٤) لَمْ أَقُلْ نَطَقَتْ صَنَائِعُ جَمَّةٍ

فِي مَغْنَمٍ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مُقَدِّمٍ
إِلَّا عَلَيْكَ قَدُمٌ عَزِيزًا وَأُسْلَمَ
وَسَمْتَ بِمُلْكِكَ فَهِيَ ^(٥) بَعْضُ الْأَنْجَمِ
فَضَلَ الصَّبُورِ عَلَى الْمُضِ الْمَوْلِمِ
عَنْتِ الْعِتَابِ وَلَا مَلَامَ الْلُومِ
عَضَّ الْبَنَانِ وَفِكْرَةَ الْمُتَنَدِّمِ
تَرَكَوا الْعَظِيمَةَ لِلْهَمَامِ الْأَعْظَمِ
فَبِنَاؤُهُ فِي الْمَجْدِ لَمْ يَتَهَدَّمِ
مَا الظَّنُّ فِي إِنْعَامِهَا بِمَرْجَمِ
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ فِيهِ مَا لَمْ يَلْزَمْ
وَلِبَابِهَا ^(٦) فِي مُحْفَلٍ أَوْ مَوْسَمِ
طَالَتْ بِهِمْ هِمَمِي وَزَادَ تَقَدُّمِي
لَا بِيَهُمْ يُعْلِمُنَ مَنْ ^(٧) لَمْ يَعْلَمْ

(١) ولقد عزمت ... (ل)

(٢) وهي (ع) و (م) والضمير راجع إلى قلعة حلب

(٣) ليرضى ؟ (م)

(٤) أي قبائل ربيعة وهم من العرب العدنانية

(٥) ولبابها (ل)

(٦) لم لا أقل ؟ (ل)

(٧) ما لم يعلم (م)

فَلَا تُنَبِّينَ^(١) مَدَى حَيَاتِي مُوقِنًا
 إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأَلَى
 وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ النِّيَابَةَ عَنْهُمْ
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ فَضَائِلًا مَا اسْتَجَمَعْتَ
 كَرَمًا يُبْسِحُ حَمِي الْغَنَى وَمَا ثَرًا
 مِنْ صِدْقِ قَوْلِكَ يَبْتَدِي وَإِلَى فِعَا
 مِثْلُ الْكَلَامِ تَفَرَّقَتْ أَنْوَاعُهُ
 أَظْهَرْتَ غَامِضَهَا فَأَنْسَيْتَ^(٥) الْأَلَى
 فَكَأَنَّ بَسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ لَمْ يَرُعْ
 وَأَرَاكَ تَعْلُو قَائِلًا أَوْ صَائِلًا
 وَهِيَ النُّبَاهَةُ فُرْصَةٌ^(٧) الْعَذْبِ الْجَنَّا
 أَنِّي مَتَى أَجْحَدُ جَمِيلًا^(٢) أَظْلَمُ
 عَمْرُوهُ^(٣) مَا يَبْنِي وَيَنْنِي الْهَيْمَ^(٤)
 فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرَ مُدَمِّمٍ
 يَفْنَى الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لَمْ يَهْرَمِ
 وَضَحًا ثُبَيْحُ بِلَاغَةٍ لِلْمُفَحِّمِ
 لَكَ يَنْتَهِي وَإِلَيْكَ أَجْعُ يَنْتَمِي
 فِرْقًا وَتَجْمَعُهُ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ
 عَزُّوا وَجَادُوا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
 يَوْمًا عِدَاهُ وَحَاتِمًا لَمْ يُكْرَمِ^(٦)
 بَقْرًا سَرِيرٍ أَوْ سَرَاةٍ مُطَهَّمِ
 لَا فُرْصَةَ الْمُتَهَوِّرِ الْمُتَهَكِّمِ

(١) فَلَا تُنَبِّينَ (ع) و (م)

(٢) جَمِيلُكَ (م)

(٣) عَمْرُوهُ (ل)

(٤) الْهَيْمُ بْنُ عَثْمَانَ الْغَنَوِيُّ : مِنْ أَجْدَادِ ابْنِ حَيْيُوسَ .

« ابْنُ خُلَكَانَ ١٢/٢ »

(٥) فَكَيْتَسْتَ ؟ (ع)

(٦) بَسْطَامُ : هُوَ أَبُو الصَّبْهَاءِ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ مِنْ فَرَسَانَ

الْعَرَبِ . وَحَاتِمُ الطَّائِي : يُضْرَبُ بِجُودِهِ الْمَثَلُ .

(٧) بَرَهَةٌ (ل)

وَإِذَا جَرَى الْكُرْمَاءُ بَرَزَ سَابِقًا
 كَمْ فَضَّتْ إِنْعَامًا وَخُضَّتْ مَخَافًا
 مُسْتَنْقِذًا مِنْ كُرْبَةٍ أَوْ مَاتِحًا
 فِي يَوْمٍ قَارٍ ^(١) رَايَةٌ لَكَ فَهَمَّتْ
 لَمَّا تَقَاصَرَتِ الصَّوَارِمُ وَالْخُطَى
 فِي عُصْبَةٍ كَعْيِيَّةٍ تَرَكَوْا الْقَنَا
 يَلْقَوْنَ ^(٢) أَعْرَاءَ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
 قَلَّتُمْ عِدَدَ الْعِدَى بِقَوَاضٍ
 مِنْ مُرْهَفَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ ^(٣)
 مَا عَايَنَتْهَا التُّرُكُ تَحْكُمُ فِي الطُّلَى
 مِنْ نَابِذٍ لِسِلَاحِهِ فَاتِ الرَّدَى
 أَلْوَى بِهِمْ صِدْقُ اعْتِزَامِكَ مِثْلَمَا
 فَخَصَصْتَ بِالْإِذْلَالِ كُلَّ مُقْلَسٍ
 وَبِصَدْرِكَ الْقَلْبُ الَّذِي لَمَّا يُرَعُ

خُلِقَ الْكَرِيمُ تَخْلُقُ الْمُتَكَرِّمَ ^(١)
 مَا هُوَ لَهَا لَوْلَاكَ بِالْمُتَهَجِّمِ
 فِي لُزْبَةٍ أَوْ صَافِحًا عَنْ مُجْرِمِ
 مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ
 حَذَرَ الْبَوَارِ وَثَبَّتْ وَثْبَةً ضَيْغَمِ
 مُتَمَوِّضِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مِخْذَمِ
 يَجْتَابُ فِيهَا اللَّيْثُ ثَوْبَ الْأَرْقَمِ
 كَثُرْنَ أَزْوَادَ النُّسُورِ الْحُومِ
 أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيْوَمِ
 حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ الْأَسْهَمِ
 سَبَقًا وَمِنْ مُسْتَلَمٍ مُسْتَسْلَمِ
 تُلْوِي الرِّيحُ الْعَاصِفَاتُ بِخَشْرَمِ ^(٥)
 وَعَمَّمَتْ بِالْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمِّمِ
 وَبِكِفِّكَ السَّيْفِ الَّذِي لَمْ يَكْهَمِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٢) في يوم قار وراية ... (ع) و (م)

(٣) في جميع الأصول (يلقون) وهو تصحيف .

(٤) لم تزل أنصارها أيمانكم ... (ل)

(٥) الخشرم : جماعة النحل والزناير .

مَا شِيعَ إِلَّا بَعْدَ قَتْلِ مُعْظَمِ
 وَغَدَا سَخْلِي^(١) الشَّامَ مِنْهُمْ مِثْلَمَا
 دُونَ الَّذِي أَمَلُوا ظُبِّي هِنْدِيَّةً
 أَذْكَرَتْهُمْ بُوْقَا وَبَكْتَاشَا^(٢) لَدُنْ
 فَتَنَتْهُمَا دُونَ الْمُرَادِ عَشِيرَةٌ
 مَنَعُوا ذِمَارَهُمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ
 يَوْمَ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ
 عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ الْبِلَادِ كَعِزِّهَا
 أَمِنَتْ قِبَائِلُ عَامِرٍ صَرْفَ الرَّدَى
 مُسْتَمِصِّينَ بِذُرْوَةٍ لَا تُرْتَقَى
 إِنْ أَجْدَبُوا لَأَذُوا بَغِيْثٍ هَاطِلٍ
 مَاضِي الشَّبَا وَثَبَاتٍ مُلْكٍ مُعْظَمِ
 أَخْلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
 قَدْ حَكَمْنَاكَ عَلَى الْعِدَى فَتَحَكَّمِ
 طَرَقَا الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا بِالْصِّلَمِ^(٣)
 وَفَتِ الزَّرَافَةُ مِنْهُمْ بِعَرْمَرَمِ
 قَدْ الدَّلَاصَ وَعَادَ غَيْرَ مُثَلَّمِ
 مَسْمُوعَةٌ مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُثْمِ
 بِالْقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتَمِ^(٤)
 وَالْجَدَبَ فِي ظِلِّ الْمُعِزِّ الْمُنْعَمِ
 مُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَةٍ لَمْ تُقْصَمِ
 أَوْرُوعُوا عَاذُوا بِطُودِ أَيْهِمِ

(١) سِيخْلِي (ل)

(٢) يَرْفَا وَمَكْتَنَسَا (ع) و (م) وهو تصحيف . وفي الكامل لابن الأثير :
 بوقا وكوكتاش : وهما أميران من أمراء الغُرّ الأتراك الذين استولوا على الموصل
 سنة ٤٣٥ ، وأخشوا فيها قتلاً ونهباً فحاربهم صاحبها قرواش بن المقداد العُقيلي وظفر
 بهم وقتل منهم كثيراً (انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٣١ و ص ١٣٥)

(٣) بالشيلم (ل)

(٤) كان يوم القادسية بين المسلمين وبين الفرس سنة ١٦ وكان الفتح للمسلمين
 وقتل رستم قائد جيوش الفرس .

أَصْغَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ^(١) كَانَتْ كَرْمُجَ لَا يُعَانُ بِلَهْدَمِ
لَارَاعَتِ الْأَيَّامِ مَنْ بِفَنَائِهِ كَنْزُ الْفَقِيرِ وَعِصْمَةُ الْمُسْتَعْصِمِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ^(٢)
وَتَحَقَّقَ الْأَمْلَاكُ طُرًّا أَنَّهَا إِنْ لَمْ تُسَالَمْ مُلْكُهُ لَمْ تُسَلَمْ
فَأَنَّاكَ بِالْأَمْوَالِ غَيْرِ مُهَانَةٍ فِي ظِلِّهِ وَالْمَالِ غَيْرِ مُكْرَمِ
مَاضٍ إِذَا مَا الصَّارِمُ الْمَاضِي نَبَا قَاضٍ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
وَلَهُ مَخَافَةٌ أَنْ تَضِلَّ ضَيُوفُهُ^(٣) بِاللَّيْلِ نَارٌ مَا خَلَتْ مِنْ مُضْرِمِ
أَبَدًا يُشَبُّ عَلَى الْيَفَاعِ^(٤) وَوُقُودَهَا وَوَقُودُهَا مِمَّا تَحْطَمُ فِي نُحُورِ عَرَامِسٍ
مِنْ مَعَشَرٍ عَمَرُوا الْمَعَالِيَ بَعْدَ مَا كُومِ الذُّرَى أَوْ فِي كَيْمٍ مُعَلَمِ
عَمَرْتَ زَمَانًا دَارِسَاتِ الْأَرْسَمِ

(١) بعد ما (ل)

(٢) ورد في زبدة الحلب لابن العديم أن ابن حيّوس لما أنشد شرف الدولة هذه القصيدة ووصل إلى هذا البيت اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس، فأتمها جالساً وأجازه بألفي دينار وقرية. ولذلك أحب ابن حيّوس هذا البيت. قال ابن عساكر في ترجمة ابن حيّوس: «أنشدنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسة، قال أخذ الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد الغنوي بيده بحلب وقال اروني هذا البيت: أنت الذي نفق الثناء بسوقه...»

(٣) ظنونه (ع) و (م)

(٤) البقاع ؟ (ع) و (م)

وَعَلَوْا عَلَى شُوسِ الْمُلُوكِ بَغِيظِهِمْ^(١) غَيْظُ الْوِهَادِ عَلَى هِضَابِ يَامَلَمٍ^(٢)
 فَلْيَسْأُوا الرُّتَبَ الْعَلِيَّةَ إِنَّهَا لَكُمْ وَرِاثَةٌ خِضْرِمٍ عَنْ خِضْرِمٍ
 وَالْمَجْدُ شِنْشَنَةٌ لِأَلِ مُسَيَّبٍ^(٣) مَا كُلُّ شِنْشَنَةٍ تُنَاطُ بِأَخْزَمٍ
 يَنْتُ بَنَى قِرْوَاشَهُ وَقُرَيْشَهُ^(٤) شَرَفًا أَطْلَ عَلَى مَحَلِّ الرِّزْمِ
 وَأَسْتَخْلَفَاكَ فَتَوَهَّتْ بِكَ هِمَّةٌ أَرَبَى الْأَخِيرُ بِهَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِ
 فَأَبُو الْمُنَيْعِ أَبُو الْمَعَالِي فِي عُلَى أَضْعَافُهَا لِأَبِي الْمَكَارِمِ مُسْلِمٍ
 فَبَقِيَتْ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ مُعَظَّمًا وَسَقَى الْعِمَامُ رَمِيمَ تِلْكَ الْأَعْظَمِ
 تُعْطِي^(٥) عَلَى الشَّعْرِ الرَّغَائِبَ بَعْدَ أَنْ غَنَيْتُ صِفَاتِكَ عَنْ بَيَانِ مُتَرْجِمٍ
 وَالذُّرُّ مَا يَنْفَكُ يُعْرِفُ قَدْرَهُ فِي النَّاسِ مَنْظُومًا وَغَيْرَ مَنْظَمٍ
 يُفْضِي إِلَى الشَّمْسِ الْعَقِيمِ كُسُوفُهَا وَتَرَكَ^(٦) شَمْسًا أَفْقَهَا لَمْ يُظْلَمِ

(١) فغيظهم (ل)

(٢) ياملم : جبل على مرحلتين من مكة .

(٣) المسيب بن رافع العقيلي أبو جند المدوح (ابن خلكان ١٥٠/٢)

وفي البيت إشارة إلى المثل المشهور « شِنْشَنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ »

(٤) قرواش : هو أبو النيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي دامت

إمارته خمسين سنة وقتل سنة ٤٤٤ . وقريش : هو أبو المعالي قريش بن بدران

ابن المقلد بن المسيب العقيلي والد المدوح توفي سنة ٤٥٣ .

« ابن خلكان ١٥٣/٢ و ١٥٤ »

(٥) يعطى (ع) و (م)

(٦) ورأك (ع) و (م)

أَشْرَقَتْ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَبَهَّرَتْهَا وَكَثَرَتْهَا فَوَلَدَتْ سَبْعَةَ أَكْجَمٍ
 حَبَسَتْ رِكَابِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقُ يَحْيَا الْغَنِيُّ بِهَا حَيَاةَ الْمُعْدِمِ
 وَتَشَرَّدُ الْأَبَاءُ عَنْ أَبْنَائِهِمْ فَتَعِيشُ ذَاتُ الْبَعْلِ عَيْشُ الْأَيِّمِ
 لَوْلَا تَوَالِيهَا لَزُرْتُكَ وَافِدًا كَوْفُودِ حَسَّانٍ عَلَى ابْنِ الْأَيِّمِ^(١)
 بِغَرَائِبِ بَيْنِ الْكَلَامِ وَيَدْنَهَا كَالْفَرْقِ بَيْنَ مُصْرَجٍ وَمُجْمَعِمِ
 تَنَأَى عَنِ الْفُصْحَاءِ إِلَّا أَنَّهَا أَذْنِي إِلَى مِنَ اللِّسَانِ إِلَى الْقَمِ
 حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ لِي نَيْلَ الْعُلَى بِقُدُومِ مَوْلَى كَانَ يَرْقُبُ مَقْدَمِي
 وَكَذَا الْغَمَامُ يَزُورُ مَهْجُورَ الثَّرَى أَمْطَارُهُ وَيَوْمٌ غَيْرَ مُيَمَّمِ
 وَلَيْتَنِي حَنَنْتُ ظَهْرِي السُّنُونُ بِعَرَّهَا^(٢) فَالرَّمْحُ يَنْفَعُ وَهُوَ غَيْرُ مُقَوِّمِ
 وَلَدَيْ مَذْحُ^(٣) لَا يَمِلُ سَمَاعُهُ فَتَمَلُّ^(٤) بَاقِي عُمْرِي الْمُسْتَنْمِ

(١) ابن الأيهم : هو جبلة آخر ملوك غسان في الشام كان يفد عليه
 حسان بن ثابت في الجاهلية .

(٢) بمهرها ؟ (ل)

(٣) وكذا مديحي لا يمل (ع) و (م)

(٤) فيمل (ع) و (م)

٩٩

وقال في أبي نصر بن (١) هاشم يهجو به بعد موته

وَتُرْبَةِ الْمَرْحُومِ وَالْحَاءِ جِيمٌ لَقَدْ ثَوَى فِي النَّارِ مِنْهُ رَجِيمٌ
تَبْكِي لَظَى أَنْ حَلَّ فِي قَعْرِهَا وَتَسْتَقِيلُ اللَّهُ مِنْهُ الْجَحِيمُ
مَضَى وَفَعَلَ السُّوءَ إِضْمَارُهُ فَمَا آتَى اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ

١٠٠

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣) ويعتذر إليه ويستعطفه

أَعَدُّ مُنْعِمًا بِالْعَفْوِ رُوحِي إِلَى جِسْمِي وَعُدْنِي إِلَى حُلُو الرِّضَى وَاهِبًا جُرْمِي
وَكَنْ لِي مِنْ سَوَرَاتِ عَتَبِكَ مُؤْمِنًا فَقَدْ جَلَّ فِي نَفْسِي وَإِنْ دَقَّ عَنْ فَمِي
وَإِنَّ أَمْرًا تُدْنِيهِ (٤) عِلْمًا بِحَقِّهِ لَيْكَ بَرَّانٌ يُخْفِي (٥) وَيُقْصِي عَلَى الْوَهْمِ
وَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ عَلَى نَزْرِهَا جَاذِبَتْ بِالنَّائِلِ الْجَلْمِ

(١) ورد اسم أبي نصر بن هاشم في ديوان ابن سنان الحفاجي ص (٢٩)

على أنه ورد في (ع) و (م) نصر بن هاشم .

(٢) وقال أيضاً يمدح المظفر أمير الجيوش ويعتذر إليه ويستعطفه رحمه الله (ل)

(٣) هو أنوشتكين التتزريري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) يدنيه (ع) و (م)

(٥) في الأصل (أن يخفي ويقضي) وهو تصحيف .

بَلَىٰ لِي بَيَّانِي نَشْءُ عَصْرِكَ حُرْمَةً
أَلَّتْ لِي لَأَنِّيَابِ النَّوَابِ مُضْعَةً
وَيَظْلُمُ أَذْنِي النَّاسِ مِنْكَ زَمَانُهُ
وَأُبْعَدُ إِعْرَاضًا عَلَى غَيْرِ زَلَّةٍ
رَمَانِي مَنْ عَنْ قَوْسِهِ كُنْتُ رَامِيًا
فَأَنْهَجَ أَعْدَائِي طَرِيقَ مَسَاءَتِي
نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ لِأَجَلِهِ
وَإِنِّي لَتُذْنِبِي إِلَيْكَ عَلَى النُّوَى
تَوَالَتْ تَوَالِي الْغَيْثِ جَادَ وَلِيَّهُ
فَلَا يَذُو^(٥) غُصْنٌ أَنْتَ غَارِسُ أُصْلِهِ
وَالْأَعْدَاهَا خُلْطَةٌ تَكْبِتُ الْعِدَى
فَلَا تَسْتَدِمُّهَا جَفْوَةٌ جَلَّ خَطْبُهَا

إِذَا رُعِيَتْ كَانَ الْمَعْلَى بِهَا سَهْمِي
وَأَنْتَ حُسَامٌ لِلنَّوَابِ ذُو حَسَمِ
وَعَدُّكَ مُحْلِي^(١) الْخَافِقِينَ مِنَ الظُّلَمِ
وَقَدْ شَاعَ قُرْبِي مِنْكَ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
بِسَهْمٍ وَهِيَ رُكْنِي لَهُ وَهَوَى^(٢) نَجْمِي
وَأَوْجَدَ حُسَادِي السَّبِيلَ^(٣) إِلَى ذِمِّي
وَقَدْ كَانَ مِنْ بَعْضِ النُّزُولِ عَلَى حُكْمِي
مَكَارِمُ أَحْنَى بِي مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ
يُسَكِّمُ^(٤) عِنْدَ الرَّوْضِ عَارِفَةَ الْوَسْمِي
وَسَاقِيهِ جَوْدًا لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَهْمِي
عِدَايَ وَتُجْرِيَنِي لَدَيْكَ عَلَى رَسْمِي^(٦)
فَقَالَ بِهَا رَأْيِي وَفُلَّ شَبَا^(٧) عَزْمِي

(١) مجلي (ع) و (م)

(٢) ووهى ؟ (ل)

(٣) الطريق (ل)

(٤) فَسَكَّمَل (ل)

(٥) فلا تذو غصنا ... (ل)

(٦) على الرسم (ل)

(٧) وفلَّ بها عزمي (ل)

وَجُدِّلِي بِبَعْضِ الْقُرْبِ وَأَسْمَحْ لِنَاطِرِي
فَقَدْ جُدَّتْ لِي بِالصِّيتِ فِي النَّاسِ وَاللَّهِ
وَأَنطقتني يَا مُنْطِقَ الْخُرْسِ بِاللَّندَى
فَأَلْفَيْتَنِي ^(١) دُونَ الْوَرَى مُسْمِعَ الصَّمِّ
بِأَذَى الْكَرَى وَأَرْغَبَ بَقَلْبِي عَنِ الْوَمِّ
فَوَفَّرْتَ مِنِّي نَيْلَ الْعُلَى وَالْغِنَى قِسْمِي

١٠١

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ^(٢)
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَالِ مُحْتَكِمًا
لَكِنِّ أَقُولُ عَلَى مِقْدَارِ مَقْدَرِي
أَبْعَدْتَ مَسْرَاكَ مِنْ مَغْدَاكَ مُرْتَقِيًا
وَلَسْتُ أُعْطِي ^(٤) مُلُوكَ الْأَرْضِ سُوءْلَهُمْ
لَقَدْ غَدَا بِكَ هَذَا الدَّهْرُ مُحْتَكِمًا
وَلَمْ ^(٥) نَخْلُ أَنْفَا فِيمَا نَعِيشُ نَرَى
رَأْيِي وَعَزَمُ مَضَى حَدَاهُمَا فَنَبَا
إِلَى الْمَعَالِي فَضَلَّ ^(٣) الْفِكْرُ بَيْنَهُمَا
بِأَنْ أَقُولَ هُمْ أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا
فَعَادَ بَعْدَ عُلُوِّ السَّنِّ مُحْتَكِمًا
قَبْلَ الْحَمَامِ دَوَاءً يُذْهِبُ ^(٦) الْهَرَمَا
حَدُّ الْخُطُوبِ الَّتِي قَارَعَتْهَا بِهِمَا

(١) وألفيتني (ل)

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٣) فضل ؟ (ل)

(٤) معطي (ل)

(٥) ولن ؟ (ل)

(٦) مذهب (ع) و (م)

أَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي مَأْسَلٌ يَوْمَ وَغَى وَمَا تَمَيَّزُ^(١) مُذْ أَصْبَحْتَ تَكْلُونَا وَهَلْ تَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ عَادِيَةً أَمْ هَلْ يُرَوِّعُ بِالْإِرْجَافِ مَنْ جَمَعَتْ وَكَيْفَ تَطْمَحُ أَبْصَارُ^(٢) مُذَلَّلَهَا أَمْ كَيْفَ يَخْشَى جُوعَ الْمُفْسِدِينَ^(٣) وَقَدْ رَأَوْا لِيَالِيَهُمْ لَمَّا عَفَا زُهْرًا كَذَّبَتْ أَمَلَهُمْ عِزًّا أَوْ أَنْ عَتَوْا^(٤) مَوَاهِبُ صَوَّبَهَا يُخَيِّ الْعُقَاةَ وَفِي وَمُقَرَّبَاتُ إِذَا أَمَّتْ دِيَارَ عِدَى تُخَافُ وَهِيَ عَلَى الْآرِي^(٥) صَافِنَةٌ يُخَيِّ قَنَاكَ وَلَمْ يَبْرَحْ مَرَاكِزُهُ

إِلَّا أَتَاحَ حِمَامًا أَوْ أَبَاحَ حِمَا
مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْحَرَمَا
وَقَدْ رَأَتْكَ مِنَ الْعَادِينَ مُنْتَقِمَا
جِيُوشُهُ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَالْعَجَمَا
وَأَفٍ إِذَا قَالَ مَنْصُورٌ إِذَا عَزَمَا
فَلَّ^(٤) الصَّوَارِمَ سَيْفٌ قَطْمَا كَيْمَا
وَلَوْ سَطَا لَرَأَوْا أَيَّامَهُمْ سَحْمَا
فَمُذْ عَنُوا طَاعَةً صَدَقَتْهَا كَرَمَا
أَتْنَاهَا سَطَوَاتُ تَقْتُلُ الْبُهْمَا
جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نَازِحَ أَمَّمَا
فَمَا يَظُنُّونَ إِنْ أَعْضَضَتْهَا اللَّجْمَا
عَلَى الطُّغَاةِ كَمَا يَخَيُّ إِذَا أُحْطَمَا

(١) وما تَمَيَّزُ (ع) و (م)

(٢) أطماع (ع) و (م)

(٣) المسلمين ؟ (ع) و (م)

(٤) ذل ؟ (م)

(٥) عزاً وتسكreme (ع) و (م)

(٦) الْآرِي : محبس الدابة .

وَكَمْ أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِي كِنَانَتِهِ
وَمُذْ فَشَاخَبُ التَّبْرِيزِ^(١) مَا اجْتَمَعُوا
وَلَوْ رُمُوا بِكَ فِي الْهَيْجَاءِ لَمْ يَجِدُوا
إِذَا أَدْمُوا لِمَنْ تُخْشَى بَوَائِقُهُ
وَمَنْ نَبَذَتْ^(٢) إِلَيْهِ ذِكْرَ مَوْجِدَةٍ
وَمَنْ بَسَطَتْ عَلَيْهِ^(٣) لِلْوَعِيدِ يَدًا
هَذَا هُوَ الْعِزُّ مَرِيئًا وَمُخْتَبَرًا
وَقَدْ غَمَرَتْ ابْنَ حَسَّانٍ^(٤) بِفَيْضِ نَدَى
أَجَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْعَى بِتَلْيِيَةٍ
وَلَا أَعْتِدَادَ بِهَذَا^(٥) طَالَمَا خَطَمَتْ
وَكَمْ خَلَفَتْ أَلْحِيَا أَوْقَاتَ غَيْبَتِهِ
أَمِنَتْ قُطَانَهَا^(٦) لَا زِلْتَ مُؤْمِنُهُمْ

قَلْبَ الْعَدُوِّ الَّذِي أَخْطَاكَ حِينَ رَمَا
فَهَلْ ضَرَبْتَ طُلَى بِالْقَاعِ أَوْ خِيَا
إِلَّا إِلَى ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ مِنْهُمَا
حَكَمْتَ مُقْتَدِرًا أَنْ يَخْفِرُوا الذِّمَّا
فَقَدْ جَعَلْتَ إِلَيْهِ لِلرَّدَى لَقَمًا
كَمْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صَارِمًا خَدِمًا
لَا مَا يُخْبِرُ عَنْهُ زَعَمُ مَنْ زَعَمَا
مَا شَكَّ فِي الْفَوْزِ رَاجِيهِ وَلَا وَهَمَا
وَلَوْ سِوَاكَ دَعَاهُ أَظْهَرَ الصَّمَا
لَكَ الْمَهَابَةُ أَنْفًا قَطُ مَا خُطِمَا
عَنْ ذِي الْبِلَادِ وَلَمْ يَخْلُفْكَ حِينَ هَمَا
مِنْ أَنْ يُعَاوِدَهُمْ دَاءُ بَكَ الْأَحْمَمَا

(١) التبرير (ل)

(٢) تدب ؟ (ل)

(٣) إليه (مختارات البارودي)

(٤) هو غلاب بن حسان بن المفرج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٣)

ص (٣٤٢) واسمه في زبدة الحلب ٢٥١/١ علان

(٥) فمندا (ل)

(٦) قاطنها لازلت تؤمنهم (ل)

وَأَعْمَلُوا فَاَمَاتَ ^(١) الْمَلَحْلَ صَوْبُ يَدٍ
فَكُلُّ سَيْفٍ تُزِيلُ ^(٢) الْخَوْفَ شَفَرَتُهُ
إِذَا رَأَى مَذْهَبًا لِلَّهِ فِيهِ رِضَى
وَكَمْ تَعَرَّضَ فِي أَبْهَى مَلَابِسِهِ
لَوْ كُنْتَ تُجْزِي بِأَذْنِي مَا مَنَنْتَ بِهِ
وَقَبَلُوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلَّتْ تَسْلُكُهُ
يَا بَنَ الْخَضَارِمِ أَمَا سَيَلُهُمْ فَطَفَا
طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِّلُ نَدَى
فَتَاهُمْ بِالْتَّقَى وَالْحَلْمِ مُدَرَّعُ
أَبَوَا ^(٣) فَمَا نَزَلُوا عَنْ مَنْزِلٍ نَزَلُوا
وَإِنْ كَفَفْتَكَ صِفَاتُ الذَّاهِبِينَ عَلَى
لَسْتِ الْمُحِيلِ إِذَا مَا طُلْتَ ^(٤) مُفْتَخِرًا
بَلْ أَنْتَ أَوْفَرُ ^(٥) مَنْ تَمَشَّى الْجِيَادُ بِهِ

أَنْشَأَتْ فِي الْأَرْضِ مِنَ آلِهَادِيهَا
فِدَاءُ سَيْفٍ يُزِيلُ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا
وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حَدُّ الطُّبَى اقْتَحَمَا
لِعَيْنِهِ ^(٦) الْإِثْمُ مُخْتَلَا فَمَا أَثَمَا
لَا وَطَأُوا خَيْلَكَ الْأَبْصَارَ وَالْقِمَمَا
حَتَّى يَصِيرَ ثَرَاهُ فِي الشَّقَاهِ لَمَّا
عَلَى الْكَرَامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فَطَمَا
عَلَى الْوَرَى وَسُيُوفٍ تَسْتَهِّلُ دَمَا
وَشَيْخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الْحَرْبِ مَا قُطَمَا
خَوْفًا ^(٧) وَلَا طَعَنُوا فِي الرُّوْعِ مِنْهُمْ مَا
أَغْنَاكَ حَادِثُهَا عَنْ ذِكْرِ مَا قَدَمَا
عَلَى فَضَائِلِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِمَمَا
قِسْمًا إِذَا ظَلَّ حُسْنُ الدَّكْرِ مُنْقَسِمَا

(١) بامات؟ (ع) و (م)

(٢) يزِيل (ل)

(٣) بعينه (ل)

(٤) أنوا... مُحَوَّبًا وَلَا طَعَنُوا... (ع) و (م)

(٥) ظَلَّتْ (ع) و (م)

(٦) أَوْفَرُ (ع) و (م)

وَهِيَ الْمَحَامِدُ أَبَقَتْ خَامِلًا أَبَدًا مَنْ لَمْ تَسْمَعْ (١) وَسَمَا مَلَكٌ بِهَا وَسَمَا
لَقَدْ حَمَلَتْ مِنَ الْأَعْبَاءِ مُضْطَلِّعًا مَا لَوْ أَلَمَّ بِطَوْدٍ شَامِخٍ أَلَمًا
حَتَّى عَلَوْتَ بِأَفْعَالٍ أَمِنْتَ بِهَا مَنْ أَنْ يَقُولَ حَسُودٌ حَافٍ (٢) مَنْ قَسَمَا
يَا نَاصِرَ الدَّوْلَةِ الْمُنْشِي (٣) بِسِيرَتِهِ مَنْ عَزَّ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي وَمَنْ كَرُمَا
أَوْدَعْتَ غَابِرَ هَذَا الدَّهْرِ فَأَبَقَ لَهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا لَمْ يُودِعِ الْقَدَمَا
مَنَاقِبٌ لَمْ يَفُزْ غَيْرُ الْحُسَيْنِ (٤) بِهَا حَتَّى خَلَلْنَاكَ قَدْ سَاهَمْتُهُ الشَّيْمَا
تَشَابَهَتْ فَهَلِ الرُّوحَانِ وَاحِدَةٌ فِي حَوْزِ ذَا الْفَضْلِ أَمْ أَعْدَيْتُهُ (٥) هَمَامَا
إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي أَقْوَالُهُ جَمَعَتْ فَضْلَ الْخُطَابِ وَعَنْهَا تَأْخُذُ الْحُكَمَا (٦)
أَبَدَتْ عِبَارَتُهُ مَعْنَى إِرَادَتِهِ وَفِي إِشَارَتِهِ مَعْنَى لِبَنٍ فِيمَا
لَوْ لَمْ يَطُلْ (٧) شَرَفًا أَبْنَاءَ دَوْلَتِهِ لَمَا دَعَاهُ لَهَا مِنْ دُونِهِمْ عِلْمَا

(١) يسم (ع) و (م)

(٢) خاف (م)

(٣) المنشئ (ع) و (م)

(٤) الحسين : هو ابن ناصر الدولة ، وكنيته أبو علي ، ولقبه ناصر الدولة كلقب أبيه .

انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٥) أغذيت (ل)

(٦) تأخذ الحكم (ع) و (م)

(٧) لو لم تطل (ع) و (م)

غَيْرَ أَنْ مَا جَارُهُ الْأَقْصَى بِمُهْتَضِمٍ ^(١)
يُعْطِي الْأُلُوفَ وَيَلْقَى مِثْلَ عِدَّتِهَا
كَمْ قَالَ رَأَيْتُ فِي حَرْبٍ وَبَذَلَ ^(٢) لَهْيَ
إِنْ حَلَّ بِالْوَهْدِ كَانَ الْأَفْعُمُونَ وَإِنْ
وَلِشَنَا نَعَمَاتٍ فِي مَسَامِعِهِ
كَفَاكَ كُلُّ مُلِمٍّ فِيكَ نَحْدَرُهُ
وَاللَّهُ يَحْرُسُ تَجْمِي سُوْدٍ طَلَعَا
أَمَّا مَدَاكَ فَمَا حَاذَا ^(٣) وَلَا عَدَلَا
وَكُلُّ عَصْرِكَ أَعْيَادٌ مُجَدَّدَةٌ
فَلَا خَبَا ضَوْؤُهُ نَارٍ يَسْتَضِيُّ بِهَا
وَلَا أُدِيلَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ

يَوْمًا وَلَوْ ^(٤) أَنْ جَارًا لَفَرَّقِدَاهُتُمْمَا ^(٥)
مِنْ الْفَوَارِسِ فِي الْهَيْجَاءِ مُبْتَسِمًا
لَنْ تُنْبِتَ الذَّلَّ أَرْضٌ تُنْبِتُ الْكِرْمَا
طَلَّ ^(٦) الرِّيَّةُ ^(٧) كَانَ الْأَجْدَلُ الْقَطْمَا
لَأَجْلِيهَا هَجَرَ الْأَوْتَارَ وَالنَّغْمَا
رَبُّ جَلَا بِكَ عَنْ ذَا الْعَالَمِ الْغُمَمَا
فِينَا فَطَبَّقَ أَفَقَ الْمَجْدِ نُورُهَا
وَأَشْبَهَاكَ فَمَا جَارَا وَلَا ظَلَمَا
فَمَا نُبَالِي مَضَى ذَا الْعِيدِ أَمْ قَدِمَا
مَنْ أَسْتَجَارَ وَيَصْلَاهَا مَنْ أَجْتَرَمَا
نَظُنُّ ^(٨) يَقْطُتْنَا فِي ظِلِّهِ حُلْمَا

(١) بِمُهْتَضِمٍ (ل)

(٢) وَلَا (ع) وَ (م)

(٣) اتِّهَا (ل)

(٤) وَبَلَ كَلْهَى (ل)

(٥) كَذَا وَلَعْلَهَا (طال الرِّيَّةُ) أي علاها

(٦) الرِّيَّةُ؟ (ل)

(٧) فَمَا جَارُوا وَلَا عَدَلُوا؟ (ع) وَ (م)

(٨) يَظُنُّ (ع) وَ (م)

١٠٢

وقال يمدح أمير^(١) الجيوش المظفر ويذكر إيقاعه بالروم وظفّره بهم وإحراق قلعة^(٢) من بلادهم وأسر الدّوّزار^(٣) الوالي كان على أرناح^(٤) وأنشده إياها في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربعماية

خَيْرُ الْأَنَامِ لِشَرِّهِمْ^(٥) إِحْكَامًا مَنْ بِالسُّيُوفِ يُنْفِذُ الْأَحْكَامًا
غَيْرُ الْمُظْفَرِ مَنْ يَنَامُ عَلَى قَدَى وَسِوَاهُ يُوسِعُ مَنْ أَلَامَ مَلَامًا
جَعَلَ الْكِتَابَ إِلَى الْعَدُوِّ كِتَابًا أَبَدَتْ لَهُمْ عِوَضَ الْكَلَامِ كَلَامًا
وَأَسْتَنْطَقَ الْأَسْيَافَ عِلْمًا أَنَّهَا تُغْنِيهِ أَنْ يَسْتَنْطِقَ الْأَفْلَامَا
يُرْجَى وَيُخْشَى رَغْبَةً وَخَافَةً مَنْ يُجْزِلُ الْإِنْعَامَ وَالْإِرْغَامَا
يَا قَامِعَ الْعَدُوِّ بِنَفْسٍ مُرَّةٍ تَأْتِي الظَّلَامَ وَتَكْشِفُ الْإِظْلَامَا
سَلَبَتْ^(٦) خَافَتُكَ اللَّيَالِي جَوْرَهَا وَاسْتَعْبَدَتْ آلاؤُكَ الْآيَامَا
وَلَرُبَّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجَالُهَا حِينًا فَعَادَرَتْ النَّسَاءَ أَيَامَا

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) قطعة (ع) و (م)

(٣) الرزوار (ل)

(٤) أرناح : حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب « معجم البلدان »

(٥) بشرهم (ع) و (م) . والإحكام : النع عن الفساد .

(٦) سَلَبَتْ (ع) و (م)

زَلَزَلْتَ أَرْضَ الرُّومِ بِالْفِتَنِ الَّتِي
جَحَدُوكَ مَا أُولِيَتَهُمْ وَمُعَرَّضٌ
وَلَطَالَمَا كَفَرَ (١) الْمُعَافَى صِحَّةٌ
غَشِيَتَهُمْ مُسْتَقِظِينَ خَاوِفًا
مَا صَادَفُوا بَرَقَ التَّهْدِيدِ خُلْبًا
أَمْنَتَهُمْ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَخَفَتْهُمْ
إِنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ طَعَامًا فَالْطَّبِي
إِطْلَائِعِ نَكَبُوا (٢) فَكَيْفَ بِهِمْ غَدًا
فِي (٣) فِتْنَةٍ تُصْلِيهِمْ نَارَ الْوَعَى
لَا يَسْلُبُونَ سِوَى النُّفُوسِ كَفَتْهُمْ
تَهْدِيبُ مُلْكِكَ إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
خِلَاطَانِ مِنْ حَضَرٍ وَبَدُوٍ طَالَمَا

ظَلُّوا يَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْهَا حَامًا
لِلْهَوْنِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ إِلَّا كَرَامًا
فَأَحَالَهَا كُفْرَانُهَا أَسْقَامًا
غَشِيَتَهُمْ (٤) فِيمَا مَضَى أَحْلَامًا
كَلَّا وَلَا غَيْمَ الْوَعِيدِ جَهَامًا
كَيْ يَخْبُرُوكَ سَكِينَةً وَعُرَامًا
تُقْنِي الْخُبَارَ (٥) وَلَا تَعَافُ طَعَامًا
إِنْ زَارَ أَرْضَهُمُ الْخَمِيسُ لَهُمَا
أَبَدًا وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَامًا
نَعَمْ جَنَوْهَا مِنْ يَدَيْكَ جِسَامًا
يُسْنِي اللَّهُ وَيُعَلِّمُ الْإِقْدَامَا
لَا قَوْأَ إِلَى مَجْنُوبِكَ إِلَّا لَامًا (٦)

(١) جحد (ل)

(٢) وغشيتهم (ل)

(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (الختار) وهو ما يبقى على المائدة. والبيت غير

موجود في (ل)

(٤) تكبو (ع) و (م)

(٥) من فتية (ع) و (م)

(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَا غَضَّ^(١) فِيهِمْ وَالْقُلُوبُ قَرِيبَةٌ إِلَّا
 خَيْلٌ سَبَقْنَ الْمُنْذِرِينَ بَعَثَهَا
 كَسَتْ الْبَسِيطَةَ بِالْحَدِيدِ إِضَاءَةً
 فِي يَوْمِ أَرْتَاجٍ^(٢) غَدَاةَ سَقَتَهُمْ
 أَسْرَتْ زَعِيمَهُمْ هُنَاكَ وَغَادَرَتْ
 نَبَذُوا الْقَسِيَّ وَأَسَامُوهُ لِأَنَّهَا
 وَمُبْطَرِقُ الْبَطْرِيقِ^(٣) يَأْبَى مِثْلَهُ
 وَبَنُو عَدِيِّ يَوْمَ لَاقُوا جَمْعَهُمْ
 صَدَرَتْ تَرَحُّمٌ فِي الْأَكْفِ كَأَنَّمَا
 لَمَّا رَأَوْا خَطَّ الطُّبَى مُسْتَعْجِبًا
 وَأَبُو الْفَوَارِسِ شَلَّهَا بِمَخَاضَةٍ^(٤) أَلَّ

هَوَاءٌ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامًا
 عَزَمَاتُ أَرْوَعٍ تَسْبِقُ الْأَوْهَامَا
 وَالْجَوَّ مِنْ قَسْطِهَا إِذْهَامَا^(٥)
 مَوْتًا تَحَكَّمَ فِي النُّفُوسِ زُومًا
 عُظْمَاءُ هُمْ غِبَّ الْمُغَارِ عِظَامَا
 طَاشَتْ وَقَدْ حَمَى الْوَطِيسُ سِهَامَا
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ الرَّسُولَ ذِمَامَا
 تَرَكَوْا الْقَنَا لَا تَشْتَكِينَ^(٦) أَوَامَا
 سُقَيْنَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ مُدَامَا
 جَعَلُوا لَهُ وَخَزَ الْقَنَا إِعْجَامَا
 بُرْجِي شَلَّ الْقَيْلَقِ الْأَنْعَامَا

(١) مَا غَضَّ (ع) و (م)

(٢) ادْهَامَا (مختارات البارودي)

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٨٦)

(٤) الْبَطْرِيقُ : القائد من قوَّاد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

(٥) كَذَا وَلَعَلَهُ (لا يشككين)

(٦) بِمَخَاضَةِ الدَّجَى ؟ (ل) . ومخاضة البرجي : كأنها منسوبة الى البرجي حاكم

أنطاكية من قبل الروم . (زبدة الحلب ج ١ ص ١٨٦)

زَارَتْ^(١) زَيْرَ الْأُسْدِ إِلَّا أَنَّهُمْ
 قَاتَتْ رُوُوسُ رُوُوسِهِمْ مَحْمُولَةً
 بَنَتْ سَرَايَاكَ الْخُتُوفَ وَأَكْثَرَتْ
 وَمَضَتْ مُصَمِّمَةً وَإِنْ^(٢) لَمْ تَشْتِنِهَا
 وَلِيْلَزِمَ الْحِصْنَ الدُّمُسْتَقَ^(٣) مُجْجِمًا
 لَوْ فَارَقَ الْجُدْرَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُ
 وَدَرَى هُنَالِكَ مِنْ أَشَدِّ شَكِيمَةٍ
 مَا نَكَبَةُ الزَّرَّوَارِ^(٤) مِنْهُ بَعِيدَةً
 دَوَّخَتْ مَلِكَ الْعَرَبِ فِي سُلْطَانِهَا
 أَنِّي تَمَانِعُكَ الْوُعُولُ وَقَدْ رَأَتْ
 وَلَوْ اتَّمَسَتْ حُضُورَ مَلِكِهِمْ غَدًا
 فَلَيْسَتْ جَبِيوَا بِأَخْضُوعٍ فَمَنْ سِوَى
 عَمْرِي لَقَدْ سَبَرُوا رِضَاهُ وَسَخَطَهُ
 صَارُوا وَقَدْ جَدَّ الْعِرَاكُ نَعَامًا
 ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ الرَّدَى ظَلَامًا
 فِي أَرْضِ أَنْطَاكِيَّةِ الْأَيْتَامَا
 ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِيِ الْخَلِيجِ خِيَامَا
 عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَعْمَدُ الْإِحْجَامَا
 مَا بَيْنَ مُنْجَطِمِ الْوَشْيِيجِ حُطَامَا
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَمِنْ أَلَدِّ خِصَامَا
 إِنْ رَامَ مِنْ حَسَمِ الْأَذَى مَا رَامَا
 وَالرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدَتْ مَرَامَا
 أَسَدَ الشَّرَى لَا تَمْنَعُ الْأَجَامَا
 لَأَتَاكَ إِسْلَامًا أَوْ أُسْتِيسْلَامَا
 شَرَفِ الْمَعَالِي يَغْفِرُ الْإِجْرَامَا
 فَرَأَوْا حَيَاةَ حُلُوةٍ وَحَمَامَا

(١) زَارُوا (مختارات البارودي)

(٢) وَلَوْ لَمْ (مختارات البارودي)

(٣) الدمستق: لقب قائد جيش الروم.

(٤) الرغرار (هامش ع و م) الزوراء (ل) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٨٦)

وَسَقَاهُمْ مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَدْ عَنُوا حَتَّى إِذَا عَنَدُوا^(١) أُسْتَحَالَ سِمَامَا
 قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ الْمَجْرَةَ رَوْضَةً تُرْعَى وَزَاهِرَةَ النُّجُومِ سَوَامَا
 يَهْنِي^(٢) الْوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ بِأَعَزِّ مَنْ مَنَعَ الدِّمَارَ وَحَامَا
 إِنْ شَبَّتِ الْأَعْدَاءُ نَاراً رَدَّهَا بَرْدًا عَلَى سُكَّانِهَا وَسَلَامَا
 بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَنَوَالِهِ عَدِمُوا الرَّدَى وَالْجُورَ وَالْإِعْدَامَا
 أَمِنْتُ بِذِكْرِكَ فِي الْمَغِيبِ وَطَالَمَا غَابَ الْهَزِيرُ وَغَابَهُ مُتَحَامَا
 أَمْنَا أَنَا مَ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفُ لَعْمُكَ أَشْهَرَ النُّوَامَا
 فَأَقِمْ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ فَقَدْ أَسْتَوَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمُقَامَا
 وَلْتَدْرِ أَمْلَاكَ الْبِلَادِ بِأَنَّهَا كَلٌّ عَلَى مَلِكٍ يَحُلُّ الشَّامَا
 إِنْ جَارَ خَطْبُكَ كَانَ حَسَامًا لَهُ أَوْ قَارَعَ الْأَبْطَالَ كَانَ حُسَامَا
 يُضْحِي الْحَيَاةَ الْهَامِي حَصِيرًا^(٣) إِنْ سَخَا فَإِذَا نَحَا عِزًّا أَطَارَ الْهَامَا
 خَصَّتْكَ بِالْخَطَرِ الْعَظِيمِ مَنَاقِبُ تَسْتَعْرِقُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا
 مَا زِلْتَ هَمَامًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فِي الْمَجْدِ حَتَّى مَا تَرَكَتْ هُمَامَا
 أَخَذَ الْفَضَائِلَ آخِرُهُ عَنْ أَوَّلِ وَأَيَّتْ^(٤) ذَلِكَ فَحَزْنَتَهَا إِلْهَامَا

(١) غدروا (ع) و (م)

(٢) يهنا (ع) و (م)

(٣) الحصير: البخيل الممسك. وفي (ل) خصيراً وهو تصحيف.

(٤) وأيتت؟ (ع) و (م)

خَلَقْتَهُمْ خَلْقًا وَأَنْتَ تَظُنُّهُمْ
وَالْجُودُ وَالْإِقْدَامُ يَا حَاوِيهِمَا
لَحَمَلْتَ عَنْ قَلْبِ الْخِلَافَةِ سَيْفَهَا
وَمَتَى تَبَرُّمٌ بِالْحَوَادِثِ دَوْلَةً
فَلْيَشْكُرَنَّكَ مَنْ تَعَبَتْ^(١) مُشْمَرًا
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَعِزُّكَ قَاهِرٌ
وَلَقَدْ غَمَرْتَ الْمَذْنِبِينَ صَنَائِعًا
فَلَوْ أَنَّهُمْ قَامُوا^(٢) بِأَذْنِي فَرْضِهَا
فَأَسْلَمَ فَكَمْ لَكَ وَفَقَةً مَشْهُورَةً
لَمْ لَا تَمِيلُ إِلَى بَقَائِكَ أَنْفُسُ
بَلْ كَيْفَ لَا تُثْنِي عَلَيْكَ خَوَاطِرُ
فَلَقَ الْمُلُوكَ حِمِيَّةً وَتَقِيَّةً
أَمَرَ الْكُتَائِبَ بِالْجِهَادِ وَجَدَّ فِي
فَلْيَهْنِكِ الشَّهْرُ الَّذِي يُثْنِي بِمَا

سَبَقُوا فَدَهْرَكَ تَطْلُبُ الْقَدَامَا
قَدْ أَخْرَا عَنْ نَهْجِكَ الْأَقْدَامَا
ثِقَلًا يُوَوِّدُ مُتَالِعًا وَشَمَامَا^(١)
جَعَلْتَ إِلَيْكَ النَّقْضَ وَالْإِبْرَامَا
حَتَّى اسْتَرَّاحَ وَمَنْ سَهَرْتَ وَنَامَا
وَنَدَاكَ مِنْهُمْ قَدُمْتَ وَدَامَا
عَلَتْ الثَّنَاءُ وَجَازَتْ الْإِنْعَامَا
قَطَعُوا^(٣) زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ صِيَامَا
أَرْضَيْتَ فِيهَا اللَّهَ وَالْإِسْلَامَا
لَوْلَاكَ لَمْ تَسْتَوْطِنِ الْأَجْسَامَا
أَنْتَ الَّذِي أَوْسَعْتَهَا إِنْهَامَا
مَلِكٌ سَرَتْ عِزَّمَانُهُ وَأَقَامَا
تَسْهِيلِ سَبُلِ الْحَجِّ ثُمَّتْ صَامَا
صَيَّرْتَهُ خَلْفًا لَهُ وَأَمَامَا

(١) مُتَالِع : جبل بنجد . وشمام : جبل لباهلة .

(٢) بعثت ؟ (ع) و (م)

(٣) ياتوا ، وطغوا ؟ (ع) و (م)

شَهْرٌ جَعَلْتَ الْغَزْوُ^(١) فَاتِحَةً لَهُ وَرَعًا وَتَسْيِيرَ الْحَجِيجِ خِتَامًا
 قَدْ مَحَّصَتْ عَنْ أُمَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمِيَّتَهَا حَسَنَاتُكَ الْأَثَامَا
 حَسَنْتَ دُنْيَاهَا وَأَخْرَاهَا فَعِشْ تُفْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِدُ^(٢) الْأَعْوَامَا

١٠٣

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري^(٣)

أَمَّا وَمَنَاقِبِ عَزَّتْ مَرَامَا وَمَجْدِ شَامِيخٍ أَعْيَا الْأَنَامَا
 لَقَدْ هَمَّتْ نَفُوسٌ بِالْمَعَالِي فَمِنْذُ هَمَّتْ لَمْ تَتْرُكْ^(٤) هُمَامَا
 وَكُلُّ ضَارِبٍ فِيهِمَا بِسَمِّهِمْ وَلَكِنْ فَازَ مَنْ جَمَعَ السَّهَامَا
 خُصِصَتْ بِرِثْبَةِ عِلَّتِ الثَّرِيَا وَحَلَّتْ^(٥) لِمَحَاوِلِهَا الرِّغَامَا
 عِلَّتْ وَغَلَّتْ عَلَى مُتَطَلِّبِيهَا لِتَأْمَنَ أَنْ تُسَامِيَ أَوْ تُسَامَا
 فَمَا أَبَدَتْ لِمُسْتَامِ خِدَامَا وَلَا فَضَّ الزَّمَانُ لَهَا خِتَامَا
 وَكَيْفَ يَرُومُ شَاوُكَ رَبُّ عَزْمٍ إِذَا مَا بَاشَرَ الْهَيْجَاءِ خَامَا

(١) الغز (ع) و (م)

(٢) وتنفيذ (م)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٤) لم تفرغ (ل)

(٥) وحلّت (ع) و (م)

يَرَى طَلَبَ الْمَعَاشِ ^(١) أَجَلَ غَنَمٍ
وَرَأَيْدُ بَرِّهِ يُعْصَى وَيُقْصَى
وَيَرْضَى ^(٢) مِنْسَمِ الْعَلِيَاءِ تَاجًا
أَرَى الْمُلْكَ الْعَقِيمَ حَتَّى حِمَاهُ
ثَنَى الْأَزْمَاتِ بِالْعَزَمَاتِ عَنَّا
فَلَا زَالَتْ لِحَاظُهَا مُخُودًا
مَنْعُ جَارِهِ إِنْ حَلَّ أَرْضًا
فَقَدْ وَدَّ الْمُلُوكُ عَلَى التَّنَائِي
سَخَوْا لَمَّا أَنْتَشَوْا وَهَمَى نَدَاهُ
يَعْمُ بِهِ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي
وَإِنْ قَرَنُوا بِمُخْلِهِمْ عُبُوسًا
يَمِينٌ بَرَّحَتْ بِالْمَالِ حَتَّى
وَتَابَى ^(٥) أَنْ يُجَاوِرَهَا ^(٦) فُوقًا

فَقَدْ أَفْنَى الْحَيَاةَ بِهِ أَهْنَامَا
وَوَارِدُ بَحْرِهِ يَشْكُو الْأَوَامَا
إِذَا لَمْ تَرْضَ أَخْصُكَ السَّنَامَا
بِأَرْوَعِ يَحْسِمُ الدَّاءُ الْعُقَامَا
وَكَفَّ بِحَدِّهَا الْكُرْبَ الْعِظَامَا
وَلَا بَرَحَتْ لِحَاظُهَا لِحَامَا
جَلَا الْإِظْلَامَ عَنْهَا وَالْظُلَامَا
لَوْ أَسْطَاعُوا لِرَاحَتِهِ ائْتِسَامَا ^(٣)
وَمَا عَرَفَ النَّدَامَ وَلَا الْمُدَامَا
إِذَا لَمْ يَعُدْ رِفْدُهُمُ النَّدَامَا
قَرَنْتَ بِجُودِكَ السَّجْمَ ^(٤) ابْتِسَامَا
حَسِبْنَا وَفُوكَ أَقْتَرَفَ اجْتِرَامَا
لِعِلْمِكَ أَنْ جَارَكَ لَنْ يُضَامَا

(١) طلب الحياة (ل)

(٢) وترضى ميسم ... (ع) و (م)

(٣) لثاما (م)

(٤) السجم ؟ (ل)

(٥) ويأبى (ع) و (م)

(٦) أن يجاورها (ل)

وَكَانَ الَّذِي مُعْتَصِمًا وَلَكِنْ بِنَصْرِكَ زَادَهُ اللَّهُ أَعْتَصِمَا
عَزَائِمُ أَخْفَرَتْ ذِمَمَ الْأَعَادِي وَلَمْ يَخْفَرْ لَهَا أَحَدٌ ذِمَامَا
وَكَمُ مِنْ غَارَةٍ أُرْسِلَتْ فِيهَا إِلَى طُرْدَائِكَ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا
بِيضٍ مَا شَحَذَتْ ^(١) لَهَا غِرَارًا وَخَيْلٍ مَا شَدَدَتْ ^(١) لَهَا حِزَامَا
وَكَمُ أَغْنَى وَعَيْدُكَ فِي عَدُوٍّ غَنَاءٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُمَّا
تَوَلَّجَ ^(٢) فِي مَسَامِعِهِمْ كَلَامًا وَصَارَ إِلَى قُلُوبِهِمْ كِلَامَا
لَعُرُّوا ^(٣) بِالسَّكِينَةِ مِنْكَ جَهْلًا وَرَبَّ سَكِينَةٍ جَرَّتْ عُرَامَا
نَسَخَتْ تَلِيدَ عِزِّهِمْ بِذُلٍّ أَوْانَ ^(٤) مَسَخَتْ أَسْدَهُمْ نَعَامَا
فَظَنَّ الْقَوْمُ حَيَاهُمْ مَمَاتًا وَنَحْنُ نَظُنُّ يَقْظَتَنَا مَنَامَا
وَقَدْ مَرَنْتَ عَلَى قَذَعٍ وَجَدْعٍ مَوَارِنُ قَطُّ مَا عَرَفْتَ خَطَامَا ^(٥)
وَنَادَيْتَ الْمَمَالِكَ فَاسْتَجَابَتْ لِبَطَاعَتِكَ أَعْتِيَامًا وَأُغْتِنَامَا ^(٦)
تَيَقَّنُ أَنَّ أَخْذَكُمَا صِلَاحٌ ^(٧) كَفَاهَا أَنْ تُحِيطَ بِهَا أَصْطِلَامَا

(١) ما شحذن ، ما شددن (ع) و (م)

(٢) يولج (ع) و (م)

(٣) لعروا (ل)

(٤) وإن مسخت أسدهم نعاماً ٢ (ل)

(٥) حطاما (ل)

(٦) واغتياما (ل)

(٧) اصطلاحاً (ل)

فَالْحَقُّ شَرْقَهَا بِالْغَرْبِ قَسْرًا
 غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ كَفَفْتَ عَنْهُمْ
 يَهُونُ عَلَيْكَ إِحْيَاءُ اللَّيَالِي
 سَهَرْتَ لِكَيِّ تَنْمِيهِمْ وَقَدَمًا
 وَمَا سَلَ الْكِهَامَ عَلَى عِدَاهُ
 لَقَدْ وَطَّدْتَ بِالْأَرَاءِ أَمْرًا
 عُقُودٌ بِالْتَقَى وَالْعَدْلُ شُدَّتْ
 فَمَا يَحْشَى الْوَلِيُّ لَهَا (١) انْقِصَالًا
 دَعَتْ لَكَ بِالْبَقَاءِ وَقَدْ أُجِيبَتْ (٢)
 يَجْمَعُ تَلَبَّسُ الْخَضْرَاءِ مِنْهُ
 إِذَا مَاحَلَ ظَلَمَهَا دُخَانًا
 وَيَمْنَعُ مَنْ تَحَدَّاهُ حُدُودًا (٣)
 كَحَوْزِكَ قِبْلَةً مِنْهَا وَشَامَا
 عَظَائِمُ تَسْلُبُ اللَّحْمَ الْعِظَامَا
 وَإِنْ طَالَتْ إِذَا بَاثُوا نِيَامَا
 تَوَلَّى الْأَمْرَ مَنْ سَهَرُوا وَنَامَا
 غَدَاةُ الرُّوْعِ مَنْ وَجَدَ الْحَسَامَا
 لَغَيْرِكَ مَا اسْتَقَادَ (٤) وَلَا اسْتَقَامَا
 أَطْعَمَ اللَّهُ فِيهَا وَالْإِمَامَا
 وَلَا يَرْجُو الْعَدُوُّ لَهَا انْقِصَامَا
 حَزَائِقُ (٥) أَمَّتِ الْبَيْتَ الْحَرَامَا
 تَرَحَّلَ أَوْ ثَوَى (٦) غِيَاثًا (٧) رُكَمَا
 وَإِنْ هُوَ سَارَ طَبَقَهَا قَتَامَا
 بَعِزُّ الْمَشْرِفِيَّةِ أَنْ تُقَامَا

(١) ما استفاد (ع) و (م)

(٢) بها (ع) و (م)

(٣) أُحِثَّتْ (ع) و (م)

(٤) الحزائيق جمع حزيقة : الجماعة من الناس .

(٥) أو توى (ع) و (م)

(٦) غيَاثًا (ل)

(٧) خدودا (ع) و (م)

حَمِيمٌ مِنَ النَّكَبَاتِ طُرًّا وَمِثْلُكَ عَنْ وَفُودِ اللَّهِ حَامَا
 يُقِرُّ بِذَلِكَ مَنْ صَلَّى وَضَحَى وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ الْمَقَامَا
 مَوَاقِفُ يَسْأَلُونَ اللَّهَ فِيهَا لِدَوْلَتِكَ الْحِرَاسَةَ وَالذَّوَامَا
 لَقَدْ حَلَيْتَ بِسُودُودِكَ الْمَسَاعِي فَلَا حَلَ الزَّمَانُ لَهَا نِظَامَا
 حَيْثَ ^(١) حَيَاتُهُ الطُّولَى تَقْضَى كَذَا أَعْوَامُهُ عَامًا فَعَامَا
 مُوقِفٍ فِي الْخَطِيرِ ^(٢) وَذِي الْمَعَالِي ^(٣) نَوَائِبَ مَا تَرَكْتَ لَهَا أَحْتِكَامَا
 قَرِينَا سُودُودٍ بَلَغَا مَدَاهُ وَجَارَاهُ وَمَا بَلَغَا الْفِطَامَا
 لَقَدْ نَهَضَا بِعَيْنِكَ فَاسْتَقْلَا وَقَدْ عَرَفَا سَبِيلَكَ فَاسْتَقَامَا
 وَنَعْمَا الْأَرْضَ إِحْسَانًا وَعَدْلًا فَدُمْتَ لِأَهْلِهَا أَبَدًا وَدَامَا ^(٤)
 إِذَا الشُّعْرَاءُ بِالْتَّشْبِيبِ فَهُوَا فَلَسْتُ بِغَيْرِ مَدْحِكَ مُسْتَهَامَا
 وَمَا ذِكْرِي هَوَى لَمْ أَجْنِ مِنْهُ وَإِنْ أَحْبَبْتُهُ ^(٥) إِلَّا غَرَامَا
 نَسَبْتُ بِصَبْوَةٍ لَا لَوْمَ فِيهَا تُذَكِّرُ صَبْوَةً جَلَبْتُ ^(٦) مَلَامَا

(١) جنيت جناية ؟ (ع) (م)

(٢) الخطير وذو المعالي : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم ٥ ص (١٩٥)

(٣) وذو المعالي (ع) و (م)

(٤) دواما (م)

(٥) كذا ولعلها (هاموا)

(٦) أجنبيته (ع) و (م)

(٧) حليت (ل)

نَمَتْ حَالِي وَعَزَّ صَلَاحُ جِسْمِي بَارِضٌ لَا أُطِيقُ بِهَا مُقَامَا
 وَلَوْلَا مَا نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ إِذَا لَاحْتَرْتُ قُرْبَكَ وَالسَّقَامَا
 سَأَكْرَهُ^(١) فِي رَحِيلِي عَنْكَ عَزْمًا إِلَيْكَ سَرَى مُجَاذِبُنِي الزَّمَامَا
 فَزَارَكَ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ زَوْرُ عَدِمْتُ الزُّورَ فِيهِ وَالْأَتَامَا
 مُقِيمٌ فِي جَنَابِكَ لَمْ يَرْمُهُ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ بِهِ تَرَامَا
 عَلَا قِمَمِ النَّعْمَائِمِ مُسْتَطِيلًا وَسَارَ^(٢) وَمِنْ قَلَائِصِهِ النُّعَامَا
 قَوَّافٍ فِي الْفَيَافِي آتَسْتَنَا وَأَنْسَتَنَا بِذِكْرِكَ الْكَرَامَا
 وَلَا عَجَبٌ إِذَا شَغَلَتْ أَنْوْفُ بِعَرَفِ الْمِسْكِ عَنْ نَشْرِ الْخُزَامَا
 وَأَفْخَرُ^(٣) مَا تَسَرَّبَلَهُ كَرِيمٌ ثَنَاءُ سَارَ عَنْ مُجْدٍ أَقَامَا
 وَمَا نَقَضَتْ عَطَايَاكَ اللُّوَاتِي عَلَتْ أَمَلِي فَأَسْأَلُكَ التَّمَامَا^(٤)
 وَلَكِنْ عَنْ لِي غَرَضٌ فَطَرَزُ بِتَبْلِيغِيهِ أَنْعَمَكَ الْجِسَامَا
 أَمَاتَ الْحَاسِدِيكَ اللَّهُ غِيظًا وَإِنْ كَانَتْ حَيَاتُهُمْ حِمَامَا
 فَلَوْلَا جَهْلُهُمْ بَرَدَتْ قُلُوبُ تَحَقَّقُ أَنَّ مُجْدَكَ لَنْ يُرَامَا

(١) سأذكر (ل)

(٢) وساور من ... (ع) و (م) . والنَّعْمَائِمُ : منزل من منازل القمر .

والنُّعَامَى : ربح الجنوب .

(٣) ونخر ... (ل)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

فُلُوبٌ فَاضَ سَيْلُ الْيَأْسِ ^(١) فِيهَا وَتَأْبَى نَارُهَا إِلَّا اضْطَرَّامَا
فَلَا تَقَعَ الْغَمَامُ غَلِيلَ صَادٍ رَأَى جَدْوَالًا وَأَنْتَجَعَ الْغَمَامَا

١٠٤

وقال ^(٢) مدح محمود ^(٣) بن نصر بن صالح ^(٤) ^(٥)

قَفُّوا فِي الْقَلَى حَيْثُ أَنْتَهَيْتُمْ تَذُمَّمَا
أَرَى كُلَّ مُعَوِّجِ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفِي
فَإِنْ ^(٦) كُنْتُمْ لَمْ تَعْدِلُوا إِذْ حَكَمْتُمْ
حَتَّى النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْقَسِيِّ لِيُتَقَنَى
وَمَا ظَلَمَ ^(٧) الشَّيْبُ الْعِلْمُ بِإِمَّتِي
وَمَحْجُوبَةٌ عَزَّتْ وَعَزَّ أَنْظِيرُهَا
وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا
لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَتْفَهُ مِنْ تَقَوَّمَا
فَلَمْ تَعْدِلُوا عَنْ مَذْهَبٍ قَدْ تَقَدَّمَا
وَتُقَفَّ مُنَادُ الْقَنَا لِيُحْطَمَا
وَإِنْ بَزَنِي حَظِّي مِنَ الظَّلَمِ وَاللَّامَا
وَإِنْ أَشْبَهْتَ فِي الْحُسْنِ وَالْعِفَّةِ الدُّمَامَا

(١) الناس ؟ (ع) و (م)

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢١) بيتاً من أولها و (١٥) بيتاً من آخرها وسقط من وسطها (٥٩) بيتاً .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٤) هذه القصيدة أول قصائد ابن حيّوس في بني مرداس ، مدح بها محمود ابن نصر لما قصد حلب وافداً عليه سنة ٤٦٥ .

(٥) العلى ؟ (ع) و (م) . والتذمُّمُ مجانبة النعم .

(٦) وإن (ع) و (م)

(٧) وما أظلم (ل)

أَغْنَفُ فِيهَا صَبُوءٌ قَطُّ مَا أُرْعَوْتُ وَأَسْأَلُ عَنْهَا مَعْلَمًا مَا تَكَلَّمَا
سَلِي عَنْهُ تُخْبِرُ بِالْيَقِينِ دُمُوعُهُ وَلَا تَسْأَلِي عَنْ قَلْبِهِ أَيْنَ يَمَّا
فَقَدْ كَانَ لِي عَوْنًا عَلَى الصَّبْرِ بُرْهَةً وَفَارَقَنِي أَيَّامَ فَارَقْتُمُ الْحِمَا
فِرَاقٌ قَضَى إِلَّا تَأْسَى بَعْدَ أَنْ مَضَى مُنْجِدًا صَبْرِي وَأَوْغَلْتُ مُتَمَّا
وَفَجْعةٌ بَيْنَ مِثْلٍ صَرْعَةٍ مَالِكٍ وَيَقْبَحُ بِي إِلَّا أَكُونَ مُتَمَّا ^(١)
خَلِيلِي إِنْ لَمْ تُسْعِدَانِي ^(٢) عَلَى الْأَسَى فَمَا أَنْتُمَا مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكُمَا
وَحَسَنَتُمَا لِي سَلُوءٌ وَتَنَاسِيًا وَلَمْ تَذْكُرَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِمَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلِّ هَاطِلٍ مُلِثٌ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَتَجَّمَ أَتَجَمَّا ^(٣)
وَعِيشًا سَرَقْنَاهُ بِرَغَمِ رَقِيبِنَا وَقَدْ مَلَّ مِنْ طُولِ الشَّهَادِ فَهَوَّمَا
بِعَصُورَةٍ وَالذَّهْرُ مَا أَصْفَرَ عُودُهُ فَيَلُوي وَمَا أَلَوَى بَعَادٍ وَجْرُهُمَا ^(٤)
أَرَاخَتْ مِنْ أَلْهَمِ الدَّخِيلِ وَشَجَعَتْ جَبَانًا وَسَنَنْتُ لِلْبَخِيلِ التَّكْرُمَا

(١) يشير بذلك إلى مقتل مالك بن نويرة وراثه أخيه متم له بأبيات مشهورة أولها :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
« شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٧٠ »

وهذا البيت لم يرد في (ل)

(٢) إن لم تعذراني (ل)

(٣) أُنْجِمت السماء : أسرع مطرها . يقال (أُنْجِمت السماء ثم أُنْجِمت) أمطرت بسرعة ثم أقلت .

(٤) يُلوي : يذوي . وقوله أَلَوَى بَعَادٍ وَجْرُهُمَا : أي أهلكهم وبقيلة عاد : من العرب الأولى وهم قوم هود . وَجْرُهُم : حي من العرب البائدة .

وَشَادِ جَزَاهُ اللَّهُ رَوْحًا وَرَحْمَةً إِذَا مَا أُسْتَحَقَّ الْمُحْسِنُونَ التَّرَحُّمًا
 فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا يَدًا صَافَحَتْ يَدًا لِإِنْجَازٍ وَعْدٍ أَوْ فَمَا لَا نِجْمًا فَمَا
 بِأَذْيَالِ دَوْحٍ نَيْرِيٍّ ^(١) كَأَنَّهُ ^(٢) سَمَاءُ دُجَى أَبَدَتْ مِنَ النُّورِ أَنْجُمًا
 إِذَا قَابَلَتْ شَمْسُ الْأَصَائِلِ مَا عَلا تَدَنَّرَ أَوْ بَدُرُ الظَّلَامِ تَدَرَّهَا ^(٣)
 إِلَامَ أُمْنِي النَّفْسَ مَا لَا تَنَالُهُ وَأَذْكَرُ عَيْشًا لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّمَا ^(٤)
 وَقَدْ قَالَتْ السَّبْعُونَ لِلَّهِ وَالْهَوَى دَعَا لِي أَسِيرِي وَأَذْهَبَا حَيْثُ شِئْنَا ^(٥)
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْرَ عَزَّ مَرَامُهُ رَفَضْتُ التَّائِيَّ وَأَطْرَحْتُ التَّلَوَّمَا
 وَنَكَبْتُ أَمْوَاهَا يَعِزُّ وَرُودَهَا فَاتَّقِعْ ^(٦) لِلظَّمَّانِ مِنْ وَرْدِهَا الظَّمَا
 وَأَعْلَمْتُ مَنْ فَارَقْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا بَعِيدٌ وَأَعْمَلْتُ الْمُطَيَّ الْمُرَمَّمَا ^(٧)

- (١) نسبة إلى النيرب أحد متنزهاة دمشق المشهورة . وفي هامش (ع) و (م) (عبري) وهو من تنطع الناسخ . (٢) تخاله (مسالك الأبصار ج ١٠)
 (٣) لم يرد هذا البيت إلا في (ل) وفي (مسالك الأبصار)
 (٤) هذا البيت و (٥٨) بيتاً بعده سقطت من (ل)
 (٥) قال القاضي عياض في كتابه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ورقة
 ٤٠ ب « مخطوط في دار الكتب الظاهرية » أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد المغربي قال
 أنشدني الأمير أبو الفتيان بن حيوس الدمشقي لنفسه :

وقد قالت السبعون لله والصبأ دعا لي أسيري وانمضا حيث شئنا

(٦) في الأصل (فأنفع)

(٧) في الأصل (المرمما)

فَلَا صَاحِبَ إِذَا رَامَتْ خَلَاصًا مِنَ الشُّرَى
 وَلَمْ يَرْضِهَا وَخَذُ الْمَهَارَى تَعَاطِيًا
 تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَغَوَزَ الْمَاءَ طَاهِرًا
 وَمُذْ وَصَلْتُ تَاجَ الْمُلُوكِ أَنْخَتَهَا
 وَأَشْرَفَ مِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ رُبَّةً
 مِنَ الْقَوْمِ لَا يُغْضُونَ يَوْمًا عَلَى قَذَى
 وَفِي ظِلِّ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
 وَهَا أَنَا ذَا مُسْتَعَصِمٍ بِجَنَابِهِ (١)
 هُمُ إِذَا أَعْطَى الرِّغَائِبَ كَرَّهَا
 وَأَرَوَعُ إِنِّ أَمَّ الْعَفَاةِ فِنَاءَهُ
 نَزَلْتُ بِهِ وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
 بِأَبْنَاءِ مِرْدَاسٍ وَحَسْبُكَ نَصْرُهُمْ
 وَزَادَ إِلَى أَنَّ طَبَقَ الْوَهْدَ سَيْبَهُ
 مَرَقْنِ فَأَنْكَرْنَا الْجَدِيلَ وَشَدَقْنَا (٢)
 عَلَيْهَا فَأَسْتَنْ (٣) النِّعَامَ الْمُصَلَّمَا
 فَيَمَّمَنَ بِي بَحْرًا كَفَانِي التَّيَمُّمَا
 بِأَرْفَعِهِمْ بَيْتًا وَأَمْنَعِهِمْ حِمَا
 وَأَشْرَقَ أَنْوَارًا وَأَبْعَدَ مُرْتَمَا
 وَلَا يَأْخُذُونَ الْعِزَّ إِلَّا تَغَشَّرُمَا (٤)
 مَرَاقٍ لِمَنْ يَبْغِي إِلَى الْمَجْدِ سُلَّمَا
 أُمَائِلُ مَنْ أَغْنَى نَدَاهُ وَمَنْ حَمَا
 مِرَارًا وَإِنْ لَاقَى الْكَتَابَ أَقْدَمَا
 أَزَالَ عَسَى مِنْ قَوْلِهِ وَلَعَلَّمَا
 فَلَأَسْكَنَنِي طَوْدًا مِنَ الْعِزِّ أَيُّهَمَا
 تَعَمَّرَ جُودًا كَانَ قَدِمًا تَجَلَّهَمَا ؟
 وَلَمْ يَرْضَ أَحْقَافَ الرُّبَى فَتَسَنَّمَا

(١) الجدِيل وشَدَقَم : خِلَان من الإبل كانا للنعمان بن النذر يضرب بها المثل .

(٢) كَذَا وَلَعَلَهَا (فَتَنَاسَبْنَ) .

(٣) تَغَشَّرَمَ الْبَيْدَ : رَكِبَهَا عن ابن الأعرابي وأنشد :

« يَصَافِحُ الْبَيْدَ عَلَى التَّغَشَّرَمِ » وَغُشَّارِمُ : جَرِيءٌ مَاضٍ . (لسان العرب)

(٤) بَحْيَاتِهِ (م) مَحَاهِ (ع)

فِدَاكَ وَقَدْ يُفْدِي الْكَرِيمُ بِضِدِّهِ
 إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي عَصْرِهِ مَنْ تَكَرَّمَا
 مَنِيعٌ جَمِي الْمَعْرُوفِ طَالِبُ رِفْدِهِ
 يُعَارِسُ لَيْثًا ^(١) أَوْ يَلَامِسُ ^(٢) شَيْهَمَا
 وَصَائِنُ زَادٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَرُومُهُ
 لَهُ طَمَعًا فِيهِ وَلَا مِنْهُ مَطْعَمًا
 ذُوو الْمُلْكِ يَتْلُو آخِرُ نَهْجٍ أَوَّلِ
 وَأَنْتَ بَرَكَ اللَّهُ وَحْدَكَ مُلْهُمَا
 عَلَوْتَهُمْ نَخْلَقًا وَخُلُقًا وَهَمَّةً
 وَأَيْنَ وَهَادُ الْأَرْضِ مِنْ صَهْوَةِ السَّمَاءِ
 وَذُذَّتَهُمْ عَمَّا رَضِيتَ مِنَ الْعُلَى
 فَلا يُعْظِمُ النَّاسُ الْمُلُوكَ جَهَالَةً
 تَقُولُ الْعِدَى زَارَ أَنْتِقَامًا بِرِغْمِهِمْ
 رَعَى اللَّهُ مَا قَدَّمْتَ قَبْلَ لِقَائِهِ
 أَتَاكَ فَقَالُوا جَاءَنَا مُتَسَلِّمًا
 وَفَاهَ بِأَقْوَالٍ تُضَاهِي فِعَالَهُ
 وَهَلْ زَارَ هَذِي الْأَرْضَ إِلَّا لِيُنْعِمَا ^(٣)
 فَأَذْنَاكَ تَبْجِيلًا وَنَادَاكَ مُكْرِمًا
 وَعَادَ فَقَالُوا بَلْ أَتَاهُ مُسَلِّمًا
 أَعَزَّكَ فِيهِمَا ظَاعِنًا وَمُخِيَّمًا ^(٤)

(١) لَيْثًا (ع و م)

(٢) أَوْ يُعَارِسُ (م) وَالشَّيْئَتَهُنَّ : مَا عَظُمَ شَوْكُهُ مِنْ ذِكُورِ الْقَنَافِذِ .

(٣) مَنْ لَمْ ... (م)

(٤) فِيهَا (هَامِشٌ ع و م) وَلَعَلَّهَا : نَهَبًا مُقْسَمًا .

(٥) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى مُحَاصَرَةِ أَلْبِ أُرْسُلَانَ السَّلْجُوقِيِّ حُلْبَ سَنَةِ ٤٦٣ قَالَ ابْنُ الْعَدِيمِ فِي زُبْدَةِ الْحُلْبِ : « وَلَمَّا حَاصَرَ السُّلْطَانُ أَلْبَ أُرْسُلَانَ حُلْبَ وَشَارَفَ عَلَى أَخْذِهَا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ بْنُ صَالِحٍ بَعْدَ تَرَدُّدٍ إِلَى السُّلْطَانِ بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ وَالِدَتُهُ عَلَوِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالسَّيِّدَةِ فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ وَأَخَذَ مِفْتَاحِيحَ الْبَلَدِ مَعَهُ فَدَخَلَ وَالْعَسْكَرُ سَمَاطَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَخَدَمَاهُ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ فَأَكْرَمَهَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا » .

وَتَابَعَ آرَاءَ الْخِلَافَةِ قَاضِيًا
 إِذَا رَامَ أَرْضًا بَثَّ فِي كُلِّ مَسَلَكٍ
 تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ ^(١) نَحْمَامَةً
 تَرَى لِلدَّانِ السَّمْعَرِيَّةِ فَوْقَهُ
 عَجَاجُ إِذَا أَمَّ الْمَجْرَةَ صَاعِدًا
 يَبْتَ لَانُورِ الْكُورِ كِبَاسِفًا
 وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ يُعْنَى بِبَعْضِ مَا
 ثَبَتَ فَلَمَّا أَوْضَحَ الرَّأْيُ نَهْجَهُ
 وَذُدَّتْ خُوفَاتِ الْخُطُوبِ مُجَامِلًا
 كَفَيْتَ السُّيُوفَ أَنْ تَرِيمَ غُمُودَهَا
 لَنْ وَضَعْتَ عَنْهَا الْجِيَادُ سُورُجَهَا
 إِلَى أَنْ حَسَمْتَ الدَّاءَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ
 وَأَعْرَبْتَ عَنْ فَضْلِ الْخُطَابِ مُبَاشِرًا
 مَقَالٌ يَرُوقُ السَّامِعِينَ شَفَعَتُهُ
 وَسَكَنْتَ عَنْ حَزْمِ زَعَاذِكَ الَّتِي
 بِتَكْذِيبِ ظَنٍّ كَانَ فِيكَ مُرَجَّمَا
 مَخُوفَ الشَّدَى يُزْجِي خَمِيسًا عَرْمَرَمَا
 صَوَارِمَهَا بَرَقَ وَتَنَهَلُ أَسْهُمَا
 سَدَى بِمِثَارِ الْأَعُوجِيَّةِ الْحَمَا
 إِلَيْهَا رَمَى عَيْنَ الْغَزَالَةِ بِالْعَمَا
 وَيُضْحِي بِهِ وَجْهَ النَّهَارِ مُلْتَمَا
 مُنِيتَ لَوْلَى هَارِبًا أَوْ لَسَلَمَا
 طَفُوتَ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَقَدْ طَمَا
 فَعَادَ سَحِيلًا كُلُّ مَا كَانَ مُبْرَمَا
 وَشِمْتَ مِنَ التَّدِيرِ أَيْضَ خِذْمَا
 لَقَدْ أَسْرَجَ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ وَالْجَمَا
 سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ ابْنَ مَرْيَمَا
 وَلَوْ أَنَّ سَجَبَانًا ^(٢) مَكَانَكَ أَفْحَمَا
 بِمَرَأَى يَرُوقُ النَّاطِرَ الْمُتَوَسِّمًا
 إِذَا عَصَفَتْ كَانَتْ أَعَادِيكَ خَشْرَمًا ^(٣)

(١) الْقُتْرُ : الناحية والجانب لغة في القطر .

(٢) سَجَبَانُ وَائِلٌ : من أشهر خطباء العرب .

(٣) الْخَشْرَمُ : جماعة النحل والزناير .

فَقَلَّدَكَ الشَّامَ الَّذِي قَلَّدَتْكَهُ طُبَّاكَ فَشَدَّ الْآخِرُ الْمَتَقَدِّمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَعَايَاكَ هَضْبَةً تَطَاوَلُ رُضْوَايَ^(١) بَلْ تَطُولُ يَمَامَا
أَوَّانَ أَحَلَّتْ أَخْوَفَ أَمْنًا بِعِزْمَةٍ أَحَلَّتْ لَهَا النُّومَ الَّذِي كَانَ حُرْمًا
أَعَدْتَ لَهُمْ حُبَّ الْحَيَاةِ فَمَادَ فِي اغْتِبَاطٍ^(٢) بِهَا مَنْ كَانَ مِنْهَا تَبَرَّمًا
وَفِيمَا مَضَى حَابُوكَ بِالْحُبِّ رَهْبَةً فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ السُّعَاةِ نَزَاهَةً إِلَى أَنْ ظَنَّنَاظُمْ عَلَى الْجُودِ لَوْمًا
وَمَنْ ظَافَرَ السَّاعِي عَلَى مَا يَقُولُهُ فَمِنْ قَوْلِهِ أُسْتَمْلَى وَعَنْ قَوْسِهِ^(٣) رَمَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا طَوْعُ أَمْرِكَ رَاغِمًا جَنَى أَبُو سَأْ أَوْبَتْ فِي الْخُلُقِ أَنْعُمًا
إِذَا عَادَ عَنْ سُوءٍ فَأَنْتَ نَهَيْتُهُ وَإِنْ جَاءَ إِحْسَانًا فَمِنْكَ تَعَلَّمَا
وَمَا جَادَتْ الْخُضْرَاءُ إِلَّا تَغَيَّمَتْ فَلِلَّهِ نَوْبُهُ لَا يَنْغِيْمُ إِذَا هُمَا
حَلَلْتَ وَإِنْ سَيِّئَتْ عِدَاكَ مَحَلَّةً يَعُودُ حَسِيرًا مَنْ إِلَى سَوْمِهَا سَمَا
لَنْ كَانَ أَذْنَاهَا عَسِيرًا عَلَى الْوَرَى فَمَا زَالَ أَقْصَاهَا إِلَيْكَ مُسَلَّمَا
تَبَيَّتُ بِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مُطَنَّبًا فَلَا رُئِيتَ حَتَّى الْقِيَامَةِ أَيَّمَا
بِنَفْسِكَ طَاوِلَ غَالِبًا لَا مُغَالِبًا ذَوِي الْمَجْدِ وَأَتْرَكَ مَنْ إِذَا طَاوَلَ أَتْمَا

(١) رضوى : جبل بالمدينة . وَيَكْمَلُ : جبل على مرحلتين من مكة .

(٢) اغتباط ؟ (م)

(٣) في الأصل (وعن قوله) وهو من سهو الناسخ .

كَفَى صَالِحًا فَخْرًا أَبُوكَ وَكَوْنُهُ
وَيَكْفِي كِلَابًا وَهُوَ مَيْتٌ وَعَمَّهُ
وَمَا عَنْ هُجْرُ الْقَوْلِ إِلَّا تَأَخَّرَا
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَنْسَيْتَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى
وَمَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ سَيْفِكَ عَقْرَبًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْسَعْتَنِي مِنْ كَرَامَةٍ
وَأَوْضَحْتَ لِي بِالْبَشْرِ مَا أَنْتَ مُضْمِرٌ
وَإِنَّ عَطَايَا الْأَكْرَمِينَ مَلَابِسٌ
سَأَشْكُرُ رَأْيًا مُنْقِذِيَا أَحْلَنِي
وَأَبْسُطُ فِيمَا قَلَدَ ابْنُ مُقَلَّدٍ
عَطَفْتَ عَلَيْهِ كَابِتًا كُلَّ حَاسِدٍ
وَأَسْمَعْتَنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ مَا
هُوَ الْعَبْدُ إِنْ جَرَّدَتْهُ شَهْدَ الْوَعَى

لَهُ ابْنًا وَلَنْصَرًا أَنْ تَكُونَ^(١) لَهُ ابْنًا
نَعِيرًا حَيَاةً أَنْ جَدَيْكَ مِنْهُمَا^(٢)
وَلَا كَرِهَ الْإِقْدَامُ إِلَّا تَقَدَّمَا
وَقَهْرُ الْعَدَى مَاشَاعَ فِي الْأَرْضِ عَنْهُمَا
يَعْفَرُ أَيْمًا أَوْ يُجَدِّلُ ضَيْغَمَا
أَضَاءَ بِهَا الْحِظُّ الَّذِي كَانَ أَظْلَمَا
وَأَظْهَرْتَ بِالْتَّقَرُّبِ مَا كَانَ مُبْهِمًا
وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالْبَشْرِ مُعْلَمًا
ذَرَاكَ لَقَدْ أَوْلَى جَمِيلًا وَأَنْعَمَا^(٣)
لِسَانًا إِذَا لَاقَى الضَّرِيْبَةَ صَمَمًا
وَكُنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْلَمًا
أَزَالَ التَّشَكِّيَ بَلْ أَمَاطَ التَّلَوُّمَا
حُسَامًا وَإِنْ أَشْرَعَتْهُ كَانَ لَهُدَمَا

(١) في الأصل (أن يكون) . صالح بن مرداس هو جد الممدوح . وابنه نصر هو والد الممدوح . والابن : الابن واليم زائدة للمبالغة .

(٢) من هذا البيت حتى آخر القصيدة موجود في (ل)

(٣) يشير بذلك الى أن الأمير علي بن مقلد بن نصر بن منقذ هو الذي قدمه

الى صاحب حلب محمود بن نصر . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٢٢)

عَلَى أَنَّهُ لَا فُلَّ غَرَبُ لِسَانِهِ مَدَى الدَّهْرِ لَا تَحْتَاجُ^(١) مِنْهُ مُتَرَجِّمًا
لَقَدْ لَوَّمَ الدَّهْرُ الَّذِي عَنْكَ عَاقِي وَإِنْ لُسْمَتُهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُنْتُ أَلَامًا
سَأْتِنِي بِمَا أَوْلَيْتَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ يَرَانِي^(٢) فِيهِ الْجَاهِلِيُّ الْمُخْضَرُّ مَا

١٠٥

وقال يمدح نصر بن محمود بن نصر بن صالح^(٣)

يَا دِيمَتِي نَوْءُ الثَّرِيَّا دُومًا لِتُرُويَا بِالْأَبْرَقَيْنِ رُسُومًا
حُطًّا رِحَالِ الْمُنَزْنِ فَوْقَ مَعَالِمِ جَعَلَ الْهَوَىٰ مَجْهُولَهَا مَعْلُومًا
وَمَعَاهِدِ عَهْدِي بِهَا مَأْهُولَةٌ بِصَرِيمِ إِنْسٍ لَمْ يَكُنْ مَصْرُومًا
وَإِذَا الْغَمَامُ عَدَا الْمَنَازِلَ صَوْبُهُ فَعَدَا عَلَى أَجَأٍ^(٤) أَجَشَّ هَزِيمًا
وَسَقَى لِسَمَى دُونَ سَمَى^(٥) مَنَزِلًا أَضْحَى بَوَسْمِي الْبُكَاءُ^(٥) مَوْسُومًا
بَانَ الْفَرِيقُ فَكَمْ حَمِيمٍ مِنْهُمْ صَارَ الْفِرَاقُ لَهُ أَخًا وَحَمِيمًا
رَحَلُوا كَأَنَّ الْبَيْنَ كَانَ غَمَامَةً حَبَبَتْ بُدُورًا مِنْهُمْ وَنُجُومًا

(١) لا يحتاج مني مترجما (ل)

(٢) في ل (راني) بدون نقط ولعلها (تراني)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) أَجَأٌ وَسَمَى : جَبَلَا طِيء .

(٥) البلى (ل)

بِقَلَائِصٍ لَوْلَا أَلْمَهَا وَخَدَتْ بِهِ
 يَا عَازِلِيَّ أَرَى الْمَلَامَ جَمِيعَهُ
 وَبِنَفْسِي الْقَمَرُ الَّذِي فِي عِشْقِهِ
 رَشَاءُ تَشَابَهَ طَرْفُهُ وَحُبُّهُ (٢)
 يَحْكِي تَعَرُّضَهُ لَنَا وَنِفَارُهُ
 وَيُشَاكِلُ (٣) الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ وَجْهَهُ
 وَيُقَايِسُ الْمِسْكَ الذَّكِيَّ بِعَرَفِهِ
 ذُو هِجْرَةٍ أَيَّامُهَا مَا تَنْقُضِي
 مَطْلُ كَمَا مَطْلَ الْبَخِيلِ بِوَعْدِهِ
 فَسَاطِلِبُ الْمَوْجُودِ عَنْ ثِقَةٍ بِمَا
 وَأَقُولُ لِلْحَدَثَانِ نَصْرُ نَاصِرِي
 إِنِّي آيَتٌ وَغَيْرُ بَدِيعٍ أَنَّ أَبِي
 فِي ظِلِّ أَرْوَعَ لَا يَمُرُّ بِقُقْعَةٍ
 تَنْهَابُ الْأَفْوَاهُ مَوْطِيءَ رِجْلِهِ
 مَا كَانَ يَحْسُدُ مُهْمَلٌ مَحْرُومًا (١)
 فِي الْحُبِّ لُؤْمًا فَأَعْذِرَا أَوْلُومًا
 أَلْغَيْتُ رِيَّ وَأَطْرَحْتُ ظَلُومًا
 وَوَدَادُهُ كُلُّ أَرَاهُ سَقِيمًا
 وَالْجِيدُ وَالطَّرْفُ الْكَحِيلُ الرِّيمَا
 نُورًا وَبَعْدَ تَنَاوُلٍ وَأَدِيمَا
 فَيَكُونُ أَطْيَبُ فِي الْأَنْوْفِ نَسِيمًا (٤)
 وَمَوَاعِدٍ إِنْجَازُهَا مَا سِيمَا
 لَا مِثْلَمَا مَطْلَ الْغَرِيمِ غَرِيمَا
 يُجْدِي عَلَيَّ وَأَتْرُكُ الْمُعْدُومَا
 فَاطْلُبْ لِحُورِكَ مَارِنًا مَخْطُومَا
 مَنْ فِي ذَرَاهُ أَنْ يُرَى مَهْضُومَا
 إِلَّا وَكَانَ تَرَابُهَا مَلْثُومَا
 قُبَلًا لِمَنْعِ الْهَيْبَةِ التَّلْسِيمَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) طرفه ووداده وحبه ... (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٣) وتشاكل (ع) و (م)

(٤) شيمًا (ل) و (مسالك الأبصار) في النفوس شيمًا (هامش م)

وَيَبُثُّ مِنْ كَلِمَاتِهِ الْفَقْرَ الَّتِي
فَاقَ الْمُلُوكَ فَصَاحَةً وَسَمَاحَةً
وَبَدَأَ الزَّمَانُ بِهِ أَغْرَ مُحَجَّلًا
إِنْ هُمْ بِالْأَعْدَاءِ كَانَ غَشْمُشْمًا
مِنْ مَعْشَرٍ رَاعُوا الْمَمَالِكَ وَأَرْتَعَوْا
حَتَّى إِذَا ذَهَبُوا بِحُرٍّ نَبَاتِهِ
أَخَفَوْا هِبَاتِهِمْ وَخَفُوا لِلنَّدَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَا اسْتَقِيلَ عَطَاؤُهُ
عُدِمُوا فَمَا ضَرَّ الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى
وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِهِمْ مَتَآخِرًا
مَائِلَتُهُمْ^(١) أَنْفَرَدْتَ بِسُودِدِ
لَا تَبَكَ^(٢) يَوْمًا بِالْفَنَيْدِقِ^(٣) حَسْبُهُ
وَرِثًا مَضَاءً أَبِي عَلِيٍّ صَالِحٍ

مَلَأَتْ قُلُوبَ الْخَاسِدِيهِ كُلُّومًا
وَصَبَاحَةً وَرَجَاحَةً وَعَزِيمًا
وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ أَغْمَ بِهِيْمَا
وَإِذَا هَمَّتْ كَفَّاهُ كَانَ غَشِيمَا
رَوْضَ الْمُحَامِدِ بَارِضًا وَجِيمَا^(٤)
تَرَكَوهُ لِلْمُسْتَعْقِبِينَ هَشِيمَا
وَالْمُسْتَعْنِثِ وَيَسْتَقْلُونَ حُلُومًا
فِي الْمُحَلَاتِ وَلَا اسْتَقَلَّ ذَمِيمَا
وَبُغَاتُهُ أَنْ يَظْعَنُوا وَتُقِيمَا^(٥)
فَأَتَيْتَ فَضْلًا أَوْجَبَ التَّقْدِيمَا
تُنْفَى إِمَامًا فِيهِ لَا مَأْمُومَا
عِزًّا وَجَدَّكَ مَنْ أَذَلَّ الرُّومَا
حَاوِيَ الْمَآثِرِ حَادِثًا وَقَدِيمَا

(١) في الأصل (وحيمًا) . والبارض : أول ما تخرج الأرض من نبت .
والجميم ما غطى الأرض من النبات .

(٢) ويقما (ل)

(٣) كَمَا انْفَرَدْتَ (م)

(٤) لَا يَبَكَ يَوْم (ل)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٢٣)

أَوْفَى الْبَرِيَّةِ فِي قِرَاعِ مُلَمَّةٍ حَزَمًا وَأَوْسَعُهُمْ لَهَا حَيَزُومًا
كَمْ فَازَةً ^(١) ضَرَبَتْ لَهُ عِغَازَةً تُرْدِي السَّوَابِقَ وَالْقِلَاصَ الْكُومًا
ضَرَبَتْ عَلَى مَحْضِ النَّجَارِ مُظْفَرٍ لَا يَسَامُ التَّقْوِيضُ وَالتَّخْيِيمَا
بِدَوَابِلِ إِنْ زُرْنَ أَرْضَ مُعَظَمٍ أَكْثَرْنَ أَرْمَلَةً بِهَا وَيَتِيمَا
وَمُبْدَلَاتٍ ^(٢) لِلصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَمُبْدَلَاتٍ مِ الْعَلِيقِ شَكِيمَا
طَوْرًا تُغَيِّرُ وَرَاءَ ^(٣) غَانَةَ شُرْبًا تُرْدِي وَطُورًا تَطْرُقُ الدَّارُومَا
فَبَقِيَتْ مِنْ خَلْفٍ تَكْفَلُ لِلْعُلَى أَلَّا يَبِيَّتَ ^(٤) بَغَيْرَهَا مَهْمُومَا
وَحُسَامٍ هَيَجَاءُ بِهِ أَنْحَسَمَ الْأَذَى وَحَيًّا يَسُحُّ الْمُسْكِرُمَاتِ هَزِيمَا
وَلَيْسَلُ رُتَبَتَكَ الْعَلِيَّةَ رَاغِمًا مَنْ كَانَ مِنْ دَرٍّ الشَّنَاءِ فَطِيمَا
فَهِىَ النَّبَاهَةُ لَنْ يَنَالَ عَظِيمَهَا مَنْ لَا يَذُودُ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمَا
أَقْسَمْتُ حِلْفَةَ صَادِقٍ بِمَوَاهِبِ غَادَرَنِي لِذَوِي الثَّرَاءِ قَسِيمَا
لَوْلَا ابْنُ مُحَمَّدٍ لَعَاوَدَ رَوْضَهَا مَرَعَى الْخُطُوبِ وَحَوْضَهَا مَهْدُومَا

(١) الفازة : المظلة بعمودين .

(٢) ومبدلات بالصوارم (ع) و (م)

(٣) غانة (ع) و (م) وعانة : بين الرقة وهيت . والداروم : قلعة بعد غزوة

للقاصد إلى مصر .

(٤) أَلَّا تَبِيَّتَ (ع) و (م)

بِنَدَاكَ أَصْبَحَ حَاسِدِي مَنْ كَانَ لِي
وَلَدَيْكَ قَامَ بِحَقِّي الزَّمَنُ الَّذِي
فَلَا تُنِينَنَّ عَلَيَّ سَحَابٌ غَيْشُهُ
وَأَعِيدُ مَجْدَكَ مِنْ عَطَايَا جَمَّةٍ
أَوْ أَنْ أُرَى فِي غَيْرِ مَكَّةَ مُحْرِمًا
وَلَوْ أَنْقَبَضْتُ عَنْ السُّؤَالِ لِحَقِّ لِي
عَلَّمْتَنَا الطَّلِبَاتِ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى
فَأَمْنٌ وَلَا تَلُمِ الْعَفَاةَ إِذَا هِيَ أَشْ
هَلْ تُخَفِّقُ الْأَمَالَ عِنْدَ مُمْلِكٍ
يَهَبُ الثَّنَاءَ وَمَالَهُ لِمُجْتَدِي
وَالْوَفْرُ نَافِعُهُ الَّذِي يُحِبُّ (١) كَمَا
بِأَبِي الْمُظَفَّرِ عَادَ ذُلِّي عِزَّةً
بِمُصَدِّقِ الْأَمَلِ الَّذِي أَنْصَيْتُهُ
وَأَمِيلُ طَوْعَ نَوَائِبٍ لَمْ يَسْتَطِعْ

مِنْ قَبْلِ إِفْضَائِي إِلَيْكَ رَحِيمًا
مَا زِلْتُ أَعْهَدُهُ أَلَلَّ غُشُومًا
أَغْنَى الْفَقِيرَ وَأَنْصَفَ الْمَظْلُومًا
أَبْغِي لَهَا التَّكْمِيلَ وَالتَّسْمِيَا
وَمِنْ الشِّيَابِ خَلَعْتُهَا (٢) مَحْرُومًا
وَإِذَا أَنْبَسَطْتُ فَقَدْ سَأَلْتُ كَرِيمًا
وَرَزَقْتَ شَيْخًا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَا
تَطَّتْ فَأَنْتَ أَجَبْتَهَا التَّحْكِيمَا
يَهَبُ الْأُلُوفَ وَيُقْطَعُ الْإِقْلِيمَا
نَهَبًا فَكَانَ الْغَنِيمُ الْمَغْنُومَا
نَفَعُ الْمُتَقَفِّ أَنْ يُرَى مَحْطُومَا
وَأُخُوفُ أَمْنًا وَالشَّقَاءُ نَعِيمَا
أَرْجُو الْبَحِيلَ وَأَحْمَدُ الْمَذْمُومَا
عَضُّ الثَّقَافِ لِمِثْلِهَا (٣) تَقْوِيمَا

(١) جعلتها (ل)

(٢) يحبي (ع) و (م)

(٣) عيّلها (ع) و (م)

أَحْضَرْتُ مَجْلِسَهُ فَجَادَ بِنَائِلٍ بَارَى بِهِ التَّقَرُّيبَ وَالتَّكْرِيمَا
 دَرَّتْ خُلُوفٌ^(١) مَا مَرَاهَا حَالِبٌ وَهَمَّتْ غُيُوثٌ مَا أُمْتَطَيْنَ غُيُومَا
 يَهْدِي^(٢) بَرِيحُ الْمِسْكِ لَارِيحِ الصَّبَا نَشْرًا وَتَسْقِي^(٣) أُحْجَدَ لَا التَّنُومَا^(٤)
 وَرَأَيْتُ ثَغَرَ مَوَاهِبٍ مُتَبَسِّمًا أَبَدًا وَثَغَرَ مَنَاقِبِ^(٥) مَعْصُومَا
 لَوْ شَاءَ ذِي الشِّمِّ ابْنُ أَوْسٍ لَمْ يَبْتَ جَارًا لِإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَا^(٦)
 أَوْرَاءَ أَحْنَفٍ^(٧) وَهُوَ أَحْلَمُ مِنْ مَضَى ذَا الْحَلَمِ آيَسَ أَنْ يُعَدَّ^(٨) حَلِيمَا
 أَوْعَيْنَتْ ذَا الْجُودِ سَعْدِي^(٩) وَأُبْنِيهَا أَوْسٌ لَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ عَقِيمَا
 أَيَّامُ هَذَا الْمَلِكِ أَعْيَادُ لَنَا تَسْتَعْرِقُ التَّبَجِّيلَ وَالتَّعْظِيمَا
 فَلَقَلَّ مَا نَشْتَاقُ^(١٠) عِيدًا ظَاعِنًا مَا دُمْتَ عِيدًا لِلْأَنَامِ مُقِيمَا

(١) خلوب (ع) و (م)

(٢) يهدي ، ويشفي (ع) و (م)

(٣) التَّنُوم : شجر .

(٤) مواهب (ع) و (م)

(٥) ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور .

وإسحق بن إبراهيم المصعبي : صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والوائق والنوكل وهو من محدوحي أبي تمام . انظر ديوان أبي تمام ص ٢١ و ٣٠١ و ٣٠٥ و ٣٢١ .

(٦) الأحنف : هو الضحّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحمله للثل .

(٧) أن يكون (ل)

(٨) هي سعدى بنت عوف الطائي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

(٩) يشناق (ع) و (م)

إِنَّ الْقَوَافِي لَا عَدَنَكَ مَوَادِحًا أَمِنْتَ بِكَ الْإِخْفَاقَ وَالْتِثَامِيَا
فَمَنْعَتَهَا مَنْ كَانَ مَشْرَبُهَا بِهِ كَدِرًا وَمَرَّتَعُهَا لَدَيْهِ وَخِيَا
لِلَّهِ قَوْلٌ فِيكَ لَمْ أَكْسِبْ بِهِ إِنَّمَا وَظَنٌ لَمْ يَكُنْ تَرْجِيَا
فَلَقَدْ آنَلْتَ وَمَا مَطَلَتْ بِنَائِلِ وَأَرَى مِطَالَكَ ^(١) بِالْمَحَامِدِ لُومَا

١٠٦

وقال أيضاً يمدحه

دُمُ ^(٢) بِالْصِّيَامِ مُهَنَّا مَا دَامَا
فِي عِزٍّ مَمْلُوكَةٍ تَذِلُ لَكَ الْعِدَا تَفْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِذُ ^(٣) الْأَعْوَامَا
أَخَذَ الْفَضَائِلَ آخِرُهُ عَنْ أَوَّلِ وَسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ الْأَيَّامَا
فَأَفْخَرَفَمَا لَكَ مَذْهَبٌ عَنْ مَذْهَبِ وَحَبَاكَهَا رَبُّ الْوَرَى ^(٤) إِلَهَامَا
وَلْتَمَلُ دَوْلَتُهُ بِأَنَّكَ مَجْدُهَا تُرْضِي ^(٥) الْخُلَيْفَةَ فِيهِ وَالْإِسْلَامَا
وَلْيَعْتَصِمْ بِأَنْ أُتَضَّاكَ حُسَامَا

(١) كذا ولعلها (مطالي)

(٢) في هذه القصيدة طائفة من الأبيات منترجة بمعانيها وأكثر ألفاظها من القصيدة التي أولها :

« خير الأنام لشرهم إحكاما من السيوف ينفذ الأحكاما »

انظر ص (٥٨٦)

(٣) في الأصل « وتنفذ »

(٤) العلى (ع) و (م)

(٥) يرضي (ع) و (م)

وَمَتَى تُبَارَى أَوْ تُجَارَى بَعْدَ أَنْ
وَمَحَاسِنًا ^(١) تَبْقَى بِشَاشَتِهَا إِذَا
كَالْدُرِّ لَمَّا فَارَقَ الْأَصْدَافَ لَا
وَمَنَاقِبًا ^(٢) لَوْ لَمْ يُوعَرَ نَهْجُهَا
أَعْلَيْتَ ^(٣) يَاشَرَفَ الْمُلُوكِ مُهَوَّرَهَا
فَعَلْتَ فَمَا ^(٤) يَسْمُو إِلَيْهَا مُرْتَقٍ
يَارُبَّ نَارٍ أُجِّبَتْ فَأَحْلَتْهَا
وَضَرَاعِمٍ زَارَتْ فَمُنْذُ أَرْزَتْهَا
كَالدُّوقْسِ ^(٥) الْمَعْرُورِ ظَنٍّ بِجَهْلِهِ
وَرَجَا فَأَقْدَمَ كَيْ ^(٦) يُعِزُّ بِلَادَهُ
لَمَّا تَيَقَّنَ مَنْ أَشَدُّ شَكِيمَةً
فَاعْتَاظَ مِنْ خِيَلَانِهِ بِتَخِيلٍ

فُتَّ الرِّجَالِ سَكِينَةً وَعُرَامًا
عَادَتْ أَحَادِيثُ الْكَرَامِ حُطَامًا
كَالنُّورِ لَمَّا فَارَقَ الْأَكْمَامَا
لَا قَيْتَ لِلْسَّاعِينَ فِيهِ زِحَامَا
فِي بَشْتِكَ الْإِنْعَامِ وَالْإِرْغَامَا
وَعَلْتَ فَلَسْتَ تَرَى لَهَا مُسْتَامَا
بَرْدًا عَلَى مَنْ حُطَّتْهُ وَسَلَامَا
صُمَّ الْقَنَا عَادَ الزَّيْرُ بُغَامَا
أَنَّ الْوِهَادَ تَطَاوُلُ الْآكَامَا
وَرَأَكَ عَنْ بُعْدٍ ^(٦) فَنَخَابَ وَخَامَا
عِنْدَ التَّنْزَالِ وَمَنْ أَلَدَّ خِصَامَا
وَرَأَى الرَّدَى خَلْفًا لَهُ وَأَمَامَا

(١) ومحاسن (ل)

(٢) ومناهج (ل)

(٣) أعليت (م)

(٤) كما يسمو ؟ (ل)

(٥) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية Dux

(٦) أن يعز ، من بعد (ل)

فَلَذَا أُسْتَجَارَكَ كَيْ يَفُوزَ بِنَفْسِهِ فَاطَعْتَ فِيهَا الْوَاحِدَ الْعَلَامَا
 كَانَتْ مُحَلَّةً فَحِينَ حَمِيَّتَهَا صَارَتْ عَلَى الْبَيْضِ الرَّقَاقِ حَرَامَا
 لَاقَى الْبُورَ فَعَاذَ بِالْعَفْوِ الَّذِي يَمْحُو الذُّنُوبَ وَيَغْفِرُ الْإِجْرَامَا
 وَمَضَى مُضِيَّ الطَّيْرِ يَطْلُبُ وَكَرَهُ يَلْحَى الْقِتَالَ وَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا
 مُتَحَقِّقًا أَنَّ لَوْ دَعَوْتَ مَلِيكَهُ لَا تَاكَ إِسْلَامًا أَوْ أُسْتِسْلَامَا
 هِيَ فَعَلَةٌ ^(١) مَا أَنْتَ مَأْمُومٌ ^(٢) بِهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ مَلِكُ الْمُلُوكِ إِمَامَا
 وَبِحُكْمِهِ فِيهِمْ حَكَمْتَ مُبِينًا عَزَمًا يَحُوزُ الْقَهْرَ وَالْإِنْعَامَا
 أَغْنَى سُيُوفَكَ عَنْ فِرَاقِ نُحُودِهَا وَجِيَادِكَ الْإِسْرَاجَ ^(٣) وَالْإِجَامَا
 وَلَقَدْ لَقِيتَ جَمَاعًا فَشَلَلْتَهَا فَرْدًا كَمَا شَلَّ الْخَمِيسُ نَعَامَا
 وَطَعَنْتَ ^(٤) فِيهِمْ حَاسِرًا لَا تَتَّقِي ^(٥) وَخَزَ الرِّمَاحَ وَلَا تَهَابُ ^(٦) سِهَامَا
 وَنَحَاكَ ^(٥) سَهْمٌ عَارِضُهُ مُدِيَةٌ لُطْفًا بِنَا فَثَنَّتُهُ عَمَّا رَامَا
 لَوْ أَنَّ بَسْطَامًا رَاكَ وَعَامِرًا وَاللَّذْ فَعَلْتَ لَأَوْسَعَاكَ مَلَامَا ^(٧)

(١) قلعة (م)

(٢) مأموماً (ل)

(٣) الإسراج (ع) و (م)

(٤) وأطعت ، لا يتقي ، ولا يهاب (ل)

(٥) ونجاح سهم ؟ (ل)

(٦) بسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وعامر : هو ابن الطُّفَيْل العامري من فرسان العرب وشعراهم وساداتهم . واللذ : لغة في الذي .

هَلْ تَبْتَغِي بَدَلًا بِمُحِبَّتِكَ الَّتِي وَجَدْنَاهَا قَدْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَا
 أَمْ خِلْتِ أَنَّ الْمَجْدَ لَيْسَ يَنَالُهُ مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الرُّدَى هَجَامَا
 لَوْ أَصْحَرُوا لَمْ تَحْوِ أَنْطَاكِيَّةُ إِلَّا أَرَامِلَ تَكْفُلُ الْإِيْتَامَا
 دُونَ الَّذِي أَمَلُوا حُسَامُ صَارِمٍ وَوَحْيِي ^(١) عَزَمَ يَسْبِقُ الْآوْهَامَا
 مَاضٍ يُزِيلُ إِلَهُمَ إِنْ خَطْبُ عَرَا وَوَرَاءَهُ ضَرْبُ يُطِيرُ الْهَامَا
 وَأَسْوَدُ هَيَجَاءُ إِذَا قَصَدَتْ وَغَى ^(٢) حَمَلَتْ عَلَى أَكْتَافِهَا الْآجَامَا
 مَا ضَرَّهُمْ ^(٣) لَمَّا تَنَاسَبَ فِعْلُهُمْ فِي الرُّوْعِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامَا
 إِنْ طَالَمَا آثَرَتْهُمْ فَلَطَالَمَا خَاضُوا الرُّدَى وَتَحَمَّلُوا الْآلَامَا
 تُصْلِيهِمْ نَارَ الْحُرُوبِ مُغَرَّرًا بِهِمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَامَا
 لَا يَسْلُبُونَ سِوَى النُّفُوسِ كَفْتَهُمْ ^(٤) نَعَمْ جَنُوهَا مِنْ يَدَيْكَ جِسَامَا
 تَهْدِيبُ نَصْرٍ ^(٥) إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي يُسْنِي اللَّهُي وَيُعَلِّمُ الْإِقْدَامَا
 وَيَكُونُ لِلرَّاجِي حَيَاةَ حُلُوةٍ وَلِمَنْ طَغَى فَبَغَى عَلَيْهِ حِمَامَا
 مَنْ لَا يَرَى أَنَّ الْجَمِيلَ فَضِيلَةٌ مَعْدُودَةٌ حَتَّى يَكُونَ ^(٦) لِرِزَامَا

(١) ورحى عزم تسبق ؟ (ل)

(٢) وعى (مسالك الأبصار ج ٤)

(٣) انظر ص (٥٨٧) و (٥٨٨) .

(٤) كفتهم نعماً ... (ع) . كفتهم فيما جنوها من يديك حساما (م)

(٥) قصر ؟ (ع) و (م)

(٦) تكون (ع) و (م)

فِي الْجُودِ^(١) وَالْإِقْدَامِ لَا يَصْنَعُو^(٢) إِلَى
 حَزْمٍ وَلَا يُصْنِعِي إِلَى مَنْ لَامَا
 هِيَ صَبَوَةٌ كَثُرَ الْعِتَابُ لِأَجْلِهَا
 أَوْفَى الْهَوَى مَا كَثُرَ الْأَوْامَا
 يَا نَصْرُ إِنَّ النَّصْرَ خَلَفَكَ طَاعِنُ
 أَتَى ظَنَنْتَ وَإِنْ أَقَمْتَ أَقَامَا
 أَقَدَمْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّمًا
 وَحَسَمْتَ دَاءً لَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ
 وَقَدِمْتَ مَنْصُورًا فَزَالَتْ غَمَّةُ
 وَحَيًّا أَزَالَ^(٣) الْمَحَلَّ يَتَلَوَّ عَارِضًا
 هَامٍ يَشْفُ الْبَشْرُ عَنْ أَمْوَاهِهِ
 وَإِذَا السَّحَابُ أُلْجُونُ أَظْلَمَ أَفْقُهُ^(٤)
 وَيَبِينُ لِلرُّوَادِ أَيْبُضَ سَاطِعًا
 كَمْ قَدْ أَخَفْتَ وَمَا صَبَحْتَ بِغَارَةٍ
 قَامَتْ مَقَامَ الْبَطْشِ فِيهِمْ هَيْبَةً
 سَنَتْ بِسُنَّتِكَ الْوَلَاةُ فَمَا أَتَتْ
 حَزْمٍ وَلَا يُصْنِعِي إِلَى مَنْ لَامَا
 أَوْفَى الْهَوَى مَا كَثُرَ الْأَوْامَا
 أَتَى ظَنَنْتَ وَإِنْ أَقَمْتَ أَقَامَا
 وَهَمَمْتَ حَتَّى مَا تَرَكَتَ هُمَامَا
 لَوْ غَيْرُكَ الْآسِي لَكَانَ عَقَامَا
 وَحَلَلْتَ^(٥) مِنْ بَعْضِ الْقُنُوطِ غَمَامَا
 فَاقَ الْغَيْوُثَ تَبَجُّسًا وَدَوَامَا
 وَالْغَيْمُ يُحْمَدُ أَنْ يَكُونَ رُكَامَا
 أَلْفَيْتَهُ مُتَهَلِّلًا بَسَامَا
 لَوْ لَا تَدَفَّقُهُ لَظُنَّ جَهَامَا
 أَهْلَ الْعِنَادِ وَمَا ذَعَرْتَ سَوَامَا^(٥)
 تَنْفِي الظَّلَامِ وَتَكْشِيفُ الْإِظْلَامَا
 حَيْفًا وَأَعْدَى عَذْلِكَ الْحُكَّامَا

(١) فالجود (ع) و (م)

(٢) لا يصنعي (ل)

(٣) وجلبت (ل) وجلبت (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٤) أراك (م) ارال (ع)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ مُذٌ^(١) سَمِعُوا بِهِ
 إِنَّ الرَّاغِبِينَ مُذٌ مَلَكَتْ تَقْيَلُوا
 أَمَّا أَنَا أَنَا السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ
 مَعَ^(٢) أَنَعُمٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَوْصُولَةً
 تَقْدِيكَ مِنْ غَيْرِ النَّوَابِ أَنْفُسُ
 وَمُمُولٌ عَبْدَ الثَّرَاءِ فَعَدَهُ
 أَوْ مَا دَرَى أَنِ الثَّرَاءِ يَزِيدُهُ
 أَذْنَيْتَ لِي الْحِظَّ الَّذِي عَهْدِي بِهِ
 وَبَلَغْتَ بِي أَقْصَى الْغِنَى هَمًّا وَقَدْ
 وَوَجَدْتُ دُرَّ الْمَسْأُورَاتِ مُبَدَّدًا
 أَبْلُ الْإِلْيَالِي وَأَسْتَجِدُّ وَلَا تُبَلِّ
 مَا فِي الْبَسِيطَةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى
 تَرَكَوا الْبِلَادَ وَيَمْمُوا ذَا الشَّامَا
 مِنْ ظِلِّ عِزِّكَ يَذُبُّلًا وَشَمَامَا^(٣)
 خَوْفُ لَعْمُكَ^(٤) أَسْهَرَ النَّوَامَا
 لَتَوَهَّوْا يَقْظَاتِهِمْ أَحْلَامَا
 أَنْتَ الَّذِي أَوْطَنْتَهَا^(٥) الْأَجْسَامَا
 الرَّاجُونَ فِيمَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَا
 هُونًا إِذَا مَا زَادَهُ إِكْرَامَا
 وَإِذَا دَنَا يَوْمًا تَأَخَّرَ عَامَا
 قَصَرْتُ عَنْهُ يَافِعًا وَغَلَامَا
 حَتَّى جَعَلْتُ لَهُ الْقَرِيضَ نِظَامَا
 قَعَدَ الْمُنَافِسُ رَاضِيًا أَمْ قَامَا
 شَطَّ الْمُدَى مَرْمَى وَعَزَّ مَرَامَا

(١) إِذْ (ل)

(٢) يَذُبُّلُ : جَبَلٌ بَنَجْدُ . وَشَمَامُ : جَبَلٌ لِبَاهَلَةُ .

(٣) لَعْمَرِي (ل)

(٤) مَعَ أَنَّهُمْ (ل)

(٥) وَطَنْهَا (ل)

خَالَفْتَ أَمْلًا كَأِذَا مَا فَاخَرُوا عَدُّوا مَآثِرَ^(١) قَدْ عَفَتْ وَعِظَامَا
وَكَفَاكَ سُودُ دُكِّ الَّذِي لَا يُدْعَى أَنْ تَذْكُرَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا^(٢)
مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ سَطَرُوا فِي الْمَجْدِ مَا أَفْنَى الطُّرُوسِ وَأَتَعَبَ الْأَقْلَامَا
فَهُمْ كِتَابٌ لِلْفَضَائِلِ جَامِعٌ وَأَرَاكَ مِنْ مِسْكِ عَلَيْهِ خِتَامَا

١٠٧

وقال أيضاً يمدحه (٣)

مَا فِي الْمَعَالِي عَلَيَّ مِنْكَ^(٤) يَعْتَصِمُ مُذْ ظَافَرْتُكَ عَلَيْهَا هَذِهِ الشِّيمُ
وَقَدَسَى النَّاسُ فِي ذَا النَّهْجِ فَالْتَمَسُوا مَدَاكَ دَهْرًا وَلَكِنْ خَابَ سَعْيُهُمْ
فَلْيَبْأَسُوا مِنْ مَعَالِيكَ الَّتِي بَهَرَتْ هَذَا وَمَا بَلَغَتْ غَايَاتِهَا الْهَمُّ
وَكَلَّمَا أُرْدَدَتْ بِالْأَفْعَالِ مَنْزِلَةً لَا تُرْتَقَى زَادَ فِي حُسَادِكَ الْأَلَمُ
قَلَّدَتْهُمْ مَنَّا لَا يَنْهَضُونَ بِهَا أَوَانَ أَوْضَحْتَ بِالْإِعْجَازِ عُذْرَهُمْ
وَقَصَرَ الْقَوْمُ عَمَّا نِلْتَهُ هِمَامًا فَأَقْلَعْتَ بَعْدَ تَبْرِيحٍ^(٥) هُمُومَهُمْ

(١) مفاخر (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) ما في هذه القصيدة من الحوادث والأسماء والألقاب يدل على أنها قيلت في

الوزير اليازوري لا في نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٤) عنك (ل)

(٥) مرشح ؟ (ع) و (م)

لَقَدْ بَنَيْتَ غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ^(١) لَهُمْ
فَكُلُّ^(٢) مَنَزَلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرَمٌ
وَمَا خَلَا مِنْ جَزِيلِ الْعُرْفِ^(٣) مُنْتَجِعٌ
أَمِنْ وَعَدَلٌ وَعَفْوٌ فَأَلْغَى حَرْصَ^(٤)
وَمَذْعَزَزَتْ فَشَعْبُ الْإِفْكِ مُنْصَدِعٌ
وَكَاثِبَتِكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ رَاغِبَةٌ
كُلُّ إِلَيْكَ يُودِّي جَزِيَّةً رَهْبًا
خَافُوا سَطَاكَ فَمِنْ أَمْوَالِهِمْ يُخَفُّ
عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَوْ قَبِلَ الرَّسُولُ أَتَتْ
خِيفَتٌ فَمَذْحَطَمَتْ صُمُّ الْقَنَا خَطَمَتْ
فَصَارَ^(٥) يَطْعُنُ فِي إِقْدَامِهِ قُبْلًا
نَظَّمَتْ مِنْ شَمْلِ هَذَا الدِّينِ مَا تَقَرُّوا
وَلَوْ أَفَادَهُمْ عَمْرُو^(٦) مَكَايِدُهُ

بِالْحَدِّ وَالْحَدِّ عِزًّا لَيْسَ يَنْهَدُهُمْ
وَكُلُّ أَشْهَرِهِمْ مِنْ أَمْنِهَا حَرَمٌ
كَلَّا وَلَا مِنْ جَمِيلِ الصَّفْحِ مُحْتَرَمٌ^(٣)
وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ وَالْجَوْرُ مُنْصَرِمٌ
فِي كُلِّ أَرْضٍ وَشَعْبٍ أَلْحَقَ مِلَّتَهُمْ
فِيمَا لَدَيْكَ وَأَقْصَى سُؤْلِهَا السَّلَامُ
قَدْ يَبْذُلُ الْخَوْفُ مَا لَا يَبْذُلُ الْكِرَامُ
تَأْتِي الْإِمَامَ وَمِنْ أَوْلَادِهِمْ حَشَمٌ
فُوَادَ مَسْكَةٍ^(٥) لَمْ يُعْبَدْ لَمْ يَبْهَاضْهُمْ
مِنْ الْعِدَايِ كُلِّ أَنْفٍ لَيْسَ يَنْخَطِمُ
مَنْ كَانَ يَطْعُنُ شَرًّا وَهُوَ مِنْهُمْ
لَمَّا تَنَزَّتَ مِنَ الطُّغْيَانِ مَا نَظَمُوا
مَا فَكَّهُمْ مِنْ إِسَارِ الرَّعْبِ إِفْكَهُمُ

(١) غياث المسلمين : من ألقاب اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)

(٢) بكل (ع) و (م)

(٣) العزم ، محترم (ع) و (م)

(٤) هكذا في جميع الأصول .

(٥) بواد بكة (ع) و (م)

(٦) فكان (ل)

(٧) هو عمرو بن العاص المشهور بدهائه .

وَمَا خَصَصْتَ عَدُوًّا دُونَ صَاحِبِهِ إِلَّا لِيُنْذِرَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضَهُمْ
 مُكَافِحًا^(١) عَنْ حُقُوقٍ مَنَعَهَا شَرَفٌ وَصَافِحًا عَنْ ذُنُوبٍ طَيَّبَهَا كَرَمٌ
 عَنْ رَحْمَةٍ طَالَمَا أَذْنَتْ عَوَاطِفُهَا مِنْ سَيِّئِكَ الْغَمْرُ مِنْ^(٢) لَمْ تُدْنِهِ رَحِمٌ
 لَمَّا عَنَوْا مَنَعَ الْإِنْعَامَ وَاهْبِئْهُ فَذُنُوبُهُمْ عَنَوْا بِدَلِّ الْإِنْعَامِ مُنْتَقِمٌ
 عَزَائِمُ ذَلِكَ مَا قَبْلَهَا حَذَرٌ وَأَنْعَمُ غَدَقٌ مَا بَعْدَهَا نَدَمٌ
 وَمَا مُدَلُّ بْنُ بَادِيسٍ^(٣) وَأُسْرَتُهُ إِلَّا بُغَاةٌ مُحَالٍ مَاتَ ظَنُّهُمْ
 مَا أَبْعَدَ الصَّدَقِ مِنْ ظَنٍّ تُكَذِّبُهُ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةُ الْخُذْمُ^(٤)
 وَخَيْبٌ^(٥) ابْنُ حَبِيبٍ خَادِعًا فَوْهِي جَارُ الذَّلِيلِ عَلَى الْعِلَاتِ مُهْتَضِمٌ
 حَتَّى نَحَاكَ^(٦) عَلَى كَرِهِ يَسِيرُ بِهِ أَقْبُ لَمْ يَذَرِ مَا الْإِعْيَاءِ وَالسَّامُ
 تَسْوِفَةُ الرِّيحِ حَشًّا وَهُوَ يَسْبِقُهَا وَيَفْرَجُ الْمَوْجُ عَنْهُ وَهُوَ يَلْتَطِمُ

(١) فكافحاً (ع) و (م)

(٢) ما لم (ل)

(٣) يريد بمدل بن باديس : المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما
 والاها من بلاد المغرب الذي قطع خطبة الفاطميين من بلاده وخطب للخليفة
 العباسي القائم بأمر الله . وفي هذا المعنى يقول ابن حيّوس أيضاً في مدح اليازوري :
 وكان يُسَمَّى معزّاً فمُدَّ تحديته صار يُدعى مُدَلُّ

ص (٤٩٠)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في (ل)

(٥) وحيث جا ابن حبيب ... ؟ (ع) و (م)

(٦) حتى ينحالك ؟ (ع) و (م)

وَمَا اسْتَجَاشَ نَصِيرًا نُطْقُهُ كَذِبٌ إِلَّا لِيُطْطَى بِعِيرٍ خَلَقَهُ عَمَمٌ
 عَلَى الْجِيُوشِ مُطْلًا لَا لِتَكْرِمَةٍ وَمَا رَأَيْتُ عُلُوءًا قَبْلَهُ يَصِمُ
 يَرَى وَيَسْمَعُ مَا خَيْرٌ لِنَظَرِهِ وَسَمِعِهِ مِنْهُمَا الْإِعْمَاءُ وَالصَّمَمُ
 وَمَا أَرَاكَ بِمَا قَدْ كَانَ مُقْتَنِعًا حَتَّى يَبِيدَ ^(١) الْهَلَالِيُّونَ كُلُّهُمْ
 فَعَلَ الصَّلَاحِيُّ ^(٢) بِالْجَيْشَانِ ^(٣) مُزْدَلِفًا بِرَأَيْتِكَ فَمَا زَلْتُ بِهِ قَدَمُ
 لَمَّا سَقَى الْأَرْضَ غَيْثًا مِنْ دِمَائِهِمْ لَا تَدْعِي مِثْلَهُ فِي سَحْبَا الدِّيمِ
 يَوْمَ اقْتَضَتْ دِينَ دِينَ أَنْتَ نَاصِرُهُ ظَنِّي مَوَارِدُهَا الْأَعْنَاقُ وَالْقِمَمُ
 وَقَائِعُ لِبَسِ الْحَقُّ الشَّبَابَ بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ قَدْ أَوْدَى بِهِ الْهَرَمُ
 وَلَا بَنَ بَادِيسَ يَوْمٍ مِنْكَ تَرْقُبُهُ بِيضُ الصَّوَارِمِ إِنْ لَمْ يُبْرِهِ ^(٤) السَّقَمُ
 يَرُوفُهُ صَبْرُهُ فَأُمْتَارَ ^(٥) مُعْتَصِمًا لَوْ أَنَّ صَبْرَهُ ^(٦) مِنْ ذَا الْعَزَمِ مُعْتَصِمٌ

(١) تبید (ع) و (م)

(٢) الصليحي : هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي القائم في اليمن

بدعوة المستنصر . انظر وفيات الأعيان (ج ١ ص ٤٦٥) .

(٣) جَيْشَان : مخلاف باليمن .

(٤) كذا ولعلها (يرأ)

(٥) فامتار (ل)

(٦) صبرة : بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى المنصورة كما في معجم البلدان .

وفي صبرة ولد المعز بن باديس (وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٨)

وَأَمَّ (١) مُرْسَلُهُ بَعْدَادَ مُنْتَجِعًا
 حَمَّالَةً (٢) الضَّيْمَ فِي سُلْطَانِهِ وَصَمُ
 فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا رَامَ صَاحِبُهُ
 فَعَاضَهُ مِنْحًا (٣) وَجَدَانُهَا عَدَمُ
 وَعَادَ تَحْتَ ظِلَامِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا
 حَتَّى أَذَاعَ (٤) مَلِكُ الرُّومِ سِرَّهُمْ (٥)
 يَرْجُو الرِّضَى مِنْكَ فِي إِخْفَارِ ذِمَّتِهِ
 وَفِي رِضَاكَ لِعَمْرِي تُخَفِّرُ الذَّمَّ
 لَقَدْ بَنَى نَصْرَ قَاصٍ قَصَّرَتْ يَدُهُ
 عَنْ نَصْرِ مَنْ دَارُهُ مِنْ دَارِهِ أَمُّ
 وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يُنَازِعُهُ
 مِيرَاثَ أَحْمَدَ بَاغٍ (٦) عَمُّهُ قَتْمُ
 قَدِ انْطَوَى زَمَنٌ عَزَّ الضَّلَالُ بِهِ
 فَفَاتَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ حَقَّهُمْ (٧)
 وَلَوْ تَوَلَّيْتَ أُولَى الدَّهْرِ أَمْرَهُمْ
 لَمْ يَهْتَضِمْ وَلَدُ الزَّهْرَاءِ مُهْتَضِمُ
 وَلَمْ تَصِلْ (٨) غَيْرَ الْأَيَّامِ عَادِيَةً
 فَالْبُطْلُ (٩) مُدْعَمٌ وَالْحَقُّ مُدْغَمُ

(١) ودام ؟ (ل)

(٢) حمَّالَةٌ ؟ (ل)

(٣) منجأ وجدانه ؟ (ل)

(٤) حتى بدا بملك ... (ع) و (م)

(٥) لما خطب المعز بن باديس للخليفة العباسي القائم بأمر الله وردت عليه الخلع والتقليد وأرسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية .

« الكامل لابن الاثير ج ٩ ص ١٨٠ »

(٦) جده (ل) وقُتِّمَ : هو قَتْمُ بن العباس بن عبد المطلب استشهد بدمشق سنة ٥٧ . وهو عم الخلفاء العباسيين .

(٧) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٨) ولم تصر (ع) و (م)

(٩) فالبطل مدغم والحق مدغم (ل)

حَوَادِثُ وَرَثَتْ مَرْوَانَ ظَالِمَةً
 وَعَاوَدَتْ بَيْتِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً
 حَتَّى إِذَا أَقْلَعْتَ عَنْ جَوْرِهَا ^(١) عَقَدْتَ
 وَآيَدَ اللَّهِ بِالْمُيْمُونِ طَائِرُهُ
 بِمُذْرِكٍ وَهُوَ لِلْهَيْجَاءِ مُعْتَزِلٌ
 يَقْظَانُ يُجْبَسُ مِنَ الْخَاطِلِ ^(٢) النَّفْسُ أَلْ
 لَمَّا أَنْتَضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ
 خَيْلٌ مِنَ الرُّأْيِ فِي الْآفَاقِ جَارِيَةٌ ^(٣)
 تَرْوَعُ ^(٤) كُلَّ عَدُوٍّ وَهِيَ صَافِنَةٌ
 حَمِيَّةٌ أَفْتَتِ الْمُرَّانَ تَنْصُرُهَا
 تَعْلُو بِهَا وَزَرَاءَ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ

(١) مروان بن الحكم : أول خلفاء بني مروان بويع بالخلافة بعد وفاة

زيد بن معاوية سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ .

(٢) حوزها ؟ (ع) و (م)

(٣) لعلها (الإمامة)

(٤) ألفاظه (ل)

(٥) جائلة (ل)

(٦) يرتاع كل عنيد وهي صافنة فما يظن بها إبتات تفتحم (ل)

(٧) عنها (ع) و (م)

(٨) من ألقاب اليازوري : سيد الوزراء تاج الأصفياء (الإشارة ص ٤٠)

هُوَ الْبِنَاءُ الَّذِي طَالَتْ دَعَائُهُ فَمَا بَنَى مِثْلَهُ عَادٌ وَلَا إِرَمٌ ^(١)
وَالْمَكْرُمَاتُ الَّتِي تَهْوَى بَيْنَ نَدَى مَا حَاتَمَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا هَرَمٌ ^(٢)
أَرَبِي عَلَى بَاذِلِ الْكُومِ الْعِشَارِ قَرَى مَنْ جُودُهُ النِّعَمُ الْمُسْنَاءُ لَا النِّعَمُ
إِنْ هَاشِمٌ خَزَلَتْ ^(٣) يَوْمًا فَلَا عَرَبٌ تُقَارِبُ الْأَزْدَ فِي تَجْدٍ وَلَا عَجَمٌ
مُمْ الْأَلَى نَشَرَتْ أَفْعَالَهُمْ لَهُمْ مَنَاقِبًا عَجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا الْقُدَمُ
وَأَنْتَ وَالْحَقُّ بَادٍ غَيْرُ مُكْتَمٍ أَعْلَى الْفُرُوعِ الَّتِي طَالَتْ بِهَا الْجُدَمُ
مِنْ مَعَشَرٍ عُرِفُوا بِالْبَذَلِ إِنْ سُلُّوا وَالْفَصْلُ ^(٤) إِنْ نَطَقُوا وَالْعَدْلُ إِنْ حَكَمُوا
أَرْبَابٌ ^(٥) أَرْدِيَّةٌ لَا ظُلْمَ يَصْحَبُهَا يَوْمًا وَأَرْدِيَّةٌ ^(٦) تُجْنَلِي بِهَا الظُّلْمُ
فَمِنْ طِيَالِسَ لَمْ تَعْلَقْ بِهَا تِهْمٌ وَمِنْ صَوَارِمَ كَمْ رِيَعَتْ بِهَا بِهِمٌ
قَوْمٌ أَفَادُوا بِأَيَّامِ الْحَيَاةِ عَلَى تَضَاعَفَتْ بِكَ ^(٧) أَضْعَافًا وَهُمْ رِمَمٌ

(١) عاد بن عوص بن إرم : جد جاهلي قديم يقال إنه كان في بابل ورحل بولده وأهله إلى اليمن وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران « الأعلام »

(٢) حاتم الطائي : يضرب بجوده المثل . وهَرَمَ بن سنان المري كذلك .

(٣) كَخَذَلَتْ (ل) والأزد : قبيلة ينتسب إليها الوزير اليازوري .

(٤) والفضل (ل)

(٥) أصحاب (ل)

(٦) الأردية : جمع رداء وهو ما يلبس فوق الثياب . والرداء أيضاً السيف .

(٧) منه (ع) و (م)

وَأَبْنَاكَ^(١) مِنْ بَعْدُ أَوْفَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
 مَا لَكُمْ الْفَخْرُ مَذْكُنتُمْ فَنَاشِئُكُمْ
 تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْخَلْقِ خَالِقُكُمْ
 سَعَيْتُ لِلْمَجْدِ مِنْ طُرُقٍ ضَلَلْتُ بِهَا
 وَهَآ أَنَا الْيَوْمَ لَا أَرْضَى الْخُحُولَ وَلِي
 سَلْ عَامِكَ أَجْمَعِي فَهُوَ يُخْبِرُنِي^(٢)
 وَكَيْفَ أَغْضِي لِأَيَّامِي عَلَى دَخَلٍ
 وَمَا طَلَبْتُ الْغِنَى حَتَّى عَمَمْتُ بِهِ
 تَحَرَّرَ الْمَجْدُ حَتَّى قَالَ طَالِبُهُ
 أَرِي التَّجَمُّلَ أَعْدَائِي^(٣) فَأَغْنِيَهُمْ
 كَغَضَابِ وَاللَّيَالِي غَيْرِ آيَةٍ
 قِسْمًا إِذَا ظَلَّتِ^(٤) الْعُلَيَاءُ تَقْتَسِمُ
 يَحْتَلُّ أَعْلَى ذُرَاهُ قَبْلَ يَحْتَلِمُ
 مِنْ جَوْهَرٍ جَلٍّ أَنْ تُلْفَى لَهُ قِيمُ
 وَذَاكَ وَالْمَجْدُ غُفْلُ مَالِهِ عِلْمُ
 هَذَا الْمَقَامُ إِلَى التَّوْبَةِ بِي لَقَمُ
 يُخْبِرُكَ أَنِّي لِسَانُ وَالزَّمَانُ فَمُ
 أَنِّي وَأَنْتَ عَلَى الْآيَامِ مُحْتَكِمُ^(٥)
 وَكَانَ مِثْلَكَ^(٦) هَيْنَا عِنْدَهُ الْعَدَمُ^(٧)
 أَمَاتَهُ الدَّهْرُ أَمْ أَمَاتَهُ عَقْمُ
 تَسِيغُهُ ثُمَّ تَأْبَاهُ قُلُوبُهُمْ
 تَذِيعُ مِنْ شَيْبِهِ مَا يَكْتُمُ الْكُتْمُ

- (١) وانتال ؟ (ع) و (م) . وابنا الوزير اليازوري هما : خطير الملك
 وصفي الملك . (انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)
 (٢) إذا رتب العلياء (ع) و (م)
 (٣) كذا ولعلها (فهو أَخْبَرُنِي)
 (٤) تحتكم (ل)
 (٥) قبلك (ل)
 (٦) العرم (ع) و (م)
 (٧) أعدائي (ع) (م)

سَمْنِي بِمِسْمِ نَعْمَاكَ الَّتِي غَمَرْتَ
أَرْوْمُ تَرَكَ دِمَشْقِ ثُمَّ يَجْذُبُنِي
وَحَيْثُ كُنْتُ فَإِنِّي نَاطِمٌ عُمَرِي
أَنَّى إِذَا مَا أَنْقَضْتَ مَشْكُورَةَ خِدْمِي
لِلَّهِ عَصْرُكَ مَا أَوفَى مُحَاسِنُهُ
بَقِيَتْ مَا كَرَّتِ الْأَيَّامُ مُغْتَمًا
وَلَا خَلَا مِنْكَ مَا جَلَّى الدُّجَى فَلَقَى
عَمْرِي فَمَا تُغْفِلُ الْأَيَّامُ مَنْ تَسِمُ
حَرَى قُلُوبٍ بِهَا لَا مَأْوَاهَا الشَّيْمُ
لِذِي الْمَعَالِي عُقُودًا دُرُّهَا الْكَلِمُ
حِينًا وَأَدْنُو إِذَا مَا عَنَّتِ الْخِدْمُ
كَمْ يَقْطَعُ فِيهِ خِلْنَا أَنَّهَا حُلْمُ
شُكْرَ الْوَرَى وَلَدَيْكَ الْقَوَزُ مُغْتَمُ
دَهْرُكَ أَنْ كَشَفْتَ عَنْ أَهْلِهِ النُّعْمُ ^(١)

١٠٨

وقال أيضاً (٢)

وَلِي مَوْلَى أَسَاءَ فَلَمْ أَسْمَهُ
وَقَدْ عَجِبَ الْوَرَى وَاللَّهُ يُبْقِي
أُعْرِضْ بِالْمَالِ ^(٣) وَمَا جَنَاهُ
وَيَحْسِبُنِي أَخَذْتُ الْمَطْلَ عَنْهُ
فَلَا تَرَكْنِي إِلَى صَبْرِي وَمَيْلِي
فَقَدْ يَعْدُو الْحَمِيمُ عَلَى أَخِيهِ
بِمِسْمِ مَنْ أَسَاءَ وَلَمْ أَسْمَهُ
لِي الْإِحْسَانُ مِنْ عَدْلِي وَظَاهِمِهِ
فَيَمْزُجُهُ وَيَأْخُذُنِي بِجُرْمِهِ
فَهَا أَنَا صَارِبٌ فِيهِ بِسَهْمِهِ
عَلَى نَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ ابْنُ أُمِّهِ
فَيَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُ ابْنُ عَمِّهِ

(١) الظلم (ل)

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)

(٣) كذا في الأصل بدون نقط ولعلها (بالمطال)

١٠٩

وقال يمدح أمير الجيوش (١)

مَا مَرَّتْكَ عَلَى مَنْ رَامَهُ أَمٌّ
وَلَيْئاً سَوَارِمَةً (٢) كَانَتْ مُؤَهَّلَةً
مَا تَحُطُّ مَطَايَا الْمَجْدِ أَرْحُلَهَا
وَإِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِالْأَمْرِ أَوْفَرُهُمْ
وَمَنْ أَحَقُّ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ
عَدَلَ الْقَضِيَّةِ يُمِضِي وَهُوَ مُطَرِّحُ
أَغْرُ لَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَرُبَّ عَفْوٍ إِذَا لَازَ الْجُنَاةُ بِهِ
وَذِي يَدٍ تَلِدُ النُّعْمَى فَإِنْ قَصَدَتْ
سَيْفُ الْإِمَامِ بِكَ أَزْدَادَ الْهُدَى وَضَحَاً
فَلْتَسْلُ عَنْ نَيْلِ مَا أُوتِيَتْهُ الْأُمُّ (٣)
لِهِمَّةٍ مَا أَهْتَدَتْ فِي طُرُقِهَا الْهِمَمُ
إِلَّا بِحَيْثُ أَنْاخَ الْبَأْسُ وَالْكَرَمُ
قَسْماً إِذَا ظَلَّتِ الْأَخْطَارُ تُقْتَسَمُ
بِسَيْفِهِ أَنْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهَا النُّعْمُ
ثَوْبَ الْحَيَاءِ وَيَنْدَى وَهُوَ مُحْتَشِمُ
لَمَّا تَتَبَعَهَا مَنْ وَلَا نَدَمُ
أَنْسَاهُمْ بِجَمِيلِ الصَّفْحِ مَا اجْتَرَمُوا
كَئِدَ الْعَدُوِّ فَمِنْ أَوْلَادِهَا الرَّقِمُ (٤)
وَفِيكَ كَادَتْ تُغَطِّي نُورَهَا الظُّلْمُ؟

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) لم ترد هذه القصيدة كلها في (٧)

(٣) كذا في الأصل ولعلها (رتبة)

(٤) الرِّقِم : الداهية .

وَمُذَّ دَعَاكَ إِمَامَ الْعَصْرِ عُدَّتَهُ
قَدْ كَانَ مُتَمَمًا صَرْفُ الزَّمَانِ وَمُذَّ
وَعَبْرُ مُسْتَوْجِبِ ذَمِّ الْوَرَى زَمَنُ
ثَبَّتَ وَطَاةَ دِينِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
لَقَدْ نَهَضْتَ بَعْبٌ فِي حَيَاتِهِ
بِهِمَّةٍ لَوْ أَرَادَ الْعُصَمَاءُ صَاحِبُهَا
وَعَزَمَةَ مُذَّ أَلَمْتَ بِالشَّامِ بَنَتْ
وَطَالَمَا عَرَّسَتْ فِي أَرْضِهِ قِتَنُ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفَضَاءُ بِهِ
بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أَرَتْ
لِحَيْلِ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنٍ مَا لَقِيتُ
ثَنَاهُ بِأُسْكَ فَأَنْصَاعَتْ كِتَابَتُهُ
عَنْتَ حِمَاةُ يُبُوتِ الشَّرِّ رَاغِمَةً
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالِ الْجَنَامِ بِهِ
وَكَمْ لَقُوا فِيكَ يَوْمًا أَيَوْمًا خَلَقْتَ
لَيْلًا إِذَا غَطَّتِ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتُهُ

ذَلَّ الْعِدَايَ فَأَزَالَ الْحَقُّ إِفْكَهْمُ
وَفِي بَقَرَبِكَ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ الشُّمُ
أَيَّامُهُ لَكَ فِيمَا تَشْتَهِي خَدَمُ
بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ رَضْوَى وَلَا إِضْمُ^(١)
لَمْ يَحْمِهَا فِي ذُرَى الْأَطْوَادِ مُعْتَصِمُ
دُونَ الْخِلَافَةِ سُورًا لَيْسَ يَنْهَدُمُ
تَشِيبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخُلُقِ لَا اللَّهُ
رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالِ الْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنِيَا كَيْفَ تَلْتَطِمُ
بَرَاقِعُ وَلَهُمْ مِنْ نَقْعِهَا لُثْمُ
كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعَمُ
مُذَّ طُنْبَتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْخِيمُ
لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَصَمُ مَا خُصِمُوا
فِيهِ السَّنَابِكُ لَيْلًا جَنَّهُ الْخُدَمُ؟
كَانَتْ مَصَابِيحُكَ الْهِنْدِيَّةُ الْخُدَمُ

(١) رَضْوَى : جبل بالمدينة . وإِضْمُ : جبل بين اليمامة وضرية .

مَنَعَتْ أَسَادَهُمْ قَسْرًا قَرَأْسَهَا فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
 وَمَا تَظَلُّ قَنَاةُ الْعِزِّ قَائِمَةً إِلَّا بِحَيْثُ الْقَنَا الْخَطِيئُ يَنْحَطُّ
 وَإِنْ تَكُنْ نَارُ تِلْكَ الْحَرْبِ قَدْ خَدَتْ فَإِنَّهَا فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ تَضْطَرُّ
 عَنْ هَيْبَةٍ سَكَنْتَ أَحْشَاءَهُمْ فَقَضَتْ أَنْ يَقْفِلَ الْجَيْشُ عَنْهُمْ وَهُوَ عِنْدَهُمْ
 عَصَتْ رُؤُوسُهُمْ بَعْدَ الْجَمَاحِ ظُبِي عَلَى الْمَوَارِنِ مِنْ آثَارِهَا حِكْمُ (١)
 بِيضٌ إِذَا فَارَقَتْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أَغْمَادَهَا فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا الْقِمَمُ
 وَلَوْ تَوَخَّيْتَ إِعْنَاتِ الْمَذْمُومِ (٢) لَهُمْ لَمْ يَرْضَ سَيْفُكَ حَتَّى تُخَفِّرَ الذَّمَّ
 لَوْ أَنَّهُمْ جَاوَزُوا الْجُوزَاءَ مَا امْتَنَعُوا مِنْ ذِي الْعِتَاقِ الْمَذَاكِي أَنْ تَدُوسَهُمْ
 ذَرْهُمْ وَلُصْرَةً مَنْ لَادُوا بِعَقْوَتِهِ (٣) فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ
 أَرَى لَيْلِي مَنْ أَدْنَيْتَهُ زُهْرًا كَمَا لَيْلِي مَنْ أَقْصَيْتَهُ سُحْمُ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ قُرْبَى فَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمُسَاوَاةِ فِي خَوْفِ الرَّدَى رَحِمُ
 فَاضَتْ دِمَاؤُهُمْ خَوْفًا فَلَوْ شَرَعَتْ فِيهِمْ رِمَاحُكَ لَمْ يَمْلُقْ بِهِنَّ دَمُ
 وَلَوْ أَرَدْتَ لَأَغْرَيْتَ التُّرَابَ بِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مُنْهَزَمُ
 لَسَكِنْ جَرَيْتَ عَلَى رَسْمٍ ظَلَمْتَ بِهِ فِي الْعَفْوِ مُلْتَزِمًا مَا لَيْسَ يُلْتَزَمُ

(١) لعلها (مُخْطَمٌ) جمع خطام وهي السمة على أنف البعير .

(٢) الْمَذْمُومُ (م)

(٣) الْعَقْوَةُ : ما حول الدار والساحة والمحلة .

وَمُذْ رَأَيْتُكَ تُوَلِّي الْعَفْوَ كَافِرُهُ
عِلْمًا بِأَنَّ الَّذِي عُوذْتَ نَصْرَتَهُ
وَالرُّومُ قَدْ أَيَقَنُوا لَا شَكَّ أَنَّهُمْ
وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ الْحَرْبِ أَعْيُنُهُمْ
وَلَوْ أَعْرَضَهُمْ أَلْبَابُهُمْ لَدَرَوْا
إِنَّ الْمُظَفَّرَ مِنْ مَا حَلَّ فِي بَلَدٍ
وَكَيْفَ تُظَلِّمُ أَرْضُ أَنْتَ سَاكِنُهَا
أَوْ تَشْتَكِي النَّاسَ إِحْمَالًا وَقَدْ فَعَلْتَ
وَأَيْنَ مِنْكَ حَيًّا يَحْيَا التُّرَابُ بِهِ
خَلَائِقُ عَمَّتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ
يُثْنِي بِآلِهَا مَنْ فِي الْحَيَاةِ وَلَوْ
وَأَيُّ بَارِقَةٍ لِلْمَجْدِ صَادِقَةٍ
وَهَلْ تُسَاوِيكَ أَمْلاكُ مَضُوءٍ وَبَقُوا
مَنَاقِبُ لَيْسَ تُحْصِي خَصَّ مَفْخَرُهَا
فَمَا خَلَا عَرَبِيٌّ مِنْ مُفَاخَرَةٍ

عَلِمْتُ أَنَّكَ بِالْإِنْعَامِ تَنْتَقِمُ
يُحِقُّ بِالْكَافِرِي نِعْمَاكَ كُفْرُهُمْ
لَوْ سَاهَمُوكَ بِسَهْمٍ فِي الْوَرَى سُهُومُوا
وَذِكْرُ بَأْسِكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لُجْمُ
أَنَّ الَّذِي جَهَلُوا أَضَاعُوا مَا عَلِمُوا
إِلَّا تَحْمَلُ عَنْهُ الْخَوْفُ وَالْعَدَمُ
نُورًا تَسَاوَتْ بِهِ الْأَظْهَارُ^(١) وَالْعَتَمُ
فِيهِمْ يَمِينُكَ مَا لَا تَفْعَلُ الدِّيمُ
أَتَى وَأَنْتَ حَيًّا يَحْيَا^(٢) بِهِ النَّسَمُ
مِنْ الْعَطَايَا وَأَمَاتُ النَّدَى عَقْمُ
تَسْطِيعُ^(٣) نَطْقًا إِذَا أَثْنَتْ بِهَا الرِّمَمُ
لَا حَتَّ وَلَمَّا تَشْمَهَا هَذِهِ الشِّمُ
أَسْمَاؤُهُمْ فِي أَسْمِكَ الْمَشْهُورِ مُدْغَمُ
بَنِي أَبِيكَ وَعَمَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
بِذِي الْمَعَالِي وَإِنْ خُصَّتْ بِهَا الْعَجَمُ

(١) الْأَظْهَارُ : جمع مظهر .

(٢) يَحْيَا (ع)

(٣) يَسْطِيعُ (ع)

فَأَعْلُ الْوَرَى بِمَسَاعٍ طَالَمَا اقْتَحَمْتُ
وَأَسْمَعُ إِحَاكِمَةً فِي الْقَلْبِ مُحْكَمَةً
وَإِنِّي لَجَدِيرٌ أَنْ أَطُولَ إِذَا
قَوْلٌ يُجَاوِزُ غَايَاتِ الْبُهَاءِ فَمَا
صَعْبُ الْقِيَادِ إِذَا أَرَعَيْتَهُ أَذْنًا
وَأَيُّمَا بُغْيَةٍ تَنَأَى عَلَى أَمَلِي
أَيَّامَنَا بِكَ أَعْيَادُ وَأَشْهُرُنَا
فَاللَّهُ عَزَّ مُجِيبًا ^(١) فِيكَ مُسْتَمِعٌ
لَا خَابَ فِيكَ رَجَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ
وَدَامَ رَبُّعُكَ مَأْهُولًا وَلَا بَرَحَتْ

إِلَى الْعُلَى غَمَرَاتٍ لَيْسَ تُقْتَحَمُ
لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ زُهَيْرٍ مِثْلَهَا هَرِمٌ ^(٢)
أَصْبَحْتُ مُهْدِي تَاجِ دُرِّهِ الْكَلِمُ
تَزِيدُ فِي حُسْنِهِ الْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
عَلِمْتُ أَنِّي لِسَانٌ وَالزَّمَانُ فَمُ
وَذَا الْمَقَامُ إِلَى مَا أَبْتَغِي لَقَمُ
مِنْ كَثْرَةِ الْأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرُ حُرْمُ
دُعَاءٍ مَنْ ضَمَّهُ فِي أَمْنِكَ الْحُرْمُ
صَحَّتْ بِعِزِّكَ دُنْيَاهُمْ وَدِينُهُمْ
وَقَفًّا عَلَيْكَ كَمَا تَمَّتْ بِكَ النَّعْمُ

*
**

(١) زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر المشهور . وهو هَرِمٌ بن سنان المري بمدوحه .

(٢) عجيبٌ (م)

١١٠

وقال في محمود (١) بن نصر بن صالح وقد زالت قوائم فرس كان تحته
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّامِيُّ الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ السُّعُودُ فَمَا خَلَقَ مُيَلَايِمَهُ (٢)
حَاشَا لِأَشْقَرِكَ الْمَيِّمُونَ غُرَّتُهُ يَزِلُّ وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ خَادِمُهُ
وَإِنَّمَا عَايَنَ الْأَمْلَاقَ سَاجِدَةً إِلَى عِلَاقِكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ (٣)



(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)

(تابع قافية الميم)

(٣) قال ابن حَيَّوس :

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ فِي التَّصَايِي لَوْ أَنَّ عَهْدَ الصَّبِيِّ يَدُومُ
لَوْ كَانَ طِيبُ الشَّبَابِ يَبْقَى لَمْ يُبْلِهْ الشَّيْبُ وَالْهَمُومُ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨
الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

قافية النون

١١١

وقال يمدح زيد (١) بن أحمد بن عجل كاتب ناصر الدولة بن حمدان

دَعُوا الْقَوْلَ فِيمَنْ جَادَ مِنَّا وَمَنْ ضَنَا
 لِيْ عَجَبٌ فِي الْحَالَتَيْنِ رَجَاؤُنَا
 فَكُلُّ رَأْيٍ طُرُقَ الْهَوَى غَيْرَ أَنَّنَا
 وَقَدْ عَلِمَ التَّوْدِيْعُ أَنَّ أَشَحَّنَا
 وَكَانَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بِيضًا كَغَيْرِهَا
 فَلَا (٢) تُلْزِمُونَا مَيْنَ (٤) وَاشِ وَشَى بِنَا
 لَنِّ كُنْتُ فِي الْحُبِّ الْمُضِرِّ بِمُجْتَنِي
 كَذَلِكَ (٦) إِذَا يَمُمْتُ بِالرَّكْبِ مَنَزَلًا
 فَلَيْسَ بِيَدِيْعٍ أَنْ أَسْأَلَكُمْ وَأَحْسَنًا (٢)
 لَكُمْ لَيْتَهُ يَأْسُ وَيَأْسُكُمْ مِنَّا
 تَأَخَّرْتُمْ عَنْ قَصْدِهَا وَتَقَدَّمْنَا
 بِصَاحِبِهِ إِذْ جَدَّ أَسْمَحُنَا جَفْنَا
 فَلَمَّا تَلَوْنَاهُ عَلَيْنَا تَلَوْنَا
 خُذُوا الْحَقَّ مِنَّا فِي الْمَوَدَّةِ إِنِّ مِنَّا
 بِلَا جَسَدٍ مُّضْنِي فُلِي حَسَدٍ (٥) مُّضْنَا
 أَجَابَتْ دُمُوعِي قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَ الْمَغْنَا

(١) لم أطلع على ترجمة له .

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) إلا (١٢) بيتاً من أولها وسقط

الباقي وهو (٤٣) بيتاً .

(٣) ولا (ل)

(٤) وَشَى وَاشِ (ع) و (م)

(٥) جسد (ع) و (م) ولعله « بلا جسدٍ مُّضْنِي فُلِي جَسَدٍ مُّضْنِي »

(٦) لذلك (مسالك الأبصار ج ١٠)

فَحَيًّا وَدَنَا اللَّهُ حَيًّا عَلَى اللّوَى
لَهُ نَظَرٌ^(١) يَثْنِي الْعِدَى عَنْ فَرِيْقِهِ
وَرُبَّ جَمَالٍ فَتْنَتِي فِي أَفْسَانِهِ
تَحَقَّقْتُ أَنَّ الْوَرْدَ يُجْنِي بِجَدِّهِ
تَبَاعَدَ هَجْرًا وَالْدِّيَارُ قَرِيْبَةً
وَنَفْسِي عَلَى الْعِلَاتِ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى
فَالَا أَقْتَنِي أَفْعَالُ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدٍ
فَكَمْ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٌ سَنٍّ فِي النَّدَى
رَأَى الدَّهْرَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ مَرَأَى
فَلَوْ سِيلَ عَنْ أَفْجَادِهِمْ مَنْ أَعْفَمَهُمْ
إِذَا عَنْ مَجْدِهِ كَانَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا
يُرْوَقُكَ مَرَأَى مُسَمَّ يَسْتُرُ حُسْنَهُ
ضَمِيرٌ عَلَى غَيْرِ السَّلَامَةِ مَا أَنْطَوَى
جَدِيرٌ بِإِذْلَالِ الْخُطُوبِ إِذَا سَطَا

مُحِبٌّ كَحِيلِ الطَّرْفِ مِنْ سِرِّهِ^(٢) دَنَا
وَلَا مُنْكَرٌ^(٣) لَلظَّنِّ أَنْ يَمْنَعَ الطَّعْنََا
فَلَا زِلْتُ مَفْتُونًا وَلَا زَالَ مُفْتَنًا
وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ صَدِّهِ يُجْنَا
فَيَا طُولَ أَشْوَاقِي إِلَى الْأَبْعَدِ الْأَدْنَا^(٤)
فِدَاءُ الَّذِي مَنَى زَمَانًا وَمَا مَنَّا
مُكَمَّلٍ مَا فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْحُسْنَا
وَكَمْ غَارَةً شَعَوَاءَ فِي مَالِهِ شَنَا
وَأَخْنَى عَلَى مَا حَارَ وَالْدَّهْرُ مَا أَخْنَا
لِمَا فِي يَدَيْهِ قَالَ زَيْدٌ وَمَا أُسْتَشْنَا
وَإِنْ عَزَّ قَوْلُكَ كَانَ أَحْضَرُهُمْ ذَهْنًا
فَتَلَقَّ مِنْ الْإِحْسَانِ مَا يَفْضُلُ الْحُسْنَا
وَقَلْبٌ إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ مَا حَنَّا
عَلِيمٌ بِإِضْمَارِ الْغُيُوبِ إِذَا ظَنَّا

(١) من سره (ل)

(٢) له نظرة ثني (ل)

(٣) للظن أن يمنع الطعنا (ل)

(٤) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ساقط من (ل)

إِذَا هُزَّ مَنْ يَرْجَى ^(١) لَهَا فَعِنْدَهُ
 أَيًّا مُبَدِّلَ الْعَافِينَ مِنْ فَقْرِهِمْ غِنَى
 وَيَاذَا الْعَطَايَا تَسْتَقِلُّ جَزِيلَهَا
 كَفَى النَّاسَ مِنْ عَلَيْكَ قَوْمٌ غِنَاهُمْ
 هُمْ حَاوَلُوا الْحَمْدَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 فَفَازُوا مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي جُبَّتْ لُجَّةُ
 قَضَى اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَهُمْ ذَمَّ أَهْلِهَا
 لِأَعْضَائِنَا ^(٢) شُغْلٌ لِمَجْدِكَ شَاغِلٌ
 فَمِنْ نَاطِرٍ يَرْنُو وَمِنْ مِسْمَعٍ يَبِي
 وَلَوْ لَمْ يَضَحْ مَعْنَى النَّدَى بِكَ لِلْوَرَى ^(٣)
 فَلَا سَقَتِ الْأَنْوَاءُ رَائِدٌ نَجْعَةٍ
 وَإِنَّا لَمَفْضُولُونَ وَالْفَضْلُ بَيْنُ
 غَرَائِبُ فِكْرٍ لَمْ يَحُلْ قَطُّ مِثْلَهَا
 يَرَى حَزَنَهَا سَهْلًا وَأَفْضَلُ مَنْ يَرَى

غُصُونُ ارْتِيَاحٍ لَا تَهْزُ وَلَا تُحْنَا
 وَمِنْ ذُلِّهِمْ عِزًّا وَمِنْ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
 فَمَا تَتَّبِعُ الْمَنَّ أَعْتِدَادًا وَلَا مَنَّا
 فَقَرُّوا وَعَنَى كَاذِبُ الظَّنِّ مَنْ عَنَّا
 بِكُلِّ فِعَالٍ يُوجِبُ الدَّمَ وَاللَّعْنَا
 إِلَى الْحَمْدِ بِالْمَوْجِ الَّذِي أَغْرَقَ السُّفْنَا
 وَيَوْمَ الْحِسَابِ لَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنَا
 عَنِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِذَا ذَكَرُهُ عَنَّا
 وَمِنْ مَقُولٍ يُثْنِي وَمِنْ خِنْصَرٍ تُثْنَا
 لَكَانَ عَلَى عَادَاتِهِ أَسْمًا بِلاَ مَعْنَا
 رَأَى الْعَيْثُ فِي كَفِّكَ وَأَنْتَجَعَ الْمُرْنَا
 إِذَا نَحْنُ قِسْنَا مَا تَقُولُ بِمَا قُلْنَا
 بِفِكْرٍ وَلَمْ يُشْحِفْ لِسَانُهَا أَذْنَا
 وَإِنْ لَجَّ فِي الدَّعْوَى يَرَى سَهْلَهَا حَزْنَا

(١) يرجو ؟ (م)

(٢) في الأصل (لاعضائنا)

(٣) في الأصل (يصح)

بَدَائِعُ لَا تَدْرِي أَزِيدُ أَفَادَهَا أَمْ
تُهَيِّجُ لِي الْأَطْرَابَ عِنْدَ سَمَاعِهَا
وَكَمْ أَخَذْتُ بِي فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ
فِيَا مَنْ حَبَانِي الْفَضْلَ فِي بَعْضِ مَاحِبَا
تَجَاوَزَ إِذَا أَخَرْتُ مَدْحَكَ حِشْمَةً
وَزَعْتُ رَجَائِي عَنْ نَدَى كُلِّ بَاخِلٍ
وَوَفَّرْتُ قِسْمِي مِنْ صَفَاءِ مَوَدَّةٍ
إِذَا خِفْتُ كَانَتْ لِي مَجْنَأً ^(١) مِنَ الرَّدَى
وَلِإِنِّي مَتَى حَاوَلْتُ سَيْبَكَ ظَلَمْتُ
فَجُدْ بِالْمُعْطَايَا عَنْ أَمَانِي عَمَّهَا
وَلَكِنْ أَرَى غَبْنًا لِمَالِكَ أَخْذُهُ
كَفَاكَ الْإِلَهِ فِي أَجَلٍ هَبَاتِهِ
فَتَى يَمُمْتَ أَفْعَالُهُ الْمَجْدَ نَاشِئًا
هُوَ الْأَيُّضُ الصَّمْصَمُ عَزَمًا وَهَزَّةً
سَمَتْ رُبَّةُ الْأَيَّامِ مِنْذُ آتَتْ بِهِ

مَلَاَحَةَ أَمْ صَاغَ الْقَرِيضُ لَهَا لَحْنًا
إِلَى أَنْ نَظُنَّ أَنْ مُنْشِدَهَا غَنَّا
مَسَاعِيكَ لَمَّا رُمْتُ مِنْ وَصْفِهَا فَنَّا
فَأَيَّقَنْتُ أَنْ الْوَفَرَ أَيْسَرُ مَا أَقْنَا
لِتَقْصِيرِهِ عَنْ كُنْهِ قَدْرِكَ لَا ضَنَّا
يُنَوِّلُ بِالْيُسْرِى وَيَسْلُبُ بِالْيُمْنَا
مَكَانِي بِهَا الْأَعْلَى وَحَظِّي بِهَا الْأَسْنَا
وَإِنْ رُمْتُ أَثْمَارَ الْغِنَى فَهِيَ لِي مَجْنَا
وَفِي ^(٢) بَعْضِ مَا تَوَلَّيْتَنِي مِنْهُ مَا أَغْنَا
جَمِيلِكَ لَا أَنِّي أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّا
بِمَا فُقِّقْتَنِي فِيهِ وَمَا أَشْتَهِي الْغَبْنَا
صُرُوفَ الرَّدَى مَا أَطْلَعْتَ دَوْحَةَ غُصْنَا
إِلَى أَنْ عَلَا فِي كَسْبِهِ مَنْ عَلَا سِنَا
وَإِنْ كَانَ يَحْكِي لَوْنَهُ الْأَسْمَرَ اللَّذْنَا
وَقَدَّرُ الْمُعَالِي مِنْذُ صَارَ بِهَا يُكْنَا

(١) نَجِيًّا (ع)

(٢) فَنِي (هَامِش م)

أَمِنَّا بِكَ الدَّهْرَ الْمَخُوفَ فَكُلَّمَا دَعَا لَكَ دَاعٍ بِالسَّلَامَةِ أَمَّنَّا
 وَرُعْنَا بِكَ الْأَحْدَاثَ حَتَّى كَانَمَا حَطَطْنَا عَلَى الْأَحْدَاثِ مِنْ يَذْبُلُ^(١) رُكْنَا
 بَقِيَتَ بِرَغَمِ الْحَاسِدِينَ مُؤَهَّلًا لِإِعْدَادِ مَا يَبْقَى وَإِنْقَادِ مَا يَفْنَا
 مُطْلًا عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي أَنْتَ عَيْنُهُ وَمُسْتَعْدِمًا فِيهِ السَّعَادَةَ وَالْإِيْمَنَا

١١٢

وقال يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة
 أنوشكين^(٢) الدّزبيري وهنيه بعيد القطر من سنة خمس وعشرين وأربعمائة

إِذْ رَأَيْتُكَ وَصَفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ مَا لِمَقَالِ بَذَا الْفَعَالِ يَدَانِ^(٣)
 قَدْ دَقَّ عَنْ فِكْرِ الْوَرَى وَتَحَيَّرْتُ فِيكَ الْعُقُولُ وَكَلَّ كُلُّ لِسَانٍ
 وَالْوَصْفُ مَا لَا تَسْتَزِيدُ^(٤) بِهِ عَلَى أَنِّي وَجَدْتُكَ وَاصِحُ الْبُرْهَانِ
 جَاوَزْتَ مَا لَمْ تَسْعَ فِي طُرُقَاتِهِ هَمُّ وَلَمْ تَطْمَحْ إِلَيْهِ أَمَانِي
 وَأَبَانَ فَضْلُكَ لِلزَّمَانِ فَضِيلَةً تَبْقَى إِذَا دَرَسَتْ هَضَابُ أَبَانَ^(٥)

(١) يَذْبُلُ : جبل بنجد .

(٢) في الأصل (أنوشكين) وهو تصحيف . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .

(٤) في الأصل (مالا تستزيد)

(٥) أَبَانَ : جبل بين فييد والنهانية .

قَدْ كَانَ مِنْ غُرِّ الْمَحَاسِنِ مُعَدِّمًا فَالآنَ قَدْ أَفْضَى إِلَى الْوُجْدَانِ
 أَعْطَى الرَّعِيَّةَ سُوءَهَا مِنْ عَدْلِهِ مَلَكَ عَلَيْهَا بِالرَّعَايَةِ حَابِ
 يُعْنِي وَلَيْسَ يَنَامُ نَاطِرُ دِينِهِ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ نَأْمٍ يَقْظَانِ
 فَإِذَا دَعَوْا وَتَضَرَّعُوا لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا إِدَامَةَ عِزِّ ذَا (١) السُّلْطَانِ
 قَدْ كَانَ هَذَا الشَّامُ نُهْزَةً نَاكِثٍ حِينًا فَصَارَ أَعَزَّ مِنْ خَفَّانِ (٢)
 أَسْكَنْتَ مُفْقِرَهُ وَلَوْ لَمْ تَحْمِهِ لَخَلَّتْ مَعَاقِلُهُ مِنَ السُّكَّانِ
 مُذْ ظَلَّ فِي عُمَّانَ جَيْشُكَ نَازِلًا عَنَتِ الْبَوَادِي مِنْ وَرَاءِ عُمَّانِ (٣)
 عَنْ هَيْبَةٍ ضَمَنْتَهَا إِذْ لَمْ تَزَلْ لِلْعِزِّ أَوْفَى ضَامِنٍ بِضْمَانِ
 أَلَّا يَقِرَّ النَّوْمُ فِي أَجْفَانِهِمْ حَتَّى تَقِرَّ ظُبَاكَ فِي الْأَجْفَانِ
 مَا زِلْتَ تُزْجِي مُزْنَةً فِي ضَمْنِهَا إِطْفَاءً مَا شَبُّوا مِنَ النَّيِّرَانِ
 حَتَّى تَرَكْتَ ظُنُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَقَفًّا عَلَى الْإِخْفَاقِ وَالْخُفْقَانِ
 مِنْ آخِذٍ بِمُضَلَّةٍ أَوْ عَائِدٍ بِمُدَلَّةٍ أَوْ عَائِدٍ بِأَمَانِ
 بَيْنَ النَّبَاهَةِ وَالْمُحْمُولِ مَسَافَةٌ لَوْلَاكَ مَا بَعُدْتُ عَلَى حَسَّانِ (٤)

(١) ذي السلطان (م)

(٢) خَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .

(٣) عُمَّان بالفتح والتشديد : عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وَعُمَّان بضم أوله وتخفيف ثانيه : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند .

« معجم البلدان »

(٤) هو حسان بن المرقّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

لَوْ لَمْ تَذُدْ عَنْهُ الْإِمَارَةَ عَنْوَةً
لَيْتَنَهُ وَلَوَيْتَهُ فَتَرَاهُ
وَسُطَاكَ تَأْبَى أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُهُ
فَأَمْدُدْ عَلَيْهِ ظِلَّ رَأْفَتِكَ الَّذِي
فَمَتَى يُسِرُّ الْعَذْرَ مَنْ غَادَرَتْهُ
مُطْلَتٌ ^(٢) مَطَامِعُهُ عِمَا مَنِيَّتُهُ
مُذْزَالَ مِيخَائِيلُ ^(٣) عَنْ خِيَلَانِهِ
لَرَأَى بِنَاطِرِ حَزْمِهِ لَمَّا رَأَى
وَكُنِيَ أَحْمَاءً مُلْكَ قَيْصَرَ أَنَّهُ
أَوْفَى الْبَرِيَّةِ نَائِلًا وَحِمِيَّةً
مَلِكٌ إِذَا مَا أَمْتَحَ أَرْوَاحَ الْعِدَى
وَإِذَا الْفَوَارِسُ أَمَكَنْتْ أَسْلَابَهَا
مَنْ كُنْتَ عُدَّتُهُ لِقَهْرِ عُدَاتِهِ
بَأْسٌ لَوْ أَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ رُوِّعَتْ
لَا قِتَادَ مُصْعَبَهَا بَغَيْرِ حِرَابِ
بَيْنَ اللَّيَانِ يَضِيعُ وَاللَّيَانِ
حَتَّى يَفُوزَ لَدَيْكَ بِالْغُفْرَانِ
يُجْنِي ثَمَارَ الْعَفْوِ ^(١) مِنْهُ الْجَانِي
حَيَّ الْمَخَافَةِ مَيِّتَ الْأَضْغَانِ
فَمَنِيَّتُهُ بِتَحَاذُلِ الْأَعْوَانِ
زَلَّتْ بِطَالِبِ نَصْرِهِ الْقُدَمَانِ
أَلَّا سِلَاحَ لَدَيْكَ كَالْإِذْعَانِ
أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى خَاقَانِ
فِي عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ
جَعَلَ الْقَنَاءَ عَوْضًا مِنَ الْأَشْطَانِ
لَمْ يُرْضِهِ سَلْبٌ مِنَ التَّيْجَانِ
ذَلَّ الْبَعِيدُ لِعِزِّهِ وَالْدَّانِي
بِشَبَاهُ مَا عَاكَفَتْ عَلَى الْأَوْثَانِ

(١) فيه (هامش ع)

(٢) هطلت (هامش ع و م)

(٣) ميخائيل : هو ملك الروم .

وَنَدَى إِذَا مَا الْغَيْثُ خَصَّ أَوَانُهُ عَمَّ الْأَنَامَ فَعَمَّ كُلَّ أَوَانٍ
 أَغْنَى الْخِلَافَةَ فِي ارْتِجَاجِ ثَرَاثِمِهَا عَنْ كُلِّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانٍ
 سَيْفٌ يَصُولُ بِالْفِ حَدٍّ فِي الْوَعْيِ وَلِكُلِّ عَضْبٍ بَاتِرٍ حَدَّانٍ^(١)
 فَاقَ السُّيُوفَ وَأَيْنَ مَاسَلَّ الْوَرَى مِمَّا اتَّضَاهُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ
 لَوْ كُنْتَ لِلْمَاضِينَ مِنْ أَجْدَادِهِ لَمْ يَنْتَهُمْ دُونَ الْخِلَافَةِ ثَمَانٍ
 وَأَبَى لَهَا صِدْقُ اعْتِزَامِكَ لَا نَبَا عَنْ أَنْ تَدَاوَلَهَا بَنُو مَرَوَانٍ
 وَثْنِي بَنِي (...)^(٢) غَيْرَ مُدَافِعٍ عَنْ أَخْذِهَا بِالْإِفْكِ وَالْمُدْوَانِ
 كَسَدَ النِّفَاقِ فَلَا نَفَاقَ لِأَهْلِهِ مُذْ صُلْتَ وَأَشْتَدَّتْ قُوَى الْإِيمَانِ
 مَنْ ذَا يُرَوِّعُهُ وَبِأَسْكَ رِدْوُهُ أَمْ أَيْنَ هَادِمُهُ وَأَنْتَ الْبَانِي
 كَمْ ظُلْمَةٍ جَلَّتْهَا بِكُوَاكِبِ يَطْلُعْنَ فَوْقَ عَوَامِلِ الْمُرَانِ
 وَقَادَةَ حَتَّى يَحِينَ غُرُوبُهَا فَتَغِيبَ بَيْنَ تَرَائِبِ الْفُرْسَانِ

(١) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ورد في (ع) على حدة ، بموضع بعيد غير ملحق بهذه القصيدة ، مسبوقةً بهذا العنوان : « ورأيت في نسخة هذه القصيدة التي أولها : « إدراك وصفك ليس في الإمكان » . بعد ثمانية عشر بيتاً منها ، زيادة عشرة أبيات ، وبعد ثلاثة عشر بيتاً منها ، اختلاف إلى آخرها لا تطابق الأول . فأثبت ما في النسخة من الزيادة على نسق واحد . ولم نعلم هذا الاختلاف من تحريف المكتبة أم من اختلاف النسخ . وهذا أول الزيادة : سيفٌ يصول ... »

(٢) الكلمة المحذوفة هي (العباس) كما يقضي بذلك سياق الكلام .

وَلَنْ خَبَتْ تِلْكَ الْبَوَارِقُ فَهِيَ فِي
وَبِمُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ أَصْحَبَتْ
فَتَنَّاؤُنَا مِمَّا يُنَوَّلُ وَهُوَ مَحْمُودٌ
أَجْنَيْتَ رُؤَادَ السُّؤَالِ حَدَائِقًا
بِلَهْيٍ يَرُوضُ^(٢) مَا أَظَلَّ سَحَابُهَا
وَلَطَالَمَا أَغْنَيْتَ غَيْرَ مُشَارِكٍ
وَقَلَّتْ غَرْبَ كَتِيبَةٍ بِطَلِيعَةٍ
فَأَسْلَمَ فَكُلُّ الدَّهْرِ أَعْيَادُ لَنَا
يَا مَنْ إِذَا عَطِشْتَ رُبُوعِي جَادَهَا
دَعُ لِمَنَاقِبِ بَعْضِ سَعِيكَ حَازِرًا
فَهُوَ الْمُسِيرُ كُلَّ يَتِّ شَارِدٍ
فِي كُلِّ مُعَوِزَةِ النَّظَائِرِ طَالَمَا
يُضْجِي بِمَا تَوَجَّهَتْ^(٣) يَأْقُوتُهَا
خَفَّتْ عَلَى الْأَفْوَاهِ حَتَّى لَا نَبْرَتْ
لَمَّا اعْتَمَدْتُكَ بِالْقَرِيضِ أَطَاعَنِي

نَظَرَ الْعَدُوَّ مُقِيمَةً اللَّعَانَ^(١)
عُرُّ الْقَوَافِي بَعْدَ طُولِ حِرَابِ
سُوبٌ لَدَيْهِ بِأَوْفَرِ الْأَثَامِ
شَتَّى الْفُتُونِ ظَلِيلَةَ الْأَفْنَانِ
وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى صَفَوَانِ
عَنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِصَوْبِ بَنَانِ
وَشَفَعْتَ بِكَرٍ صَنِيعَةٍ بِعَوَانِ
مَا دُمْتَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحُدُثَانِ
وَإِذَا شَكُوتُ مُلَمَّةً أَشْكَانِي
وَأَنْظِمُ جَوَاهِرَهَا أَبَا الْفُتَيَّانِ
لَا يَسْتَطِيعُ مَسِيرَهُ الْقَمَرَانِ
عَامَتْ وَسَاحَتْ فِي بَحَارِ مَعَانِ
أَوَّلَى مِنَ الْيَأْقُوتِ وَالْعَقِيَانِ
تُحْدِي الرُّكَّابُ بِهَا مَعَ الرُّكْبَانِ
وَلَوْ اعْتَمَدْتُ بِهِ سِوَاكَ عَصَانِي

(١) بين هذا البيت والذي يليه ورد في (ع) ما نصه : (وبعدُ الثلاثة

عشر بيتاً وبعدها الى آخرها)

(٢) رَوَّضَ المطرُ الأرضَ : جعلها كالروض .

(٣) توجهته (ع)

١١٣

وقال أيضاً (١)

بِحَيْدٍ عُلَاكَ مَدْحِي كُلَّ آنٍ
وَلَوْ لَمْ يَنْظِمِ الشُّعْرَاءُ مَدْحًا
وَفِي ضِمْنِ الصَّلَاةِ لَكُمْ صَلَاةٌ
أَلَسْتُ ابْنَ الَّذِي قَهَرَ الْأَعَادِي
وَرَوَّعَ كُلَّ صَاحِبٍ مَشْرِفٍ
وَشَاعَ إِبَاؤُهُ فِي النَّاسِ حَتَّى
إِذَا الْهَيْجَاءُ هَاجَتْهُ رَأَتْهُ
لَهُ فِي الصُّبْحِ فَرَسَةٌ لَيْثٌ غَابِ
وَلَمَّا غَابَ عَنَّا نُبِتَ عَنْهُ
وَإِنْ كَانَتْ خِلَالُ النَّاسِ شَتَّى
إِقَالَةٍ عَائِرٍ وَغَنَى^(٢) فَقِيرٍ
وَأَمِنْ لَمْ يُشَبَّ بِمَذِيقِ خَوْفٍ^(٣)

يَلُوحُ كَأَنَّهُ عَقْدُ الْمَجَانِ
لَكُمْ أَعْنَتُكُمْ سُورَ الْقُرْآنِ
فَلَا حُ^(٤) فِي الْإِقَامَةِ وَالْأَذَانِ
وَذَادَ بَرَأِيهِ غَيْرَ الزَّمَانِ
مَرُوعٍ وَهُوَ صَاحِبُ طَيْلَسَانَ
تَنَازَرُهُ^(٥) الْأَقَاصِي وَالْأَذَانِي
مَلِيًّا بِالضَّرَابِ وَبِالطَّعَانِ
وَتَحْتَ اللَّيْلِ نَهْشَةُ أَفْعَوَانِ
كَمَا نَابَ الْحَسَامُ عَنِ السَّنَانِ
فَمَا الْعُلْيَاءُ إِلَّا فِي ثَمَانِ
وَنَيْلٍ مُنْمَعٍ وَفَسَاكَ عَابِ
وَمَنْ لَمْ يُكْدَرْ بِأَمْتَانِ

(١) لم ترد هذه القصيدة إلا في (ع)

(٢) في الأصل (وفلاح)

(٣) في الأصل (نادره)

(٤) في الأصل (وغنا فقير)

(٥) في الأصل (وأمن لم يشب يوماً بمن) ثم صحح على الهامش .

وَبَذَلَ الرُّعْبَ فِي عَاصٍ وَبَاغٍ وَبَسَطَ الْعَدْلَ فِي قَاصٍ وَدَانٍ
صِفَاتُ كَمَلَتْ لَكَ مُؤَذِّنَاتُ بِأَنَّكَ فِي الْكِرَامِ بَغِيرُ ثَانٍ
وَأَنَّ الْمَجْدَ مَا تُؤْلِيهِ لَمَا يُحَدِّثُهُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ
رَأَيْنَا مِنْكَ مَا لَمْ يُرَوْ عَنْهُمْ فَأَلْفَيْنَا السَّمَاعَ لَدَى الْعِيَانِ
خَفُوا لَمَّا ظَهَرْتَ كَذَلِكَ يَخْفَى بِضَوْءِ الشَّمْسِ نُورُ الزُّبُرْقَانِ ^(١)
وَقَهْرُكَ مَنْ أَخَافَ النَّاسَ قَدَمًا كَفَاكَ تَطَاوُلًا فِي ذَا الزَّمَانِ
فَمَا مِنْ عَالَمٍ الْغَبَاءِ عَادٍ وَلَا فِي الْجُمَّةِ الْخَضْرَاءِ جَانٍ
لَأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَا فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ
وَإِنَّ ^(٢) جَاوَزْتَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى لَأَصْبَحَ جَاهِدٌ فِيهِ كَوَانٍ
وَإِنَّ حَدِيثَكَ السَّيَّارَ أَشْهَى إِلَى سَمْعِ الطَّرُوبِ مِنَ الْأَغَانِي
فِدَاؤُكَ كُلُّ ذِي عَرَضٍ عَزِيزٍ عَلَى الرَّاجِي وَذِي عَرَضٍ مُهَانٍ
وَأَمْلَاكَ أَبَادُوا مَا أَبَادُوا مُضَاعًا فِي الْقَنَانِي وَالْقِيَانِ
وَعَزَّ الْخَيْرُ مِنْهُمْ فَالْتَعَاذِي إِذَا بَطَشَ الزَّمَانُ بِهِمْ تَهَانِي
لَقَدْ رَوَى وَهَادِي وَالرَّوَابِي حَيًّا قَبْلَ انْتِجَاعِهِ سَقَانِي
وَأَغْنَى بِالسَّوَارِي وَالْفَوَادِي رِيَاضَ الْحَمْدِ عَنْ سُقْيَا السَّوَانِي

(١) الزُّبُرْقَان : القمر ليلة تمامه .

(٢) لعلها (وقد) .

هَدَايَا وَاصَلَتْ فَظَنَنْتُ كِسْرَى وَأَيَّامًا كَيَوْمِ الْمِهْرَجَانِ
 وَمَا شِدَنْتُ بِعَظْلٍ وَأَقْتِضَاءِ وَلَا سُبُوتٍ بِوَعْدٍ أَوْ ضَمَانِ
 وَإِنْ أَغْنَى نَدَاكَ فَقَدْ تَغْنَى بِمَا حَبَّرْتُ^(١) فِيكَ الْخَافِقَانِ
 فَأَقْصَاهُ بِأَرْضِ النَّهْرَوَانِ وَأَذَنَاهُ بِأَفْصَى الْقَيْرَوَانِ^(٢)
 غَرَائِبُ لَا يَرُدُّ لَهَا شَفِيعٌ إِذَا حَلَّتْ ذُرَى^(٣) مَلِكٍ هِجَانِ
 أَوَانِسُ عَنْ سِوَاكَ لَهَا نِفَارٌ كَمَا تَفَرَّتْ^(٤) مِنَ الشَّيْبِ الْغَوَانِي
 زَفَقْتُ إِلَيْكَ فِيهَا كُلَّ بَكْرٍ وَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِالْعَوَانِ
 أَمْدَحُ مَنْ أَرْجَمُ فِيهِ ظَنِّي وَأَتْرُكُ مَنْ بَانَعُمِهِ ابْتِدَانِي
 وَأَدْعُو مَنْ بِهِ صَمٌّ وَعِيٌّ وَأَقْمُدُ عَنْ إِبَابَةٍ مَنْ دَعَانِي
 وَلَسْتُ أَرَى إِرَاقَةَ مَاءٍ وَجْهِي تَوَالِكَ عَنْ إِرَاقَتِهِ نَهَانِي
 شَرُفْتُ مَنَاقِبًا وَشَرُفْتُ قَوْلًا فَأَيُّقِنَنَّ مَنْ رَاكَ وَمَنْ رَأَانِي
 بِأَنَّكَ رَبُّ أَبْكَارِ الْمَمَالِي وَأَنِّي رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَانِي
 فَلَا بَرَحَتْ تَدِينُ لَكَ اللَّيَالِي وَتَخْضَعُ مَا تَدَانِي الْفَرَاقِدَانِ

(١) في الأصل (خبرت)

(٢) النَّهْرَوَانُ : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي .

وَالْقَيْرَوَانُ : مدينة عظيمة بإفريقية « معجم البلدان »

(٣) في الأصل (قرى مالك)

(٤) في الأصل (فهرت)

وَلَا دَجَّتِ الْبَسِيطَةُ بَلْ أَضَاءَتْ بِمَجْدِكَ مَا أَضَاءَ النَّيرَانِ
تَقْضِي الدَّهْرَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ وَتُقْنِيهِ بِعَمْرِ غَيْرِ قَانِ

١١٤

وقال أيضاً (١)

أَسْكَنْ (٢) نَعْمَانِ (٣) الْأَرَكَ تَيَقَّنُوا
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ (٤) الْوِدَادِ فَطَالَمَا
رَعَيْنَا لَهُمْ حِفْظَ الْوِدَادِ فَمَا رَعَوْا
سَلُّوا النَّوْمَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ (٦)
وَهَلْ جَرَدَتْ أَسْيَافَ بَرْقٍ دِيَارُكُمْ (٩)
بِأَنَّاكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي مُسْكَنْ
بُلَيْنًا بِأَقْوَامٍ إِذَا حُفِظُوا (٥) حَانُوا
وَصَنَّا هَوَاهُمْ أَنَّ يُذَالَ فَمَا صَانُوا
هَلِ اكْتَحَلَتْ بِالنَّوْمِ لِي بَعْدُ أَجْفَانُ (٨) (٧)
فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .

(٢) نسب ابن خلكان أربعة من هذه الأبيات لأبي محمد بن باجّة المعروف

بإبن الصائغ الأندلسي المتوفى سنة (٥٣٣هـ) « وفیات الأعيان ج ٢ ص ٩ » .

(٣) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف .

(٤) على حسن الوداد (رواية في ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٥) إذا استؤمنوا (ابن خلكان)

(٦) سلوا الليل (ع) و (مسالك الأبصار)

(٧) بالغمض لي (ابن خلكان)

(٨) لي فيه أجفان (ابن عساكر ومسالك الأبصار)

(٩) سماؤكم (ابن خلكان)

١١٥

وقال يمدح سابق بن محمود (١)

أَمَّا الزَّمانُ فِي يَدَيْكَ عِناهُ
 ذَلَّتْ جَاحَهُ فَصارَ كَما تَرايَ
 وَأَريتهُ السُّننَ الحَديدةَ رادِعا
 إِنْ ذَمَّ سائِرَ مَنْ يَراهُ (٢) فَإِناهُ
 لا غَاضَ ذا المُلُكِ العَقيمُ فَإِناهُ
 طَلِهُمُ فَإِنَّكَ مَعَدِنُ الشَّرَفِ الَّذي
 أُوتِيتَ فِي أَفقِ العَلاءِ (٣) مَحَلَّةً
 فَاسْلَمَ لِمَلِكٍ صِدقُ عَزمِكَ حِصْنُهُ
 وَرَعِيَّةً أَنْسَيْتَها مُذْ حُطَّتْها
 فَمَقِيلُهُمْ بِفِئاءِ دَوخٍ لَمْ يَزَلْ
 يَيا أَيُّها المَلِكُ المُعَظَّمُ شَأنُهُ (٤)
 لا جَوْرُهُ يُخْشى ولا عُدوانُهُ
 عَنِ صِدِّها فَتَقَلَّبَتْ أَعْيانُهُ
 يُشَيِّعُ عَلَيكَ ولا يَكِلُ لِسانُهُ
 بَحْرُهُ وَأَمْلأَكَ الدُّنْيا خُلُجانُهُ
 أَخْبارُهُ عَجَبٌ فَكَيْفَ عِناهُ
 لا يَدَّعي إِدْراكَها كِيانُهُ
 وَعَلَى سَيُوفِكَ لا نَبْتَ إِحْصانُهُ
 زَمَنًا تَشِيبُ لِهُولِهِ وَلِدانُهُ
 عَذَبًا جَناهُ ظَليلَةٌ أَفْناهُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٢) محل هذه القصيدة في (ع) يختلف عنه هنا فقد وردت هناك آخر قصيدة في الديوان، على أن خطها يختلف عن خط الأصل، فسكانها ألحقت به إلحاقاً. وقد سقطت كلها من (ل). وهي مستوحاة من القصيدة الآتية بعدها

ذات الرقم (١١٦)

(٣) في الأصل (براه)

(٤) الأفق العلي (م)

وَعَشِيرَةٍ ظَنُّوا خِلَافَكَ ^(١) فُرْصَةً
وَدَاوُؤُهُمْ مَا شَاهَدُوهُ وَدَاوُؤُهُمْ
فَلَقَدْ ^(٢) أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ ذَلُّوا لِعِزَّ مَلِيكِهِمْ
لَمَحَا ذُنُوبَهُمْ وَجَمَعَ شَمْلَهُمْ
لَا يَطْمَعَنَّ فِي حُسْنِ عَفْوِكَ طَامِعٌ
وَلَيْسَلُهُ مَنْ لَا يُفَارِقُ غَلَّةً ^(٤)
وَلْيَتَّبِعَنَّ ^(٥) رِضَاكَ غَيْرَ مُوَارِبٍ
فَلَأَنَّتْ مَنْ يَأْبَى النِّفَاقَ فَلَمْ يَعِشْ
وَعَنَاءَ مَنْ أَصْبَحَتْ عَنْهُ مُعْرِضًا
فَلْيُصْحَبُوا لَكَ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً
لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَهُمْ لَتَصَعَّصَعَتْ ^(٦)
وَهُمُ الْأَلَى مَا أَشْرَعُوا صُمَّ الْقِنَا

طَوَعَ الْهَوَى فَأَضَلَّهُمْ شَيْطَانُهُ
إِنْكَارُ حَقٍّ وَاجِبٍ عِرْفَانُهُ
فَنَجَا وَأَرْدَى حَائِنًا ^(٣) عِصْيَانُهُ
لَا زَالَ يَسْقُرُ مَنْ بَغَى سُلْطَانَهُ
بَعْدَ الْأَشْتَاتِ حُنُوهُ وَحَنَانُهُ
حَتَّى يُيْمَاثِلَ سِرَّهُ إِعْلَانُهُ
حَتَّى يُفَارِقَ رُوحَهُ جُثْمَانُهُ
مَنْ فِي يَمِينِكَ خَوْفُهُ وَأَمَانُهُ
فِي ظِلِّهِ مَنْ لَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ
كَغِنَاءِ رُمُجٍ بَانَ عَنْهُ سِنَانُهُ
فَلَطَالَمَا ضَرَّ الْجَوَادَ حِرَانُهُ
أَعْوَانُهُ وَتَضَعَّضَعَتْ أَرْكَانُهُ
فِي مَأْزِقٍ إِلَّا وَهُمْ فُرْسَانُهُ

(١) إشارة إلى خلاف بعض بني مرداس على سابق واستنصارهم عليه بملكشاه

ابن ألب أرسلان . كما في زبدة الحلب - ج ٢ ص ٩٥ (مخطوط)

(٢) ولقد (م)

(٣) خائناً (م)

(٤) في الأصل (غلة)

(٥) وليتبع ؟ (ع)

(٦) تصعصع الرجل : جبن وذلل وخضع .

أَبْطَالَ صَمْعَةَ^(١) مُهَامَةَ رَيْمَةَ
 مِنْ كُلِّ مُخْتَبَرِ الْمَضَاءِ مُجَرَّبِ
 مَنْ يَذْنِي وَمِنْ النَّجِيعِ مُدَامُهُ
 لَيْثٌ وَفِي خَلَلِ الْوَشِيحِ عَرِينُهُ
 مَا أَمَّ قَفْرًا لَمْ تَجْفَلْ أَسَدُهُ
 غُرُوا بِأَنْ عَقَوْا سِوَاكَ وَأَسْرَفُوا
 فَاتَتْ عَزَائِمُ لَوْ قَرَعَنْ مُتَالِعًا^(٢)
 لِمُؤَيَّدِ الْإِقْدَامِ بِالرَّأْيِ الَّذِي
 وَنَصِيَّةِ^(٣) أَلَيْتِ الَّذِي طَالَ الشَّهَى
 أَوْتَادُهُ يَبِضُّ الطُّبَا وَعِمَادُهُ
 مِنْ مَعْشَرٍ لَمْ يُطَوِّ مَهْرَقُ سُودِدِ
 وَإِذَا انْتَهَى^(٤) دَهْرُ فَهْمِ أَعْيَانِهِ
 فِي حَيْثُ يُزْرِي بِالْجَبَانِ جَنَانُهُ
 يَحْمِي حِمَاهُ ضِرَابُهُ وَطَعَانُهُ
 طَرَبًا وَمَا طَبَعَ الْقَيُّونُ قِيَانُهُ
 وَفَنِيْقُ حَرْبٍ وَالْمَسْكِرُ عِرَانُهُ^(٥)
 فَرَقًا كَمَا جَفَلْتُ بِهِ ظَلَمَانُهُ
 وَعُقُوقُ مِثْلِكَ مُعْوِزٌ إِمْكَانُهُ^(٦)
 لَتَهَفَّتْ هَضْبَاتُهُ وَرِعَانُهُ
 لَمْ يَأْتِهِ عَمْرُو وَلَا^(٧) وَرْدَانُهُ
 وَعَلَا الثَّرِيَّا صَاعِدًا بُنْيَانُهُ
 بَعْضُ الرَّمَايحِ وَبَعْضُهَا أَشْطَانُهُ
 إِلَّا وَطِيبُ ذِكْرِهِمْ عُنْوَانُهُ
 وَإِذَا آتَى خَيْرُ فَهْمٍ أَعْوَانُهُ

(١) صمعة : جند تنسب إليه بنو كلاب . وقبائل ربيعة أحدها قسحي العرب العدنانية .

(٢) العيران : الدار البعيدة ، والطريق لا واحد لها (تاج العروس ، المستدرک)
 (٣) أركانه (م)

(٤) متالع : جبل بنجد .

(٥) عمرو بن العاص : المشهور بالدهاء ، ووردان : مولى لعمرو (تاج العروس)

(٦) في الأصل (ونضية) وهو تصحيف ، والنصيحة من القوم : الخیار .

(٧) لعلها (انتهى)

وَإِذَا أَتَوْا بَلَدًا جَدِيدًا أَخَصَبَتْ
لَوْ لَمْ تَقْرُ بِهِمُ الْعَفَاةُ لَمَا دَرَى
لَمْ ^(١) يَتَّخِذِ الْأَعْدَاءُ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ
مَنْ خُصَّ بِالشَّرَفِ الَّذِي ظَنَّتْ بِهِ
مُنُوعَةٌ أَخْوَالُهُ مُشْبَعَةٌ
مَا إِنْ يُغَادِي الْعِلْمُ أَوْ يَحْوِي الْغِنَى
لَا خَابَ أَمَلُهُ وَلَا خَبَّ الرَّدَى
يَا عَوْنُ مَنْ غَدَرْتُ بِهِ أَيَّامُهُ
أَغْنَيْتَ عَنْ مُرِّ السُّؤَالِ وَحُلُوهِ
هُوَ كَمَا لُغَوَادِي لَا تَمُنْ إِذَا هَمَّتْ
لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطَنِبًا
أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَنَا لَتْنِي يَدُ
فَلْيَعْدِرِ الْمَوْلَى الَّذِي خَالَفَتْهُ

فِيهِ رُبَاهُ وَأَتَمَّتْ غُدْرَانُهُ
مُتَطَلِّبُ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانُهُ
كَيْفَ الْجُحُودُ وَسَابِقُ بُرْهَانُهُ
زُهِرُ السُّكُوكِ أَنَّهُ جِيرَانُهُ
أَقْوَالُهُ مُتَتَابِعُ إِحْسَانُهُ
حَتَّى يَفِيضَ بَيَّانُهُ وَبَنَانُهُ
يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا خَبَتْ نِيرَانُهُ
وَمُعِينُ مَنْ تَلَبَّوْا بِهِ أَوْطَانُهُ
بِنَدَى يَزِيدُ عَلَى الْحَيَا تَهْنِئَتُهُ
لَا كَالْفَهَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانُهُ
وَالشَّعْرُ طَرَفُ خَاطِرِي مِيدَانُهُ
بَكَرُ الْغِنَى مِنْ سَيِّمِهَا وَعَوَانُهُ
فَأَذَعْتُ جُودًا رَأْيُهُ كَمَا نُهُ

١١٦

وجد في بعض النسخ قصيدة وافقت قوله : « أمّا الزمان ففي يديك عنانه »
وخالفها من البيت الخامس عشر (١) فألحقت منها بهذه النسخة

لَا تَخْشَ (٢) عَدُوِيْ مَنْ أَبْجَحْتَ دِمَارَهُ مَنْ مَاتَ قَلْبًا لَمْ تَعِشْ أَضْفَانُهُ (٣)
دَعَاهُ لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دَرِيَّةً أَتْرَاهُ يُكْرِمُ مَنْ هَوَاكَ هَوَانُهُ
وَإِذَا أَرَدْتَ بَوَارَ مَمْلَكَةٍ طَغَتْ سَفَهَا فَبَعَثْتَ رَايَةَ عُنْوَانُهُ
فَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ فِيهَا وَلَجَّ بِخَائِنِ طُغْيَانُهُ
فَلِيَطْلُبِ الرُّومُ الْأَمَانَ فَقَدْ بَدَتْ لَهُمْ خُسُونَةُ صَارِمِ وَلْيَانُهُ
هَجَرَ (٤) الرُّقَادُ جُفُوفَهُمْ مُذْ نَبَّهُوا مَنْ لَا تَنَامُ عَلَى الْقَدَى أَجْفَانُهُ
ذَا الْعَزَمَ جَاشُ الدَّهْرِ مِنْهُ مُرَوَّعٌ وَالْجَيْشُ يَفْتَرِسُ الْعِدَى فُرْسَانُهُ
ضَمِنَتْ سُوفَ (٥) مُعَانِدِيهِ سَيُوفُهُ فَأَمَرَ عَيْشَ عُدَاتِهِ مُرَّانُهُ
وَلَقَدْ سَمَتْ شَرَفًا مُلُوكُ قُسِّمَتْ فِيهَا تَقَدَّمَ يَلْنَهَا بُلْدَانُهُ

(١) من البيت السابع (ع) (٢) يختلف توزيع الأبيات بين هاتين القصيدتين
في نسخة عشر والنسخة المصرية مع الاتفاق في مجموع عدد الأبيات . وقد استصوبنا
رواية النسخة المصرية . ويظهر أن المدح هذه القصيدة هو أنوشكين النّزّبري .
انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) سقطت هذه القصيدة كلها من (ل)

(٤) في الأصل (هجروا)

(٥) السُّوف : الموت .

بَحَجُّوا بِهَا وَأَجَلَ عَنْهَا نَفْسَهُ مُذْ حَازَهَا قَوْلَاتُهَا غِلْمَانُهُ
فَلَذَا الْجِيُوشُ يَقُودُهَا وَيَسُودُهَا بَنَجُوتَكَيْنِ ^(١) أَمِيرُهَا وَطُغَانُهُ
وَاللَّهُ جَاءَ بِهَا عَلَى أَعْقَابِهِمْ لِيَفِيضَ مِنْ إِحْسَانِهِمْ إِحْسَانُهُ
يُغْنِي غِنَاءَ سَيُوفِهِمْ إِيْعَادُهُ وَتَفِيضُ فَيْضَ بَحَارِهِمْ غُدْرَانُهُ
وَالْعَيْثُ لَيْسَ يَنْوِبُ عَنْهُ وَطَانَا غَابَ الْغَمَامُ فَغَابَ عَنْهُ بَنَانُهُ
يَحْوِي النَّبَاهَةَ مَنْ تَقَدَّمَ فَضْلُهُ لَا مَنْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ وَأَوَانُهُ
هَلْ مِنْ يُسَاهِمُ ^(٢) وَالْمَعْلَى سَهْمُهُ إِنْ كَانَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ زَمَانُهُ
فَلْيَذَرِ أَمْلَاكَ الطَّوَائِفِ أَنَّهُ فَلَكُ تَضَمَّنَ سَلْبَهَا دَوْرَانُهُ
فَلَمَّا حَمَتْ أَتْرَاكَهَا أَتْرَاكُهُ وَلَمَّا حَمَتْ سُودَانَهَا سُودَانُهُ
يَا كَافِيَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُشَارِكِ فَتَنًا ^(٣) تَشِيبُ لِهَوْلِهَا وَلِدَانُهُ
أَغْنَى صِفَاتِكَ عَنْ شَهَادَةِ شَاهِدِ مَجْدُ لَعَمْرُكَ وَاضِحٌ بُرْهَانُهُ
حَزَتْ الْفَضَائِلُ لَيْسَ يُمْكِنُ جَعْدُهَا وَالصَّبْحُ لَيْسَ يُمْكِنُ كِتْمَانُهُ
بِشْرًا يَدْشُرُ بِالْغِنَى إِيْمَاضُهُ كَمَا لُبْرِقَ دَلٌّ عَلَى الْوَرَى ^(٤) لَمَعَانُهُ
وَنَدَى قَصَرَتْ عَلَى الثَّنَاءِ فُنُونُهُ وَتُظِلُّ آمَالَ الْوَرَى أَفْنَانُهُ

(١) في الأصل (ينجوتكين... ووطغانه) وهو تصحيف، وبنجوتكين ووطغان من رجال البزري

زبدة الخلب ج (١) ص (٢٥٧) و (٢٥٥)

(٢) يساهر (م) والمعلّى : سابع سهام اليسر .

(٣) فتن ؟ (م)

(٤) كذا في الأصل وهو من سهو الناسخ أوقعه فيه كلمة (الورى) الواردة

تحت هذه الكلمة في البيت التالي . ولعل الصواب (على الحيا)

وَالْمَالُ لَا يَبْقَى عَلَى مَتَمَلِّكَ
 أَمَّا شَبِيبُكَ فِي الْأَنَامِ فَإِنَّهُ
 مَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ غَيْرُكَ مُتَمَدِّ
 فَفَعَمَتَ مَا عَجَزَ الْوَرَى عَنْ فِعْلِهِ
 وَلَقَدْ شَفَعْتَ الْحُجَّ بِالْعَزْوِ الَّذِي
 وَبَذَلْتَ حُمْرَ الْمَالِ فِي تَنْفِيزِهِمْ
 فَمُعْجَلٌ لَكَ مِنْ إِهْلِكَ نَصْرُهُ
 هِيَ مِنْهُ يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
 فَأَلْبَيْتُ يَشْكُرُهَا إِذَا طَافَتْ بِهِ
 فَأَجَابَ فِيكَ اللَّهُ دَعْوَةَ قَارِبِ
 وَبَقِيتَ لِلْمَوْلَى الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ
 حَتَّى تَرَى أَضْعَافَ جَيْشِكَ جَيْشُهُ
 لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطَنِبًا
 بَلْ كَيْفَ أَجْحَدُ مَا أَنَا لَتَنِي يَدُهُ
 فَاسْمَعْ لِمَادِحِكَ الَّذِي لَا يَنْطَوِي
 مَا فِي بَنِي حَوَّاءَ عِنْدِي آخَرُ

إِلَّا وَأَبْنَاءُ الْمُنَى خِرَانُهُ
 مَا كَانَ قَطُّ وَلَا يَجُوزُ كِيَانُهُ
 كُلُّ سِوَاكَ يَقُولُ أَنَّنِ مَكَانُهُ
 فَعَرَفْتَ مَا أَعْيَامُ عِرْفَانُهُ
 لَوْلَاكَ أَعْجَزَ أَهْلُهُ إِمْكَانُهُ
 أَيَّامَ عَزَّ عَلَيْهِمْ وَجْدَانُهُ
 وَمُؤَجَّلٌ لَكَ عِنْدَهُ رِضْوَانُهُ
 فِي النَّاسِ مَا صَحِبَتْ حِرَاءُ^(١) رِعَانُهُ
 زَمَنَ الْحَجِيجِ وَقُبِّلَتْ أَرْكَانُهُ
 يَتْلُو هُنَاكَ قِرَانَهُ قُرْآنُهُ
 أَيَّامُهُ وَتَطَاوَلَتْ أَرْزَامَانُهُ
 وَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ بِهِ فِتْيَانُهُ
 وَالشَّعْرُ طَرَفُ خَاطِرِي مِيدَانُهُ
 بِسُكْرِ الْغِنَى مِنْ سَيْنِيَا وَعَوَانُهُ
 إِلَّا عَلَيْكَ إِذَا انْطَوَى دِيْوَانُهُ
 يُرْجَى عَطَاهُ وَيُبْقَى حِرْمَانُهُ

فَلَمَّا رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ مُنْكَبٌ وَإِلَيْكَ يَتَّبِعُ نَصَهُ ذَمْلَانُهُ
أَتْنِي عَلَيْكَ الْعِيدُ بِالتَّقْوَى الَّتِي^(١) أَتْنِي بِهَا مِنْ قَبْلِهِ^(٢) رَمَضَانُهُ
فَتَهْنِئَةً وَأَسْلَمَ وَعِزُّكَ قَاهِرٌ أَبَدًا فَسُلْطَانُ الْهُدَى سُلْطَانُهُ

١١٧

وقال يمدح نصر بن محمود^(٣) بن صالح
ظَنَّ^(٤) الْأَرَاكَ لَدَيَّ وَادِيهِ أَطْعَامَانَا
فَبَانَ لِلرَّكْبِ شَجْوٌ كَانَ يَسْتُرُهُ
وَفِي الْأَطْعَامَيْنِ غِزْلَانُ هَوَادِجُهَا
وَعَادَةٌ عَادَةٌ مِنْهَا الصُّدُودُ فَمَا
فَبَبُ نَوَاهَا أُسْتَبَدَّتْ دُونَنَا عَبَا
فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا
إِنْ يُعْقِبِ الْحَزَنُ حُزْنًا بَعْدَ جِيرَتِهِ
فَلَمْ يُطِقْ لِرَسَيْسِ الشَّوْقِ كِتْمَانَا^(٥)
عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ مِنْ حُبٍّ مِنْ بَانَا
تَحْوِي بُدُورًا وَأَغْصَانًا وَكُشْبَانَا
تَنْفَكُ تَوْسِعُنَا مَطْلًا وَلِيَانَا
بِهَا وَإِنْ بَعُدَتْ فِي الْقُرْبِ هَجْرَانَا
فَطَالَمَا زَارَ أَحْيَانًا فَأَخْيَانَا
فَقَدَّ نَعْمَانَا بِهِمْ دَهْرًا بِنَعْمَانَا^(٦)

(١) في الأصل (الذي)

(٢) قبلها (م)

(٣) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) سقطت هذه القصيدة من (ل)

(٥) فما استطاع لما أخفاه كتماننا (هامش ع و م)

(٦) نَعْمَانُ : واد قريب من الغرات على أرض الشام قريب من الرحبة .

أَوْ تُصْبِحُ^(١) الدَّارُ صِفْرًا إِنْ دَنَا صَفْرُهُ
 وَقَدْ وَقَفْتُ بِأَصْحَابِي بِمَنْزِلَةٍ
 فِيهَا جَنَى حَيَّانَا النَّسِيمُ بِمَا
 نَبَكِي وَتُسْعِدُنَا كَوْمُ الْمَطِيِّ فَهَلْ
 وَلَا وَمَنْ بَرَأَ^(٢) الْأَشْيَاءَ مَا وَجَدْتُ
 بِحَيْثُ أُنْشِدُ أَشْعَارِي وَأَنْشِدُهُمْ
 لَا وَجَدَ إِلَّا كَوَجَدِكُنْتُ أَكْتُمُهُ
 الْحَائِزُ الْفَخْرَ^(٣) مَوْلُودًا وَمُكْتَسِبًا
 مُصَدِّقٌ كُلُّ مَا يُثْنِي عَلَيْهِ بِهِ
 مَنْ أَظْهَرَ الْعَدْلَ فِي الْأَفَاقِ فَأُمْتَمَعْتُ
 فِي دَوْلَةٍ جَعَلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهَا
 عَزَّتْ فَمَنْ دَانَ لَمْ يُلِمَّ بِسَاحَتِهِ
 يَا بَنَ الْكَرَامِ الْأَلَى كَأَنْتَ سَيُوفُهُمْ
 فَقَدْ تَلَّامَ فِي شَعْبَانَ شَعْبَانَا
 يَبِيتُ يَقْظَانُهَا وَهَلَانَ وَلَهَانَا
 سَفْنَاهُ^(٤) يَوْمَ التَّقَى بِالْجَزْعِ حَيَّانَا
 نَحْنُ الْمَشُوقُونَ فِيهَا أَمَّ مَطَايَانَا
 كَوَجَدْنَا الْعَيْسُ بَلْ رَقَّتْ لَشَكْوَانَا
 لَوْ تَسْمَعُ الدَّارُ إِنْشَادًا وَنِشْدَانَا
 خَوْفًا وَلَا مَجْدَ إِلَّا مَجْدُ مَوْلَانَا
 وَالْجَائِزُ الْحُكْمَ فِيمَنْ شَطَّ أَوْ دَانَا
 كَانَ مُدَّاحَهُ يَتْلُونَ قُرْآنَا
 ظِبَاءُ وَجَرَةٍ مِنْ آسَادِ خَفَّانَا^(٥)
 حَوَادِثَ الدَّهْرِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
 خَطْبُ وَمَنْ خَانَ يَوْمًا رَبَّهَا حَانَا
 قَوَاعِدًا لِلْعَالِيهِمْ وَأَرْكَانَا

(١) أو ترجع (هامش ع و م)

(٢) في الأصل (سقناه)

(٣) فطر الأشياء (ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٤) الفضل (هامش ع و م)

(٥) وَجَرَةٌ : بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلًا ليس فيها منزل فهي مَرَبُّ اللوحش . وَخَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .

لَكَ الْأَصُولُ الَّتِي طَابَتْ مَغَارِسُهَا قَدَمًا فَجَاوَزَتْ أَلْجُوزَاءَ أَغْصَانَا
فَمِنْ جُدُودِهِمُ الْأَمْلَاقُ فِي حَلَبٍ وَمِنْ جُدُودِهِمْ أَمْلَاقُ بَغْدَانَا (١)
الطَّيِّبُونَ أَحَادِيثًا وَأَنْدِيَةً وَمَكْرُمَاتٍ وَأَفْيَاءَ وَأَفْنَانَا
رُجُوا قَدِيمًا لِمَا تُرْجَى الرِّجَالُ لَهُ أَجِنَّةً وَاسْتَحَقُّوا الْمُلْكَ وَلِدَانَا
إِذَا نَبَتْ بِالْوَرَى أَوْطَانُهُمْ فَنَآوَا كَانَتْ لَهُمْ رُتَبُ الْعُلِيَاءِ أَوْطَانَا
وَقَبْلَكُمْ وَالْجِيَادُ الْجَارِيَاتُ بِكُمْ تَشْتَدُّ مَا امْتَطَتِ الْأَسَادُ عِقْبَانَا
وَرِيعَ حَيٍّ لِقَاحٍ (٢) لَا يَرُوعُهُمْ مِنْ الْمُلُوكِ عَظِيمٌ كَانَ مَنْ كَانَ
حَتَّى مَضَوْا يَحْسِبُونَ اللَّيْلَ مِنْ فَرَقٍ نَقَعَ الرَّدَى وَنَجُومَ اللَّيْلِ خِرْصَانَا
كَمْ اسْتَقَيْتُمْ نَفُوسًا عَزَّ نَاصِرُهَا مُنْذُ اتَّخَذْتُمْ رِمَاحَ الْخُلُطِّ أَشْطَانَا
حَتَّى بَدَتْ أَنْجَمًا فِي الْأَرْضِ بَاقِيَةً فَكَمْ رَجَحْتُمْ بِهَا مِ الْإِنْسِ شَيْطَانَا
قَدْ أُعْجِمَتْ طَاءُ طُعْمَانِ الْعِدَى فَتَرَى لَخِوْفُهَا قَبْلَ وَشَكِ الرُّوعِ ظُلْمَانَا
يَا طَالَمَا نَاجَزُوكُمْ عِنْدَ مُعْتَرِكٍ حِينًا فَجَرَّ طِلَابُ الرُّبْعِ خُسْرَانَا
أَيَّيْتُمْ سَلَبَ قَتْلَاهُمْ فَلَوْ دُفِنُوا لَأَسْتَصْحَبُوا حَلَقَ الْمَآذِي أَكْفَانَا
مَلَأْتُمْ الْأَرْضَ إِقْدَامًا وَمَرَحَةً وَفُقُتُمْ أَهْلَهَا شَيْبًا وَشُبَانَا

(١) بَغْدَانُ : من أسماء بَغْدَاد . ويريد بأَمْلَاقِ بَغْدَانِ بَنِي بُوَيْهٍ ، وهم أَجْدَادُ نَصْرِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ لِأُمِّهِ وَهِيَ بِنْتُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَلِكِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ
الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ « السَّكَمَلُ لابْنِ الْأَثِيرِ ٨٠/٩ »

(٢) اللَّقَاحُ : الْحَيُّ الدِّينُ لَا يَدِينُونَ لِلْمُلُوكِ .

وَأَنْتَ أَرْهَفُهُمْ حَدًّا وَأَسَمَدُهُمْ جَدًّا وَأَعْظَمُهُمْ فِي سُودِدِ شَانَا
أَرَى رَعَايَاكَ حَلَّتْ رَوْحَةً أَنْفَا يَجُودُهَا الْأَمْنُ وَالْإِنْصَافُ تَهْتَانَا
أَثَرُهُمْ بِالْكَرَى لَمَّا مَلَكَتْ وَمَنْ أَصَافَ هَمَّكَ بَاتَ اللَّيْلَ يَقْطَانَا
هَمْ إِذَا مَا عَرَى ^(١) أَفْضَى إِلَى هِمِّهِمْ جَاوَزْنَ بَهْرَامَ أَوْ جَاوَزْنَ كِيَوَانَا ^(٢)
بَنِي كِلَابٍ أَطِيعُوا أَمْرَ سَيِّدِكُمْ فَقَدْ أَعَزَّ حِمَاهُ مَنْ لَهُ دَانَا
تُضْحِي النِّعَامُ أَسُودًا تَحْتَ طَاعَتِهِ وَتُمْسَحُ الْأَسَدُ إِنَّ حَاصِئَهُ ظِلْمَانَا
لَا تُضْمِرُوا حَسَدًا مَحْضُولُهُ عَطَبُ إِنَّ التَّحَاسُدَ أَفْنَى آلَ ذِيَانَا ^(٣)
وَلِلتَّنَافُسِ صَارَ الْمُسَامُونُ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ وَعَادَ الدِّينُ أَذْيَانَا
لَوْ ذُوَا بَارُوعَ يُعْطِي الْأَلْفَ مُتَضَيًّا قَبْلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى الْأَلْفَ جَدْلَانَا
فَلَوْ تَقَدَّمَ لَمْ تَنْفَخْ بِحَاثِيهَا وَعَمَرَهَا سَالِفًا أَبْنَاءُ قَحْطَانَا ^(٤)
وَلَمْ تُؤَبِّنْ إِيَادَ فِي مَخَافِلِهَا مَنْ مَاتَ فِي طَاعَةِ الْمَعْرُوفِ ظَنَانَا ^(٥)
أَبَا الْمُظَفَّرِ جَاوَزْتَ الْمُدَى وَعَنَّا لَكَ الزَّمَانُ فَمَا يَسْطِيعُ عِصْيَانَا

(١) في الأصل (ماعزى)

(٢) بهرام : الريح ، وكيوان : زحل .

(٣) انظر الإشارة الى حروب آل ذبيان في الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)

(٤) حاتم الطائي : المشهور بكرمه وعمرو بن معد يكرب انزليدي : فارس العيني :

(٥) يريد به كعب بن ماسة الإيادي المشهور بكرمه وإياديه والذي مات ظمًا

ليستقي رفيقه . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

لَا يَدْعُ الْآنَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ شَرَفٍ مَنْ لَا يُقِيمُ عَلَى دَعْوَاهُ بُرْهَانًا
فَالْمَجْدُ لَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ يَرَى وَيُرَى إِذَا لَكُنْتَ لَهُ رُوحًا وَجْهَانَا
أَتَيْتُهُ مِنْ طَرِيقٍ قَطُّ مَا طُرِقْتُ أَكَانَ عَنْهَا جَمِيعُ النَّاسِ عُيَانَا
مُنَاقِبُكَ لَكَ لَوْ فَازَ الْمُلُوكُ بِهَا لَصَيَّرُوهَا عَلَى التَّيَّجَانِ تِيجَانَا
أَهْنَتْ مَا لَوْ أَهَانُوهُ لِمَا حَمَلُوا عَلَى الْمُفَارِقِ يَاقُوتًا وَعِيقَانَا
مُنَاقِضًا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ تُبَدِّلُهَا بِالْخَوْفِ أَمْنًا وَبِالْإِخْرَابِ عُمْرَانَا
وَكُلُّ صَامِتَةٍ فِيهَا وَنَاطِقَةٍ تَدْعُو لَكَ اللَّهُ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
أَمَّا أَبُوكَ الَّذِي بَدَّ^(١) الْمُلُوكَ إِلَى مَدَى الشَّاءِ بِمَا آعْطَى ابْنَ سَلْمَانَا
أَهَانَ بِالْجُودِ مَا لَوْ فُضَّ أَيْسَرُهُ عَلَى كِرَامِ بَنِي الدُّنْيَا لِمَا هَانَا
لَأَشْكُرَنَّ هِبَاتٍ مِنْكَ مَا كَدَرْتُ بِالْمَنْ يَوْمًا وَظَنَّا فِيهِ مَا مَانَا
مَكَارِمَ زَانَهَا الْإِكْرَامُ وَاتَّصَلَتْ أَرَى الْجُودَ لَهَا ظُلْمًا وَعُدُونَا
أَنْسَانِي اللَّهُ مَا أَعْدَدْتُهُ لِعَدِي إِنْ أَعْتَمَدْتُ لِمَا أَوْلَاهُ نِسْيَانَا
أَمِنْتُ مَا خِفْتُ مَذِيْمَتُ حَضْرَتِهِ وَأَعْتَضْتُ مِنْ عَدَمِ الْإِسَارِ وَجِدَانَا
وَالْحَمِيَّةِ لَا عَنْ زَلَّةٍ حَكَمْتُ بِالْبُعْدِ فَارَقْتُ أَخْدَانًا وَخُلَانَا

(١) فِي الْأَصْلِ (بَدَّ)

تُخَيِّفُنِي بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى
 وَمُذْ عَقَلْتُ الْمُنَى وَالْأَيْسَ فِي حَلَبَ
 لَا يَطْبِئُنِي مَكَانٌ بَعْدَ ظِلِّكُمْ
 حَسْبِي الَّذِي جَادِلِي تَاجُ الْمُلُوكِ بِهِ
 عُرِفَ حَوَيْتُ^(٤) بِهِ أَجْرَ أَمْوَازِيَةٍ^(٥)
 فِي كُلِّ مَعْدُومَةٍ الْأَشْبَاهُ لَوْ طَرَقَتْ
 أَغَيْتُ زِيَادًا فَلَمْ يَحْبُ الْجَلَّاحُ بِهَا^(٧)
 لَهَا إِذَا حَسَنَ الشَّعْرُ الْغِنَاءُ غِنَى
 مَا أُنْشِدَتْ قَطُّ إِلَّا ظَلٌّ مِنْ طَرَبٍ
 بَكَرُ إِذَا رَدَّتِ الْخُطَّابُ خَائِبَةً
 أُخْرِى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا^(١)
 حَلَلْتُ آمَنَ أَرْضِ اللَّهِ سَكَّانَا
 حَتَّى يَهْزُ هُبُوبُ الرِّيحِ نَهْلَانَا^(٢)
 وَمَا أَنَالَ جَلَالَ الدَّوْلَةِ إِلَّا أَنَا^(٣)
 فَخُذْ ثَنَاءً يَحُوبُ الْأَرْضَ رُجَحَانَا
 سَمِعَ ابْنَ جَفْنَةَ لَمْ يَحْفَلِ بِحَسَانَا^(٦)
 وَلَمْ يَجِدْهَا بِلَالٌ عِنْدَ غَيْلَانَا
 عَنْ أَنْ يَصُوغَ لَهَا الشَّادُونَ أَلْحَانَا
 مَنْ لَا تُحَرِّكُهُ الصَّهْبَاءُ نَشْوَانَا
 جَاءَ تَكَ خَاطِبَةً يَا فخرَ عَدْنَانَا

(١) في الأصل (حططانا) وهو تصحيف . وعمران بن حطتان : من رؤوس الخوارج وخطبائهم وشعرائهم طلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك ابن مروان فرحل إلى حُصَيْنَ ولجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم سنة ٨٤ .

(٢) في الأصل (نهلانا) وهو تصحيف . ونهلان جبل ضخم بنجد .

(٣) تاج الملوك : لقب محمود بن نصر بن صالح . وجلال الدولة : لقب ابنه نصر .

(٤) لعلها (جزيت)

(٥) كذا ولعلها (مُوازِيَةٌ) أو (مُوازِنَةٌ)

(٦) ابن جفنة : هو جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان بالشام كان يفد

عليه حسان بن ثابت في الجاهلية .

(٧) به (م) وزيد : هو النابغة الذبياني . والجلاح : يريد به النعمان بن وائل

ابن الجلاح الكلابي مدحه النابغة (ديوان النابغة ص ٨٨) وغيلان : هو ذو الرمة كان

يمدح بلال بن أبي بردة الأشعري انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤) .

فَهَمَّنتُ بِكَ أَعْيَادُ الزَّمَانِ فَقَدْ
إِنِّي وَجَدْتُ لَطْرَفَ الْمَجْدِ مِنْكَ عَلَى
فَأَسْلَمَ لِبَاغِي عَدَا تَبَزُّ مُهْجَتَهُ
صَحَا بِظِلِّكَ دَهْرٌ كَانَ سَكْرَانَا
سَمَّاها وَلَطْرَفِ الْمَدْحِ مَيْدَانَا
قَسْرًا وَبَاغِي نَدَى تُولِيهِ إِحْسَانَا

١١٨

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بَنَصْرِكَ يُدْرِكُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ
وَجَارِكَ ضِدُّ مَالِكٍ مِنْذُ أَمَّا
لَكَ الْعَرْضُ الْمُبَاحُ لِمَنْ بَغَاهُ
وَأَقْدَامُ تَبَوَّرَ بِهِ الْأَعَادِي
تَحُوزُ (٢) يَدَاكَ أَبْكَارُ الْمُعَالِي
وَلَمْ تَطُلِ الْوَرَى حَتَّى تَسَاوَتْ
بِسَاحَتِكَ الْعَطَايَا وَالرَّزَايَا
عَطَايَا إِن تَجَاهَلَهَا حَسُودُ
أَيَادٍ جُدُنَ سَحَا وَهِيَ يَبِضُّ
وَعِنْدَكَ يُؤَمِّنُ الزَّمَنُ الْخَوْفُ (٣)
مَحَلَّكَ ذَا تُعِزُّ وَذَا تُهَيِّفُ
مِنْ أَلْفَايِنَ وَالْعَرِضُ الْمَصُونُ
وَأِنْعَامُ تَقَرُّ بِهِ الْعُيُونُ
وَيَأْبَاهَا إِبَاؤُكَ وَهِيَ عُونُ
سُهُولُ الْمَجْدِ عِنْدَكَ وَالْحُزُونُ
فَقِي يَدِكَ الْأَمَانِي (٤) وَالْمَنُونُ
فَعِنْدَ وَهَيْبِ الْخُبَرِ الْيَقِينُ
بِمَا يُعْمِي السَّحَابَ وَهِيَ جُونُ

(١) هو محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٢) سقطت هذه القصيدة من (ل)

(٣) في الأصل (تجوز)

(٤) في الأصل (النايا) وهو من سهو الناسخ .

وَصَلَتْ بِهَا كَرِيمَ النَّجْرِ دَارَتْ عَلَيْهِ لِّلْعَدُوِّ رَحَى طَحُونُ
فَكُنْتُ بِرَدِّ ثَرْوَتِهِ جَدِيرًا وَأَنْتَ بِعَوْدِ عِزَّتِهِ قَمِينُ
وَمِنْ بَعْدِ الْأُلُوفِ مَنَحْتَ كَوْمًا غَنِيٍّ مَنْ تَقِلُّ وَمَنْ تَمُونُ
مُحَرَّمَةُ الْفَوَارِبِ مَا عَلَتْهَا الرُّ جَالُ وَلَا تَبْطُنَنَّ— وَضِينُ
وَلَا حَكَّتْ لَهَا الْأَقْتَابُ جِلْدًا وَلَا خَرَمَتْ مَنَاخِرَهَا الْبُرَيْنُ^(١)
وَلَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ يَنْتَعِيهَا لَعَزَّتْ عِنْدَهُ الْعَنَسُ الْأُمُونُ
مَتَالٍ لَوْ يُعَايِنُهَا جَرِيرُ دَرَى أَنْ ابْنَ مَرْوَانَ^(٢) ضَنِينُ
وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَيْدَتَهُ^(٣) حَيَاءً وَعِنْدَ الْمِسْكِ يُلْفَى الْيَاسَمِينُ
حَلَفْتُ^(٤) رَبِّ مَنْ صَلَّى وَضَحَى وَمَاضِمِنَ الْمُحَصَّبِ^(٥) وَالْحُجُونُ
فَهَلَّا فَالْحَدِيثُ مِنَ التَّعْدِي سَيَخْلُقُ وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

(١) البُرَيْن : جمع بُرَة وهي حلقة تجعل في أنف البعير .

(٢) أَنْ مَرْوَانَ ؟ (ع) وابن مروان : هو عبد الملك .

(٣) إشارة إلى قول جرير :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ ما في عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفُ
وهنيدة اسم للمائة من الإبل ، معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام ولا
تجمع ولا واحد لها من جنسها .

(٤) هذا البيت وبضعة أبيات تأتي بعده غير مستقيمة الترتيب .

(٥) الْمُحَصَّب : موضع رمي الجمار بمنى . وَالْحُجُون : جبل بأعلى مكة .

وَفِي التَّحْكِيمِ قَدْ رَضِيَتْ قُرَيْشٌ
 وَعِنْدَ أَبِي سَلَامَةَ (٢) مَا يُدَاوِي
 عِتَاقٌ لَيْسَ يَسْبِقُهَا طَرِيدٌ
 وَلَنْ تَنْسَى ضَغَائِنَهَا قُلُوبٌ
 وَلَا تَرْضَى مُنْمِرٌ وَهِيَ حَيٌّ
 كَأَنَّهُمْ وَقَدْ قُهِرُوا صَرِيحٌ
 وَمَا تُغْنِي الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي
 وَلَا تَحْمِي الدُّرُوعُ وَمَا عَلَاهَا
 وَلَوْلَا الْخُلْفُ مَا خَافَتْ عِدَاهَا
 وَلَا زَارَتْ عِبَادَةً (٥) بَعْدَ صَمْتٍ
 وَإِنْ تَبِعُوا زَعِيمَهُمْ وَنَالُوا
 فَمَا أَنْعَطَفُوا لَهُ إِلَّا خِدَاعًا
 بِمَا لَمْ يَرْضَ أَنْزَعُهَا الْبَطِينُ (١)
 بِهِ إِنْ أَعْجَزَ الطَّبَّ الْجُمُونُ
 وَنَمِرٌ لَا يُبْلُ لَهَا طَعِينُ
 لِنِيرَانِ الْحُقُودِ بِهَا كُؤُونُ
 لِقَاحٍ لِلنَّوَابِ لَا يَلِينُ (٣)
 كَرِيمُ الْبَيْتِ رَوَّعُهُ هَجِينُ
 إِذَا مَا أَعَزَّ الرَّأْيُ الرِّصِينُ
 فَتَى (٤) لَمْ يَحْمِهِ أَجَلُ حَصِينُ
 لِلْإِبَاسِ وَلَا خَفَّ الْقَطِينُ
 زَيْبَرًا سَوْفَ يَتَّبِعُهُ أَنِينُ
 مَنَالًا كُذِّبَتْ فِيهِ الظُّنُونُ
 كَمَا أَنْعَطَفَتْ عَلَى الْبَوِّ (٦) اللَّابُونُ

(١) الأنزع البطين : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) أبو سلامة : كنية المددوح .

(٣) بنو نمير : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤) والحي اللقاح : الذين لا يدينون للملوك .

(٤) في الأصل (فتى)

(٥) بنو عبادة : من بني عقيل بن كعب (ناج العروس)

(٦) البَوِّ : جلد الحوَار يُحْمَى فيقرَّب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر .

وَاللَّبُون : ذات اللبن .

وَلَوْ لَا ظَلَمُهُ أَشْتَمَلُوا عَلَيْهِ كَمَا أَشْتَمَلْتُ عَلَى أَحَدٍ الْجَفُونَ
وَأَعْلَمُ أَنَّ سَيِّدُو مَا أَسْرُوا إِذَا أَبَدْتُ سَرَائِرَهَا الْجَفُونَ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سَلَّتْ سِيُوفُ بِمَا ضِي حُكْمِهَا تُقْضَى الدُّيُونَ
جَنَى وَأَنْصَاعَ مُغْتَرًّا بِفَتْحِ أَعَانَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
وَنَاقِضَ مَنْ يَذُودُ حُمَاةَ حَرْبٍ وَلَا تَحْشَى جَرِيرَتَهُ الظُّعُونَ
يُخَافُ الْحُرُّ وَالْمَمْلُوكُ فِيكُمْ وَيُرْجَى الطِّفْلُ مِنْكُمْ وَالْجُنِينُ
فَلَا عَدِمَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ مِنْكُمْ شُمُوسًا لَا تُغِيِبُهَا الدُّجُونُ
فَأَنْتُمْ دَوْحَةٌ طَالَتْ وَطَابَتْ سَقَى أَغْرَاقَهَا كَرَمٌ وَدِينُ
لَهَا فِي الْعَامِ أَجْمَعِهِ ثِمَارُ وَفِي أَعْلَى السَّمَاءِ لَهَا غُصُونُ
أَذَا الشَّرَفَيْنِ إِنْ أَعْتَقْتَ أَسْرِي فَشُكْرِي بِالَّذِي تُولِي رَهِينُ
لَقَدْ كَثُرَتْ حُسَادِي فَأَرَبُوا عَلَى حُسَادِ آدَمَ وَهُوَ طِينُ
دَنَا فَصَلُّ الشِّتَاءِ وَلِي عِدَاتُ نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ بِهَا قَيْنُ
بِذَاكَ شَهِدْتُ حَتَّى أَزْدَدْتُ مِنْهُ لِأَعْلَمَ أَنَّكَ الْبَرُّ الْأَمِينُ
وَتَلَبَّسْنِي عَلَى عَيْبِي فَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَحُونُ
يَزُورُ ذَرَاكَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ غِنَاءٌ لَمْ تَذُرْ فِيهِ اللَّحُونُ
وَلَوْ فِي غَيْرِ بَحْرِكَ غُصْتُ حَامًا لَأَعُوزَ فِيهِ ذَا الدُّرِّ الشَّيْنُ

وقال أيضاً :

عَدَاكُمْ هَوًى مُدَّ شَفْنَا مَا تَعَدَّانَا
وَقُلْتُمْ تَدَاوُوا بِالْفِرَاقِ فَمَا الَّذِي
وَإِنَّا لَنَرْضَى أَنْ تَصُدُّوا وَتَقْرُبُوا
هُوَ الْوَجْدُ أَرْضَانَا بِأَذْنِي نَوَالِكُمْ
إِذَا مَا أَدْعَيْنَا سَلَوَةً عَنْ هَوَاكُمْ
فَلَيْتَ الْوُشَاةَ حِينَ رَقَّتْ حَدِيثُنَا
هَبُوا الْوَصْلَ بِالْعُدَالِ صَارَ قَطِيعَةً
بِنَا حُبٍّ مَنْ نَرَعَاهُ وَهُوَ يَرُوعُنَا
وَكَيفَ نُنْطِئِي وَهُوَ دَانٍ غَرَامَنَا
فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ حُمْلَ عَرْفِهِمْ
تَجَنُّوا فَمَا حَنُّوا عَلَيْنَا وَلَا حَنُّوا
وَفِي الْأَرْضِ عُشَّاقٌ وَلَيْسُوا كَمِثْلِنَا

فَهَوْنُكُمْ خَطْبًا مِنَ الْبَيْنِ مَا هَانَا
أَلَا نَ النَّوَى مِنْ بَعْدِ قَسْوَتِهَا إِلَّا نَا
فَرُدُّوا لَنَا ذَاكَ الدُّنُوَّ كَمَا كَانَا
وَأَقْصَى مُنَانَا أَنْ تَقَارِبَ أَرْضَانَا
جَرَى الدَّمْعُ مِنْهُلًا فَكَذَّبَ دَعْوَانَا
إِلَيْهَا دُمُوعُ الْعَيْنِ رَقَّتْ لِبَلْوَانَا
فَمَاذَا ^(١) الَّذِي قَدْ صَيَّرَ الذِّكْرَ نِسْيَانَا
وَنَذَرُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَيَنْسَانَا
وَنَكْتُمُ مَا نَلْقَى فَقَدْ بَانَ مُذْبَانَا
فَأَدَّاهُ أَحْيَانًا إِلَيْنَا فَأَحْيَانَا
وَمَنَّا وَمَا مَنَّا لِيَانًا ^(٢) وَلِيَانَا
أَسَارَى غَرَامٍ لَا يُرْجُونَ سُلُوانَا

(١) وبعدها فَمَاذَا صَيَّرَ الذِّكْرَ نِسْيَانَا (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) اللَّيَّانُ : مصدر لان . وَاللَّيَّانُ : مصدر لوى أي عطف .

١٢٠

وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش المظفر (١) أنوشتكين الدزبيري مستهل
شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

أَمَّا وَبَدِيعَ مَا تَأْتِي يَمِينَنَا تَخْرُجَ رَبُّهَا مِنْ أَنْ يَمِينَنَا (٢)
لَقَدْ أُوتِيتَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي عِنَاةَ الْمَجْدِ دُونَ الْعَالَمِينَا
وَلَمْ تَرْضَ ابْتِدَاعَ سِوَاكَ عَوْنًا فَلَسْتُ (٣) بِأَخِذِ (٤) الْحُسْنَاتِ عَوْنَا
فَعَاوَدَ شَكُنَا فِيمَا سَمِعْنَا بَمَا تَبْدِيهِ مِنْ حَسَنِ يَقِينَا
وَكُنَّا ذَاهِلِينَ إِذَا سَمِعْنَا بِأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ الْأَوَّيْنَا
وَجِئْتَ فَصَارَ أَعْظَمُ مَا رَوَيْنَا هَبَاءَ عِنْدَ أَيْسَرِ مَا تُرِينَا
مَسَاعٍ طُلُتْهُمْ جِدًّا وَمَجْدًا بِهَا وَفَضَلَتْهُمْ دُنْيَا وَدِينَا
إِذَا قَالَ الْوَرَى بَلَغَتْ مَدَاهَا عِلَتْ شَرْفًا بِرَغَمِ الْحَاسِدِينَا
فَمِدَّةُ عَصْرِكَ الْمَاضِي حَمِيدًا تُرَى سَاعًا وَإِنْ كَانَتْ سِنِينَا
وَأَنَّهُ (٥) بِعَذْلِكَ سَوْفَ تَبْقَى عَلَى مَرٍّ أَلْيَالِي مَا بَقِينَا

(١) في الأصل : (أبوتشكنين) وهو من سهو النسخ . انظر الحاشية
رقم (١) ص (٣)

(٢) هذا البيت وأربعة أبيات بعده مع عنوان القصيدة ساقطة من (ل)

(٣) فليست (ع)

(٤) تأخذ (ع) و (م)

(٥) وآفة (ل) ولعلها (وآفة)

فِيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أُحَاشِي وَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْحَقَّ الْمُبِينَا
وَيَا غَيْثًا يَعْصِي أَمْرًا سَيِّئًا وَصَوْبُ الْغَادِيَاتِ يَخْصُ حِينَا
وَيَا لَيْثًا حَمِي^(١) الْأَفَاقَ طُرًّا وَمَنْعُ اللَّيْثِ لَا يُخْطِي الْعَرِينَا
لِيَالِينَا بِظِلِّ عِلَاقٍ بِيضٍ وَكَانَتْ قَبْلَكَ الْأَيَّامُ جُونَا^(٢)
أَضَفَتْ إِلَى الْغَنَى أَمْنًا وَعَدْلًا لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْمُنْعَمِينَا
فَطَوَّرًا تَصْرِفُ اللَّأَوَاءَ عَنَّا وَطَوَّرًا تُجْزِلُ الْأَلَاءَ فِينَا
فَأَيْنَ قِرَاعُ عَمْرٍو^(٣) مِنْ قِرَاعٍ حَمِيَتْ بِهِ ثَرَاتُ الْمُسْلِمِينَا
وَأَيْنَ قَتْلَى إِيَادٍ^(٤) مِنْ أَيْادٍ بِهَا تَسْتَعِيدُ الْمُسْتَعِيدِينَا
وَهَلْ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ مَلَكًا بِسُلْطَانٍ سَمَائِيٍّ أَعِينَا
إِذَا طَلَبُوا عَظِيمًا فَاسْتَعَانُوا فَلَسْتَ بِغَيْرِ عَزَمِكَ مُسْتَعِينَا
وَيَبِيضُ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ سُلْتٌ فَأَلَوِي جَهْلَهَا بِالْجَاهِلِينَا
وَعَاوَدَتِ الْجُفُونُ وَقَدْ تَقَضَّتْ هَنَاتُ تَمْنَعُ النَّوْمَ الْجُفُونَا
أَحَلَّتْ مَدَلَّةَ الْإِسْلَامِ عِزًّا بِهَا وَقَسَاوَةَ الْأَيَّامِ لِينَا

(١) حوى (ل)

(٢) مكان هذا البيت متقدم في (ع) و (م)

(٣) هو عمرو بن معديكرب الزُّبَيْدِي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧)

(٤) هو كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره. انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

وَمُتَرِّ عُوْدَتْ فِي كُلِّ حَرْبٍ تَحَكَّمُ فِي نَفُوسِ^(١) الدَّارِعِينَا
تَحِيدُ إِلَى الْمُقَاتِلِ عَنْ سِوَاهَا فَهَلْ خَلَقَ الْفَيُّونُ^(٢) لَهَا عُيُونَا
وَتُرْدِي مَنْ يَقَابِلُهَا^(٣) وَتَأْبَى جَبَانًا لَا يَقْبَلُهَا الْجَبِينَا
وَخَيْلٍ كُلَّمَا حَاوَلَتْ أَمْرًا سَبَقْنَ إِلَى مَارِبِكَ الظُّنُونَا
إِذَا عَلَتْ الْهَضَابَ فَلَسْتَ تَدْرِي أَصْخَرًا دُسْنَ أَمْ طِينًا وَطِينَا
تَغِيرُ عَلَى الْعِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ تَحَاقُّهَا وَإِنْ كَانَتْ صُفُونَا
وَمَنْ أَضْحَى بِمُلْكِكَ مُسْتَجِيرًا فَمَا يُلْفَى لِحَطْبِ^(٤) مُسْتَكِينَا
أَخَفْتَ الْآمِنِينَ سَطَى فَلَمَّا عَفَوْتَ غَدَوْتَ أَمِنْ الْخَائِفِينَا^(٥)
نُصِرْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَكَانَ حَقًّا عَلَى الرَّحْمَنِ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَا
وَشِدْتَ لِهَاشِمٍ بِالسَّيْفِ عِزًّا فَقَدْ أَشْبَهْتَ^(٦) أَنْزَعَهَا الْبَطِينَا^(٧)
وَقَائِعُ شَبَّتِ أَيَّامَ شُبَّتِ قُرُونًا بَعْدَ أَنْ أَفْنَتْ قُرُونَا
رَأَاهَا الْأَقْرَبُونَ فَأَعْظَمُوهَا وَسَارَ حَدِيثُهَا فِي الْأَبْعَدِينَا

(١) في النفوس (ع) و (م)

(٢) العيون ؛ (ع) و (م)

(٣) يقاتلها وتأبى (ع) و (م)

(٤) بحطْب (ع) و (م)

(٥) الآمنينا (ل)

(٦) أصبحت (ل)

(٧) الأنزع البطين : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

فَلَوْ لَمْ^(١) يَعْرِفُوا لَكَ مَا عَرَفْنَا لَمَّا اعْتَرَفُوا بِحَقِّكَ طَائِعِينَ
وَقَدْ لَبَّاكَ قِرَوَاشُ^(٢) مُجِيبًا فَبَوَّأَ مُلْكَهُ حِصْنًا حَصِينًا
وَجَاوَرَ دَوْحَةً عَذُبَتْ ثَمَارًا وَطَابَتْ مَغْرِسًا وَعَلَتْ غُصُونًا
رَجَا^(٣) تَفَحَّاتِكَ الْمَلِكُ الْمُرْجِيُّ وَقَادَ رَجَاؤُكَ الْأَمَلَ الْحُرُونَا
فَمَا دُونَ الْعِرَاقِ الْيَوْمَ خَصْمٌ يُلِطُ وَقَدْ تَخَيَّرْتَ الضَّمِينَا
أَقْلَ سُكَّانِهِ الْعَثَرَاتِ وَأَحْسِمُ بِهَذَا الْعَدْلِ جَوْرَ الْجَارِينَا
فَقَدْ نَزَلَتْ رَسَائِلُكَ الْمَوَاضِي مَكَانًا مِنْ قُلُوبِهِمْ مَكِينَا
رَسَائِلُ ضُمْنَتْ أَمْنًا وَخَوْفًا فَهُمْ بِسَمَاعِهَا^(٤) مُتَخَالِفُونَا
فَظَلُمُوا يَحْنُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَظَلَامٌ يُحَازِرُ أَنْ يَحِينَا
فَكَيْفَ يَمْنُ لَهُ الزُّورَاءُ^(٥) دَارُ^(٦) إِذَا فَارَقْتَ مَيَّافَارِقِينَا
سَتَسْتَوْفِي الطُّبَى لِبَنِي عَلِيٍّ بِهَا مِنْ آلِ عَبَّاسٍ دِيُونَا
وَشَطْرُ الْأَرْضِ فِي يُسْرَاكَ مُلْكُ أَلَا فَاشْغَلْ بِبَاقِيهَا الْيَمِينَا

(١) فَإِنْ لَمْ (ل)

(٢) انظر ترجمة قرواش في الحاشية رقم (٤) ص (٥٧٦)

(٣) غدا (ل)

(٤) لسماعها (ل) و (ع)

(٥) الزوراء : بغداد . وميافارقين : مدينة بديار بكر .

(٦) في جميع النسخ (داراً)

فَكُنْمْ حَاوَلَتْ مُعْجِزَةً فَكَانَتْ وَقَدْ حَكَمَ الْوَرَى أَنْ لَا تَكُونَا
وَقَالُوا أَصْحَرَتْ جَهْلًا مُنِيرٌ^(١) لِنَنْصُرَهَا جُنُودُ الْمُشْرِكِينَا^(٢)
وَمَا أَغْنَوْهُمْ وَبَنُو كِلَابٍ^(٣) عَشِيَّةَ رُعْتَهُمْ مُتْظَا فَرِينَا
أَبَالِطُرْدَاءَ يَبْعُونَ أَنْتِصَارًا وَمَا أَنْتَفَعُوا بِبَاسِ الطَّارِدِينَا
وَلَوْ عَدَاكَ هَذَا الْجَيْشُ يَوْمًا لِأَصْبَحَتْ الْحُصُونُ لَهُمْ سُجُونًا^(٤)
وَقَلْعَةُ دَوْسِرٍ^(٥) بَابٌ إِلَى مَا
بِأَسَدٍ وَغَى إِذَا زَارَتْ^(٦) أَحَالَتْ
كِتَابُ شُبْنٍ حَاضِرَةً يَبْدُو يُصَرِّفَنَّ^(٧) الْمَنَايَا حَيْثُ^(٨) شِينَا
فَكُنْمْ بَلَدٍ مَلَكَتْ بِهِ بِلَادًا وَكَمْ حِصْنٍ فَتَحَتْ بِهِ حُصُونَا
وَشِمٌّ لِلرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ بَيْضًا بِهَا أَقَرَّرْتَ فِي حَلَبَ الْعُيُونَا
كَتَبْتَ مِنَ الْخُطُوبِ لَهَا أَمَانًا وَكُنْتَ عَلَى رَعِيَّتِهَا أَمِينَا

(١) بنو نَمِر : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

(٢) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه هنا .

(٣) بنو كلاب : بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ومنهم بنو مرداس أصحاب حلب .

(٤) شجوننا (ع) و (م)

(٥) قال ياقوت في معجم البلدان : (دَوْسِرُ قرية قرب صفين على الفرات

وذكر لي من أَعْتَمَدَ برأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها)

(٦) إِذَا رَاغَتْ (ل)

(٧) يَضْرِبَنَّ (ع) و (م)

(٨) كيف شِينَا (ع) و (م)

لَعَنَ أَغَيْتُ عَلَى بَنَجُوتِكَيْنِ^(١) فَقَدْ وَلَيْسَهَا بَنَجُوتَكِينَا^(٢)
 تَعَدَّى رَهْطًا سَفَهًا وَحِينًا^(٣) وَكُنْتَ بِأَخْذِهَا سَلْبًا قَمِينَا
 تَمَنَّى أَنْ يَنَالَ النَّجْمَ جَهْلًا فَمَا صَدَقْتُ مَنَى جَلَبَتُ مَنْوُنَا
 أَغْنَتْ السَّيْفَ مُنْصَلِتًا بِرَأْيِ إِذَا أَشْهَدْتَهُ الْحَرْبَ الزَّبُونَا
 جَعَلْتَ طَلِيعَةً مِنْهُ أَمَامَ أَلْ جَيُوشِ وَمِنْ وَرَائِهِمْ كَمِينَا
 أَلَا لَا يَدْعُ الْعَلِيَاءُ خَلْقٌ فَقَدْ فَضَحَ الْمُحِقُّ الْمُدْعِينَا
 وَلَا يَقْضِي الزَّمَانُ بَعِزُّ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ الْمُظْفَرُ أَنْ يَهُونَا
 وَدُونَكُمَا مَدَائِحَ بَتْ أَضْيَ إِلَيْهَا الْفِكْرَةَ الْعَنَسَ الْأَمُونَا
 لَقَدْ غَادَرْتُ بِالْإِحْسَانِ يَبْنِي وَبَيْنَ النَّائِبَاتِ نَوَى شَطُونَا
 وَضَنَّ نَدَى يَدَيْكَ بِمَاءٍ وَجْهِي فَمَالِي لَا أَكُونُ بِهِ ضَنِينَا
 فَمِيزَ خَاطِرًا يَا بَى الدَّنَايَا وَشِعْرًا مَا تَبَدَّلَ مُنْذُ صِينَا
 وَقَفْتُ لَدَيْكَ وَالْعِشْرُونَ سَنِي وَهَذَا أَنَا قَدْ قَرَبْتُ الْأَرْبَعِينَا
 وَمَا جَازَيْتُ مِنْ نِعْمَاكَ يَوْمًا عَلَى آتِي أَفُوتُ الْقَائِلِينَا
 لَعَنَ أَضْحَى مَعِينًا مَاءُ قَوْلِي فَمَنْدُ جَعَلْتَ فِعْلَكَ لِي مُعِينَا

(١) هو منجوتكين غلام العزيز بالله الخليفة الفاطمي ولاء حرب حلب وفتحها

فاستعصت عليه (انظر النجوم الزاهرة ١١٧/٤)

(٢) لما فتح الدزبري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين .

« زبدة الحلب من تاريخ حبيب لابن العديم ٢٥٧/٢ »

(٣) وجبنا (ل)

مَا تَرُ أَصْبَحَتْ فِي كُلِّ تَاجٍ عَلَى هَامِ الْمُلَى دُرّاً ثَمِيناً
 إِذَا مَا رُمْتُ مِنْهَا وَصَفَ فَنٌّ أَتَاحَتْ بِالْفَضَائِلِ لِي فُنُوناً
 وَمَاذَا يَبْلُغُ الشُّعْرَاءُ مِنْهَا وَقَدْ ذَهَلَ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ
 فَعِشْ مَا كَرَّ شَهْرُ الصَّوْمِ تَجْنِي (١) مُضَاعَفَةً أَجُورَ الصَّائِمِينَ
 أَفَادَ الْحَمْدُ مِنْ رِيَاكَ طِيباً فَدَامَ لَدَيْكَ مُحْتَبَساً (٢) رَهِيناً
 فَسُكَّانُ الْبَسِيطَةِ مَا تَوَالَى بِحَضْرَتِكَ الْهَنَاءُ مُهْنُوناً (٣)



هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان

ابن حَيُّوس (٤) وفيه زيادة عن غيره

والحمد (٥) لله رب

العالمين

٢

(١) تحوي (ل)

(٢) محتسباً (ل) و (م)

(٣) مهينين؟ (م)

(٤) تغمده الله برحمته (ع)

(٥) والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده (ع)



فهارس ديوان ابن حيوس
للجزئين الأول والثاني

فهرس ما اشتمل عليه الديوان

المقدمة (١)

ابن حيَّوس
حياته

ابن حيَّوس وابن حبُّوس وابن حنون ١٩
علمه وأدبه

صفته وأخلاقه

شعره

خصائص شعره

الحسن من معانيه

أثر الباطنية في شعره

أبواب شعره

منزلته بين الشعراء

لغته

ديوانه والمعروف من نسخه

نسخة السلطان سليم في خزنة لاله لي

نسخة رئيس الكتاب في خزنة عاشر

نسخة دار السكتب المصرية

رموز النسخ

ص

٥

٢٠

٢٢

٢٩

٣٠

٣٢

٣٤

٣٩

٤١

٤٢

٤٥

٤٦

٤٧

٤٨

٥٠

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية التاء

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

ص

٣

٢٠

١٣٢

١٣٦

١٣٧

٢٣٤

٣١١

٣١٢

٣٧٣

٣٩٨

٤١٥

٤٢٠

٥٣٨

٦٣٣



فهرس المراجع

الكتب المخطوطة

الكشف والبيان عن منافع الحيوان لابي الفتح محمد بن علي المزي الدمشقي (٩٢٦) المجلد الثاني والعشرون ورقة (١٢) تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب. الحمدون من الشعراء لجمال الدين القفطي . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري الجزء العاشر . بعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب .

معجم الأسماء والألقاب لابن القوطي في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

الوافي بالوفيات للصفدي الجزء الثالث بخزانة المدرسة السلمانية باستانبول . تلطف فبعث بنسخة عن المطلوب منه الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني .

الكتب المطبوعة

اتعاظ الحنفاء بأخبار الحنفاء للمقرزي أخبار مصر لابن ميسر .

إرشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الرومي الحموي .

الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي . الاشتقاق لابن دريد .

الأعلام لحير الدين الزركلي .

الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والسكنى والألقاب لابن ماكولا . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش .

الإسماع إلى معرفة أصول الرواية والسماع للقاضي عياض . في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان احمد الثالث في استانبول رقم ١٢٨ المجلد الحادي عشر ورقة (٢٨٠) . تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

تاريخ دمشق لابن عساكر . في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

خريدة القصر للعباد الإصفهاني . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ديوان ابن أبي حصينة . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

ربيع الأبرار للزخشي . في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم . نسخة مصورة عند الدكتور سامي الدهان .

سير أعلام النبلاء للذهبي . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش .

سيرة ابن هشام .
 شرح الحماسة للتبريزي .
 شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
 الشعر والشعراء لابن قتيبة .
 العبر لابن خلدون .
 غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي .
 السكامل لابن الأثير .
 الكشكول للشهاب العاملي .
 لسان العرب لابن منظور .
 لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .
 مجموع بلاغات المالية لسنة ١٩٣٣ .
 محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني .
 مختارات البارودي لمحمود سامي باشا البارودي .
 المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا .
 مروج الذهب للمسعودي .
 المستطرف للأبشيهي .
 معاهد التنصيص لعبد الرحيم العبادي .
 معجم البلدان لياقوت الرومي الجوي .
 المنتظم لابن الجوزي .
 النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة
 لابن تغري بردي .
 نقائص جرير والفرزدق .
 النهاية لابن الأثير .
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
 للقلقشندي .
 وفيات الأعيان لابن خلكان .

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ
 راغب الطباخ .
 الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني .
 أقرب الموارد لسعيد الشرتوني .
 تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي .
 تاريخ الأدب العربي لبروكلن .
 تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري .
 تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .
 تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ
 عبد القادر بدران .
 تاريخ ابن الوردي .
 تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني
 (الأندلسي) للدكتور زاهد علي .
 تقويم البلدان لأبي الفداء .
 ثمار المقاصد لابن عبد الهادي .
 جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
 خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي .
 خطط مصر للمقريزي .
 المدارس في تاريخ المدارس للنعمي .
 ديوان الأخطل .
 ديوان البحري .
 ديوان أبي تمام الطائي .
 ديوان ابن سنان الحفاجي .
 ديوان ابن عنين .
 ديوان النابغة الذبياني .
 ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .
 زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم
 (الجزء الأول) .

فهرس الأعلام

الأشدف : عمرو بن سعبد بن العاص ١٨١

أشعب ٨٧ ، ١٠٩

الأعراب ٥٢ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ، ٣٨٩

أعصر ٦٦ ، ١٥٠ ، ٣٢٨

ألب أرسلان السلجوقي ٥١٠ ، ٦٠٢

امرؤ القيس بن حجر ٤٢٦ ، ٤٨٠

أمير الجيوش — الذبزي

أمية (بنو) ٦٢٣

الإنجيل ٤٢٢ ، ٤٩٥

أنوجور الحتي ٣

أنوشتكين الذبزي — الذبزي

أنوشروان — كسرى

أوس بن حارثة ٥٣٦

أوس بن سعدى ٦١١

إياد ١٥٥ ، ٢٧٧ ، ٦٥٦ ، ٦٦٥

البابلي — أبو الفرج البابلي

بنجو تكين ٦٥١ ، ٦٦٩

بجتر ٢٦٥

البجترى ١٦٤ ، ٤٧١

بدر (يوم) ١٨٠ ، ١٩٠

ابن بدران — مسلم بن قريش

آل برمك ٢٧١ ، ٥٠١

بسطام بن قيس الشيباني ١٤ ، ٥٦٥

٦١٤ ، ٥٧٢

آدم ١١ ، ٢٨٥ ، ٥٦٢

إبراهيم — الخليل بن آذر

الأبرش الكابي ٥٦٤

الأراك ٦٣ ، ٣٧٩ ، ٤١٦ ، ٥٧٣ ، ٦٥١

أحد (يوم) ١٩٠

الأحزاب ٦٠

أحمد شاه ٢٠٧

الأحف ٣٨١ ، ٣٩٣ ، ٦١١

أخزم ٥٧٦

أكد ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٠

إرم ٦٢٤

أرمانوس ملك الروم ١٣٠ ، ٤١٧

٤٢٢ ، ٥٢٠

الأزد ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٦٢٤

أسد ١٨١

أسد الدولة — صالح بن مرداس

إسحق بن إبراهيم المصعبى ٦١١

الإسكندر ٢٥٩

الإسلام ٦١ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ٣٣٣ ، ٣٧٣

٣٨٤ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٩٧ ، ٥٢١

٥٤٥ ، ٥٦٢ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٦١٢ ، ٦١٤

٦٥١ ، ٦٦٥

إسماعيل ٤٢٥

أشجع السلمي ٣٢٥ ، ٣٥٤

جبلۃ بن الأبرم ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٥٨	البطريق ٤١٢ ، ٥٨٨
الجحّاف بن حكيم السامي ٣٨٧	بنو بغض - عبس وذبيان
جديل ١٥٩ ، ٣٨٥ ، ٤٤١ ، ٤٦٢	بكتاش ٥٧٤
٥٠٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠١	بكر ٦١ ، ١٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢
ابن الجراح - حسان بن المقرّج الطائي	بلال بن أبي بردة ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٦٥٨
جرهم ٥٥٤ ، ٥٧٤	برام ٦٥٦
جرول - الحطيئة	بوقا ٥٧٤
جيرير ٦٦٠	ابن بويه ٥١٤
جعفر بن يحيى البرمكي ٢٧١	بنو بويه ٤٥٨
الجلاح - النعمان بن وائل	تُبَّع ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٢٥٧ ، ٣١٩ ، ٣٤٤
جناب ٦٠ ، ١٦٩ ، ٣١٥ ، ٣٤٢ ، ٤٤٥	٣٥٩ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩
الجوزاء ٨ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٤٥٤ ، ٦٢٩	الترك ٢٥ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٢
ابن جوشن ٣٤١	١٢٥ ، ٢٦٨ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ، ٥٧٣
حاتم الطائي ٨٣ ، ٢٧٤ ، ٣٨١ ، ٥٣٦	تركان الغزّي ٥٠ ، ٥٢ ، ٢٧٢
٥٧٢ ، ٦٢٤ ، ٦٥٦	تروس ١٢١
حاجب بن زراة ٤٦١	تغلب ٣٦ ، ٣٧ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ٢٤٢
الحاكم بأمر الله ٧٣ ، ٢٢٩ ، ٣٥٨ ، ٣٠٠	٤٧٥ ، ٤٨٢
ابن حبيب ٦٢٠	أبو تمام الطائي ١٠٠ ، ١٥٠ ، ١٦٤
حذيفة بن بدر الفزاري ٤٩٠	١٩٥ ، ٦١١
حسان بن ثابت ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٥٨	تميم بن مر ٤٦ ، ١٥٦
حسان بن المقرّج الطائي ١٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠	التوراة ٤٩٥
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٤٢ ، ٤١٦ ، ٤٣٢ ، ٥٢٢ ، ٦٣٨	الثريا ٥٦٧ ، ٥٩٢ ، ٦٠٦
الحسين بن مطير الأسدي ٣٥٦	تمال بن صالح بن مرداس ٤٤٦ ، ٤٦١ ، ٥٤٩
ابن أبي حصينة ٥٥٢	ثمود ١٦٢ ، ١٨٣
الحطيئة ١٥٤ ، ٥٣٦	الجاهلية ٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٤٠٧
الحكم ٦٢٣	٥٠٩ ، ٦٣٩
	جبريل ٤٢٢

الدمستق ٥٨٩	حمدان ٢٢٤، ٣٨، ١٦
الدوزار ٥٨٦	بنو حمدان ٢٢٤
الدوقس ٤١٢، ٦١٣	الحمل ٤٥٤، ٥١٤
الديلم ٥٥٤	حمل بن بدر الغزاري ٤٩٠
ذيان ٣٤٨، ٤٧٥، ٤٨٢، ٦٥٦	حواء ١٦، ٦٥٢
ذو الرمة ٤٦٤، ٤٦٩، ٦٥٨	حيدرة بن مفلح ٤٢
ذو العُقَّال ٤٦٢، ٥٠٤	خالد بن عبد الله القسري ٢٧٧
ذو الفقار ٣٤٧	خاقان ٦٣٩
ذو القرنين ١٧٥، ٢٢٥، ٦٠٣	خزرون لبنان ٣١١
ذو المعالي بن اليازوري ٥٩٦	الحضر ٢٥٣
ذؤيبة ٤٢٤	خطير الملك بن اليازوري ١٩٥، ٢٣٩،
رافع بن أبي الليل ٢١٥، ٣٤١، ٤٤٥	٢٨١، ٣٥٥، ٤٠٨، ٤٩٨، ٥٣٥، ٥٩٦،
ربيعة ١٦، ٣١، ٣٧، ١٣٩، ١٦٠، ٢٣٨	٦٢٥
٥٧١، ٦٤٨	خليفة بن جابر الكعبي ٣٦٠، ٥٤٩، ٥٥٢
رستم ٥٧٤	الخليل بن آزر ٤٠٤
الرشيد ٣٢٥، ٣٥٤	الخنساء ٥٢٩
الرقيب ٥٢٤	دارم ٤٧، ١٥٦، ٤٦١
رهبان النصاري ٤٦٧	داود ١١٧، ١٤٨، ١٦٢، ١٩٣
الروم ٣، ٤، ١١، ٧٦، ١٠٢، ١٠٣	أبو دجانة ١٩٠
١٢٦، ١٢٨، ١٤١، ١٦٧، ١٧٤، ٢٠٦	الذبري: أمير الجيوش المظفر أنوشتكين
٢١٩، ٢٥٢، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٧٨	الذبري ٣، ٥٧، ٨١، ٨٧، ١٠٠، ١٢٢،
٤٠٦، ٤١٢، ٤١٦، ٤٩٦، ٥١١، ٥١٨	١٦٥، ١٧١، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٦٣،
٥٢٠، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٣، ٥٥٨	٢٨٩، ٢٨٣، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٦٣،
٥٦٠، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٦٠٨، ٦٢٢	٣٧٣، ٣٧٧، ٣٨١، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٣٥،
٦٢٩، ٦٣٠، ٦٥٠	٤٤٢، ٤٥٠، ٥٢٠، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٩،
ابن زائدة ٥١٤	٥٥٦، ٥٧٨، ٥٨٦، ٦٢٧، ٦٣٧، ٦٥٠،
بنو زائدة ٣٣١	٤٦٤ .

زالا ١٢١

زحل ٤٥٢، ٤٨٧، ٥١٠

بنو الزهراء ١٥

زهير بن أبي سلمى ٥٤٨، ٦٣١

زياد بن أبيه ١٤٣

زيد بن أحمد بن عجل ٦٣٣، ٦٣٤

زيد الفوارس ١٤

سابق بن محمود المرداسي ١٣٧، ٥٠

١٤٤، ٣٩٠، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٧٢، ٤٧٤

٤٧٩، ٦٤٦

سبيعة ٤٢٤

سجبان ٣٥٤، ٣٩٣، ٥٠٩، ٦٠٣

سديد الملك - ابن منقذ

سطيح ٤٠٧

سعد بن زيد مناة ١٥٦

سعد بن معاذ الأوسي ١٩١

سعدى بنت عوف الطائي ١٤٩، ٦١١

ابن سلمان ٢٧، ٦٥٧

سليمان بن داود ٣٩، ٥٢، ٢٥٣، ٢٧٦

السماك ٥٦، ٥٣٩، ٦٠٤

أبو سماوة ١٢٧، ١٦٩

ابن السمصار ٣٩٦، ٤٦٥

السموئل ٢٠٦

ابن سنان الخفاجي ٤٢٠

السودان ٦٥١

سيف الدولة بن حمدان ٧٦، ٢٥٧

ابن سيف ٤

سيل العرم ٥٤٥

شبداز ٤٢٨

شبل بن جامع ٣٣١

شبيب النميري ١١٥، ١٢١، ١٢٣، ٣٣٨

٤٤٦

شداد ٣١، ١٣٩

شدقم ٣٨٥، ٤٤١، ٥٠٠، ٥٥٤، ٦٠١

شرف الدولة - مسلم بن قريش

شق ٤٠٧

الشغفرى ٤٩١

شواقة ابنة صمصام الدولة زوجة أنوشتكين

الذبري ٨٧

صالح بن مرداس ٦٢، ١١٥، ١٢١، ١٢٧

١٤٨، ٢٤٤، ٣٢١، ٣٣٧، ٣٦٢، ٤١٢

٤٨٠، ٤٨٦، ٦٠٥، ٦٠٨

صخر (أخو الحسناء) ٥٢٩

صخر (أبو سفيان) ٢٤٥

صدقة بن يوسف الفلاحى ٣٠٤

صعصة ٣١، ٦٤٨

صفى الملك بن اليازوري ١٩٥، ٢٣٩، ٢٨١

٤٠٨، ٤٩٨، ٥٣٥، ٦٢٥

الصليب ٥١، ٧٦، ١٢٦، ١٣١، ٢٩٣

الصليحي ٦٢١

صنهاجة ٤٠٥، ٤٩٠

أبو الصهباء - بسطام بن قيس الشيباني

الضباب ٦١

الضحاك بن قيس - الأحنف

أبو الطاهر بن حمدان ١٣٥

طراد الزينبي ٤٢٠

طغان ٥٥٨ ، ٦٥١

طغرل بك ١٨١ ، ٤٠٥ ، ٤٥٤

طويس ١٣٥

طيس ٦٠ ، ٦٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩٩

٥٢٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤

الظاهر لإعزاز دين الله ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠

٣٧٧

عاد ١٤٠ ، ٣٤٩ ، ٥٥٤ ، ٦٢٤

عامر ٦ ، ٢٢ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١١٦

١٦٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٤٢٥ ، ٤٨٢ ، ٥٧٤

عامر بن الطفيل ٦٧ ، ٢٩٣ ، ٦١٤

عبادة (من بني عقيل) ٦٦١

بنو العباس ٦٢٣ ، ٦٤٠ ، ٦٦٧

عبد شمس ٣٨٧

عبد الله بن الزبير ٣٩

عبد الملك بن مروان ٦٦٠

عبد مناف ٣٧٩ ، ٣٨٧

عبس ٤٧٥

بنو عتّاب ١٠٠

عتود ١٦٨ ، ١٨١

عتيبة بن الحارث بن شهاب ٣١٨

العتيك بن الأزد ١٩١

العجم ٧٣ ، ٩١ ، ١٨٦ ، ٣٢٠ ، ٥٧٩

٥٨١ ، ٦٢٤ ، ٦٣٠

عدنان ١٦ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٦٥٨

عدي ١٠ ، ٣٧ ، ١٠٠ ، ٢١٥ ، ٣٤١

٤٤٥ ، ٥٨٨

عندرة ٤١

العرب ١١ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٩١

١٠٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ٢٧٨

٣٢٠ ، ٣٤٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨١

٥٨٩ ، ٦٢٤ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠

العز بن الله ٣٠١

العزسي ٥٠٩

عضد الدولة بن بويه ٢٤٤ ، ٤٨٠

عطية بن صالح بن مرداس ٤٢٢ ، ٤٤٦

عقال بن محمد ٤٦١

آل أبي عقيل ٤٦٥

أبو العلاء ٧٩ ، ٨٠

علوية ابنة وثّاب النميري ١١٤

علي بن أبي طالب ٤١ ، ٣١٣ ، ٦٢٢ ، ٦٦١ ، ٦٦٦

بنو علي ٣٠٠ ، ٦٦٧

ابن عمّار : أمين الدولة ١٣٢

ابن عمّار : جلال الملك ١٣٢

عمر بن الخطّاب ٢٣٦

عمران بن حطان ٦٥٨

عمرو — هاشم بن عبد مناف

عمرو بن سعيد بن العاص — الأشدق

عمرو بن العاص ١٤٣ ، ٢٤٥ ، ٦١٩ ، ٦٤٨

عمرو القنا ٢٩٩

عمرو بن معدي كرب الزبيدي ٦٧ ، ٣٩٣

٦٥٦ ، ٦٦٥

عوف بن عبد ٣٣٠

قريش بن بدران العقيلي ٥٧٦	العيد ١٥٩
بنو قريظة ١٩١	عيسى بن مريم ٢٠٦
قس بن ساعدة الإيادي ٥٠٩	عين الدولة ٣٩٦ ، ٤٦٥ ، ٤٧١
قصر ٢٧٧	عيننة بن حصن الفزاري ٣٨١
قسطنطين ٤٤٨	غالب ٣١
قصي (المجّمع) ٣١٩ ، ٤٦٥	غلاب بن حسّان الطائي ٣٤٢ ، ٥٨٢
القطبان ٥٤٦	غفي ٩٦
قطمش ١٨٤	غيلان — ذو الرمة
القلم ٥٤٨	فخر الدولة ١٥١ ، ٣١٢ ، ٣٨٥ ، ٥٠٠
قيس ١٢٣ ، ٢٥٣ ، ٤٠٥ ، ٥٣٦	أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي ١٩٨
قيس بن الملوّح — ابن الملوّح	أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي ٤٥١ ، ٥٦٢
قيصر ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٣٤٤ ، ٤٠٥ ، ٦٣٩	الفرزدق ٢٣١ ، ٥٦٨
كسرى ١٨٦ ؛ ٢٠١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٩	الفرقدان ٦٤٤
٣٣١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٤٠٥ ، ٤٢٨ ، ٦٤٤	الفضل بن يحيى البرمكي ٢٧١
كعب ٣١ ، ١٣٩ ، ٢٧١ ، ٤٢٥	فناخسرو ٢٤٤
كعب بن مامة ٤٩ ، ٥١ ، ١٥٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩	فهر ٣١٩
٣٠٧ ، ٣٩٣ ، ٦٥٦ ، ٦٦٥	القائم بأمر الله ٤٢٠
بنو كلاب ٥ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٣ ، ١١٦	يوم قار ٥٧٣
١٢٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٧٧	قارون ٢١
٦٠٥ ، ٦٥٦ ، ٦٦٨	قتيبة بن مسلم ٣٩
يوم الكلاب ٦١ ، ٥٢٢	قم بن العباس ٦٢٢
كلب ١١ ، ١٠٣ ، ١٨١	قحطان ٤٠٥ ، ٥٣٦
كليب بن ربيعة التغلبي ٨٣	بنو قحطان ٢٥١ ، ٥٤٥ ، ٦٥٦
كائلة ودمنة ٤٧٠	القرآن ٤٢٢ ، ٥٩٧ ، ٦٤٢ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤
كوكتاش ٥٧٤	بنو قرة ١٩٢ ، ٤٥٣ ، ٥٦٥
كيوان ٦٤٦ ، ٦٥٦	قرواش بن المقلد العقيلي ٤٠ ، ٥٧٦ ، ٦٦٧
لاحق ٤٥٥	قريش ٣٧٩ ، ٥٠٩ ، ٦٦١
ليبد بن ربيعة العامري ١٦٠	

مروان بن أبي حفصة ٣٢٥ ، ٣٥٦
 مروان بن الحكم ٦٢٣
 بنو مروان ٦٤٠
 مزينة ٤١
 المستنصر بالله ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣
 ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٤٦ ، ٤٣١ ، ٤٨٩
 مسلم بن قريش العقيلي ٤٨٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧٦
 ابن مسامة ١٨٢
 المسلمون ٤٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٨
 ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٥٣٤ ، ٥٩٥ ، ٦١٩ ، ٦٣١
 ٦٦٥
 السيب (جد آل مرداس) ١١٢
 مسيب العقيلي ٤٠
 آل مسيب ٥٧٦
 المسيح ٤ ، ٢٠٦ ، ٦٠٣
 المشتري ٤٥٠ ، ٥١٠
 المصحف ١١٧ ، ٣٢٠
 مصعب بن الزبير ٣٩
 مضر ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٩٤
 مطاعن بن وثّاب النعميري ٤٤٦
 المظفر — الذبيري
 معاوية (ابن هند) ١٤٣ ، ١٨٠ ، ٢٤٥
 معتز الدولة — حيدرة بن مفلح
 المعتصم ٥٤٥
 المعز بن باديس ٤٩٠ ، ٦٢٠ ، ٦٢١
 المعلى ٥٢٤
 معن ١١ ، ٢٦٥
 معن بن زائدة ٣٥٦

اللوح ٥٤٨
 لؤي ٣١
 ليلة القدر ٤٦٣
 ليلي (صاحبة قيس) ٣٢٤
 مالك بن نورية ٥٩٩
 مامة ١٤٩
 ابن مامة — كعب بن مامة
 مبارك بن شبل بن جامع ٣٢٦ ، ٣٢٨
 ٣٣١ ، ٣٣٩
 متمم بن نورية ٥٩٩
 مجاشع ٣٣١
 مجّج — قصي
 مجنون ليلي — ابن الملوّح
 محمد رسول الله ١٨ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٧٣
 ٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٣
 ٤٩٦ ، ٥٠٢ ، ٦١٩ ، ٦٢٢
 محمود بن أنوشتكين الذبيري ١٧٠
 ٤٥٠ ، ٥٢٣
 محمود بن نصر بن صالح المرداسي ٢٦ ، ٣٢
 ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٥٨ ، ١٩٧
 ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢
 ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٦١ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥٠٨
 ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٣٢ ، ٦٥٩
 مذهب ٣٩
 مرحب ٤١
 مرداس ١٢١ ، ٦٠١
 آل مرداس ٤٧٤
 أولاد مرداس ٥٥٢

المغربي — أبو الفرج المغربي

بنو المغربي ٥٦٦

ابن المفرّج — حسان بن المفرّج الطائي

المقلّد بن المسيّب ٤٠

ابن الملوّح (مجنون ليلى) ٣٢٤

منجوتكين ٦٦٩

المنذر (ملك الحيرة) ٢٦١

منصور بن ديبس الأسدي ١٨٧

أبو منصور بن أنوشتكين الدزبري ٣٣٢

ابن منقذ : سيد الملك أبو الحسن علي بن

منقذ ٢٠ ، ٢٢ ، ٦٠٥

ابن منقذ : مرشد بن علي ٢٥

ابن منقذ : نصر بن علي ٢٤

منيع النيري ١١٥

يوم المهرجان ٦٤٤

مهرة بن حيدان ١٥٩

المهلب بن أبي صفرة ٢٩ ، ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٩١

مهمل بن ربيعة التغلبي ٥٢٢

ميخائيل ملك الروم ٤٢٢ ، ٥٥٩ ، ٦٣٩

النايقة الديباني ٢٢١ ، ٤٢٦ ، ٦٥٨ ، ٥٣٦

ناصر الدولة أبو محمد الحسن ١٢ ، ٣٤ ، ٣٦

١٠٥ ، ٩٦ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٩٨ ، ٣٩٨ ، ٥٢٤

٥٨٠ ، ٦٣٣

ناصر الدولة أبو علي الحسين ١٧ ، ١٠٨

٢٦١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٨

٥٨٤

تزار ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٥ ، ٥٥١ ، ٣٣٥

النسران ١٦١

التصاري ٤٦٧ ، ١٠٤

نصر بن صالح بن مرداس ٣٣ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١١٥

١٢١ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ٢٥١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٤٣٩ ، ٤٦١ ، ٥١٢

٦٠٥

نصر بن محمود بن نصر المرديسي ٩١ ، ١١٩

١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩

٤٨١ ، ٤٨٥ ، ٥١٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٢

٦١٨ ، ٦٥٣

أبو نصر بن هاشم ٥٧٨

النعمان بن المنذر ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٦١ ، ٣٣١

النعمان بن وائل بن الجلاح ٦٥٨

نمير ١٦٠ ، ٧٤ ، ١٨١ ، ٣٤٠ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦

٦٠٥ ، ٦٦١ ، ٦٦٨

نهمشل ٣٣١

أبو نواس ٢٦٢

نوح ٣٧٣

هرون الرشيد ٣٢٥ ، ٣٥٤

هاشم بن عبد مناف ١٦٢ ، ٣٠٢ ، ٣٨٧

٣٨٨ ، ٦٢٤ ، ٦٦٦

هبل ٥٠٩

هرم بن سنان المري ٥٤٨ ، ٦٢٤ ، ٦٣١

الهرمزان ٢٣٦

هشام بن عبد الملك ٥٦٤

الهلايون ٦٢١

يأجوج ٢٢٥	هشام بن غالب — الفرزدق
اليازوري أبو محمد الحسن بن علي ٤٨ ، ١٧٩	هشام ١٢١
١٨٩ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ، ٣٥١ ، ٤٠٣ ، ٤٨٦ ،	ابن هند — معاوية
٤٩٤ ، ٥٣١ ، ٥٩٢ ، ٦١٨	أبناء هند ١٥
يحيى بن خالد البرمكي ٢٧١	الهميم بن عثمان الغنوي ٥٧٢
يربوع ٣١٨	أبو الهيجاء بن حمدان ١٦
يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ١٩١	وائل ٣٧ ، ٩٨ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢
يعرب ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٥	وثاب بن محمود المرداسي ٤٨٣
يوسف ٢٤٦ ، ٣٩٣	وثاب النميري ١١٥ ، ١٢١ ، ٣٦٢
يونان ٥٤٥	الوجيه ٣٩ ، ٥٠٤ ، ٥٥٤
...	وردان مولى عمرو بن العاص ٦٤٨



فهرس البلدان والاُمكنة

الجودي (جبل) ٣٢٠
 جيشان ٦٢١
 الحجون (جبل) ٦٦٠
 حراء (جبل) ٦٥٢
 حرّان ١١٥
 الحرم ٥٨١
 حصن مسلمة ٥٥٣
 الخطيم ٥٥٦
 حلب ٢٣ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ١٢٩
 ١٧٣ ، ٢٤٦ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٤
 ٥٥٩ ، ٥٦٩ ، ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨
 حماة ٣٣٨
 حومل ٤٨٠
 خرشنة ١٣٠
 الخط ٣٩٩ ، ٦٥٥
 خفّسان ٧ ، ٦٣٨ ، ٦٥٤
 الخليج (خليج القسطنطينية) ١٢٦ ،
 ٥٤٧ ، ٥٥٨ ، ٥٨٩
 دار عزيز الدولة ٥٤٩
 دار مسلمة ٥٥٣
 الداروم ٦٠٩
 دارين ٢٨١
 داعل ٤٧٢
 دجلة ٤٣٨ ، ٥٧٠
 الدخول ٤٨٠
 الدروب ٥٤٦

آبل ٤٧٢
 أبان (جبل) ٦٣٧
 الأبرقان ٦٠٦
 أجأ (جبل) ٦٠٦ ، ٥٤١
 أرتاح ٥٨٦ ، ٥٨٨
 الإسكندرية ٢٥٩
 إضم (جبل) ٦٢٨
 الأعراف ٣٨٨
 أنطاكية ١٣٠ ، ٤١٢ ، ٥١٢ ، ٦١٥
 الأهرام ٤٢٩
 إيوان كسرى ٢٩١
 باب الحديد ٥٥٣
 بابل ٢٤٦ ، ٤٧٧
 بردى ٤ ، ٤٢٤
 بغداد ١٤٠ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٦٢٢
 بغداد ٦٥٥
 بقاع الجون ٥٨
 البيت الحرام ٥٥٦ ، ٥٦١ ، ٥٩٥
 تل خالد ٥٤٩ ، ٥٥٢
 ثهلان (جبل) ٦٥٨
 جرش ٤٠٠
 الجزيرة ٧٤ ، ٤٣٨
 جسر الحديد ٥٥٣
 جفر الهباءة ٤٩٠
 جلاب ١١٥

٤٤٧ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٤٤ ، ٥٧٠	دمشق ١٠ ، ٤٧ ، ٨٦ ، ١٥٥ ، ١٧١ ،
٥٧٤ ، ٥٨١ ، ٥٩٠ ، ٦٠٤ ، ٦١٧ ، ٦٢٨	١٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٣٧ ،
٦٣٨	٤٣٠ ، ٤٣٧ ، ٥٣٠ ، ٥٥٥ ، ٦٢٦ ،
الشجر ٢٨١	دوسر ٦٦٨
شَمَام (جبل) ٥٦٥ ، ٥٩١ ، ٦١٧	دير قانون ٤٧٢
شير ٢٧٢	ذات الأجارع ٣٠٥
صبرة ٦٢١	ذات الضال ٤٧٢
صبرين ٧٥	الرافدان ٢٩٠
صفين ٣٢٠	رحبة مالك ٣٢٠
صنعاء ١٩	رضوى (جبل) ٣٢١ ، ٥٣٥ ، ٥٥٧ ،
صور ٤٦٥	٦٢٨ ، ٦٠٤
الصين ٤٩٩	الرقعة ٦٦٨
عانة ٦٠٩	الرقيم ٥٤٦
عبقر ٢٦٦	زبيد ١٨٧
عدن ١٨٧	زمزم ٥٥٦ ، ٥٦١
العراق ٧٤ ، ٢٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٤٧ ، ٤٦٩	الزوراء ٥٣٤ ، ٦٦٧
٥٣٤ ، ٥٥٤ ، ٦٦٧	سبأ ٢١ ، ٥٢
العراقان ١٩٤ ، ٤٥٣	السدلي ٢٨٩ ، ٤١٨
عزاز ٢٥١ ، ٣٥٨	سد يأجوج ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٣٩٩
العقيق ١٥٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩	سطرى ١٥٢
عكبرا ٢٦٢	سلمى (جبل) ٥٤١ ، ٦٠٦
علمية ٤٧٢	سنجار ١٨٣
عُمان ٦٣٨	السند ١٩٤
عُمَّان ٦٣٨	الشام ٥٤ ، ٨٦ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
عمُورية ٥٤٥	١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ،
العواصم ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ٢٥٠	٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ،
٤٣٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٧ ، ٥٥١ ، ٥٦٩ ، ٥٩٠	٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٨٣ ، ٤٢٢ ،

المقام ٥٩٦	عين بردى ٤
مقرى ١٥٢	غانة ٦٠٩
مكة ٨٦ ، ٢٣٢ ، ٥٠٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٤ ،	مغرب ٨٧
٦١٠ ، ٦١٩	الفرات ١٧٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٤٣٨ ، ٤٧٨ ،
منبج ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٤١١	القسطاط ٥٣٠
الموصل ١٨٧	الفندق ٤٢٣ ، ٦٠٨
ميافارقيين ٦٦٧	القادسية ٥٧٤
نجد ١٥٠ ، ١٩٦	قاف (جبل) ٦٩ ، ٣٧٩
نعمان ٦٥٣	القسطنطينية ٢٠٦ ، ٢٦٦ ، ٤١٢
نعمان الأراك ٦٤٥	قسطنون ٥٤٥
التهروان ٦٤٤	القصير ٢٩٤
النيرب ٦٠٠	قلعة حلب ٢٣ ، ٣٦٣ ، ٥١٧ ، ٥٧١
النيل ٣٨٦ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨	قلعة دوسر ٦٦٨
هجر ٢٤٦	القيروان ٤٩٢ ، ٦٤٤
الهند ١٥٠ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ،	كرنية ٤٠٠
٢٧١ ، ٣١٨ ، ٥٥٨ ، ٦٦٥	لبنان ٣١١
وجرة ٦٥٤	لوبيه ٤٠٠
يثرب ٦٠ ، ٨٦	اللوى ١٥٢
يذبل (جبل) ٤٨١ ، ٥٢١ ، ٥٣٥ ، ٦١٧ ،	مُتالغ (جبل) ٣٣١ ، ٥٤١ ، ٥٩١ ، ٦٤٨
٦٣٧	المحصب ٦٦٠
يرمرم (جبل) ٥٤٢	مخاضة البرجي ٥٨٨
اليرموك ٤٠٥	مذكين ١٧٤
يلعلم (جبل) ٥٤٢ ، ٥٥٨ ، ٥٧٦ ،	المشعران ٣٠٥
٦٠٤	مصر ٢٣ ، ١٤٣ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٤٦ ،
	٢٨١ ، ٣٢٣ ، ٣٨٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٥٠٠ ، ٥٢٩ ،
	المصلى ٥٣٠

فهرس القواني

الجزء الأول

ص	
٧١	سل المقادير ما أحببتَه تُجِبْ
٩٦	هل فوق مجدك غاية لطلاب
٦٥	حمى النوم أجفان صَبَّ وَصِبْ
١٠٠	إن العلى المعبي الملوك طلابها

— ت —

١٣٥	خِذْ مَا تَعْجَلْ وَاتْرِكْ مَا وُعِدْتَ بِهِ آفَاتُ
١٣٢	ذذْ بالعزاء الهمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ
١٣٥	أبا طاهر أنت عيب الزمان - في حفرته -

— ح —

١٣٦	فتية قد قطعوا الدهر - واصطباحا -
-----	----------------------------------

— د —

١٥١	هواكم وإن لم تسعفونا ولم تجدوا
١٧١	لك السعي ما ينفك يخدمه السعد
١٧٩	لهنك ما أنالئك الجدود
١٥٨	أمّا الحسان فما هن عهود
٢١٧	فُتَّ الورى فعلام ذا الإجهاد
٢٢٧	قصّر عن سعيك الأثلى جهدوا
١٤٤	عليّ لها أن أحفظ العهد والودا
٢٢٣	أما ومساع لنحيط لها عدا
١٩٨	أمّا الزمان فقد أزمته الجددا
٢١٠	إن لم أقل فيك ما يردى العدى كذا
١٦٥	طاول بهمتك الزمان وحيدا
٢٠٥	شرف الملوك عدت معاليك المدى

ص	
٤	عاذ بالصفح من أحبّ البقاء
١٢	محض الإباء وسودد الآباء
١٩	ما أبصرت عيناى أحسن منظرا - الأشياء -

— ب —

٢٤	لكم أن تجوروا معرضين وتغضبوا
٢٦	بقيت ولا عزت عليك المطالب
٨٧	تُسَدُّ إذا حُمَّ الحما المذاهب
١١٠	بسعدك دارت في الساء السكواكب
٤٢	لازلت تعلو وإن حسادك اكتبوا
١٢٨	حاشاك أن تسلب الأيام ما تهب
٩١	لاقات ملكك ما أعيابه الطلب
٨١	مالي مقال عن فعالك يعرب
٥٧	هل للخليط المستقل إياب
١٢٢	لو لم يقد نحوك العدى الرغب
١٠٥	بقيت لذا العز الذي عزه مطلبنا
١١٩	أبا زينة لازال جدك هابطا - خيابا -
٢٠	أمّا الفراق فقد عاصيته فأبى
٥٠	بك اقضى الدين دينا كان قد وجبا
١٣١	حاشا سميتك أن تدعى له ولدا - كذا -
٧٨	إن الفريق مذ استقل مغتربا
١١٤	يطمع الناس في البقاء وتابى
٧٩	كن بعيدا إن شئت أو كن قريبا

ص	ص
٢٨٩	عَوَّضُونَا مِنَ السَّهَادِ الرَّقَادَا ١٣٧
٢٩٨	مَسَاعِيكَ لَا تُحْصَى فَتُدْرِكُ بِالْعَدَّةِ ١٨٩
— س —	أَرَى الْأَرْضَ تَنْفِي بِالنَّبَاتِ عَلَى الْحَيَا — بِالْمَجْدِ — ١٩٧
أَرَى لَكَ يَا خَزْرُونَ لَبْنَانَ فِي الْوَرَى — بِالْبَاسِ — ٣١١	— ر —
— ع —	كَفَى الدِّينَ عَزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ ٢٤٢
٣١٧	هَلْ الْعَدْلُ إِلَّا دُونَ مَا أَنْتَ مَظْهَرُ ٢٦٩
٣٣٧	تَمْنِي الْعُلَى سَهْلًا وَمُنْهَجَهَا وَعُثْرُ ٢٧٥
٣٤٥	أَمَّا وَظِيلُكَ مِمَّا خَفَّتْهُ وَزَرُ ٢٤٩
٣٥٦	لَوْ أَنَّ شَامِخَ قَدَرٍ دَافِعٌ قَدَرًا ٢٨٣
٣٣٢	سَلْ عَنْ فُضَائِلِكَ الزَّمَانَ لَتُنْخَبِرَا ٢٥٦
٣٥١	مَا ذِي الْمَسَاعِي الْعَرِّ فِي قَدَرِ الْوَرَى ٢٦٣
٣٦٣	مَا ضَرَّ طَيْفَكَ وَالسَّكْرَى لَوْ زَارَا ٣٠٤
٣٢٦	لَقَدْ دَفَعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى — مَخْتَارَ — ٢٩٧
٣١٢	سَبَقَتْ فَفَزَ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ ٢٣٤

الجزء الثاني

ص

- ٤٤٢ النجم أقربُ من مدالك منالا
٤٩٤ ما نرى للثناء عنك عدولا
٤٥٢ بالحوّل نلتَ ونال الناس بالحيلِ
٤٦٥ ظلامه من أعدك لليالي
٥٠٠ ما كان قبلك في الزمان الخالي
٤٥٦ صلّ من يستزير طيفَ الحيالِ
٤٧٢ أما وهوى عصيتُ له العواذلُ
٤٨٦ إياؤك للمجد أن يُبدتَ بذلُ
٤٦٩ يا غابراً وجد الندى - مُقفو له -

— م —

- ٦١٨ ما في المعالي عليّ منك يعتصمُ
٦٢٧ ما مرتقاك على من رامه أُممُ
٦٣٧ ما أطيب العيش في التصابي - يدوم -
٥٤٩ أمّا وسيفك في النفوس مُحكّمُ
٥٦٢ لا تجز في الندي بلغت الأنامُ
٥٥٦ أرى الشرف الأعلى إليك مسلّما
٥٩٨ قفوا في القلي حيث انتهيت تدمّا
٥٨٠ إني وإن كنت في الأقوال محتكما
٥٩٢ أما ومناقبٍ عزّت مراما
٥٣٨ يا للرجال لنظرة سفكت دما
٥٨٦ خير الأنام لشهرهم إحكاما
٦٠٦ ياديتي نوء الثريا دوما
٦١٢ دم بالصيام مهنتاً ماداما
٥٧٨ أعد متعمّاً بالفقر روجي إلى جسمي

ص

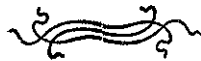
- ٣٧٣ شفاء الهدى ياسيفه العضب أن تشفى
٣٩٠ تخلف عنه الصبر فيمن تخلفا
٣٩٦ كلانا إذا فكّرت فيه على شفا
٣٨١ لله قدرك ما أجلّ وأشرفا
٣٧٧ قد كفى الله وهو نعم الكافي
٣٨٥ ما عليها أوان تطوي القيافي

— ق —

- ٤٠٣ يا حرازك الفضل الذي بهر الخلقا
٣٩٨ لقد أدنت لك البلدة السحيقا
٤٠٩ أرقدت عن قلق الفؤاد مشوقه
— ك —
٤١٥ ما في المعالي مطعم لسواكا
— ل —

- ٥٠٨ لي بامتداحك عن ذكر الهوى شغلُ
٥١٥ أرى سفهاً ولو جاء العذولُ
٤٣٥ هل غير ظلك للعفاة مِيقِلُ
٤٥٠ ليهن العلي فرع غدوت له أصلا
٤٧٩ أبي الدهر إلا أن تقول وتفعلا
٥٣١ ليهنك ما شادت لك الهمم العلى
٥٢٤ محلك من محل الشمس أعلى
٤٢٠ لازال ملسكك بالعلی مأهولا
٤٢٦ شرف المعالي من يساجلك العلى
٥٢٠ أجدر بمن عاداك أن يتذلا

ص	ص
٦٣٣	٥٥٩ ما أدرك الطلباتِ مثلُ مصمِّمٍ
٦٦٣	٥٧٨ وتربيةِ المرحومِ والحاءِ جيمٍ
٦٥٣	٥٤٣ تفردتِ بالمجدِ بينَ الأممِ
٦٦٤	٦٣٢ يا أيُّها الملكُ السامي الذي شرفتِ - يلائمُهُ -
٦٤٢	٦٣٦ ولي مولى أساء فلم أَسْمُهُ - ولم أَسْمُهُ -
٦٣٧	— ن —
٦٤٦	٦٤٥ أسكان نعيان الأراك تيقنوا - سَكَّانُ -
٦٥٠	٦٥٩ بنصرِكَ يُدركُ الفتحُ المبينُ
دعوا القولَ فيعن جادَ منا ومنَ ضدينا	
عداكم هوىً مذ شَفَّنا ما تعدنا أنا	
ظن الأراكُ لدى واديه أظعانا	
أما وبديعٍ ما تأتي يميننا	
بجيد علاك مدحي كلَّ آنٍ	
إدراكُ وصفك ليس في الإمكانِ	
أما الزمانُ ففي يديكِ عناهُ	
لاتخش عدوى من أبحت ذمارهُ - أضغاثهُ	



طبع منه هذا الجزء على ورق أزرق فاخر من نوع ريجستر
 خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة . وعلى ورق فلاندي
 فاخر خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة .
 وطبع ألف نسخة على ورق حسن لا تحمل أرقاماً .

جدول الخطأ والصواب

الجزء الأول

خطأ	صواب	صفحة	سطر
مُرَجَّجِي	مُرَجَّجِي	٣٣	١٣
زَمَانُهُ	زَمَانُهُ	٣٥	٩
مُكْتَسَبٌ	مُكْتَسَبٌ	١٢٧	٦
يَابِعَادُكَ	يَابِعَادُكَ	١٧٦	٩
نُكَا الوعدُ	زَكَا الوعدُ	١٧٦	١٩
	ورقم (٢) ص (٢١٤)	٢٢٠	١٧
البطش	البطش	٢٢٤	٥
نَصْرَةٌ	نَصْرَةٌ	٢٩٣	٧

(الجزء الثاني)

وأَمِير الجيوش هو الذبيري انظر			
الحاشية رقم (١) ص (٣)		٤٢٦	١٧
ويظهر أن أبا الفضائل	وأبو الفضائل	٤٧٤	١٧
وَأَوْضَحَّتْ	وَأَوْضَحَّتْ	٦٠٥	٧
وشهاما	وشهاما	٦١٧	٢